



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# المدخل إلى تاريخ علم الأصول

مهدى علي بوز



دار الكتب والخطبة، طرابلس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المدخل الى تاريخ علم الاصول

كاتب:

مهدى على پور

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى ( صلى الله عليه وآله ) العالمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٢٥	المدخل الى تاريخ علم الاصول
٢٥	اشاره
٢٧	اشاره
٣٠	كلمه المكتب
٣٢	الفهرس
٥٩	تقديم المؤلف
٦١	مقدمه الترجمة و التحقيق
٦١	الخلفيات العامه للبحث
٦٥	مشاكل وعقبات
٦٩	تقييم عام لكتاب تأريخ علم الأصول
٦٩	اشاره
٦٩	هويه الكتاب والغرض منه
٧٠	طبيعته البحث
٧١	محددات البحث
٧٢	حول تقسيم المراحل
٧٦	المنهجية المتبعه فى الترجمة و التحقيق
٧٦	اشاره
٧٦	الترجمة وإعادة الصياغة
٧٦	المراجع والتدقيق
٧٩	مقدمه المؤلف
٧٩	اشاره
٨٠	تأريخ علم الأصول
٨٠	المقدمه

٨١	فوائد البحث التاريخي في الأصول
٨٣	أشكال البحث التاريخي في علم الأصول
٨٣	اشاره
٨٣	١. تأريخ تطوّر علم الأصول (مراحل الأصول)
٨٣	٢. تأريخ العلماء والمحققين في الأصول
٨٤	٣. تأريخ التبويب في علم الأصول
٨٤	٤. البحث التاريخي في مسائل علم الأصول
٨٤	المراد من العمل التاريخي في هذا الكتاب
٨٥	مميزات الكتاب
٨٧	كلمه مختصره إلى الأساتذه والطلبه المحترمين
٨٩	الدرس الأول: تعريف «أصول الفقه» و «تأريخ الأصول»
٨٩	اشاره
٩١	المقدمه
٩٢	تعريف علم الأصول
٩٣	موضوع علم الأصول
٩٤	غرض علم الأصول
٩٤	مصادر الحكم الشرعي وأدلته
٩٥	تأريخ علم الأصول
٩٥	١. تعريف
٩٦	٢. موضوع «تأريخ علم الأصول» والغرض منه
٩٦	٣. الجذور التاريخيه لعلم الأصول
٩٨	خلاصه الدرس
٩٨	أسئله للمناقشه والبحث
٩٩	للمناقشه والتوسع
١٠١	الدرس الثاني:نشأه علم الأصول
١٠١	اشاره

نشأة علم الأصول	١٠٣
دليل الحاجة إلى أصول الفقه	١٠٧
تدوين أصول الفقه	١٠٨
اشاره	١٠٨
مناقشه الرأي الأول	١٠٨
مناقشه الرأيين الثاني والثالث	١٠٩
مناقشه الرأيين الرابع والخامس	١٠٩
استنتاجات البحث الختاميته	١١٢
خلاصه الدرس	١١٤
أسئله للتفكير والمناقشه	١١٥
للبحث والتوسع	١١٥
مصادر و مراجع	١١٥
الدرس الثالث:المرحله الأولى - عصر التأسيس	١١٦
اشاره	١١٦
مراحل وأدوار علم أصول الفقه	١١٨
ما المراد من المرحلة ؟	١١٨
ما هو معيار تصنيف مراحل العلم ؟	١١٨
مراحل أصول الفقه في نظر الباحثين	١١٩
مرحله التأسيس	١٢٠
دور الأئمه عليهم السلام في تأسيس أصول الفقه	١٢١
الشخصيات البارزه في هذه الحقبه	١٢٤
اشاره	١٢٤
١. هشام بن الحكم	١٢٤
٢. يونس بن عبدالرحمن:	١٢٥
٣. دارم بن قبيصه	١٢٥
٤. أبوسهل النوبختي	١٢٥

- ١٢٦ ..... ٥. محمّد بن أحمد بن الجنيد
- ١٢٧ ..... باقه من الآراء الأصوليّة في هذه الحقبة
- ١٢٩ ..... الخصائص البارزة لهذه المرحلة
- ١٢٩ ..... اشاره
- ١٢٩ ..... ١. بساطه المسائل وسهولتها
- ١٢٩ ..... ٢. الرسائل المفردة
- ١٣٠ ..... ٣. مرحله الأمالي (الاتصال بالأئمة عليهم السلام)
- ١٣٠ ..... ٤. تدوين رسائل أصوليّة في إتجاهين
- ١٣٠ ..... ٥. ظهور مسائل أصوليّة جديدة
- ١٣٠ ..... خلاصه الدرس
- ١٣١ ..... أسئلة للمناقشه والبحث
- ١٣١ ..... للتحقيق والتوسع
- ١٣٢ ..... المصادر للتحقيق
- ١٣٣ ..... الدرس الرابع: المرحلة الثانيه: عصر التوسع والتدوين الشامل في الأصول (١)
- ١٣٣ ..... اشاره
- ١٣٥ ..... إطلاله عامه على هذه الحقبة
- ١٣٦ ..... الشخصيات البارزة، خلاصه أفكارهم ومصنّفاتهم:
- ١٣٦ ..... اشاره
- ١٣٦ ..... ١. الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٥٤١٣)
- ١٣٦ ..... اشاره
- ١٣٧ ..... تلامذته
- ١٣٧ ..... الشيخ المفيد، مصنّفاتهُ الأصوليّة
- ١٣٨ ..... الشيخ المفيد، خلاصه آرائه الأصوليّة
- ١٤٠ ..... ٢. السيد المرتضى (٣٥٥ - ٥٤٣٦)
- ١٤٠ ..... اشاره
- ١٤١ ..... مصنّفاتهُ العلميّه



- ١٤١ ..... أسانذته
- ١٤١ ..... تلامذته
- ١٤٢ ..... السيد المرتضى، مصنفاته الأصولية
- ١٤٥ ..... السيد المرتضى، خلاصه أفكاره الأصولية
- ١٤٦ ..... ٣. سلار الديلمي (م: ٤٤٨ أو ٤٤٣هـ) .....
- ١٤٦ ..... اشاره
- ١٤٦ ..... أسانذته
- ١٤٦ ..... تلامذته
- ١٤٦ ..... مصنفاته العلميه
- ١٤٨ ..... مصنفاته وآراؤه الأصولية
- ١٤٨ ..... ٤. الشيخ الطوسي .....
- ١٤٨ ..... اشاره
- ١٥١ ..... تلامذته
- ١٥١ ..... إطلاله على مؤلفاته ومنزلته العلميه
- ١٥٣ ..... مصنفاته الأصولية
- ١٥٣ ..... دور كتاب عدّه الأصول في تكامل الأصول الشيعي
- ١٥٥ ..... خلاصه آرائه وأفكاره الأصولية
- ١٥٦ ..... خلاصه الدرس
- ١٥٧ ..... أسئلة للتفكير والمناقشه
- ١٥٧ ..... للتحقيق والبحث
- ١٥٧ ..... بعض المصادر
- ١٥٨ ..... الدرس الخامس: المرحله الثانيه: عصر التوسع والتدوين الشامل في الأصول (٢) .....
- ١٥٨ ..... اشاره
- ١٦٠ ..... إطلاله إجماليه على مرحله ما بعد الشيخ
- ١٦٠ ..... اشاره
- ١٦١ ..... ٥. سديدالدين الحمصي الرازي .....

- ١٦١ ..... اشاره
- ١٦١ ..... أسانذته
- ١٦٢ ..... تلامذته
- ١٦٢ ..... مصنفاته العلميه
- ١٦٢ ..... مصنفاته وآراؤه الأصوليه
- ١٦٥ ..... ٦. ابن زهره (٥١١ - ٥٨٥هـ) .....
- ١٦٥ ..... اشاره
- ١٦٥ ..... أسانذته
- ١٦٥ ..... تلامذته
- ١٦٥ ..... مصنفاته العلميه
- ١٦٧ ..... مصنفاته وآراؤه الأصوليه
- ١٦٩ ..... أبرز مصنفات هذه المرحله
- ١٧٠ ..... الأفكار والآراء الأصوليه الشائعه في هذه المرحله
- ١٧٢ ..... التبويب الزائج في الحقبه الثانيه
- ١٧٢ ..... خصائص المرحله الثانيه
- ١٧٣ ..... إطلاله عامه على أصول أهل السنه إلى هذه الحقبه
- ١٧٤ ..... خلاصه الدرس
- ١٧٦ ..... أسئله للتفكير والمناقشه
- ١٧٦ ..... للتحقيق والبحث
- ١٧٦ ..... بعض المصادر
- ١٧٨ ..... الدرس السادس: المرحله الثالثه - مرحله التكمال (١) .....
- ١٧٨ ..... اشاره
- ١٨٠ ..... إطلاله إجماليه على الحقبه الثالثه
- ١٨١ ..... عوامل ظهور هذه المرحله
- ١٨١ ..... اشاره
- ١٨١ ..... ١. هجره الشيخ الطوسي من بغداد إلى التجف .....

- ١٨١ ..... ٢. هيبه الشّيح وعظمته العلميه
- ١٨٢ ..... ٣. ركود البحث الفقهي- الأصولي عند أهل السنه
- ١٨٣ ..... أبرز شخصيات المرحله، مصنفاتهم وخلصه أفكارهم (القسم الأوّل)
- ١٨٣ ..... ١. ابن إدريس الحلّي (٥٤٣- ٥٩٨هـ)
- ١٨٣ ..... اشاره
- ١٨٥ ..... أساتذته
- ١٨٥ ..... تلامذته
- ١٨٥ ..... مصنفاته العلميه
- ١٨٧ ..... مصنفاته الأصوليه
- ١٨٧ ..... آراؤه الأصوليه
- ١٨٩ ..... ٢. المحقق الحلّي (٦٠٢- ٦٧٦هـ)
- ١٨٩ ..... اشاره
- ١٩٠ ..... أساتذته
- ١٩٠ ..... تلامذته
- ١٩٠ ..... مصنفاته العلميه
- ١٩٢ ..... مصنفاته الأصوليه
- ١٩٥ ..... خلاصه آرائه الأصوليه
- ١٩٦ ..... ٣. العلامه الحلّي (٦٤٨- ٧٢٦هـ)
- ١٩٦ ..... اشاره
- ١٩٧ ..... أساتذته
- ١٩٧ ..... تلامذته
- ١٩٨ ..... مصنفاته العلميه
- ١٩٨ ..... مصنفاته الأصوليه
- ٢٠٣ ..... آراؤه الأصوليه
- ٢٠٦ ..... خلاصه الدرس
- ٢٠٧ ..... أسئله للتّفكير والمناقشه

٢٠٨	للبحث والتّوسّع
٢٠٨	مصادر للبحث
٢١٠	الدّرس السّابع: المرحله الثّالثه - مرحله التّكامل (٢)
٢١٠	اشاره
٢١٢	الشّخصيات البارزه فى المرحله الثّالثه (القسم الثّانى)
٢١٢	٤. الشهيد الثّانى (٩١١ - ٩٥٦هـ)
٢١٢	اشاره
٢١٣	أساتذته
٢١٣	تلامذته
٢١٤	مصنّفاته
٢١٤	مصنّفاته الأُصوليّة
٢١٨	آراؤه وأفكاره الأُصوليّة
٢١٩	٥. الشّيخ حسن بن زين الدّين صاحب المعالم (٩٥٩ - ١٠١١هـ)
٢١٩	اشاره
٢٢٠	أساتذته
٢٢٠	تلامذته
٢٢٠	مصنّفاته العلميّه
٢٢٢	مصنّفاته الأُصوليّة
٢٢٣	آراؤه الأُصوليّة
٢٢٥	٦. الشّيخ البهائى (٩٥٣ - ١٠٣٠هـ)
٢٢٥	اشاره
٢٢٥	أساتذته
٢٢٥	تلامذته
٢٢٧	مصنّفاته العلميّه
٢٢٧	مصنّفاته الأُصوليّة
٢٢٩	إطلاله على بعض آرائه الأُصوليّة

٢٢٩	المصتفات الأصولية البارزة في هذه المرحلة
٢٣١	خلاصة الآراء والإبتكارات الأصولية في المرحلة الثالثة
٢٣٢	إطلاله على التبويب الزائج في المرحلة الثالثة
٢٣٤	أصول أهل السنه في هذه المرحلة
٢٣٥	خصائص المرحلة الثالثة
٢٣٦	خلاصة الدرس
٢٣٧	أسئلة للتفكير والمناقشه
٢٣٨	للبحث والتوسع
٢٣٨	مصادر البحث
٢٣٩	الدرس الثامن: المرحلة الرابعة: قيام الحركة الأخبارية و ضعف الأصول (١)
٢٣٩	اشاره
٢٤١	ظهور التيار الأخباري، العوامل والأسباب
٢٤٤	أصول الفكر الأخباري ومبادئه
٢٤٤	اشاره
٢٤٤	١. رفض الإجتهد والقول بعدم حجيته
٢٤٧	٢. سنه الأئمه المعصومين عليهم السلام عند الأخباريين هي المصدر الوحيد لمعرفة الأحكام الشرعية
٢٤٧	٣. العقل والإجماع والكتاب خارج دائره مصادر الكشف عن الحكم
٢٤٨	٤. لا حجيه عند الأخباريين للقطع الحاصل من المقدمات العقلية ومن الإجماع
٢٤٨	٥. لا حجيه عند الأخباريين لخبر الواحد الظني
٢٤٩	٦. روايات الكتب الأربعة قطعيه بنظر الأخباريين
٢٤٩	إطلاله على نقاط الخلاف ما بين الأصوليين والأخباريين
٢٥٠	أبرز الشخصيات في الحركة الأخبارية
٢٥٠	١. محمد أمين الأستريادي
٢٥٠	اشاره
٢٥١	مصنفاته
٢٥٢	٢. الفيض الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١ هـ)

٢٥٣	.....	إشاره
٢٥٥	.....	أسانذته
٢٥٥	.....	تلامذته
٢٥٥	.....	مصنّفاته
٢٦٠	.....	٣. الشّيح الحزّ العاملي (١٠٣٣-١١٠٤هـ)
٢٦٠	.....	إشاره
٢٦٠	.....	مصنّفاته
٢٦٣	.....	٤. الميرزا محمد الأخباري (١١٧٨-١٢٣٢هـ)
٢٦٣	.....	إشاره
٢٦٣	.....	مصنّفاته
٢٦٥	.....	٥. الشّيح يوسف البحراني (١١٠٧-١١٨٦هـ)
٢٦٥	.....	إشاره
٢٦٥	.....	أسانذته
٢٦٥	.....	تلامذته
٢٦٦	.....	مصنّفاته
٢٦٨	.....	أبرز مصنّفات الأخباريين
٢٧٠	.....	النتائج والآثار الإيجابيه والسلبيه للنزعه الأخباريه
٢٧٠	.....	إشاره
٢٧٠	.....	الآثار الإيجابيه للإتجاه الأخباري
٢٧٠	.....	١. تأليف الجوامع الزوائيه
٢٧١	.....	٢. الحدّ من بعض التّفسيّرات الإفراطيه للإجتهداد
٢٧٢	.....	٣. دفع الأصوليين إلى المزيد من توضيح القواعد والأصول وتنقيحها
٢٧٢	.....	٤. جمع وتأليف الكتب الزوائيه في باب القواعد والأصول المقبوله للكشف عن الحكم
٢٧٢	.....	النتائج السلبيه والهدامه للإتجاه الأخباري
٢٧٣	.....	خلاصه الدّرس
٢٧٤	.....	أسئله للتّفكير والمناقشه

٢٧٤	..... بحث و تحقيق
٢٧٦	..... الدرس التاسع: المرحله الزابعه: قيام الحركه الأخباريّه و ضعف الأصول(٢)
٢٧٦	..... اشاره
٢٧٨	..... الشخصيات الأصوليه
٢٧٨	..... اشاره
٢٧٨	..... ١. سلطان العلماء (١٠٠١-١٠٦٤هـ)
٢٧٨	..... اشاره
٢٧٩	..... أساتذته ومصنفاته
٢٧٩	..... ٢. الفاضل التّونى (١٠٧١هـ)
٢٧٩	..... اشاره
٢٨١	..... مصنفاته العلميه
٢٨١	..... مصنفاته الأصوليه
٢٨٦	..... خلاصه أفكاره وابتكاراته الأصوليه
٢٨٧	..... ٣. المولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١هـ)
٢٨٧	..... اشاره
٢٨٨	..... مصنفاته العلميه
٢٨٨	..... ٤. الملا خليل القزوينى (١٠٠١-١٠٨٩هـ)
٢٩٠	..... ٥. الأغا حسين الخوانسارى (١٠١٦-١١٠١هـ)
٢٩٢	..... ٦. الأغا جمال الخوانسارى (١١٢٥هـ)
٢٩٤	..... المصنّفات البارزه فى هذه المرحله
٢٩٥	..... أصول أهل السنه فى هذه المرحله
٢٩٦	..... مميزات هذه المرحله
٢٩٨	..... خلاصه الدرس
٢٩٨	..... أسئله للتّفكير والمناقشه
٢٩٨	..... للبحث والتّوسع
٢٩٩	..... الدرس العاشر: المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحولات العميقه (١)

٢٩٩	.....	إشارة
٣٠١	.....	إطلاله عامه على المرحله الخامسه
٣٠٢	.....	عوامل ظهور هذه المرحله
٣٠٢	.....	إشارة
٣٠٢	.....	١. الإفراط الزائد عند الأخباريين
٣٠٣	.....	٢. تنبه المجتهدين إلى لزوم إعادته بناء أسس الإجتهد بصوره شامله
٣٠٤	.....	٣. جهود الوحيد البهبهاني في مواجهه الأخباريين
٣٠٤	.....	الشخصيات البارزه لهذه المرحله
٣٠٤	.....	١. العلامه محمداقفر وحيد البهبهاني (١١١٨ - ١٢٠٥هـ)
٣٠٤	.....	إشارة
٣٠٧	.....	أساتذته
٣٠٧	.....	تلامذته
٣٠٩	.....	مصنفاته
٣١١	.....	مصنفاته الأصوليه وبقاه من آرائه
٣١٤	.....	٢. العلامه بحر العلوم (١١٥٥ - ١٢١٢هـ)
٣١٤	.....	إشارة
٣١٤	.....	أساتذته
٣١٤	.....	تلامذته
٣١٨	.....	مصنفاته العلميه
٣١٨	.....	مصنفاته الأصوليه
٣٢٠	.....	بقاه من آرائه الأصوليه
٣٢١	.....	٣. الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٤ - ١٢٢٨هـ)
٣٢١	.....	إشارة
٣٢١	.....	مصنفاته العلميه
٣٢٢	.....	مصنفاته الأصوليه
٣٢٢	.....	آراؤه الأصوليه



٣٢٤ ..... ٤. السيد على الطباطبائي (١١٦١ - ١٢٣١هـ)

٣٢٤ ..... اشاره

٣٢٥ ..... تلامذته

٣٢٥ ..... مصنفاته العلميه

٣٢٧ ..... آراؤه ومصنفاته الأصوليه

٣٢٩ ..... خلاصه الدرس

٣٣٠ ..... أسئلة للتفكير والمناقشه

٣٣٠ ..... للتحقيق والبحث

٣٣١ ..... الدرس الحادي عشر: المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتحويلات العميقه (٢) -

٣٣١ ..... اشاره

٣٣٣ ..... الشخصيات الأصوليه لهذه المرحله (٢)

٣٣٣ ..... اشاره

٣٣٣ ..... ٥. الميرزا القمي (١١٥٠ - ١٢٣١هـ)

٣٣٣ ..... اشاره

٣٣٣ ..... أساتذته

٣٣٤ ..... تلامذته

٣٣٤ ..... مصنفاته العلميه

٣٣٤ ..... مصنفاته الأصوليه

٣٣٧ ..... إطلاله عامه على آرائه الأصوليه

٣٣٨ ..... ٦. المولى مهدي التراقي (١١٢٨ - ١٢٠٩هـ)

٣٣٨ ..... اشاره

٣٣٩ ..... مصنفاته الأصوليه

٣٤٠ ..... آراؤه الأصوليه

٣٤٠ ..... ٧. السيد محسن الأعرجي الكاظمي (م: ١٢٤٢هـ)

٣٤٠ ..... اشاره

٣٤١ ..... آراؤه ومصنفاته الأصوليه

٨. السيد محمد المجاهد (م ١٢٤٢هـ) ..... ٣٤٢
- اشاره ..... ٣٤٢
- آراؤه ومصنفاته الأصولية ..... ٣٤٢
٩. شريف العلماء المازندراني (م: ١٢٤٥هـ) ..... ٣٤٥
- اشاره ..... ٣٤٥
- دوره في أصول الفقه ..... ٣٤٥
١٠. الشيخ محمدتقي بن عبدالرحيم الأصفهاني (١١٨٥ - ١٢٤٨هـ) ..... ٣٤٦
- اشاره ..... ٣٤٦
- مصنفاته الأصولية ..... ٣٤٧
- آراؤه الأصولية ..... ٣٤٧
١١. الشيخ محمدحسين الأصفهاني (م ١٢٦١هـ) ..... ٣٤٨
- اشاره ..... ٣٤٨
- آراؤه ومصنفاته الأصولية ..... ٣٤٩
١٢. السيد إبراهيم القزويني (١٢٦٦ - ١٣١٤هـ) ..... ٣٥٠
- اشاره ..... ٣٥٠
- مصنفاته الأصولية ..... ٣٥١
- آراؤه الأصولية ..... ٣٥١
- المصنفات الأصولية المهمه لهذه الحقبة ..... ٣٥٢
- الآراء الأصولية الزائجه و باقه من إبداعات المرحله ..... ٣٥٤
- إطلاله على التَّبويب الزائج في هذه المرحله ..... ٣٥٥
- إطلاله عامه على أصول أهل السنه ..... ٣٥٥
- مميزات وخصائص المرحله الخامسه ..... ٣٥٦
- اشاره ..... ٣٥٦
١. تكامل الأصول وازدهاره من جديد ..... ٣٥٦
٢. التحديث و ضروره تدوين الرسائل المستقله ..... ٣٥٧
٣. التوسع في تناول المسائل الخلافيه بين الأصوليين والأخباريين ..... ٣٥٧

٣٥٨	٤. طرح مجموعه من المسائل الجديده والمبتكره في علم الأصول
٣٥٨	٥. دخول جمله مسائل فلسفيه إلى الأصول
٣٥٩	٦. بدايه منحي الانفصال وتوقف نظر الأصول الشيعي إلى الأصول الشني
٣٥٩	٧. تأليف كتب أصوليه موسعه
٣٥٩	خلاصه الدرس
٣٦٠	أسئله للتفكير والمناقشه
٣٦٠	بحث وتحقيق
٣٦١	الدرس الثاني عشر: المرحله السادسه: مرحله التعمق في علم الأصول (١)
٣٦١	اشاره
٣٦٣	إطلاله عامه على المرحله السادسه
٣٦٤	الشخصيات الأصوليه، آثارهم وآراؤهم
٣٦٤	١. الشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤ - ١٢٨١هـ)
٣٦٤	اشاره
٣٦٦	أساتذته
٣٦٦	تلامذته
٣٦٩	مصنفاته العلميه
٣٦٩	مصنفات الأصوليه
٣٧٥	باقه من تقريرات دروس الشيخ الأنصاري
٣٧٥	إطلاله على آراء الشيخ وباقه من إبداعاته في الأصول
٣٨٢	خلاصه الدرس
٣٨٢	أسئله للتفكير والمناقشه
٣٨٣	تحقيق وبحث
٣٨٤	الدرس الثالث عشر: المرحله السادسه: مرحله التعمق في الأصول (٢)
٣٨٤	اشاره
٣٨٦	أبرز شخصيات المرحله (القسم الثاني)
٣٨٦	٢. الميرزا الشيرازي (١٢٣٠ - ١٣١٢هـ)

٣٨٦	.....	اشاره
٣٨٧	.....	أساتذته
٣٨٧	.....	تلامذته
٣٨٩	.....	مصنّفاته العلميّه
٣٨٩	.....	تقريبات دروسه
٣٩١	.....	آراؤه الأصوليّة
٣٩٣	.....	٣. الميرزا الرشتي (١٢٣٤-١٣١٢هـ)
٣٩٣	.....	اشاره
٣٩٣	.....	أساتذته
٣٩٤	.....	مصنّفاته
٣٩٤	.....	مصنّفاته الأصوليّة
٣٩٤	.....	إطلاله على بعض آرائه الأصوليّة
٣٩٨	.....	٤. الشيخ هادي الطهراني (١٢٥٣ - ١٣٢١هـ)
٣٩٨	.....	اشاره
٣٩٩	.....	أساتذته
٣٩٩	.....	تلامذته
٤٠١	.....	مصنّفاته العلميّه
٤٠٣	.....	مصنّفاته الأصوليّة
٤٠٣	.....	آراؤه الأصوليّة
٤٠٤	.....	٥. الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) (١٢٥٥ - ١٣٢٩هـ)
٤٠٤	.....	اشاره
٤٠٧	.....	أساتذته
٤٠٧	.....	تلامذته
٤٠٩	.....	مصنّفاته العلميّه
٤١١	.....	مصنّفاته الأصوليّة
٤١٢	.....	حواشي الكفايه

٤١٣	.....	أراؤه الأصولية
٤١٥	.....	خلاصه الدرس
٤١٦	.....	أسئلة للتفكير والمناقشه
٤١٦	.....	بحث وتحقيق
٤١٨	.....	الدرس الرابع عشر: المرحله السادسة- مرحله التعمق في الأصول (٣)
٤١٨	.....	اشاره
٤٢٠	.....	المقدمه
٤٢٠	.....	الشخصيات البارزه في هذه الحقبه (القسم الثالث)
٤٢٠	.....	اشاره
٤٢٠	.....	٦. الميرزا التائيني (١٢٧٧-١٣٥٥هـ)
٤٢٠	.....	اشاره
٤٢١	.....	أساتذته
٤٢٢	.....	تلامذته
٤٢٥	.....	مصنفاته العلميه
٤٢٥	.....	مصنفاته الأصوليه
٤٢٧	.....	إطلاله على آرائه الأصوليه
٤٢٩	.....	٧. آغا ضياء الدين العراقي (١٢٧٨-١٣٦١هـ)
٤٢٩	.....	اشاره
٤٣٠	.....	أساتذته
٤٣٠	.....	تلامذته
٤٣٢	.....	مصنفاته العلميه
٤٣٢	.....	مصنفاته الأصوليه
٤٣٤	.....	أراؤه الأصوليه
٤٣٦	.....	٨. الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٦١هـ)
٤٣٦	.....	اشاره
٤٣٦	.....	أساتذته

- ٤٣٧ ..... تلامذته
- ٤٣٧ ..... مصنفاته العلميّه
- ٤٣٩ ..... مصنفاته الأصوليّة
- ٤٤١ ..... آراؤه ونظرياته الأصوليّة
- ٤٤٤ ..... أبرز مصنفات هذه الحقبة
- ٤٤٥ ..... الآراء و الأبحاث التي راجت خلال المرحلة
- ٤٤٦ ..... إبداعات هذه المرحلة
- ٤٤٧ ..... التّبويب الزّائج خلال المرحلة
- ٤٤٧ ..... أصول أهل السنه خلال هذه الفتره
- ٤٤٨ ..... مميّزات هذه المرحلة
- ٤٤٩ ..... خلاصه الدّرس
- ٤٥٠ ..... أسئله للتّفكير والمناقشه
- ٤٥٠ ..... بحث وتحقيق
- ٤٥١ ..... الدّرس الخامس عشر: أصول الفقه في العصر الحاضر
- ٤٥١ ..... اشاره
- ٤٥٣ ..... المقدمه
- ٤٥٤ ..... ثله من علماء الأصول، آراؤهم ومصنفاتهم
- ٤٥٤ ..... ١. آيه الله السيد أبوالقاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣هـ)
- ٤٥٤ ..... اشاره
- ٤٥٥ ..... أساتذته
- ٤٥٥ ..... تلامذته
- ٤٥٦ ..... مصنفاته العلميّه
- ٤٥٦ ..... مصنفاته الأصوليّة
- ٤٥٨ ..... آراؤه الأصوليّة
- ٤٦١ ..... ٢. الإمام الخميني (١٣٢٠ - ١٤١٠هـ)
- ٤٦١ ..... اشاره

- ٤٦٣ ..... مصنفاته العلميّه
- ٤٦٣ ..... مصنفاته الأصوليه
- ٤٦٥ ..... تقريرات دروسه
- ٤٦٥ ..... إطلاله على آرائه ونظرياته الأصوليه
- ٤٦٩ ..... ٣. العلامه الشّهيد السيد محمداقر الضدر (١٣٥٣-١٤٠٠هـ)
- ٤٦٩ ..... اشاره
- ٤٧١ ..... مصنفاته العلميّه
- ٤٧٣ ..... مصنفاته الأصوليه
- ٤٧٦ ..... آراؤه و نظرياته الأصوليه
- ٤٨٠ ..... أصول الفقه اليوم، والإخفاقات
- ٤٨١ ..... إطلاله على جهود العلماء المعاصرين، نقاط الضعف والمشاكل
- ٤٨١ ..... اشاره
- ٤٨١ ..... أ) إبداعات التحول، على مستوى الشكل والبناء، في محاور ثلاثه:
- ٤٨١ ..... اشاره
- ٤٨١ ..... نقد المحاور الثلاثه
- ٤٨٢ ..... ب) التحول الكيفي ومشاكله.
- ٤٨٣ ..... ضروره الوصول إلى المستوى المطلوب؛ وعناصر تشكله
- ٤٨٣ ..... اشاره
- ٤٨٣ ..... الخصائص التي ينبغي توفرها في أصول اليوم
- ٤٨٤ ..... أصول أهل السنه والتّركود الواسع الذي أصابه
- ٤٨٥ ..... خلاصه الدرس
- ٤٨٦ ..... أسئله للتّفكير والمناقشه
- ٤٨٦ ..... بحث وتحقيق
- ٤٨٧ ..... الملاحق
- ٤٨٧ ..... خاتمه وتوصيات- التحقيق
- ٤٩١ ..... عناوين بارزه، ومحطات مفصليه في تاريخ الأصول

٤٩٣	قضايا تستحق البحث -
٤٩٣	توصيات عامه
٤٩٥	ملاحق وجداول -
٤٩٥	اشاره
٤٩٧	جداول بيانيه
٥٠٣	مسردكتب وأبحاث فى تاريخ الأصول -
٥٠٨	المصادر والمراجع
٥١٩	دراسات أخرى
٥٢٠	تعريف مركز



علی پور، مهدی

المدخل إلى تاريخ علم الأصول / مهدی علی پور؛ ترجمه و تعليق علی ظاهر؛ [ل]جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه، مكتب التخطيط و تقنيه التعليم. - - قم: جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه، ۱۴۳۰ ق ۱۳۸۸.

۴۰۸ ص. - - (مكتب التخطيط و تقنيه التعليم؛ ۱۰۳)

ISBN: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۱۰۰-۱

۵۴۰۰۰ ریال عنوان اصلی: درآمدی به تاریخ علم اصول.

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

عربی.

کتابنامه ص. ۴۰۳ - ۴۰۸؛ همچنین به صورت زیر نویس.

۱. اصول فقه شيعه - - تاريخ. الف. ظاهر، علی، مترجم. ب. جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه. دفتر برنامه ریزی و فن آوری آموزشی. ج. عنوان.

BP ۳۹/۲۹۷ ۱۴۸ / ع ۸ د ۴۰۴۳

المدخل إلى تاريخ علم الأصول

المؤلف: مهدی علی پور

تعريب و تعليق: علی ظاهر

الطبعة اولی: عام ۱۴۳۱هـ

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمی للترجمه و النشر

الإخراج الفني: صراط گل میشی

المطبعة: امیران السّعر: ۵۴۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

حقوق الطبع محفوظة للناشر.

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، مقابل مدرسه الحجتیه، محل بيع مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف - فکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، قرب جامعه العلوم، محل بيع مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶، فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

[www.miup.ir](http://www.miup.ir)

[www.eshop.miup.ir](http://www.eshop.miup.ir) ،

E-mail: [Admin@miup.ir](mailto:Admin@miup.ir)

[Root@miup.ir](mailto:Root@miup.ir) ،

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

المدخل إلى تاريخ علم الأصول

مهدي علي پور

ص: ٤

إنّ انتعاش المراكز التعليميّة رهن نظام تعليمي دقيق ثابت ومجرب، وتشكل البرامج التعليميّة والمناهج الدراسيّة والأساتذة عموده الفقري.

إنّ فاعليته البرامج التعليميّة تكمن في تجاوبها مع متطلبات العصر وتوافر الإمكانيات ومؤهلات الطلاب، كما أنّ تقويم المناهج الدراسيه يعتمد إلى حدّ كبير على طرحها لآخر المنجزات العلميّة بأحدث الأساليب المتّبعه في التّربيه والتّعليم. هذه المراكز بحاجه ماسّه إلى التّقويم الدائم وإعادة النّظر في مناهجها الدراسيه وتجديدها بأرقى الأساليب وفق آخر ما وصلت إليه التّقنيات العلميّة، بغية الحفاظ على مستوى نشاطها العلمي.

إنّ حوزات العلوم الدّيّنيه التي تقع على عاتقها مهمّه إعداد علماء الدّين ونشر المبادئ الإسلاميّه غير مستثناه من هذه القاعده، باعتبارها من مؤسسات التّعليم الدّيني.

ومن حسن الحظ فإنّ الحوزات العلميّه وبركه الثّوره الإسلاميّه العظيمة بقياده الإمام الخميني قدس سره أخذت منذ سنوات عده التّفكير جدياً في اصلاح نظامها التّعليمي وتجديد النظر في مناهجها الدراسيه.

وانطلاقاً من الشّعور بالمسؤوليه قامت جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميّه- التي تمثل جزءاً من هذه المجموعه وتضطلع بمهمّه تعليم الطلاب غير الإيرانيين- قبل غيرها من سائر المؤسسات التّابعه للحوزه بانشاء مكتب التّخطيط وتقنيه التّعليم.

هذا المكتب مع تّمينه للجهود المضمنيه التي بذلها العلماء في سبيل التّجاوب مع هذه الحاجه واقتطافه ثمار نتاجاتهم العلميّه سعى إلى تنظيم المناهج الدراسيه وفق برامج مستوحاه من الأساليب التّعليميه المعتمده على آخر المنجزات العلميّه.

وقد انجزت حتى الآن- بفضل همّه وإرادته الباحثين وفضلاء الحوزه- الخطوات الأولى لهذا المشروع من خلال تأليف ما يربو على الثمانين كتاباً دراسياً في مجالات العلوم الدينيه والانسانيه المختلفه.

والكتاب المذى بين يديك تأريخ علم الأصول يمثّل أحد النماذج المختاره من هذه الكتب، وهو يُعنى بالبحث حول تأريخ علم الأصول.

ويعدّ هذا الكتاب خطوه راسخه فى هذا الطريق وجهدا يستحق التقدير، بذله الدكتور مهدي على پور، وترجمه إلى العربية الأخ الفاضل على ظاهر. فشكراً متواصلاً لهما ولجميع الذين ساهموا فى إنجاز هذا العمل.

وفى الختام لابدّ من القول: إنّ أى عمل لا يكاد يخلو فى بداياته من زلّات وهفوات، ولذا فإنّنا نتطلّع إلى أصحاب العلم والفضيله الذين نأمل أنّ لا يرضوا علينا بأرائهم الصّائبه، فهذا التّطلع هو مهمّاز شروعنا فى العمل ومبعث أملنا بمستقبل زاهر.

مرکز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر

مكتب التخطيط وتقنيه التعليم

ص: ٦

تقديم المؤلف ٢١

مقدمه الترجمة و التحقيق ٢٣

الخلفيات العامة للبحث ٢٣

مشاكل وعقبات ٢٧

تقييم عام لكتاب تاريخ علم الأصول ٣١

هويه الكتاب والغرض منه ٣١

طبعه البحث ٣٢

محددات البحث ٣٣

حول تقسيم المراحل ٣٤

المنهجية المتبعة في الترجمة و التحقيق ٣٨

الترجمة وإعادة الصياغة ٣٨

المراجع و التدقيق ٣٨

مقدمه المؤلف ٤١

تاريخ علم الأصول ٤٢

المقدمه ٤٢

فوائد البحث التاريخي في الأصول ٤٣

أشكال البحث التاريخي في علم الأصول ٤٥

١. تاريخ تطور علم الأصول (مراحل الأصول) ٤٥

٢. تاريخ العلماء و المحققين في الأصول ٤٥



٣. تاريخ التّوبيد في علم الأصول ٤٦

٤. البحث التّاريخي في مسائل علم الأصول ٤٦

المراد من العمل التّاريخي في هذا الكتاب ٤٦

مميزات الكتاب ٤٧

ص:٧

كلمه مختصره إلى الأساتذه والطلبه المحترمين ٤٩

الدّرس الأوّل: تعريف «أُصول الفقه» و «تأريخ الأُصول»

المقدّمه ٥٣

تعريف علم الأُصول ٥٤

موضوع علم الأُصول ٥٥

غرض علم الأُصول ٥٦

مصادر الحكم الشرعى وأدلّته ٥٦

تأريخ علم الأُصول ٥٧

١. تعريف ٥٧

٢. موضوع «تأريخ علم الأُصول» والغرض منه ٥٨

٣. الجذور التّاريخيه لعلم الأُصول ٥٨

خلاصه الدّرس ٦٠

أسئله للمناقشه والبحث ٦٠

للمناقشه والتّوسع ٦١

الدّرس الثّانى: نشأه علم الأُصول

نشأه علم الأُصول ٦٥

دليل الحاجه إلى أُصول الفقه ٦٨

تدوين أُصول الفقه ٦٩

مناقشه الرأى الأوّل ٦٩

مناقشه الرأيين الثّانى والثّالث ٧٠

مناقشه الرأيين الرابع والخامس ٧٠

استنتاجات البحث الختاميّه ٧٣

خلاصه الدّرس ٧٥

أسئله للتفكير والمناقشه ٧٦

للبحث والتّوسع ٧٦

مصادر و مراجع ٧٦

الدّرس الثّالث: المرحله الأولى -عصر التّأسيس

مراحل وأدوار علم أصول الفقه ٧٩

ما المراد من المرحله؟ ٧٩

ما هو معيار تصنيف مراحل العلم؟ ٧٩

مراحل أصول الفقه في نظر الباحثين ٨٠

مرحله التّأسيس ٨١

ص: ٨

دور الأئمة عليهم السلام في تأسيس أصول الفقه ٨٢

الشخصيات البارزة في هذه الحقبة ٨٤

١. هشام بن الحكم ٨٤

٢. يونس بن عبدالرحمن: ٨٥

٣. دارم بن قبيصة ٨٥

٤. أبوسهل النوبختي ٨٥

٥. محمد بن أحمد بن الجنيد ٨٦

باقة من الآراء الأصولية في هذه الحقبة ٨٧

الخصائص البارزة لهذه المرحلة ٨٩

١. بساطة المسائل وسهولتها ٨٩

٢. الرسائل المفردة ٨٩

٣. مرحلة الأمالي (الاتصال بالأئمة عليهم السلام) ٩٠

٤. تدوين رسائل أصولية في إتجاهين ٩٠

٥. ظهور مسائل أصولية جديدة ٩٠

خلاصة الدرس ٩٠

أسئلة للمناقشة والبحث ٩١

للتحقيق والتوسع ٩١

المصادر للتحقيق ٩٢

الدرس الرابع المرحلة الثانية: عصر التوسع والتدوين الشامل في الأصول (١)

إطلاله عامه على هذه الحقبة ٩٥

الشخصيات البارزة، خلاصه أفكارهم ومصنفاتهم: ٩٦

١. الشيخ المفيد (٣٣٦-٥٤١٣هـ) ٩٦

تلامذته ٩٧

الشيخ المفيد، مصنفاته الأصولية ٩٧

الشيخ المفيد، خلاصه آرائه الأصولية ٩٨

٢. السيد المرتضى (٣٥٥-٥٤٣٦هـ) ٩٩

مصنفاته العلمية ١٠٠

أساتذته ١٠٠

تلامذته ١٠٠

السيد المرتضى، مصنفاته الأصولية ١٠١

السيد المرتضى، خلاصه أفكاره الأصولية ١٠٣

٣. سائر الديلمي (م: ٤٤٨ أو ٥٤٦٣هـ) ١٠٤

أساتذته ١٠٤

ص: ٩

تلامذته ١٠٤

مصنّفاته العلميّه ١٠٤

مصنّفاته وآراؤه الأصوليّه ١٠٥

٤. الشّيخ الطّوسى ١٠٥

تلامذته ١٠٧

إطلاله على مؤلّفاته ومنزلته العلميّه ١٠٧

مصنّفاته الأصوليّه ١٠٨

دور كتاب عدّه الأصول فى تكامل الأصول الشّيعى ١٠٨

خلاصه آرائه وأفكاره الأصوليّه ١١٠

خلاصه الدّرس ١١١

أسئله للتّفكير والمناقشه ١١٢

للتّحقيق والبحث ١١٢

بعض المصادر ١١٢

الدّرس الخامس المرحله الثانيه: عصر التّوسع والتّدوين الشّامل فى الأصول (٢)

إطلاله إجماليه على مرحله ما بعد الشّيخ ١١٥

٥. سديد الدّين الحمصى الرّازى ١١٦

أساتذته ١١٦

تلامذته ١١٧

مصنّفاته العلميّه ١١٧

مصنّفاته وآراؤه الأصوليّه ١١٧

٦. ابن زهره (٥١١ - ٥٨٥هـ) ١١٩

أساتذته ١١٩

تلامذته ١١٩

مصنّفاته العلميّه ١١٩

مصنّفاته وآراؤه الأصوليه ١٢٠

أبرز مصنّفات هذه المرحله ١٢٢

الأفكار والآراء الأصوليه الشّائعه في هذه المرحله ١٢٣

التّبويب الرّائج في الحقبه الثانيه ١٢٥

خصائص المرحله الثانيه ١٢٥

إطلاله عامه على أصول أهل السنه إلى هذه الحقبه ١٢٦

خلاصه الدّرس ١٢٧

أسئله للتّفكير والمناقشه ١٢٩

للتّحقيق والبحث ١٢٩

ص: ١٠

الدّرس السّادس: المرحله الثّالثه - مرحله التّكامل (١)

إطلاله إجماليه على الحقبة الثّالثه ١٣٣

عوامل ظهور هذه المرحله ١٣٤

١. هجره الشّيخ الطّوسى من بغداد إلى النّجف ١٣٤

٢. هيبه الشّيخ وعظّمته العلميّه ١٣٤

٣. ركود البحث الفقهي - الأصولى عند أهل السنه ١٣٥

أبرز شخصيات المرحله، مصنّفاتهم وخلاصه أفكارهم (القسم الأوّل) ١٣٦

١. ابن إدريس الحلّى (٥٤٣-٥٥٩٨هـ) ١٣٦

أساتذته ١٣٨

تلامذته ١٣٨

مصنّفاتة العلميّه ١٣٨

مصنّفاتة الأصوليّه ١٣٩

آراؤه الأصوليّه ١٣٩

٢. المحقق الحلّى (٦٠٢-٥٦٧٦هـ) ١٤١

أساتذته ١٤٢

تلامذته ١٤٢

مصنّفاتة العلميّه ١٤٢

مصنّفاتة الأصوليّه ١٤٣

خلاصه آرائه الأصوليّه ١٤٥



٣. العلامة الحلي (٦٤٨-٥٧٢٦هـ) ١٤٦

أساتذته ١٤٧

تلامذته ١٤٧

مصنّفاته العلميّه ١٤٨

مصنّفاته الأصوليّه ١٤٨

آراؤه الأصوليّه ١٥٢

خلاصه الدرس ١٥٥

أسئله للتفكير والمناقشه ١٥٦

للبحث والتوسع ١٥٧

مصادر للبحث ١٥٧

الدرس السابع: المرحله الثالثه - مرحله التكامل (٢)

الشخصيات البارزه في المرحله الثالثه (القسم الثاني) ١٦١

٤. الشهيد الثاني (٩١١-٩٥٦هـ) ١٦١

ص: ١١

أساتذته ١٦٢

تلامذته ١٦٢

مصنّفاته ١٦٣

مصنّفاته الأصوليّة ١٦٣

آراؤه وأفكاره الأصوليّة ١٦٥

٥. الشّيخ حسن بن زين الدّين صاحب المعالم (٩٥٩ - ١٠١١هـ) ١٦٦

أساتذته ١٦٧

تلامذته ١٦٧

مصنّفاته العلميّه ١٦٧

مصنّفاته الأصوليّة ١٦٨

آراؤه الأصوليّة ١٦٩

٦. الشّيخ البهائيّ (٩٥٣ - ١٠٣٠هـ) ١٧٠

أساتذته ١٧٠

تلامذته ١٧٠

مصنّفاته العلميّه ١٧١

مصنّفاته الأصوليّة ١٧١

إطلاله على بعض آرائه الأصوليّة ١٧٢

المصنّفات الأصوليّة البارزه في هذه المرحله ١٧٢

خلاصه الآراء والإبتكارات الأصوليّة في المرحله الثالثه ١٧٤

إطلاله على التّبويب الرّائج في المرحله الثالثه ١٧٥

أصول أهل السنه في هذه المرحله ١٧٦

خصائص المرحله الثالثه ١٧٧

خلاصه الدرس ١٧٨

أسئله للتفكير والمناقشه ١٧٩

للبحث والتوسع ١٨٠

مصادر البحث ١٨٠

الدرس الثامن المرحله الرابعه: قيام الحركه الأخباريّه و ضعف الأصول (١)

ظهور التيار الأخباري، العوامل والأسباب ١٨٣

أصول الفكر الأخباري ومبادئه ١٨٨

١. رفض الإجتهد والقول بعدم حجيتّه ١٨٨

٢. سنه الأئمه المعصومين عليهم السلام عند الأخباريين هي المصدر الوحيد لمعرفة الأحكام الشرعيه ١٨٩

٣. العقل والإجماع والكتاب خارج دائره مصادر الكشف عن الحكم ١٨٩

٤. لا حجيه عند الأخباريين للقطع الحاصل من المقدمات العقليه ومن الإجماع. ١٩٠

٥. لا حجيه عند الأخباريين لخبر الواحد الظنّي ١٩٠

ص: ١٢

٦. روايات الكتب الأربعة قطعيه بنظر الأخباريين ١٩١

إطلاله على نقاط الخلاف ما بين الأصوليين والأخباريين ١٩١

أبرز الشخصيات في الحركة الأخبارية ١٩٢

١. محمد أمين الأسترآبادى ١٩٢

مصنّفاته ١٩٣

٢. الفيض الكاشانى (١٠٠٧-١٠٩١هـ) ١٩٤

أساتذته ١٩٥

تلامذته ١٩٥

مصنّفاته ١٩٥

٣. الشيخ الحرّ العاملى (١٠٣٣-١١٠٤هـ) ١٩٨

مصنّفاته ١٩٨

٤. الميرزا محمد الأخبارى (١١٧٨-١٢٣٢هـ) ٢٠٠

مصنّفاته ٢٠٠

٥. الشيخ يوسف البحرانى (١١٠٧-١١٨٦هـ) ٢٠١

أساتذته ٢٠١

تلامذته ٢٠١

مصنّفاته ٢٠٢

أبرز مصنّفات الأخباريين ٢٠٣

النتائج والآثار الإيجابيه والسليه للنزعه الأخباريه ٢٠٥

الآثار الإيجابيه للإتجاه الأخبارى ٢٠٥

١. تأليف الجوامع الرّوائيه ٢٠٥

٢. الحدّ من بعض التّفسيّرات الإفراطيه للإجتهد ٢٠٦

٣. دفع الأصوليين إلى المزيد من توضيح القواعد والأصول وتنقيحها ٢٠٧

٤. جمع وتأليف الكتب الرّوائيه في باب القواعد والأصول المقبوله للكشف عن الحكم. ٢٠٧

النتائج السّلبيه والهدامه للإتجاه الأخباري ٢٠٧

خلاصه الدّرس ٢٠٨

أسئله للتّفكير والمناقشه ٢٠٩

بحث و تحقيق ٢٠٩

الدّرس التّاسع المرحله الرّابعه: قيام الحركه الأخباريه و ضعف الأصول (٢)

الشّخصيات الأصوليه ٢١٣

١. سلطان العلماء (١٠٠١-١٠٦٤هـ) ٢١٣

أساتذته ومصنّفاته ٢١٤

٢. الفاضل التّوني (١٠٧١هـ) ٢١٤

ص: ١٣

مصنّفاته العلميّه ٢١٥

مصنّفاته الأصوليّه ٢١٥

خلاصه أفكاره وابتكاراته الأصوليّه ٢١٨

٣. المولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١هـ) ٢١٩

مصنّفاته العلميّه ٢٢٠

٤. الملا خليل القزويني (١٠٠١-١٠٨٩هـ) ٢٢٠

٥. الآغا حسين الخوانساري (١٠١٦-١١٠١هـ) ٢٢٢

٦. الآغا جمال الخوانساري (١١٢٥هـ) ٢٢٣

المصنّفات البارزه فى هذه المرحله ٢٢٤

أصول أهل السنّه فى هذه المرحله ٢٢٥

ميزات هذه المرحله ٢٢٦

خلاصه الدّرس ٢٢٨

أسئله للتّفكير والمناقشه ٢٢٨

للبحث والتّوسع ٢٢٨

الدّرس العاشر المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحوّلات العميقه (١)

إطلاله عامه على المرحله الخامسه ٢٣١

عوامل ظهور هذه المرحله ٢٣٢

١. الإفراط الزائد عند الأخباريين ٢٣٢

٢. تنبه المجتهدين إلى لزوم إعادة بناء أسس الإجتهد بصورة شامله ٢٣٣

٣. جهود الوحيد البهبهاني فى مواجهه الأخباريين ٢٣٤

الشخصيات البارزة لهذه المرحلة ٢٣٦

١. العلامة محمدباقر وحيد البهبهاني (١١١٨-١٢٠٥هـ) ٢٣٦

أساتذته ٢٣٧

تلامذته ٢٣٧

مصنّفاته ٢٣٨

مصنّفاته الأصوليّة وبقاه من آرائه ٢٣٩

٢. العلامة بحر العلوم (١١٥٥-١٢١٢هـ) ٢٤٢

أساتذته ٢٤٣

تلامذته ٢٤٣

مصنّفاته العلميّه ٢٤٤

مصنّفاته الأصوليّة ٢٤٤

بقاه من آرائه الأصوليّة ٢٤٥

٣. الشّيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٨هـ) ٢٤٦

ص: ١٤

مصنّفاته العلميّه ٢٤٦

مصنّفاته الأصوليّه ٢٤٧

آراؤه الأصوليّه ٢٤٧

٤. السيد علي الطّباطبائي (١١٦١-١٢٣١هـ) ٢٤٨

تلامذته ٢٤٩

مصنّفاته العلميّه ٢٤٩

آراؤه ومصنّفاته الأصوليّه ٢٥٠

خلاصه الدّرس ٢٥١

أسئله للتّفكير والمناقشه ٢٥٢

للتّحقيق والبحث ٢٥٢

الدّرس الحادي عشر المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحولات العميقه (٢)

الشّخصيات الأصوليّه لهذه المرحله (٢) ٢٥٥

٥. الميرزا القمي (١١٥٠-١٢٣١هـ) ٢٥٥

أساتذته ٢٥٥

تلامذته ٢٥٦

مصنّفاته العلميّه ٢٥٦

مصنّفاته الأصوليّه ٢٥٧

إطلاله عامه على آرائه الأصوليّه ٢٥٨

٦. المولى مهدي النّراقي (١١٢٨-١٢٠٩هـ) ٢٥٩

مصنّفاته الأصوليّه ٢٦٠



آراؤه الأصولية ٢٦١

٧. السيد محسن الأعرجي الكاظمي (م: ١٢٤٢هـ) ٢٦١

آراؤه ومصنفاته الأصولية ٢٦٢

٨. السيد محمد المجاهد (م: ١٢٤٢هـ) ٢٦٣

آراؤه ومصنفاته الأصولية ٢٦٣

٩. شريف العلماء المازندراني (م: ١٢٤٥هـ) ٢٦٥

دوره في أصول الفقه ٢٦٥

١٠. الشيخ محمد تقى بن عبدالرحيم الأصفهاني (١١٨٥-١٢٤٨هـ) ٢٦٦

مصنفاته الأصولية ٢٦٧

آراؤه الأصولية ٢٦٧

١١. الشيخ محمد حسين الأصفهاني (م: ١٢٦١هـ) ٢٦٨

آراؤه ومصنفاته الأصولية ٢٦٩

١٢. السيد إبراهيم القزويني (١٢٦٦-١٢١٤هـ) ٢٧٠

ص: ١٥

مصنّفاته الأصوليّة ٢٧١

آراؤه الأصوليّة ٢٧١

المصنّفات الأصوليّة المهمه لهذه الحقبة ٢٧٢

الآراء الأصوليّة الرّائج و باقه من إبداعات المرحله ٢٧٤

إطلاله على التّبويب الرّائج فى هذه المرحله ٢٧٥

إطلاله عامه على أصول أهل السنه ٢٧٥

مميّزات وخصائص المرحله الخامسه ٢٧٦

١. تكامل الأصول وازدهاره من جديد ٢٧٦

٢. التحديث و ضروره تدوين الرسائل المستقله ٢٧٧

٣. التّوسع فى تناوّل المسائل الخلافيه بين الأصوليين والأخباريين ٢٧٧

٤. طرح مجموعه من المسائل الجديده والمبتكره فى علم الأصول ٢٧٨

٥. دخول جملة مسائل فلسفيه إلى الأصول ٢٧٨

٦. بدايه منحنى الانفصال وتوقف نظر الأصول الشيعى إلى الأصول السنّى ٢٧٩

٧. تأليف كتب أصوليه موسعه ٢٧٩

خلاصه الدّرس ٢٧٩

أسئله للتفكير والمناقشه ٢٨٠

بحث وتحقيق ٢٨٠

الدّرس الثّانى عشر المرحله السّادسه: مرحله التعمق فى علم الأصول (١)

إطلاله عامه على المرحله السّادسه ٢٨٣

الشّخصيات الأصوليه، آثارهم وآراؤهم ٢٨٤

١. الشَّيخ مرتضى الأنصارى (١٢١٤-١٢٨١هـ) ٢٨٤

أساتذته ٢٨٦

تلامذته ٢٨٦

مصنَّفاته العلميَّة ٢٨٨

مصنَّفات الأصوليَّة ٢٨٨

بقاه من تقريرات دروس الشَّيخ الأنصارى ٢٩٣

إطلاله على آراء الشَّيخ وبقاه من إبداعاته فى الأصول ٢٩٣

خلاصه الدرس ٢٩٩

أسئله للتفكير والمناقشه ٢٩٩

تحقيق وبحث ٣٠٠

الدرس الثالث عشر المرحله السَّادسه: مرحله التعمق فى الأصول (٢)

أبرز شخصيات المرحله (القسم الثَّانى) ٣٠٣

٢. الميرزا الشيرازى (١٢٣٠-١٣١٢هـ) ٣٠٣

ص: ١٦

أساتذته ٣٠٤

تلامذته ٣٠٤

مصنّفاته العلميّه ٣٠٥

تقريرات دروسه ٣٠٥

آراؤه الأصوليه ٣٠٦

٣. الميرزا الرشتي (١٢٣٤-١٣١٢هـ) ٣٠٨

أساتذته ٣٠٨

مصنّفاته ٣٠٩

مصنّفاته الأصوليه ٣٠٩

إطلاله على بعض آرائه الأصوليه ٣١٠

٤. الشيخ هادي الطهراني (١٢٥٣-١٣٢١هـ) ٣١١

أساتذته ٣١٢

تلامذته ٣١٢

مصنّفاته العلميّه ٣١٣

مصنّفاته الأصوليه ٣١٣

آراؤه الأصوليه ٣١٤

٥. الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) (١٢٥٥-١٣٢٩هـ) ٣١٧

أساتذته ٣١٨

تلامذته ٣١٨

مصنّفاته العلميّه ٣١٩

مصنّفاته الأصوليّة ٣١٩

حواشي الكفاية ٣٢١

آراؤه الأصوليّة ٣٢٢

خلاصه الدرس ٣٢٤

أسئلة للتفكير والمناقشه ٣٢٤

بحث وتحقيق ٣٢٥

الدّرس الزّابع عشر: المرحله السّادسه - مرحله التّعمق في الأصول (٣)

المقّدمه ٣٢٩

الشّخصيات البارزه في هذه الحقبه (القسم الثّالث) ٣٢٩

٦. الميرزا الثّائني (١٢٧٧-١٣٥٥هـ) ٣٢٩

أساتذته ٣٣٠

تلامذته ٣٣١

مصنّفاته العلميّه ٣٣٢

مصنّفاته الأصوليّة ٣٣٢

إطلاله على آرائه الأصوليّة ٣٣٣

٧. آغا ضياء الدّين العراقي (١٢٧٨-١٣٦١هـ) ٣٣٥

أساتذته ٣٣٦

تلامذته ٣٣٦

مصنّفاته العلميّه ٣٣٧

مصنّفاته الأصوليّة ٣٣٧

آراؤه الأصوليّة ٣٣٨

٨. الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني (١٢٩٦ - ١٣٦١هـ) ٣٤٠

أساتذته ٣٤٠

تلامذته ٣٤١

مصنّفاته العلميّة ٣٤١

مصنّفاته الأصوليّة ٣٤٢

آراؤه ونظرياته الأصوليّة ٣٤٤

أبرز مصنّفات هذه الحقبة ٣٤٦

الآراء و الأبحاث التي راجت خلال المرحلة ٣٤٧

إبداعات هذه المرحلة ٣٤٨

التبويب الرائج خلال المرحلة ٣٤٩

أصول أهل السنه خلال هذه الفتره ٣٤٩

مميّزات هذه المرحلة ٣٥٠

خلاصه الدرس ٣٥١

أسئله للتفكير والمناقشه ٣٥٢

بحث وتحقيق ٣٥٢

الدّرس الخامس عشر: أصول الفقه في العصر الحاضر

المقدّمه ٣٥٥

ثله من علماء الأصول، آراؤهم ومصنّفاتهم ٣٥٦

١. آيه الله السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣هـ) ٣٥٦

أساتذته ٣٥٧

تلامذته ٣٥٧

مصنّفاته العلميّه ٣٥٨

مصنّفاته الأصوليّة ٣٥٨

آراؤه الأصوليّة ٣٥٩

٢. الإمام الخميني (١٣٢٠-١٤١٠هـ) ٣٦٢

ص: ١٨

مصنّفاته العلميّه ٣٦٤

مصنّفاته الأصوليّه ٣٦٤

تقريّات دروسه ٣٦٥

إطلاله على آرائه ونظريّاته الأصوليّه ٣٦٥

٣. العلامه الشهيد السيد محمدباقر الصدر (١٣٥٣-١٤٠٠هـ) ٣٦٨

مصنّفاته العلميّه ٣٧٠

مصنّفاته الأصوليّه ٣٧١

آراؤه و نظريّاته الأصوليّه ٣٧٣

أصول الفقه اليوم، والإخفاقات ٣٧٦

إطلاله على جهود العلماء المعاصرين، نقاط الضعف والمشاكل ٣٧٧

أ) إبداعات التحول، على مستوى الشكل والبناء، في محاور ثلاثه: ٣٧٧

نقد المحاور الثلاثه ٣٧٧

ب) التحول الكيفي ومشاكله. ٣٧٨

ضروره الوصول إلى المستوى المطلوب؛ وعناصر تشكله ٣٧٩

الخصائص التي ينبغي توفرها في أصول اليوم ٣٧٩

أصول أهل السنه والزكود الواسع الذي أصابه ٣٨٠

خلاصه الدرس ٣٨١

أسئله للتفكير والمناقشه ٣٨٢

بحث وتحقيق ٣٨٢

الملاحق ٣٨٣



خاتمه وتوصيات - التحقيق ٣٨٣

عناوين بارزه، ومحطات مفصلية في تاريخ الأصول ٣٨٧

قضايا تستحق البحث ٣٨٩

توصيات عامه ٣٨٩

ملاحق وجداول ٣٩١

جداول بيانيه ٣٩٣

مسرد كتب وأبحاث في تاريخ الأصول ٣٩٣

المصادر والمراجع ٤٠٣

دراسات أخرى ٤٠٨

ص: ١٩



شكراً لله تعالى على أن منحني القوه لإنجاز هذا العمل المتواضع، وأتوسل إليه أن يديم توفيقه وعطائه.

بإختصار شديد، جعلت في المقدمه كلاً ما من شأنه أن يكون مدخلاً وتوجيهاً لقراء الكتاب؛ وعليه لا كلام هنا سوى ذكر إشاره وتوجيه شكر.

والإشاره هنا متعلقه ببدايه العمل، فمنذ مده زمنيه مضت كان قد شغل بالي واستحوذ على إهتمامي ميل قوى إلى البحث في تأريخ علم الأصول، فقامت بمطالعات كثيره، ومتفرقه، وانشغلت بإستخراج بطاقات لا عد لها في هذا الموضوع؛ إلى إن جاءت فكره تأليف كتاب دراسي في تأريخ علم الأصول من قبل مكتب التخطيط وتقنيه التعليم في جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه وأيقظت الدافع في نفسي أكثر فأكثر، حيث سنحت لي الفرصه، فقامت بتركيز جهدي على هذا الأمر المهم. وانكبت بشوق وجديه عاليه، فكان هذا الأثر حصيله جهود دامت لأكثر من سته أشهر، ليصبح في مستوى مقبول.

وقد فرغت من تأليفه عام ١٣٨٠ش/٢٠٠٢م. وبعد ذلك جعل متناً دراسياً كتجربه لإحدى الدورات التعليميه وكانت له أصداء جيده، ومن المؤمل أن يحظى بقبول أهل الفضل والعلم وإعجابهم.

وهنا أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعد- بأي نحو كان- في تأليف الكتاب وتدوينه وطباعته، ونخص بالذكر مسؤول مكتب التخطيط وتقنيه التعليم، الشيخ عزالدین رضا نجاد- دامت توفيقاته- ومساعديه المحترمين، حيث كانت لهم مساهمات مباركه في هذا المجال.

ولا أنسى من توجيه الشكر إلى مسؤول مكتبه الأصول والفقہ المتخصّصه، الأخ الفاضل مقدادى، وأنا مديون له كثيراً فى إنجاز هذا العمل، لجهوده المخلصه ولوضعه إمكانات مهمه فى المكتبه تحت تصرّفى، وساعد فى تزويدى بالعديد من الكتب وخاصه كتب التراجم.

وفى الختام، أرى من اللازم أيضاً توجيه الشكر إلى كلّ من زوجتى الكريمه ووالدتها الموقره، حيث كانتا عوناً لى على الدوام فى إنجاز أعمالى البحثيه، خاصه خلال الصّيف الحار من عام ١٣٨٠ش/٢٠٠٢م. حيث وفرّ لى الأجواء المناسبه.

وفى الختام أدعو الله العلىّ القدير أن يسدّد خطانا ويهدينا سبيل الرّشاد.

قم- الخامس عشر من شهر مرداد من السنه الهجرية الشمسيه ١٣٨٢

الموافق للسادس من أغسطس آب ٢٠٠٤ ميلاديه

مهدى على پور

ص: ٢٢

ولد علم «أصول الفقه» من رحم علوم الشريعة، ونما في أحضان الفقه خصوصاً، وقد وضع بذوره الأولى أئمة أهل البيت عليهم السلام، عندما علموا أصحابهم وأملوا عليهم قواعده، ثم تطوّر عبر العصور بجهود العلماء والفقهاء، آخذاً بعض عناصر تشكّله من العلوم الأخرى، كاللغة والكلام والمنطق والفلسفه.

ولعلّه من الطبيعي أن يمرّ العلم بمراحل مختلفه، صعوداً وهبوطاً، تبعاً لمستوى الحاجه والاهتمام، وللظروف الحاكمه على المجتمعات أيضاً. حيث تطوّرت المسائل الأصوليه تدريجياً، ووصلت إلى أوجها خلال فترات زمنيّه معيّنه على يد أساطين كبار كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي والعلامة والشيخ الأنصاري، والشهيد الصدر.

والتجارب ووقائع التاريخ أثبتت من جهتها أن العلوم إجمالاً تتطور مع الزمن، وأنها تمرّ أيضاً بفترات انحسار وضعف. (1) لذا فإنّ تقييم العلوم ودراستها في سياق تاريخي عامل أساسي مؤثر في تطوّر العلوم نفسها، وعلم الأصول كغيره، تسرى عليه هذه الحالة، إذ هناك حاجه ملحه لدراسه مسيره هذا العلم وتقييمها، لأسباب كثيره مذكوره بالتفصيل في مقدمه المؤلف.

ص: ٢٣

---

١- (١). بين السيد محمّد باقر الصّيدر مصادر الإلهام للفكر الأصولي في كتابه المعالم الجديده، وهي باختصار: - حاجه الفقيه إلى حلّ المشاكل في البحث الفقهي التطبيقي - توسّع دائره البحث في علم الكلام الّذي اعتبره من المصادر المهمّه الّتي مؤنت الفكر الأصولي - الفلسفه - الظرف الموضوعي الّذي يعيشه العالم الأصولي - عامل الزمن - وعنصر الإبداع الدّاتي. انظر: المعالم الجديده: ٩٥-١٠٣.

احتمل علم أصول الفقه التأثير بالعلوم والتأثير فيها، فهو يؤثر في الفقه والحديث - وكما قيل هو منطوق الفقه - وأفاد العلوم الأخرى. (١) وهو أيضاً تأثر بحدود ملحوظة وأحياناً كبيره بالعلوم الأخرى المماثلة له لدخالتها في مجموعه من العناصر المستخدمة في الاستنباط. على الرغم من أنه كان لاختلاط مسائل العلوم الأخرى بالأصول وطغيانها - في كثير من الموارد - على الأبحاث سليبات، مثلما كان لها فوائد في تثبيت قواعده وحل مشاكله. وقد عانى علم الأصول من هذا الاختلاط - في بداياته بالتحديد - وبالتزامن مع التحول الذي طرأ على الأصول السني، ولجوء العلماء الشيعة إلى تفنيد وردّ القواعد والأصول التي استندوا إليها في الاستدلال والاستنباط - وإلى مجاراتهم في البحث لإظهار قوه علم الأصول الشيعي - من جهة، وانبراء مجموعه من المتكلمين - من جهة أخرى - إلى تناوّل الأبحاث الأصولية حيث تحوّل أصولهم في مقطع زمني مهم إلى علم تجريدي محض. وأغلب الظن، لا بل من المؤكد أنّ نمط البحث الأصولي الذي نما في الوسط السني ألقى بظلاله على البحث الأصولي عند الشيعة، على كلا النظريتين اللتين فسرتا مستوى وطبيعته تأثر الأصول الشيعي به. (٢) وعليه يحتم الأمر على الباحثين استقصاء أوضاع العلم في مراحلته المختلفة ليستكشفوا مكان من ضعفه وقوته، وليحولوا دون الإخفاقات التي أصيب بها في الماضي.

ص: ٢٤

١- (١). يذكر السيد الصدر أيضاً أنّ الفكر الأصولي لم يقتصر إبداعه الذاتي على مجاله الأصيل وكان له إبداع كبير في حلّ أهمّ مشاكل الفكر البشري، بل سبق بعض العلوم الجديدة في حلّ مشاكل استعصت عليها، في مجالات عديده، منها: نظريه المعرفة، وفلسفه اللغه، وعلى مستوى نظريه الأنماط المنطقيّه، ومشكله تحليل الكلمات في الفلسفه القديمه. انظر: كتاب المعالم الجديد، المصدر السابق.

٢- (٢). فهناك رأى يقول إنّ بعض الأصوليين الشيعة الأوائل قد تأثروا بالأصول السني فاتجه بحثهم وجهه ستيه في المفاهيم والاصطلاحات والتبويب، ما زالت آثارها ظاهره حتى الآن، وهذه النظره للأخباريين وقد دافعوا عنها بقوه، وتبعهم عليه بعض العلماء من المتأخرين والمعاصرين. ورأى آخر - منهم الإمام الخميني - يقول إنّ الأمر لا يعدو كونه تأثراً ظاهرياً، وأنّ علماء الشيعة سلكوا مسلكهم البحثي ولكن في إطار نقدي، بحيث اضطروا في أغلب الأحيان إلى مجاراتهم في أبحاثهم لإظهار قوه أصول الفقه عند الشيعة، ومحاججه القوم بطريقتهم كما حدث في مسأله القياس والاجتهاد بالرأى، وتقليدهم أيضاً في طريقه التبويب، بحيث أصبح مشهوراً بين العلماء أنّ التبويبات الأولى للأصول كانت مستوحاه من التبويب السني دون شك. ولا ننسى أنّ السنه كانوا أسبق من الشيعة في التوسع والتفريع في المسائل، وبالتالي التبويب والتصنيف أيضاً، وإن كان الشيعة - حسب رأى السيد حسن الصدر، ومصنّف الكتاب - أسبق منهم في تأسيس قواعده وبالتالي وضع الأعمده الأولى لعلم «الأصول».

صحيح أنّ علم الأصول قائم على أسس وقواعد وضعت من قبل المعصومين عليهم السلام ، وقام أصحابهم بتدوينها وتثبيتها، ثم عمل العلماء والفقهاء فيما بعد على توضيحها وتوسيعها، ضمن قواعد التفرّيع نفسها التي وضعها الأئمة عليهم السلام . إلّا أنّ هذا العلم لم يتطوّر خلال مراحلته المختلفة وفق منهجيه علميه واضحه، وبتفصيل أكثر فإنّ العوامل التي كانت تؤثر في تطوّره ليست معياريه واحده. (1) فعلى سبيل المثال، نذكر أنّ الأصول الشيعي تأثر إيجاباً بالطفره التي شهدها علم الأصول السنّي خلال القرون الأولى من حياته، وسلباً بحقه الانحسار التي أصابته، ثم أنّ هناك عوامل أخرى في تطوّر الأصول الشيعي، كانت لها انعكاسات سلبيه، وأنّ بطريقه غير مباشره مثل بروز ثلّه من العلماء الفطاحل خلال محطات أساسيه، فرضت هيبته العلميه ولم يُجرأ على مخالفتها في الرأي، فأعقبها ركود عارم وتقليد تام، وكدخول الأبحاث العقليه والفلسفيّه التي شكّل الإمعان في إدخالها إلى علوم الشريعة، الذريعة الأساسيه الأخرى لحركه الأخباريين وحملتهم العنيفه على الأصول. وهناك شواهد كثيره يمكن الوقوف عليها من خلال التأمّل في مسيره هذا العلم.

والخلاصه: أنّ علم الأصول لم يكن ينمو ويتطوّر بشكل متوازن وضمن منهجيه واضحه لأسباب عديده. ومن هنا يمكن للبحث التاريخي في «علم الأصول» أنّ يسلط الأضواء على أوضاع العلم ويكشف النقاب عن نقاط الضعف التي ابتلى بها، من خلال دراسته الأسباب والعوامل والظروف من جوانب عديده، وإجراء المقارنات والتقييمات الممكنه، وبالتالي يشكّل هذا الأسلوب مقدمه مهمه على طريق الإصلاح والتطوير.

وهنا لا يمكن الادعاء أنّ هذا الأسلوب من العمل البحثي هو الطّريق الحصري لمعالجه آفات العلوم، لكنّه أثبت أنّه من أكثر الطرق جدوائيه، وقد ذكر المؤلف المحترم أشكالاً متعدده للبحث التاريخي في أصول الفقه، وذكر بوضوح أيضاً فوائده وثماره. فمن المؤكد أنّ تراكم الأبحاث وجمعها مع بعضها البعض يفضي إلى نتائج طيبه، وهذه من السّنين التي اكتشفتها عقول البشر على مرّ التاريخ، وخلصت إلى أنّ من العوامل المؤثره جداً في استقامه العلم وصورته أكثر إنتاجيه إتباع منهجيه البحث العلمى والتاريخي في تقويم

ص: ٢٥

١- (١) . أي ضمن معايير منسجمه مع بعضها البعض. بمعنى أنّه لم يكن هذا العلم ينمو ويتطوّر على وتيره محدده أولاً، حيث مر بمراحل تنازليه وتصاعديه، ولعبت عوامل أخرى من خارجه دوراً مهماً في توسّعه أو انحساره ثانياً.

أوضاعه. ومن الطبيعي أيضاً أن تكون لنتائج هذا النوع من الأبحاث فوائد وثمار تستفيد منها العلوم الأخرى.

هناك من يقول أن العلوم تتطوّر بذاتها ولا- حاجه للبحث فيها من زاوية تاريخيه، وهذا غير دقيق وغير كافٍ لوحده، وأصبح معلوماً أن تقدم العلوم ليس بكميه وحجم الأبحاث التي تستوعبها، بل أن مقياس تقدمها يكمن في مدى تحقيق النتائج والأغراض التي قامت لأجلها، وهذا الأمر ينبغي أن يكون معياراً أساسياً في تقييم تطوّر العلوم. فالذي يساعد أيضاً في تقدم العلوم وإصلاحها هو مراقبه هذه العلوم والنظر إليها بمنظار كلى شمولي، بمعنى أن يقدم «البحث التاريخي في العلم» الدعم المطلوب له. وهذه النظرية تستند إلى عنصر مهم جداً في تشكّل العلوم أصلاً، وهو عنصر الجمع والتأليف في مسائل العلم، وكلما كان الجمع من زاوية أشمل، وكانت الإضاءه على أبعاده المختلفه، كلما بدت صورته العلم أكثر وضوحاً وشفافيه بمواقعها الناصعه والذاكنه. (١)

صحيح أن علم الأصول من العلوم التي تستند كثيراً على القواعد العقلانيه- الاعتباريه، (٢) ويحتاج إلى عناية فائقة في التعامل معه، وهناك موازين تحكم مسيرته وقد وضعتها الشريعة المقدسه؛ لكن التوسع والتفرع فيه من ابتكارات العقول واعتباراتها أيضاً، وبالتالي يخضع لقوانين تطوّر العلوم بشكل عام وتسرى عليه مناهج البحث التاريخي، وما يؤكد ذلك أن هذا العلم قد أصيب في بعض مراحل تاريخه بنكسات ودخلت عليه مسائل إضافيه، أثارت حفيظه الكثير من رواده، بحيث نشأت مواقف واتجاهات فكريه بسبب ذلك. وكانت هناك محاولات كثيره لتنقيه الأصول ممّا شابه ولتقويم إنتاجيته، وتحديث أساليب البحث فيه، وجعله أكثر التصاقاً بواقع المجتمع وحاجات الناس كما فعل الشهيد الصدر من خلال

ص: ٢٤

١- (١). ذكر المؤلف في المقدمه ضمن بيانه للمجالات المختلفه للبحث في علم الأصول، إلى جانب البحث التاريخي مجالين آخرين، الأول تقديم نظريات إبداعيه متقدمه لجهه ترميم بناء علم الأصول، والثاني تصحيح مناهج تدريس الأصول وفق معايير واضحه. كما أنه ذكر العديد من فوائد البحث التاريخي، ونحن هنا لن نكررها، فلترجع في محلها.

٢- (٢). إن أكثر القواعد الأصوليه من وجهه نظر- تنشأ من السيريه والمرتكرات العقلانيه، ولو أردنا تصنيف المصادر الأصوليه حسب طبيعه الاستفادة منها في القواعد الأصوليه، فإن المرتكرات العقلانيه تأتي بالدرجه الأولى، ثم القرآن والزوايات والعقل. راجع: أحمد مبلغى، المدرسه الأصوليه للإمام الخميني، مجله فقه أهل البيت، العدد ٤٢، عام ١٤٢٧هـ.



المنهجية التدريسيّة التي وضعها في كتاب الحلقات واللغة العصريه التي أدخلها، والإمام الخميني في بحث الخطابات القانونيه وفي إدخال عنصرى الزمان المكان، وتقديم النظر العرفي في حلّ الكثير من مشاكله، إلى جملة العناصر المقومه للإجتهد.

## مشاكل وعقبات

قد يُبتلى علم الأصول بمشاكل ويواجه عقبات كغير من العلوم، لكنّه أيضاً يخترن قابليه التغلب عليها. وفي نتيجة هذا البحث وطبقاً للمنهجيّه المتبعه في الدّراسه التّاريخيه، يمكن استخلاص مجموعه أمور تعتبر من العقبات التي واجهت وتواجه علم أصول الفقه، وهي كالتالي:

١. عدم وجود منهجيّه واضحه ومكتمله للبحث في علم الأصول: أي منهجيّه تراعى دائماً الغرض منه والوسيله، دون الغوص في الأبحاث الجانييه الغريبه أحياناً، بمعنى الحؤول دون تلون البحث الأصولي بصبغه العلوم الأخرى هذا من جهه، وعدم إصابته بداء البحث العقلي التجريدي المحض من جهه أخرى. وبتعبير آخر المحافظه على وجهه البحث الأصولي بما هو آله ومنطق للفقه.

وينبغي الاعتراف إلى أنّه مع تطوّر البحث فيه وتراكمه عبر العصور، والتبدلات التي طرأت على الكثير من مسائله، أصبحت هناك هيكلية واضحه للبحث من خلال التّبويبات المختلفه التي ظهرت سواء القديمه منها كتبويب العده والذريعه ومبادئ الوصول والمعالم) أم الجديده كتبويب الشيخ والكفايه الذي مازال رائجاً حتى الآن)، وهذه التّبويبات مرت بمراحل عديده حتى ظهرت بهذا الشكل، وهذه إشاره واضحه على التّقديم الذي طرأ على هذا العلم عبر الزمن. فلا بدّ من ذكر أنّ أول كتاب شامل لمختلف المسائل الأصوليه المتداوله، ظهر عند الشيعه بعد مرحله الرسائل المنفرده كان كتاب العده للشيخ الطوسي، وإن سبقه الذريعه الذي استفاد الشيخ الطوسي كثيراً منه (١) والتّبويب فيها كان شبيها بالتّبويب

ص: ٢٧

١- (١). يُذكر أنّ أول كتاب أصولي شيعي، جمع المسائل الأصوليه بعد مرحله الرسائل المنفرده، هو التذكرة بأصول الفقه للشيخ المفيد (وكتاب مختصر التذكرة ليس له، بل هو على الأرجح مختارات الكراچكي من التذكرة). أمّا بالنسبه إلى كتاب العده، فهناك رأيان: رأى - حسبما يذكر المصنّف - يقول إنّ الذريعه بمستوى العده، لا بل أهمّ منه؛ لأنّ الثّاني استند إليه كثيراً، وهناك أبحاث بكاملها نقلها الشيخ بحرفيتها عن

السنى، أو لنقل كان مقتبساً منه. ثم جاء كتابا العلامة الحلى (١) اللذان شكلاً منعطفاً مميزاً على صعيد البحث والتبويب الأصولى، ثم تلاهما كتاب المعالم الذى تميّز بتبويب أكثر تقدماً عمياً سبقه، وأصبح لفترات زمنية محور كتابه التعليقات والحواشى والتدريس، بحيث وضعت عليه أبحاث وشروح واسعة خاصه خلال الحقبة الأخبارية، ثم جاء الشيخ الأنصارى، ووضع فرائد الأصول الذى شكّل منعطفاً آخر فى تاريخ هذا العلم، حيث امتدت جذور مدرسته وما زالت إلى اليوم. كما أنّ التبويب الحالى ليس التبويب المطلوب، إذ يكفى أنّها حتى الجديدة منها (وخاصة التى وضعها السيد الشهيد) ترجع فى الأساس إلى الشيخ الأنصارى، الذى فصلنا عنه فارق زمنى ممتد إلى حد ما، وبالتالي لا بدّ من ظهور تبويب أكثر تقدماً من الموجود.

وهناك أمرٌ مهمٌ وهو طبيعه المعيار الذى يحدد دراسته الآراء والنظريات عبر التاريخ، حيث يشكّل عنصر بارز فى وجود منهجيه متقدّمه وواضحه فى البحث الأصولى. فهناك نظريات قديمه، تحولت وتبدلت مع الزمن نتيجة كثرة البحث فيها. وظهرت أيضاً نظريات وآراء أخرى أكثر استحكاماً واستدللاً. فكيف يمكن تقديم منهج دراسى يجمع بينها دون تكرار، بما ينسجم مع التطور الذى طرأ على مختلف العلوم. بمعنى آخر، المفترض أنّ يكون هناك منهج علمى واضح، يسأهم فى مزيد من الإبداع ويوفر على الطلاب والباحثين الوقت والجهد بحيث يسرّع عمليه الوصول إلى الثمار المرجوه، وهى حيازه جمله قواعد ومبادئ محكمه للإحاطه بعناصر الإجتهد والتّمكن من استخدامها.

٢. تعقيد المسائل وعدم وجود منهجيه موحده وواضحه فى تدريس الأصول: إنّ أخطر آفة يصاب بها العلم هى وجود صعوبه فى نشره وتعليمه. وأكبر مشكله يواجهها نشر العلم هى تعقيد مسائله وصعوبه فهمها، فقد أصبح بديهيّاً اليوم أنّ حيويه العلم تكمن فى سهوله التنقل بين مسائله وهذا يؤثّر أيضاً على عمليه تدوينه وتدريسه، وبالتالي على مسار تطوره العام. وهذه كلّها حلقات تغذى بعضها بعضاً. وما هو موجود اليوم من مناهج وأساليب تعانى من هذه المشكله، ومن غير الواضح أنّ أصحابها أنفسهم من القائلين بكفائتها.

ص: ٢٨

---

١- (١). نهايه الوصول إلى علم الأصول، وتهذيب الوصول إلى علم الأصول.

لا- يشك اثنان في وجود خلل ما في منهجيه تدريس الأصول ضمن العمليه التراتبيه المعمول بها والتي تراعى التدرج في المستويات، (١) مع التسليم بأن عمل الشهيد الصدر يعتبر إبداعاً متقدماً في هذا المجال لکنه غير تام على رأى بعض العلماء من الأساتذه والباحثين. (٢)

٣. كثره دخول مسائل العلوم الأخرى عليه: وتغلغلها في طيات أبحاثه لأسباب كثيره لا حصر لها، واتجاه البحث في أحيان كثيره منحى التفريع العذى لا- طائل تحته، ممّا حدا بكثير من العلماء خاصه المعاصرين إلى الدّعوه إلى تصفيه الأصول وتنقيته منها. والبحث هنا يطول سبق وألمحنا إليه. (٣)

٤. ندره الأبحاث التطبيقية: تكمن أهميته «نتائج البحث الأصولي» في «التطبيق»، انطلاقاً من كونه آله للفقّه، وعليه، فإنّ غنى البحث فيه ورقيه ينبغي أن يتجلّى في ظهور البحوث التطبيقية، لكن هذا الانعكاس ليس في المستوى المطلوب. ونذكر أنه توجد محاوله قديمه من الشهيد الثانی ولكنها بقيت فريده. فما نشاهده من الفصل بين البحث الفقهي والأصولي في المجالات التطبيقية يؤيد ذلك، وما نعيه من البحث التطبيقى، الترقى درجه من البحث النظرى والتقدم خطوه إلى تطبيقات هذه القواعد والنظريات والبحث عن مصاديقها في الفقّه، وهذا هو الغرض الأساس من الأبحاث النظرية. وربما هناك محاولات جديده اليوم لكنها ما تزال فريده ولم تصل إلى حدّ الزواج، (٤) وما زال البحث الأصولي بعيداً في التطبيق

ص: ٢٩

١- (١). لم يذهب أحد الى أنّ علم الأصول موضوع للأذكياء أو لنخبه النخبه. وحتى في النخبه، تراعى بالنسبه لها منهجيه تعليميه واضحه، وهذا يستدعى وجود مستويات في تدريسه.

٢- (٢). بدليل أنّ الحلقات لم تستطع الإحلال كلياً مكان المتون السابقه، ولعلّ هذا الأمر يرجع إلى تحفضات بعض العلماء على المناهج الجديده.

٣- (٣). وهذه الدعوه ظاهره في مصنّفات الكثير من الأعلام، نذكر على سبيل المثال، الإمام الخميني في مناهج الوصول، والعلامة السبزواري في تهذيب الأصول والشهيد الصدر أيضاً في مطاوي بعض أبحاثه.

٤- (٤). هناك دراسه تطبيقية صدرت مؤخراً في مدينه قم، تحت عنوان «تطبيقات الأصول» أعدّها الأستاذ السيد عباس نور الدين، وهي بمثابة تطبيقات فقهيّه استخلصها من كتابي الفقيه الكبير السيد عبدالأعلى السبزواري، «مهذب الأحكام» في الفقّه و«تهذيب الأصول»، حيث استخرج القواعد الأصوليه من الكتاب الأخير واستخرج مجموعه من أهمّ تطبيقاتها من «المهذب» ووضعها جنباً إلى جنب، وزاوج بين ثمار البحث الأصولي النظرى والتطبيق العملي في الفقّه. واعتبر ذلك خطوه مهمه توفر على الطالب الجهود والوقت، وعناء البحث غير الممنهج في دائره واسعه جداً من الأبحاث الأصوليه والفقهيّه. نذكر أيضاً في هذا السياق، دراسه أخرى صدرت عن المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب بعنوان «القواعد الأصوليه

العملى عن البحث الفقهى. ونحن رأينا فى مطاوى بعض الأبحاث إشارات وشواهد تطبيقيه، لكنّها لا تعدو كونها أمثله وشواهد، ولم تصح منهجاً رائجاً بعد.

٥. قله التوازن فى الأبحاث: بمعنى غياب التناسب والموضوعيه فى التوسع وتفريع المسائل، وغياب العناية بالمسائل ذات الأهميه التى تترتب عليها ثمار لا تقاس بغيرها أو على الأقل إعطاؤها حقها من البحث- مع الاعتراف بالفائده العامه لجميع الأبحاث على الصّعيد الذهنى على الأقل، كما يشير الإمام الخمينى عند انتقاده للإفراط فى تناول المسائل الكلاميه والفلسفيّه وجعلها فى صلب البحث الأصولى- فليس من مبرر أنّ تجعل مسأله أصوليه محل بحث وجدل وتأخذ حيزاً وافراً من تبويب الأبحاث مثلاً، ولا نجد لها تطبيقاً عملياً واحداً.

٦. التكرار وقلة الإبداع- نسبياً- مقارنة مع حجم الأبحاث: بمعنى أنّه كثيراً ما اتّجهت جهود العلماء- فى العصر الحاضر- إلى شرح الأبحاث المتجذره فى القدم، وإعادة طرحها من جديد، بأسلوب مختلف، وجلّ ما يضيفونه إشكالات هنا وهناك، فى أغلب الأحيان تعود إلى أبحاث ثانويه غير أصيله، كأبحاث الماهيه والواحد فى الفلسفه، والأبحاث العقليه، والوضع والمعانى الحرفيه، وغيرها من الأبحاث التى لا تشكل فى الأصول نظريات أصيله، إنّما وردت إليه من باب الحاجه والاستطراد.

٧. ندره الأبحاث المشتركه بين من عاصروا بعضهم إلّا نادراً: فلم نر فى تأريخ الأصول مثلاً أنّ هناك بحثاً مشتركاً بين اثنين أو ثلاثه من العلماء. نعم يمكن القول ويجزم أنّ جلّ الأبحاث كانت تستند إلى ما سبقها من آثار القدماء، حيث شكّلت أبحاث السلف المحور الأبرز التى قامت عليه أبحاث الخلف، سواء فى قبول الآراء أو ردّها.

والخلاصه: إنّنا ذكرنا هذه القضايا التى تشكل فى الواقع عوامل سلبيه فى حياه علم أصول الفقه لنشير إلى أهميه البحث فى أسبابها وخلفياتها، وضروره اجتراف الحلول المناسبه لها. وهنا يأتى دور البحث التّاريخى فيها، وكذا أهميه وجود علم يتبنى دراستها بشكل منهجى والمساهمه فى التطوير والتّقويم.

بالنظر إلى ما تقدم، وانطلاقاً من الخلفيات والأغراض التي يصبو لتحقيقها سوف يطرح هذا السؤال: ما هي الحلول؟! ونحن هنا لسنا في صدد تقديم الحلول الجذرية النهائية، إنما التّقدم خطوات على طريق استكشاف الحّل، وهكذا عندما تتراكم النظريات والمقترحات في هذا المجال، ليصبح أرباب العلم والعاملين فيه على قدر من الاطمئنان بمكان الإخفاقات ومنشئها، فتنمو عندها حوافز الإبداع والتّطوير، وتتضح أكثر صوره الإصلاح العام الذي ينبغي أن يرافق أى علم من العلوم.

بناءً لما تقدم، تظهر أهميه القيام بأبحاث حول علم الأصول بالذات، ولما رأينا حاجه السّاحة الحوزويّه إلى المزيد من الدّراسات التي تعنى بالبحث الأصولي، وتغني السّاحة العلميّه عموماً، وتساعد الطالب في مجالات عديده، فقد اخترت القيام بترجمه هذا الكتاب (١) ومراجعتّه وتحقيقه كمشروع رساله الماجستير على مشارف إتمام السّطح الثّالث من الدّراسات الحوزويّه في اختصاص الفقه والأصول. وهنا أحاول تقديم رؤيه كليّه حول الكتاب، ضمن العناوين التّاليه:

### هويه الكتاب والغرض منه

يعتبر هذا الكتاب من أوائل الدّراسات التّاريخيه الشّامله في علم الأصول، منذ نشوئه وإلى يومنا هذا، وفيه قدر كبير من التسلسل التّاريخي والعلمي، بحيث يستطيع الطالب من خلاله تشكيل صوره جامعّه وأكثر شفافيّه عن نشوء العلم، ورواده، ومختلف حالاته من الصّعود والهبوط. وقد حدّد المؤلّف مستواه البحثي مسبقاً، والسّاحة التي نظر إليها عند تدوينه. (٢)

ص: ٣١

١- (١). اسم الكتاب بالفارسيه «درآمدی به تاریخ علم أصول» لمؤلّفه الأستاذ د. مهدي علي پور. وقد صدر في مدينه قم المقدّسه عام ١٤٢٤هـ.

٢- (٢). أشار في مقدّمه الكتاب إلى أنّه معد للتّدريس، لطلاب السّطوح الأولى من الدّراسه الحوزويه، أما بالنّسبه للباحثين والمتخصصين فليس بأكثر من كتاب مطالعه. والأسلوب الذي اعتمده في البحث هو الشّكل الأوّل من أشكال البحث التّاريخي الّذي قسّمه إلى أربعه، حيث يقول: وهذا النوع من البحث التّاريخي يدور حول العوامل والأسباب، وزمن ظهور العلم، والمؤسّسين والمدونين له، ومراحله المختلفه. والنّظرة العامه والإجماليّه على نشوء مسائل العلم، والشّخصيّات البارزه فيه، ومصنّفاتهم وآرائهم. وهنا يمكن الرجوع إلى مقدّمه المؤلّف للوقوف أكثر على الخلفيات والمعايير إلى اعتمادها في تدوين الكتاب.

وبالتالى حدّد الغايه منه أيضاً، فليس هو بحثاً تخصصياً فى الأصول، حتى يستدعى الغوص إلى عمق المسائل من الناحية العلميه، بقدر ما يكون الغرض منه الوقوف على الآراء العلميه ومقارنتها إلى حدود معينه ليس إلا، وبالتالى لم نر أنفسنا مكلفين بإضافه الشئ الكثير على عمل المصنّف فى هذا المجال، باستثناء توضيح بعض الآراء ونقل شواهد نصّيه من المصادر الأصوليه المختلفه، وكذلك إضافه بعض العناصر التّاريخيه، كأن نذكر بعض العلماء اللّذين كان لهم مساهمات فى البحث الأصولي، ومجموعه من الآراء أو الأبحاث اللّتي لم ترد فى الكتاب وهى منسجمه مع السّقف العلمى المحدد له، حيث أضفنا بعض الأبحاث اللّتي تناولت إبداعات السّيد الشّهيد الصّدر والإمام الخميني. كما أنّه ليس بحثاً عاماً أو على هامش علم الأصول، بل يأتى ضمن علم قائم بذاته تحت عنوان «مدخل إلى تاريخ علم الأصول»، ويشكل دراسه شامله حول «علم أصول الفقه»، يتناول بالبيان والمّقاربه التفصيليه لمختلف عناصر تشكّله، ويقف عند مختلف الآراء والنظريات دون الغوص فى التفاصيل والتّفريعات. وبالتالى يمكن وبوضوح، تصنيفه ككتاب تدريسيّ بامتياز للّذين ولجوا ميدان البحث الحوزوي، والأكاديمي فى المعارف والعلوم الإسلاميه، وكذلك يشكل بالنّسبه للباحثين والمفكرين مصدراً مهماً من مصادر التّعرف على علم الأصول من كافه جوانبه.

### طبيعته البحث

نتفق مع المصنّف، على أنّ هذا النمط من البحث التّاريخي فى الأصول مازال ضعيفاً، ويحتاج إلى المزيد من الوقت حتى يصل إلى أوجه. والدراسه اللّتي بين أيدينا هى خطوه على هذا الطريق. فالأبحاث المتوفره هى بعدد الأصابع، وجلّها تفتقد إلى الشّموليه والترتيب، وعمدتها ما كتبه الشّهيد الصّيدر فى المعالم الجديده، اللّذي إعتمدت عليه بقية الدّراسات فى الغالب. وبالتالى تطلب البحث هنا (تدويناً وتحقيقاً) الكثير من العناء والجهد بسبب ندره المصادر، وتشتّت المعطيات ذات الصله فى الكثير من كتب التّراجم والسّير، وكتب المصنّفين الأصوليين أنفسهم، وأيضاً تشتت النظريات والآراء فى العديد من الكتب والتّقريرات، وفقدان العديد منها لاسيّما القديمه.

وهنا لا بدّ من التّنبيه إلى وجود سنّه واضحه ومعهوده بين الباحثين والمفكرين، يستكشف منها فائده مهمّه من نتائج هذا النوع من الدّراسات، مفادها أنّ تراكم الأبحاث فى

العلوم وخاصة التّاريخيّة منها تؤدي في نهايه المطاف إلى توالد نظريات جديده وإعاده النّظر في الكثير من المسائل، وتقديم إجابات على ما تفرضه مستجدات التطور الزّمني، وهذا على صله وثيقه بقابليه التجربه الفكرية للتطور التلقائي. وبالتالي، فإنّ أهمّ ما يتمخض عن هكذا دراسات ابتكار منهجيه علميه في تناوّل هذا العلم، تسهم في تنشيط البحث فيه من جهه، ونشره وتدرسه من جهه أخرى.

أمّا بالنّسبه لهذا الكتاب فقد اتبع مؤلّفه منهجيه السّرد البياني التحليلي، وجمع المعطيات المختلفه ضمن كلّ دائره من دوائر بحثه والعمل على مقاربتها في كلّ مرحله من المراحل، مستنداً إلى مصادر علميّة أصوليّة، وتاريخيّة، اقتنصها من المراجع والكتب المشهوره.

إضافه إلى البنيه الأساسيه للبحث وتعميماً للفائده وضعنا في ختام البحث خلاصه وتوصيات، وألحقنا به جداول توضيحيه خاصه بكلّ مرحله تختصر أهمّ عناصرها. واختتمناها بوضع رسم بياني للمساهمه في تقديم رؤيه عامه، وتقريب الوضعيّة التاريخيه لحاله علم الأصول بمراحل ورجاله.

### محدّدات البحث

عرض المؤلّف في المقدّمه جملته عناصر إعتد عليها في رسم حدود هذه الدّراسه منها: الأهداف والأساليب والفوائد أو التّناج وطريقه البحث، ونحن نوافقه في المنهجيه المعتمده، مع الإشاره إلى أنّه عندما قسّم أشكال البحث التّاريخي إلى أربعه: (١) البحث في مراحل العلم، (٢) دراسه تاريخ العلماء، (٣) تاريخ التّوب، (٤) والبحث في المسائل، كاد القارئ ليظن أنّه سيعتمد إحدى هذه الأشكال، لكنّه استدرك في السّياق وذكر أنّنا لا نجد مناصاً عند التّطبيق، من الاستعانه بالأشكال الأخرى، وعدم الجمود على نمط واحد. وبالتالي اتّبع منهجيه مختلطة وإن كانت صورتها العامه «البحث في المراحل الزّمنيه». وعليه يمكننا إضافه نوع آخر إلى هذه الأشكال وهو الشّكل المختلط الّذي يجمع بينها جميعاً حسب ما تقتضيه طبيعه العلم ومدى قابليته لذلك، وليس من موجبٍ لحصرها بأربعه. ولايّد من التّنويه هنا إلى أهمّيّه إضافته لعنصر هام من عناصر البحث وهو «الإطلاعه على وضعيه علم الأصول السّني»، بسبب الواقع المؤثر الّذي فرضه على الأصول الشّيعي، فكان من مقتضيات تماميه البحث الوقوف على أصولهم والمقارنه بين الأصولين.

اعتمد المؤلف في دراسته على الشكل الأول بالدرجة الأولى - أي البحث التاريخي في المراحل - حيث قسمها إلى ستة، وحدد مسبقاً مجموعه معايير لتصنيف المراحل، لأن التصنيف المرحلي الذي يعتمد على عنصر الزمان والشخصيات بدرجة أساسية، هو الأكثر إمكانية ويوفى بالغرض. لكن خلفيه التقسيم السداسي للمراحل ليست لوهله الأولى على قدر من الوضوح، (1) مع العلم أنه بالإمكان اعتماد التقسيم الذي عرضه الدكتور أبو القاسم

ص: ٣٤

١- (١). نشير إلى أن المؤلف، قد راعى الجنبه التعليميه للكتاب الذي يتناسب أكثر مع التقسيم السداسي حسب رأيه. وأشار في الحاشيه إلى أن لديه تقسيماً أكثر دقة، وذكر أنه سيقوم في المستقبل بتدوين كتاب مفصل وجامع حول تاريخ علم الأصول - بالتزامن مع البحث في مراحل الأصول السني - على أساس التصنيف الجديد. ثم أشار باختصار في كتاب آخر صدر حديثاً - بعنوان «معرفة مكانه علم الأصول، خطوه باتجاه التحول» باللغة الفارسيه - إلى تصنيفه الجديد للمراحل الأصوليه، ضمن مقاله بعنوان «تطوير علم الأصول، المشاريع والبرامج». والمراحل الأصوليه طبق تصنيفه الجديد موزعه على تسعه مراحل كما يلي: المرحلة أولى: مرحلة التأسيس واستخدام القواعد الأصوليه في الإستنباط، من قبل الأصحاب بعد رحله النبي صلى الله عليه وآله وأصحاب الأئمه عليهم السلام. المرحلة الثانيه: مرحلة التدوينات الإبتدائيه والأمالى أو الرسائل المفرده. المرحلة الثالثه: مرحلة التدوين الواسع وتشكل علم الأصول واستقلاله النسبي، بالنظر إلى الأصول السني ومستوى التأثير به. المرحلة الرابعه: المرحلة الأولى من الركود، التي واجهها علم الأصول، مرحلة التقليد التيام للشيخ الطوسي بعد وفاته. المرحلة الخامسه: مرحلة النمو التدريجي، مع ظهور ابن إدريس والمحقق والعلامة الحلّي والشيخ حسن صاحب المعالم والشيخ البهائي، مرحلة طرح نظريات جديده ومتقدمه في الاستدلال، أعم من الاستدلالات العقليه والعقلانيه، وتقديم تبويبات جديده بالمقارنه مع أهل السنيه والتأثر بهم. المرحلة السادسه: مرحلة الركود الثانيه التي أصابت الأصول الشيعي، مع ظهور الحركه الأخباريه، وشاعت فيها كتابه الحواشي والتعليقات والشروح. المرحلة السابعه: مرحلة النهوض وعوده المنهج الأصولي من جديد، والمواجهه الجديه مع الأخباريين والتغلب عليهم من قبل الوحيد البهبهاني وتلامذته من الجيل الاوّل والثاني، حيث برزت خلال هذه الحقبه حاله الانفصال التيام عن أصول أهل السنيه، وكان نظر الأصوليين متوجه إلى الرّد على الأفكار الأخباريه وشبهاتهم، وإبطال نظرياتهم وإثبات المباني الأصوليه، خاصه أنهم طعنوا عليهم بأنهم اتبعوا المنهج السني في الأصول. وفي مجمل الحال ظهرت نظريات أصوليه جديده، متأثره بالمواجهه الفكرية بين الطرفين. المرحلة الثامنه: مرحلة التعمق والتحول الجدي في الأصول، فبعد تجديد قواه في الحقبه الماضيه، بدأ الأصول في هذه المرحلة مع تلامذه الوحيد كالميرزا القمي وصاحب الفصول وصاحب المفاتيح.. لكن الظهور الحقيقي لهذه المرحلة مدين للشيخ الأنصاري وتلامذته المباشرين وغير المباشرين، كالميرزا الشيرازي



كرجى وهو «التقسيم الثمانى»، أو تقسيم قريب منه. حيث يمكننا إضافه مرحله على الأقل وهى المرحلة التى أعقبت وفاه الشيخ الطوسى مباشرة وهى جديره بذلك، فحقبه (حياه الشيخ) كانت تصاعديه، وما تلاها كان التقليد والرّكود، ويمكن اعتبارها مرحله مستقله؛ ويمكن أيضاً عدّ الحقبة التى أعقبت أفول الحركة الأخباريّة إلى عصر الشيخ الأنصارى مرحله مستقله، لكن المصنّف اعتبرها واحده.

بالإجمال، يفهم من التقسيم الذى اعتمده فى الكتاب أنّه كان ناظراً إلى مجموعه عناصر تشكّل معايير التقسيم، أهمّها: عنصر الزّمان، والشخصيات الأصولية، والتحول الطارئ على الآراء والنظريات، وأساليب التبويب؛ فعلى سبيل المثال، اعتبر حقبة الشيخ الطوسى وما أعقبها مرحله واحده بسبب هيمنه آراء الشيخ على تمام الأبحاث والنظريات، ثم جعل الحقبة التى أصبحت فيها آراء الشيخ تحت مجهر التقد والمناقشه، وطُرأت تحولات منهجية على المضمون وعلى التبويب أيضاً، مرحله تاليه. وهكذا حقبة الأخباريين، ثم أخيراً حقبة الشيخ الأنصارى التى يرى بأنّها مازالت مستمره إلى الآن، وهذا هو السائد بين العلماء. ولنلق نظرة على التقسيمات الأخرى، التى ذكرها الكاتب باقتضاب فى سياق شرحه للمقدمات والأهداف، ثم انتقدنا مفنداً ما اعترافها من ضعف:

(١)

ص: ٣٥

١- (١). ولا- بدّ من التّويه إلى صدور دراسات جديده حول علم الأصول والإجتهد عمومًا، لم يأت المؤلف على ذكرها لأنها صدرت متأخره عنه، وهى: كتاب بعنوان: حركة الإجتهد عند الشّيعه الإماميه للشّرخ عدنان فرحان، وهو بحث تاريخى حول الإجتهد عند الشّيعه، قسمه إلى سته مراحل، وأفرد لكلّ منها أبواباً مستقله لكنّها مختصره واعتمد فيها على كتابى المعالم الجديده وأدوار الإجتهد ومقاله حول مراحل تطوّر الإجتهد الشّيعى للسّيد منذر الحكيم فى مجله فقه أهل البيت، الأعداد ١٣ و١٤ و١٥ و١٦. وجاءت المراحل على الشكل التّالى:

## ١. التصنيف الثلاثي للسيد الشهيد:

العصر التمهيدى، وهو عصر وضع البذور الأساسيه لعلم الأصول، وبدأ بابن الجنيد وابن أبى عقيل العماني، وانتهى بمجىء الشيخ الطوسى.

عصر العلم، وهو عصر اختمار البذور وإثمارها، وأتضح معالم الفكر الأصولى، وانعكاسها على مجالات البحث الفقهى، ورائد هذا العصر هو الشيخ الطوسى، ومن رجالته الكبار: ابن إدريس الحلّى والمحقق الحلّى العلامة الحلّى والشهيد الأول.

عصر الكمال العلمى، وهو العصر الذى افتتحته مدرسه العلامة الوحيد البهبهانى الجديده فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى، وبدأت تبنى للعلم عصره الثالث. وتعاقبت فى هذه الحقبة ثلاثه أجيال:

الأول الجليل: تلامذه الوحيد البهبهاني كالسيد مهدي بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، والميرزا القمي، والسيد علي الطباطبائي والشيخ التستري.

والجيل الثاني: الذين تتلمذوا على هؤلاء، ومنهم: الشيخ محمد تقي، وشريف العلماء، والسيد الأعرجي، والمولى التراقي، والشيخ محمد حسن النجفي.

والجيل الثالث: ويأتي على رأسه تلميذ شريف العلماء العلامة الأنصاري. ويعتبر السيد الشهيد أنه يمكننا تقسيم كل عصر من هذه العصور الثلاثة إلى «مراحل نمو» لكننا نعتبر أن الشيخ الأنصاري جاء على رأس أرقى مرحله أصوليه في العصر الثالث.

٢. التصنيف الثماني للدكتور كرجي:

١. مرحلة التأسيس بدأت في حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكان أصحابهم يعملون بالقواعد الأصولية التي أملوها عليهم، ويمكن تسميه هذه المرحلة بعصر تأسيس بذور علم الأصول الأولى.

٢. مرحلة التدوين: عصر تدوين القواعد والتصنيفات الأصولية الأولى، بواسطة هشام بن الحكم ويونس بن عبد الرحمن، وغيرهم....

٣. مرحلة الإختلاط بالعلوم: علم الكلام بالأصول، ومن روادها ابن الجنيد وأبوسهل النوبختي.

٤. مرحلة الإستقلال والكمال: وهي المرحلة الثانية للتصنيف الشيعي في الأصول، هي مرحلة تحول الأصول من بساطته الأولى إلى مرحلة التعمق والتشعب بهمة الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي والسيد المرتضى.

٥. مرحلة الرّكود والضعف: عقب ارتحال الشيخ الطوسي وإلى ابن إدريس الحلبي ٥٩٨ هـ.

٦. مرحلة النهوض من جديد: على يد ابن إدريس الحلبي، وابن زهره والعلامة الحلبي والمحقق الحلبي.

٧. مرحلة الرّكود المجدد: الحقبة الأخبارية.

٨. مرحلة النهوض المجدد: مع مجيء العلامة البهبهاني وما زالت مستمره.

٣. المدارس الأربعة للشيخ القائني النجفي:

وهو تصنيف يعتمد على دراسته المدارس الأصولية أكثر منه على المراحل الزمنية، وهي:

١. مدرسه ما قبل التّأليف، وظهرت في عصر المعصومين عليهم السلام وعلى يد فقهاءهم.

٢. بدايه عصر التأليف.

٣. مدرسه التقدم والازدهار.

٤. مدرسه التعمق والإبداع، ومررت هذه المدرسه فى ثلاث مراحل: (١)

المرحله الإبتدائيه: على يد تلامذه الوحيد البهبهانى.

المرحله المتوسطه: وقامت على يد شريف العلماء والسيد الأعرجى وصاحب الجواهر.

المرحله الختاميه: وقامت بجهود الشيخ الأنصارى، وامتدت إلى عصر المجدد الشيرازى، والآخوند الخراسانى، والمحقق الأصفهانى، وما زالت مستمره إلى عصرنا الحالى.

## المنهجية المتبعه فى الترجمة والتحقق

### إشاره

تطلب إنجاز هذا العمل المرور بمرحلتين:

### الترجمة وإعادة الصياغه

ترجمه النصوص من اللغة الفارسيه إلى العربيه، وهذا العمل تطلب الجهد والوقت الكثير نظراً لحجم الدرّاسه، وتطلب أيضاً مراجعه الكثير من المصادر للوقوف بدقه على المعنى المطلوب. ثمّ عرض النصوص المترجمه على مؤلّف الكتاب- الذى أتوجه إليه بالشكر الجزيل- وقد أبدى ملاحظاته فى بعض الموارد. وأجرى بعض التعديلات على النص الفارسى، وقرمت من جانبى بإدراج التعديلات اللازمه ضمن النص العربى. ولايبد من التنويه إلى أنه أجريت تعديلات على الكثير من فقرات ومفردات البحث، والجمل والعناوين دون الإخلال بالمعنى؛ بهدف المزيد من البيان، ولتوضيح المعانى والرّبط أكثر بين الفقرات وسبك العبارات، خاصه أنّ التحويل من لغة إلى أخرى قد يفقد ماده شيئاً من السّياق الأصلي، بالإضافة إلى أنّ بعض العبارات كانت تحتاج فى الأساس إلى مزيد من الرّبط والتّوضيح.

### المراجع والتدقيق

وقد اتبعت فى ذلك أسلوب التركيز على الموارد غير الواضحه والتّى تحتاج إلى مزيد من التّفصيل؛ لتصبح قابله للفهم، فعدت إلى المصادر اللازمه من الكتب الأصوليه التّى

ص: ٣٨

وضعها أصحابها محل البحث، ومجموعه من الدراسات التاريخية وهي قليلة نسبياً، لأسباب ذكرها المؤلف، وبعض الموسوعات المعروفة التي أرخت لأعيان الشيعة عموماً، وقد استفدت هنا كثيراً من ملاحظات الأستاذ المشرف وتوجيهاته - العذرى أقدم له خالص الشكر والتقدير - فى مسار البحث.

وبيان آخر: تم النظر إلى الأبحاث لجهة التدقيق فى المصادر وإضافه ما لزم من توضيحات وعناصر أخرى غير مذكوره. وقد أخذت كلها - تقريباً - شكلاً موحداً، ضمن المنهجية التى أتبعها المؤلف فى تقسيم المراحل، ودراسه كل مرحله بمختلف عناصرها، بحيث توزعت المراحل على دروس متناسبه لجهة الحجم؛ ليسهل على الطالب الإحاطه بها، باستثناء اثنين أو ثلاثة منها كانت ذات حجم كبير نسبياً. أمّا هيكلية الدروس فجاءت على الشكل التالى:

عناوين البحث.

إطلاله عامه على المرحله والشخصيات الأصوليه: وهذه عاده ما تكون مقدمه استشرافيه كليّه، من زاويه تاريخيه.

البحث بالتفصيل حول أبرز أصولي المرحله: سيرتهم - أساتذتهم - تلامذتهم - مصنفاتهم - مصنفاتهم الأصوليه وخلاصه آرائهم ونظرياتهم - إطلاله على التّوبىب السائد وحاله الأصول السنّى - خلاصه البحث - أسئله وقضايا للمناقشه والبحث.

وكانت عمدته التّدقيقات حول ما يتعلق بالشّخصيات الأصوليه، ومصنّفاتهم وآرائهم، حيث أقتصر المؤلف على المشهورين منهم، المّذين كانت لهم مساهمات فى البناء الأصولي، وقد رأينا من المناسب ذكر الشّخصيات الأخرى ولو تلميحاً، وكذا بعض الآراء والنّظريات والتّوضيحات ودوّناها فى الهوامش.

ولابدّ من ملاحظه مستوى وطبيعه الكتاب التّي - كما أسلفنا - تحددت سابقاً، فلم يكن من المنطقي أنّ نحوله إلى بحث موسّع وتفصيلي، مع أنّ هذا العمل مطلوب أيضاً، وقد ألمح إليه المصنّف المحترم، ولذلك من المؤمل أنّ يقوم أهل العلم والباحثون المهتمون بإجراء دراسات أكثر عمقاً وتفصيلاً؛ لتصبح مصدراً أكثر غنى وموسوعيه عمّا هو عليه بشأن تأريخ هذا العلم ولتسأهم فى تحقيق الأغراض التّي نظر لها المصنّف فى المقدمه.



إن فتح باب الاجتهاد من أهم الخصائص التي امتاز بها المذهب الشيعي؛ وهذا ما يدعو علماء الإسلام والباحثين إلى الاستفادة من هذا الكنز الثمين لتطوير علوم الدين والدفع بها نحو الرقي؛ وأن لا يغفلوا عن هذا المنهج الفريد في فهم الدين وتفسيره. أما سد باب الاجتهاد فكان من أخطر ما جرى في تاريخ الإسلام، حيث أوجد حالة من الإرباك لدى علماء أهل السنة، حتى أصبح أكثر فقهاءهم وأصوليهم ناقلين وشارحين لكلام أسلافهم، ولم يكن لديهم الجرأه على إبداء الرأي أو مخالفه الماضين في آرائهم.

وإذ يفتخر علماء الشيعة بأن لديهم القدره على تقديم نظريات وآراء مغايره لما عليه الفريق الآخر انطلاقاً من الاجتهاد. فحذار أن تضع هذه النعمه على أثر التساهل واستخدام الاجتهاد في غير محله - لا سمح الله - فينتهي الحال إلى الجمود والتوقف.

ولا شك أن من الأخطار الأساسية التي تهدد الاجتهاد وتقف عثرة أمامه هي الجهل، وعدم الالتفات إلى مكانته بين العلوم والمعارف الإسلامية بكل ما للكلمه من معنى؛ لأنه من الممكن شيئاً فشيئاً أن يؤدي ذلك - بسبب القصور والجهل وإلقاء جملة من الشبهات حول الاجتهاد و إبطاله - إلى خساره الساحات الشيعيه لهذه المائده المباركه.

من هنا ينبغي التنبه والحذر وطرح ما هو الأكثر دقه فيما يتصل بهذا الأمر المهم، وأن يعالج الاجتهاد كموضوع مستقل، وأن لا يغفل عن تداوله ونشره. فمرة تكون ضروره معرفه مكانه الاجتهاد أمراً غير جلي - حسب اعتقاد المؤلف - وأخرى تكون واضحه ومن أهم المسائل.

ومن الأبحاث الأساسية في هذا المجال، التي ينبغي أن تولى المزيد من الاهتمام في

التعرف على مكانه الإجتهد، هي البحث عن وسائله وأدواته. وهنا تبرز عمليات الاستنباط في علم الأصول باعتبارها أهم عناوين هذه الوسائل. وعلى الباحثين والمجتهدين في العلوم الإسلامية إيلاء هذا العلم الأهمية الفائقة والبحث فيه بعمق وشموليه.

وهناك مجالات مختلفة للبحث في علم الأصول، كما في أغلب العلوم، ويمكن أن تنتظم ضمن خيارات ثلاثة:

١. المجالات البحثية الموجهة لترميم بناء علم الأصول وتطويره عبر تقديم نظريات جديدة وأفكار إبداعية.

٢. العمل على تصحيح مناهج تدريس علم الأصول وفق معايير واضحة.

٣. البحث التاريخي في علم الأصول. (١)

وما اخترناه في هذا الكتاب كمنهج للبحث هو الخيار الثالث.

## تاريخ علم الأصول

### المقدمة

يتمتع البحث التاريخي في العصر الحاضر وفي أي علم بقدر من الأهمية، مما حداً بجماعه من الباحثين إلى الاستغراق في الكتابه التاريخيه، وبتعبير آخر ابتلوا بالنزعه التاريخيه، بمعنى أنهم اعتبروا الطريق الوحيد لنمو وتكامل أي علم لا يكون إلا من خلال البحث التاريخي فيه، هذه النظرة وإن بدت إفراطيه، لكن عدم الاشتغال بالبحث التاريخي في العلوم هو تفريطٌ بنفس القدر؛ إذ يؤدي ذلك إلى ضياع الكثير من الفوائد.

ينصبّ العمل التاريخي في أي علم على البحث والتقصي في مجالاته المختلفه، وعلى ظروف وأسباب ظهور مسائله، والكيفيه التي نمت فيها، كما يتناول رواد العلم وأساطينه، وزبده أفكارهم ومحاور آثارهم، ومدى مساهمه نظرياتهم في تطوره. ويتم البحث أيضاً حول مسار تطور العلم في المراحل المختلفه، ودراسه الظروف الاجتماعيه والسياسيه والثقافيه، ودوافع العلماء وراء ذلك، وأخيراً البحث في كيفيه تدوين وتصنيف المسائل المرتبطه به على مرّ التاريخ.

ص: ٤٢

---

١- (١). والبحث التاريخي هنا له أشكال مختلفه سيشير (المؤلف) إليه لاحقاً. (المترجم).



يمكن القيام بالبحث التاريخي في أي علم ضمن مجالين: الأول تعليمي والآخر بحثي - تحقيقي. وعلم الأصول غير مستثنى من هذه القاعدة، ونشير فيما يلي إلى رزمه من الفوائد المترتبة على ذلك، في كلا المجالين.

(أ) فوائد تدريس الأصول من زاوية نظر تاريخيه: يعدّ «منهج التدريس التاريخي» لأي علم في عصرنا الحاضر، من أفضل أساليب التعليم، وله نتائج وآثار مفيدة في مجالات مختلفه نستعرضها كما يلي:

١. التّعلم والتّعليم: يمكن رصد جملة من النقائص التي تعترى الكتب والمناهج الدراسيه الحوزويه اليوم، منها: عدم الاهتمام بتنميه روح النقد وإبداء الرأي، والجهل بالثّوابت والمتغيرات التّاريخيه للمسائل، وعدم الفهم العميق والمحكم للكثير من المسائل، والجهل بمكان من ضعف الاستدلال ووهنه، وعدم وجود دوافع كامنه للتّحصيل العلمى؛ فتدريس العلوم الحوزويه من زاوية تاريخيه يساعد على تجنب النقائص أعلاه، وينتج الكثير من الفوائد التي منها:

(أ) الإفلات من القوالب الموجوده في أي علم.

(ب) التحرر من هيمنه العلم وهاله العلماء في إطار البحث العلمى.

(ج) الإحاطه الدّقيقه بالموضوعات والعلاقه فيما بينها.

(د) معرفه نقاط ضعف الاستدلال والاحتراز منها.

(ه) إيجاد الحوافز لدى الطّلاب.

(و) طرح مواضيع جديده للنقاش والبحث.

٢. التّدريب على ممارسه النقد وإبداء الرأي: ويعتبر هذا الأمر من مقتضيات حياه العلم، ومع ركودها يفقد الحيويه والنشاط، ويصبح في زمره الوقائع التّاريخيه التي انطوت صفحاتها. من هنا، ولأجل الحفاظ على حيويه العلم، ينبغي تفعيل روح النقد والنظر فيه، وعدم الجمود على آراء العلماء الماضين، فلا شكّ أنّ الاهتمام بتاريخ أي علم له دور مهم، في علاج هذه المعضله ورفع هذا الالتباس. (١)

فالنظره التاريخيه لمسار أى علم، تجعل الباحث على يقين تام من أن عليه إزاله ما توهمه من قطعيه استنتاجات العلم المسبقه من فكره. والباحث من هذه الزاويه، كمن يقف على أعلى قمه يراقب الأحداث؛ ومن هذه الناحيه، لن يتسلل إليه الخشيّه والخوف من تحليل مباني القدماء وآرائهم ونقدّها في نفس الوقت. (١)

٣. معرفه طبيعه مشاكل العلم ونقاط ضعفه: أنّ الطّريق المناسب لمعرفة عوامل ركود العلم وخروجه عن مساره الطّبيعي يكون من خلال دراسته مراحل الضّعف والركود، وكذا دراسته تأثير وتأثر ذلك العلم بالمجالات والوقائع الأخرى. وبهذا الشكل يمكن إيجاد الطّرق المناسبه لرفع الموانع والعمل على حلّها.

ب) فوائد البحث التاريخي في علم الأصول: لا شك أنّ البحث التاريخي في علم الأصول يكتسب أهميه كبرى، وتنتج عنه فوائد جمه تعود على الباحثين والعلماء بالنفع الكثير؛ ومن هذه الفوائد:

أ) تساعد الباحث في تثبيت وقائع العلم وأحواله، والوصول إلى نظريه أكثر إحكاماً واطمئناناً. (٢)

ب) ترشد الباحث إلى التعرف على مكان ضعف الاستدلالات عند الماضين، والاحتراز منها.

ج) تجعل الباحث على معرفه بمناشئ ظهور مسائل العلم، وترشده إلى تصحيح وتقويم أساليب البحث فيها.

د) تمنع من انحراف موضوعات المسائل المطروحه في العلم، بالالتفات إلى مناشئ الأبحاث ومسارها التاريخي.

ص: ٤٤

١- (١). لا بدّ من التّوضيح هنا، إلى أنّ الباحث في علم الأصول، لا بدّ أن يكون من هذه الجهه، من أهل هذا الفن أو على الأقل قد أحاط بمجمل قواعده وأصوله ولديه القدره على الغوص في مفاصله وفروعه أيضاً. (المترجم)

٢- (٢). من خلال استشراف مختلف الآراء وضمها إلى بعضها البعض. (المترجم)

ه) توفر للباحث نظره كليّة شمولية، وتهيئ له أرضية تأسيسية وتراكمية للمسائل، وتجعله مصوناً من الاستغراق في موضوع محوري، الذي هو من المشاكل الأساسية التي تواجه الدراسات التاريخية، والتي تكون في الأغلب موجبه لعدم الانسجام، وأحياناً موجبه للتناقض، في آراء الباحث نفسه في المواضيع المختلفه.

و) أنّ طرح الكثير من الأسئلة الأساسية والنظريات الجديدة، الممهده والموقده لشرارات التحول العلمي البناء لأيّ مفكر وباحث، يكون في ظل القراءات والأبحاث التاريخية في العلم.

## أشكال البحث التاريخي في علم الأصول

### إشاره

يمكن للبحث التاريخي في أصول الفقه - كما في العلوم الأخرى - أن يتخذ شكلاً من الأشكال الأربعة التاليه:

### ١. تاريخ تطوّر علم الأصول (مراحل الأصول)

هذا النوع من البحث التاريخي يدور حول مجالات مختلفه منها: العوامل والأسباب، وزمن ظهور العلم، والمؤسسون والمدونون له، ومراحله المختلفه. وفيه إطلاله عامه وإجماليه على نشوء مسائل العلم، وعلى الشخصيات البارزه فيه، ومصنفاتهم وآرائهم.

### ٢. تاريخ العلماء والمحققين في الأصول

يتمّ في هذا الفرع من البحث التاريخي التعرف بالتفصيل على كلّ علم ورائد في هذا العلم، وسرد إبداعاتهم والآثار التي تركوها، والبحث في إنجازاتهم الأصولية. (١) - (٢)

ص: ٤٥

١- (١). لابدّ من التّويه إلى أنّ أول دراسته قريبه من هذا الشّكل، صدرت في قم المقدسه، عام ٢٠٠٥م، تحت عنوان دانشنامه أصوليان شيعه (موسوعه أصولي الشّيعه)، إعداد محمّد رضا ضميري. وقد طبع منها المجلد الاوّل فقط، حيث تناولت علماء الأصول من عصر التأسيس والغيه الكبرى إلى أوائل القرن الحادي عشر أي بدايه حركه الأخباريين. (المترجم)

٢- (٢). يمكن أن يدخل ضمن هذا العنوان بحث المدارس الأصولية، كونها ترتبط عادةً بواحد أو مجموعه من رجال أصول الفقه الذين أدخلوا الأصول منعطفاً جديداً، وفي نهايه المطاف أصبح ينظر إليه كمن شكل تياراً أو مدرسه أصوليه كان لها امتدادها خلال حقب زمنيّه، وتأثيرها على أجيال من العلماء اللاحقين، كما حدث مع الشّيخ الطوسي والشّيخ الأنصاري. (المترجم)

### ٣. تأريخ التَّبويب في علم الأصول

ينصب البحث هنا، حول المسار التاريخي لتبويب المسائل الأصولية وتنظيمها. ويمكن بهذا العمل الإحاطة بالقواعد والأسس العامه للعلم على امتداد تأريخه، والاطلاع على التغيرات والتحويلات التي طرأت عليها وكيفيه تطورها. طبعاً مع المسائل التي تطرح فيه بشكل عام.

### ٤. البحث التاريخي في مسائل علم الأصول

هذا النوع من العمل التاريخي أكثر تعقيداً وحاجه إلى الوقت والتحليل، إلا أنه أكثر فائدة. وفي الواقع تشكل المراحل السابقه أرضيه معتمده ومؤسسه لهذا النوع من البحث، وفي هذه المرحله يُعمل على دراسه مسار ظهور المسأله، العوامل والأسباب، والمبدع الاوّل فيها، وتحديد موضوع بحثه بدقه، وتحليل كيفيه تطورها، والشروح والتفاسير المختلفه لها عبر التاريخ، مؤيدوها ومعارضوها ودراسه أدله كلّ منهم، ودراسه الانحراف عن الموضوع محل البحث وعدمه وغير ذلك. وبعبارة مبسّطه، يتم هنا بحث وتوصيف مسائل العلم وتحليلها على امتداد التاريخ ومن زاويه تأريخيه.

### المراد من العمل التاريخي في هذا الكتاب

لا- شكّ، بأنّ العمل التاريخي في كلّ واحد من الأقسام الأربعة السابقه، يعتبر عملاً مستقلاً قائماً بذاته، وينبغي الاهتمام والعمل بكل واحد منفصلاً عن الآخر، وأن تنجز حوله دراسات مستقلة؛ ومن جهتي كمدون لهذا الكتاب، قمت بأبحاث مستقلة في هذا الصدد، وأقوم أيضاً بإعداد كتابات منفصله، طبع بعضها، (١) والقسم الآخر سوف يبصر النور بعد تكميله.

العمل التاريخي الّذي بين أيدينا هو من القسم الاوّل بلا- شكّ، أي من قسم البحث في مراحل العلم. وسأعطي لنفسى فرصه أخرى لتكميل قراءاته، وليصبح أكثر إحاطه بما هو أوسع من تأريخ تطوّر العلم ومراحلها، لأنّ هذه الكتابه تحتمل في داخلها في كثير من المجالات، أموراً أكبر من طاقه «العمل التاريخي في مراحل العلم». (٢)

ص: ٤٦

١- (١). كنت في السابق قد كتبتُ مقاله حول تأريخ التَّبويب في علم الأصول بعنوان إطلاله على المسار التاريخي للتَّبويب في علم الأصول، وطبعت من قبل المؤتمر العالمي للشَّهيد الصّدر، ومن المؤمّل أن يصدر بصوره كتاب في المستقبل القريب.

٢- (٢). أي على مستوى البحث في المراحل طبق الشكل الأول. (المترجم)

ولعل القارئ يوافقنى الرأى بعد مطالعه الكتاب؛ بمعنى أنه فى الكثير من مواضع الكتاب ستظهر أبحاث من سنخ الأعمال التأريخيه من القسم الثانى والثالث والرابع. وكمثال على ذلك: فإن الإطلاله الإجماليه على التَّبويب الرَّائج- التى جاءت فى نهايه كلِّ مرحله زمنيه- ومقارنتها مع ما سبقها وما سيتلوها من مراحل، هى نموذج من العمل التأريخى من القسم الثالث. وكذا الإشاره إلى المواضيع والمسائل الرَّائجه فى كلِّ مرحله، وأحياناً التحليل التأريخى لعوامل نشوئها تكون بمثابة نموذج عن العمل التأريخى من النوع الرَّابع. لكن المؤلف يعترف فى الوقت عينه، بأن هذا المقدار- وحده- بأى صورته كان لا يرفع من البين ضروره القيام بالأعمال الثلاثة الأخرى.

## مميزات الكتاب

١. لما كان لا توجد سابقه بحثٍ معتدٍ بها حول تأريخ علم الأصول، وما كُتب فيه محدود ومختصر جداً، يمكن القول أنّ الكتاب الحاضر أوّل كتاب شامل ومفصل- وإن جاء فى قالب دراسى- وفى الوقت نفسه يستند إلى شواهد وأدله مع تحليل ودراسه لتأريخ الأصول ومراحله. ولذلك واجهت صعوبات كثيره من عده جهات:

أولاً: كان عليه مراجعه عدد كبير من المصادر الاوليّه التى تطرقت إلى هذا الموضوع، ليصبح الكتاب مستنداً، وفيه ما يكفى من الأدله والشواهد.

ثانياً: بسبب عدم وجود مصادر بحثيه سابقه، والموجود منها إلى حد كبير كان لا يزال بكرةً فى مراحلهِ الأولى، لذلك، كان عليه لاصطياد المواضيع، البحث والتنقيب فى ما بين صفحات الكتب الأصوليه، والكتب الرجاليه، وفى التراجم، والفهارس والموسوعات، ...

ثالثاً: مع فقدان مجموعه من الكتب الأصوليه أو لعدم توفرها بين أيدينا، خاصه كتب المراحل الأولى التى هى إما ذهبت وفقدت أو أنه لا- وجود لها فى إيران أصلاً، أو أنها ما زالت مخطوطه- أنّ وجدت- ومحفوظه فى مكتبات خاصه، كان من الضرورى بذل المزيد من الجهد بطريقه أو بأخرى، والاطلاع على المحتوى وطريقه التصنيف، والعمل على تقديم خلاصه ونبذه عنها. وهذا الأمر يشير بوضوح إلى أنّ الكتاب استوجب الكثير من الجهد والتعب، لكنى وبتوفيق من الله تعالى استطعت إتمام العمل، وآمل أنّ يكون مقبولاً لدى أصحاب الدرايه والعلماء الباحثين والطلبه الدارسين، حيث أنّ قبولهم وإعجابهم سيكون

أفضل شكر وأثمن تحفه تقدم لى. آمل أن يكون الكتاب- لهذه الخصوصيه و لما سيأتى من خصائص- مفيداً للباحثين والأساتذه، ومعيناً للطلاب فى معرفه ما هو أفضل وأعمق.

٢. تراقف طرح المواضيع التآريخيه فيه، مع تحليل المجالات ودراسه الظروف والأسباب التى أدت إلى ظهور المسائل، وكذلك دراسه المراحل التى مر بها.

٣. سعينا فى هذا الكتاب إلى تقديم الشخصيات الأصوليه المهمه فى كلّ مرحله، وبيان نتاجاتهم وخلصه نظرياتهم ومحاورها الأساسيه، ليتضح مستوى التأثير الذى تركوه على مسار تطوّر علم الأصول.

٤. مع أن محور البحث الرئيسى فى الكتاب متعلق بمراحل علم الأصول، لكنه لم يهمل، ضمن الحدود الممكنه، الأبحاث التآريخيه- التحليليه بالنسبه لتبويب وتدوين المسائل الأصوليه، بغيه تمكين الباحثين والطلاب أكثر فى البحث والتحليل.

٥. تم فى نهايه كلّ مرحله، إدراج ما يتعلق بها من خصائص، ليصبح بالإمكان مقارنتها مع المراحل اللاحقه والسابقه.

٦. عرضنا فى طيات الكتاب إطلاله إجماليه على تأريخ أصول أهل السنّه الذى كان له التأثير الكبير على أصول الفقه الشيعى وخاصه فى المراحل الأولى. ومن الطبيعى أن الدراسه التفصيليه لتأريخ الأصول السنى هو عمل مستقل بذاته، وينبغى بحثه بشكل منفصل تماماً.

٧. وضعت فى نهايه كلّ درس، مجموعه من الأسئلة التى تمثل فى الواقع القضايا التى لم تبحث خلال الدّرس وتتعلق بالمرحله المذكوره، ولم ندرجها فى المتن لواحد من الأسباب التآليه:

أ) تشعب البحث وحاجته إلى مزيد من التحليل، وليس بالإمكان إدخالها ضمن الدرس.

ب) الخشيه من التطويل وتجاوز الحد المطلوب فى الدروس.

ج) سهوله تحصيله من قبل القراء أنفسهم.

وهذه الأسئلة بالنسبه للقراء، بمثابة منطلق للمزيد من التفكير والتدقيق.

٨. مع حرصنا على أن تآتى الأبحاث بيان سهل، وخاصه التحليليه منها، وأن تكون قابله للفهم والاستيعاب بالنسبه للمستويات المختلفه، لكنها - كما يظهر- بمثابة كتاب مطالعه للباحثين والأساتذه وطلبه دروس البحث الخارج؛ و فى نفس الوقت كتاب دراسى لطلاب المقدمات والسطوح ومرحله الإجازه والماجستير فى الفقه والحقوق، حتى يتم هضم

مواضيعها بشكل صحيح ومطلوب، وخاصة المواضيع التحليلية والنظريات الأصولية لأساطين الأصول في المراحل المختلفه.

### كلمه مختصره إلى الأساتذه والطلبه المحترمين

أولاً: بالنظر إلى أنّ الكتاب أعد لوحدتين دراسيتين بمعدل ٣٤ حصه (ساعه واحده للحصه)، فمن الأفضل أنّ يقوم الأساتذه المحترمون بتقسيم الحصص بشكل يمكنهم من تغطيه جميع الدروس الموجوده. ويلزم التذكير بأن عدد الدروس ١٥ درساً، لم يراع التناسب الكمي فيما بينها، بل تم إعداد الدروس بما يناسب حجم المواضيع المفيده واللازمه لكل مرحله أصوليه. ويحتاج كلّ درس بالطبع إلى جلسه، لكن بعض الدروس تحتاج إلى حصتين أو حتى ثلاثه؛ مع ذلك، تبقى عده جلسات ينبغي تخصيصها للإجابة على الأسئلة والمناقشات في كلّ درس ولتقديم الأبحاث التي تم إنجازها من قبل الطلاب.

ثانياً: على الطلاب الأعزاء مطالعه الدرس قبل الحضور حتى لا يضطر الأستاذ إلى صرف الوقت في نقل تاريخي للأبحاث، وليتسنى له الخوض في الفروع التحليلية والأبحاث المتعلقة بالنظريات والآراء في كلّ دوره أصوليه.

ثالثاً: وضعنا أسئله في نهايه كلّ درس بغيه تشجيع الطلاب على البحث والتحليل و تفعيل حضورهم ولهذا السبب كانت الأسئلة تحليليه ومحدده.

رابعاً: أخذنا بعين الاعتبار توزيع بحث أو أكثر على الطلاب في نهايه كلّ درس، بتوجيه الأستاذ المحترم، ليعمل على التوسع فيه.

وينبغي مناقشه الأبحاث المختاره في حلقات بحث جماعيه إلى الحد الذي يسمح فيه الوقت المخصص للماده.





## الدّرس الأول: تعريف «أصول الفقه» و «تأريخ الأصول»

### إشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

مقدمه حول نشأه علم الأصول.

إطلاله على تعريف الأصول، الموضوع والغرض منه.

دراسه مصادر علم الأصول.

إطلاله على علم «تأريخ الأصول» و مسيره تطوره.

ص: ٥١



عندما آمن الإنسان بالله تعالى، وقبِلَ دين الإسلام وشريعته النبي محمد بوصفها آخر ديانته سماويه، وعرف أنه عبداً لله، أوجب على نفسه إطاعته. فالإنسان بحكم عقله يرى نفسه مسؤولاً. أمام التكاليف والإلزامات الإلهيه، ويعلم أن الإسلام بوصفه شريعته خاتمه حددت له في شؤون الحياه جميعها الوظيفه والموقف العملي الموصل إلى السَّعاده الأبدية، فيصبح مدعواً إلى بناء تصرفاته الخاصه وعلاقاته مع غيره من الأفراد والجماعات على أساس الأحكام الإسلاميه. ثم عليه أن يعرف ما هو موقف الدين في كل شأن من شؤون الحياه المختلفه حتى يتصرف وفق ذلك.

ولو كانت أحكام الشريعة - أوامرها ونواهيها - واضحه للجميع وضوحاً تاماً وبديهيّاً لكان تحديد الموقف العملي (1) في كل أمرٍ ميسوراً لكل أحد، ولا - حاجه بعدها للأبحاث العلميه العميقه والواسعه؛ لكنّه ولعوامل متعدده - منها البعد الزمني عن عصر التشريع - لم يكن من السَّهول بمكان تحديد الموقف العملي، والكشف عن أحكام الشريعة، بل أن أكثر الأحكام غير محدده بمعزل عن الأبحاث العلميه المفصله التي ترفع ما اكتنفها من غموض وإبهام. على هذا الأساس كان من الضروري وضع علم يتولى رفع الغموض عن الموقف العملي للمكلف على أساس الشريعة، ومن هنا ظهر «علم الفقه» كى يحدد «الموقف» ويكشف عن الحكم بطريقه الاستدلال.

ص: ٥٣

---

١- (١). المراد من «الموقف العملي تجاه الشريعة»: السَّيلوك الذي يفرض على الإنسان بحكم تبعيته للشريعة أن يسلكه تجاهها. (راجع: السَّيد الشَّهيد محمد باقر الصَّدر: المعالم الجديده: ١٢).

فعلم الفقه يستدلّ في كلّ واقعه لتعيين الموقف العملي للإنسان، وهذه العمليه هي ما يطلق عليها اسم «استنباط الحكم الشرعي» وأحياناً «الإجتهد»، (١) ويتم الاستدلال بطريقتين:

١. الطّريقه غير المباشرة: عبر إقامه الدليل القطعي أو الظنّي على الحكم المجعول في الشّريعته، لأنّه بتعيين الحكم الشرعي تتضح وظيفه المكلف والموقف العملي إزاء الواقعه.

٢. الطّريقه المباشرة: حيث يقوم الفقيه بتحديد الموقف العملي للمكلف قبال واقعه محدده مباشره، لا عن طريق كشف حكمها الشرعي، بل بالاستدلال المباشر، ويسلك الفقيه هذا الطّريق عندما يعجز عن تحديد نوع الحكم الشرعي الثابت في الواقعه. ولما كان اكتشاف وتحديد الوظيفه العمليه للإنسان في جميع شؤون الحياه بعهدده علم الفقه، بحيث يتسع هذا العلم لعمليات استنباط لاحصر لها بقدر الوقائع والأحداث التي تزخر بها حياه الإنسان، فعلى الفقيه ممارسه عمليه الاستنباط لحكم ما في كلّ واقعه على حده، بإحدى ذينك الأسلوبين.

وعمليات الاستنباط التي يشتمل عليها علم الفقه بالرغم من تعددها وتنوعها، تشترك في عناصر موحدده وقواعد عامه؛ وقد تطلب تشخيص هذه «الأصول» و«العناصر المشتركه» في الاستنباط، ووضّح علم جديد لتحديدتها ودراستها، ليستعين بها الفقيه في الاستنباطات الفقيهيه؛ وبهذا الشكل ظهر «علم الأصول» وتمّ تدوينه. (٢)

## تعريف علم الأصول

يُعرف علم الأصول على المشهور بين الأصوليين:

«أنّه العلم بالقواعد الممهّده لإستنباط الأحكام الشرعيه». (٣) ولما كان تعريف المشهور قد

ص: ٥٤

١- (١). مصطلح «الإجتهد» له معنيان: الأول: الحكم على أساس الرأي والمصلحه، المعتمد على التفكير الشّخصي، وأول ظهور لهذا النوع من الإجتهد كان في فقه أهل السّنه، بحيث إنّ الفقيه كان يبادر إليه عندما لا يجد دليلاً من القرآن والسّنه، على الحكم الشرعي. والرّوايات الصادره عن الأئمه المعصومين عليهم السلام التي تدمّ الإجتهد ناظره إلى هذا المعنى. الثّاني: بذل الوسع - الجهد العلمي - لاستخراج الأحكام الشرعيه من الأدله الشرعيه المعتمره. والشّيعه الإماميه يقصدون هذا المعنى من الإجتهد. (راجع: السّيد الشّهيد الصّدر: المعالم الجديده: ٣٠-٣٣). وتفصيل البحث في حقيقه الإجتهد وكيفيه الاستفادة منه في العلوم الإسلاميه سنتعرض له في بحث بعنوان «معرفة مكانه الإجتهد».

٢- (٢). راجع: الشّهيد محمّد باقر الصّدر، المعالم الجديده، ص ١٩-٢٢.

٣- (٣). علم الأصول: عبارته عن العلم بمجموعه من القواعد التي تساعد في استنباط الأحكام الشرعيه أو هي القواعد التي جعلت لاستنباط الأحكام الشرعيه.

واجه إشكالات متعدّده - نظير كونه غير جامع ولا مانع - قدّم علماء الأصول تعريفات أخرى.

فالمرحوم النائيني يرى أنّ علم أصول الفقه أقرب إلى الفقه، لأنّ الأصول هو الجزء الأخير من علّة الاستنباط، والقاعده الأصوليه تقع كبرى في قياس الاستنباط، والحال أنّ جميع العلوم التي يحتاجها، كعلم اللغة والصّيرف والنحو والرّجال تقع في صغرى القياس، وعلى سبيل المثال، تقع حجيه خبر الواحد تحت كبرى القياس في المثال الآتي؛ وتصبح المسأله أصوليه كما يلي:

«الشيء الفلاني ممّا قام على وجوبه الخبر الفلاني».

«وكلّمّا قام على وجوبه خبر الثّقه فهو واجب» (١)

فيستنتج من تأليف القياس «وجوب الشيء الفلاني» وعليه: ينبغي تعريف الأصول بأن يقال:

«هو العلم بالكبريات التي لو انضمت إليها صغرياتها يستنتج منها حكم فرعي كلي» (٢)

ويقول الشهيد الصّدر قدس سره:

«علم الأصول: هو العلم بالعناصر المشتركه في عمليه استنباط الحكم الشرعي» (٣)

بمعنى أنّه يتمّ في هذا العلم دراسه مجموعه من القواعد التي تستخدم في مواضع متعدده من أبواب الفقه، نظير البحث في حجيه الظهور العرفي وحجيه الخبر وغير ذلك مما يدخل مثلاً في استنباط أحكام الصوم والخمس والصلاه...، إضافة إلى أنّ علم الأصول يحدد العناصر والأصول المشتركه، يبين أيضاً درجات استعمالها في عمليات الاستنباط والعلاقه القائمه بينها وأمور أخرى.

## موضوع علم الأصول

من المعروف عادة، أنّ لكلّ علم موضوعاً، تدور حوله أبحاث العلم؛ فمثلاً يقال أنّ موضوع علم الفيزياء هو «الطّبعه»، وموضوع علم النحو هو «الكلمه»، وهذا يعنى أنّ جميع الأبحاث التي تطرح في كلّ من هذين العلمين تدور حول موضوع، أخذت لأجله بعين الاعتبار.

ص: ٥٥

١- (١) ٢. من الطّبعي أنّ نفس هذه المقدمه متوقفه على حجيه خبر الواحد الذي هو نتيجة مسأله أصوليه.

٢- (٢) ٣. محمد علي الكاظمي الخراساني: فوائد الأصول (تقريرات المرحوم النائيني): ١/ ١٨ و ١٩.

٣- (٣) ٤. السيّد الشهيد الصّدر: المعالم الجديده: ٢٢؛ وأيضا: السيّد الشهيد الصّيردر: دروس في علم الأصول (الحلقه الأولى):

يعتقد الكثير من الباحثين والأصوليين أنّ الأدلّة الأربعة هي موضوع علم الأصول، أى الكتاب، والسُّنة والإجماع، والعقل؛ بمعنى أنّه يبحث عن أحوال الأدلّة الأربعة وحجيتها. والأصوليون أنفسهم منقسمون إلى فئتين: فئته اعتبرت الأدلّة الأربعة - بوصفها «أدلّه» - موضوع علم الأصول، (١) وآخرون كصاحب الفصول اعتبروا «ذات الأدلّه» هي الموضوع بصرف النظر عن دليليتها؛ (٢) أمّا المحقق الآخوند الخراسانى - ولكى يتجنب الإشكالات التى ترد على الموضوع السابق - اعتبر أنّ موضوع الأصول هو الكلى المذى ينطبق على تمام موضوعات مسائل علم الأصول، سواء أكانت الأدلّة الأربعة أم غيرها. وعليه، فحتى الخبر الواحد يدخل تحت موضوع علم الأصول مع أنّه ليس من الأدلّة الأربعة، لأنّه موضوع مسأله أصوليه. (٣)

## غرض علم الأصول

بالالتفات إلى ما سبق، يتضح أنّ فائده علم الأصول والغرض منه امتلاك القدره على استنباط الحكم الشرعى من مصادره.

## مصادر الحكم الشرعى وأدلته

يقوم الفقه الشيعى على أربعة مصادر: الكتاب (القرآن الكريم)، والسُّنة، والإجماع، والعقل. والمراد من المصدر أو الدليل، أنّ بالإمكان استنباط الحكم الشرعى وكشفه، من داخلها أو عن طريقها، باستخدام قواعد خاصه.

والهدف من علم أصول الفقه تبين كيفية استخراج الحكم الشرعى من المصادر والأدلّه المذكوره. ومن الطبعى أنّه فى بعض الحالات لا يمكن أخذ الأحكام الفقيهيه مباشره من هذه المصادر، لذلك جعلت قواعد وأصول عامه محدده فى أصول الفقه الشيعى، عرفت بـ الأصول العمليه، ومن هذه الجهه قسّم أصول الفقه إلى قسمين: قسم يعتمد على طريقه استنباط الأحكام من المصادر أو الأدلّه الأربعة وقسم آخر يعتمد على الأصول العمليه.

ص: ٥٦

١- (١). الميرزا أبو القاسم القمى: قوانين الأصول: ٩.

٢- (٢). الشيخ محمد حسين الأصفهاني: الفصول الغرويه فى الأصول الفقيهيه: ١٠.

٣- (٣). المحقق الخراسانى: كفايه الأصول: ٨.

وبناءً على ما سبق، فإنَّ التعرف على مصادر الإستنباط له أهمّيّه بالغه، وهذا يتمّ في علم الأصول. وسوف نستعرض هذه المصادر باختصار ضمن البيان الآتي:

١. القرآن الكريم (الكتاب): أول مصدرٍ ودليلٍ لمعرفة الأحكام الشرعيه، في الحوادث الواقعه والموضوعات المستحدثه، هو كتاب الله عز وجل، المصون من أي تحريف والمنزّه عن أي خطأ.

٢. السنّه: المقصود من السنّه قول (١) وفعل (٢) وتقرير (٣) المعصوم، وهي المصدر والدليل الثّاني وركن أساسي في عمليه الإستنباط، وبمعنى آخر، تعتبر السنّه من أهمّ مصادر الإجتهد وأوسعها وأكثرها استخداماً. والمراد بالسنّه عند الشّيعه سنّه الرّسول صلى الله عليه وآله والأئمّه الأطهار عليهم السلام .

٣. الإجماع: المراد من الإجماع اتفاق جميع علماء المسلمين على مسأله، والإجماع المعترف في فقه الشّيعه، هو في حاله التي يُعلم من أدلّه الحكم الشرعي أنّه كاشف عن قول المعصوم.

٤. العقل: يعتبر العقل في بعض الموارد، من أدلّه الإجتهد، والعقل هنا أعم من المستقلات العقلية القطعيه وغير المستقلات العقلية القطعيه.

يقبل السنّه بالأدلّه الأربعة أعلاه، لكنّهم يختلفون مع الشّيعه في الكيفيه؛ فعلى سبيل المثال: يضيفون إلى سنّه النّبى سنّه الصحابه، ويعتبرون الإجماع بالمطلق كاشفاً مستقلاً عن الحكم الشرعي؛ وتوجد لديهم بالإضافة إلى الأدلّه الأربعة، مصادر وأدلّه أخرى كالقياس، والاستحسان، والمصالح المرسله، وشرع من قبلنا. (٤)

## تأريخ علم الأصول

### ١. تعريف

مفهوم تأريخ الأصول واضح نسبياً، ولا يحتاج إلى تعريف، ولتقديم صورته عامه عنه، سنوضح ولو باختصار المراد منه.

ص: ٥٧

١- (١). القول: عبارته عن الخبر الذي يتضمن كلام المعصومين عليهم السلام في موارد الأحكام الشرعيه.

٢- (٢). الفعل: هو عمل المعصوم\* الذي يعبر عن كيفيه تطبيقه للحكم الشرعي الذي نقل إلينا بواسطه الخبر.

٣- (٣). التقرير: عبارته عن السكوت الدال على إمضاء المعصوم\* في مقابل قول أو فعل جرى أمامه وعلى مرأى ومسمع منه.

٤- (٤). انظر: محمد إبراهيم جناتى، مصادر الإجتهد على المذاهب الإسلاميه؛ ومحمود محمد الطنطاوى، أصول الفقه الإسلاميه.

تأريخ الأصول علم يبحث فيه عن نشأة علم الأصول- من حيث الزّمان وعوامل ظهوره- ومسار تطوّر مسأله خلال مراحل مختلفه بالنظر إلى الظروف الاجتماعيه، والثقافيه والسياسيه والدوافع المختلفه الفرديه أو الجماعيه، ويشار- بتبع ذلك- إلى رواد هذا العلم ونظرياتهم وآرائهم، وخاصه أصحاب الإبداع منهم.

## ٢. موضوع «تأريخ علم الأصول» والغرض منه

موضوع هذا العلم هو علم الأصول نفسه، مسار تكامله ومراحل حياته. والغرض منه البحث التّاريخي فيه لكي يطلع الباحثون والطّلاب بشكل صحيح وسليم على هذا العلم، وكيفيه نشوئه وتحوّله، ليتمكنوا- في ظل المنهج التّاريخي- من فهم المسائل الأصوليه بدقه أكثر، وليطّلعوا على فلسفه ظهوره، وليحظوا بمزيد من التّوفيق في حل معضلاته. (١)

## ٣. الجذور التّاريخيه لعلم الأصول

لا شك أنّ الظهور الرّسمي لعلم باسم تأريخ الأصول لا يتجاوز نصف قرن، ولم يصبح البحث في تأريخ الأصول ودراسه مسيره تحوله وتكامله محل اهتمام علماء الأصول- كقضيه مهمّه وعلم ينبغى الاشتغال به بشكل جدّي ورسمي- إلاّ في العقود الأخيره من هذا القرن. ولعلّ علماء السنّه يتقدمون على أصولي الشّيعه في هذا الأمر، فقد كتبوا مدونات مختصره ومفصله في هذا المجال. ومن بينهم: الأستاذ محمد أبوزهره (المتوفى ١٣٩٥هـ) والدكتور. شعبان إسماعيل (المولود ١٣٥٩هـ) فهما من الأساتذه البارزين في الفقه والأصول في جامعه الأزهر والجامعات المصريه الأخرى. (٢)

أمّا بين أصولي الشّيعه فأول من اهتمّ بهذا الأمر الأستاذ الشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر، والأستاذ محمود شهابي، وآيه الله جناتي، والدكتور أبو القاسم كرجي. وقبل هؤلاء، نجد بعض

ص: ٥٨

١- (١). سبق وتحدثنا عن فوائد البحث التّاريخي في المقدمه، وهذه التّائج تصدق أيضاً بالنسبه للبحث التّاريخي في علم الأصول.

٢- (٢). للأستاذ محمد أبوزهره أبحاث قيمه في مختلف فروع العلوم الإسلاميه، ومن جملتها أصول الفقه. وهو عقد في مقدّمه كتابه «أصول الفقه» أبحاثاً حول تأريخ الأصول. أمّا الأستاذ شعبان إسماعيل فهو أيضاً من الباحثين اللّذين ألفوا كتباً كثيره. وله كتاب تحت عنوان «علم الأصول، تأريخه ورجاله» بحث فيه حول تأريخ الأصول عند السنّه.



الأصوليين الذين دونوا أحياناً في مقدمات مؤلفاتهم الأصولية مطالب مختصره، حول تاريخ هذا العلم وأغلبها يفتقد إلى التحقيق والأدلة الكافية؛ فهي إلى حد ما لا تبعث على الاطمئنان.

إن الأهميه التي أوليت للأبحاث التاريخية في العصر الحاضر، دفع علماء الأصول للقيام بتنقيبات ودراسات مستقلة في تاريخ هذا العلم، ليتمسوا لمدعاهم شواهد وأدلة كافية؛ وفيما يلي مجموعه من المصنّفات التي تشكل حصيله هذه الأبحاث:

١. الأستاذ محمود الشهابي، كان في بدايه درسه في الأصول يستعرض نبذه تاريخيه حول أصول الفقه، في معهد الحقوق في جامعه طهران، وقد طبعت هذه النبذات في مقدمه كتابه «تقريرات الأصول».

٢. كتب الشهيد الصدر رساله في تاريخ الأصول، طبعت في أول كتابه المعالم الجديده.

٣. كتب أبو القاسم كرجي رساله تحت عنوان تحول الأصول بحث فيها تاريخ علم أصول الفقه عند السنيّه والشيعه في تسع مراحل، ثم طبعت هذه الرساله بعد ذلك كضميمه في كتابه «تاريخ الفقه والفقهاء».

٤. ألف آيه الله جناتي - من أساتذه الحوزه العلميه في قم - كتاباً باسم أدوار الاجتهاد بحث فيه أيضاً تاريخ الأصول.

مع أنّ هذه الآثار تستحق التقدير، باعتبارها باكوره الأبحاث الرسميه في تاريخ الأصول، لكنّه لا مجال لإنكار ما اعترها من ضعف. فعلى سبيل المثال: ما جاء في مقدمه تقريرات الأصول للأستاذ الشهابي كان سريعاً وفاقداً للتّحليل والبيان الدقيق، إضافة إلى عدم كفايه المصادر والأدلة التي اعتمد عليها.

أمّا ما قام به الشهيد الصّيدر في المعالم وإن كان أقواها وأمتنها، لكن البحث المرتبط بتاريخ الأصول لا يشكل سوى جزء من القسم الاوّل من الكتاب، وباقي الأبحاث ترجع إلى مسائل أخرى يمكن أن تأتي تحت عنوان مكانه الاجتهاد. من هنا فإن ما بحثه الشهيد الصدر لم يأت ضمن إطار بحث متكامل وحقيقي لمختلف الحقب والمراحل التاريخيه.

أمّا تحول الأصول للدكتور كرجي فهو أيضاً مختصر جداً ويفتقد إلى التّحليل، والمواضع التي ظهر فيها تحليلاً ما، فهي جميعاً مقتطفه من المعالم الجديده للشّهد الصدر.

وأدوار الاجتهاد لإبراهيم جناتي، وإن كان أكثر تفصيلاً إلا أنّه ليس مختصاً بتاريخ الأصول، بل هو حول مراحل الاجتهاد، وهو بحث أعمّ من كونه بحثاً في تاريخ الأصول.

والحقيقه أنّ البحث في تاريخ الأصول في الوقت الحاضر ما زال في مراحل الأولى، من هنا، ينبغي على الباحثين والمعنيين تكثيف الجهود والقيام بدراسات معمقة في سبيل إيصاله إلى مرحلة النضوج؛ ومن المؤمل أنّ تكون هذه المحاولة المتواضعة على هذا الطريق.

## خلاصه الدرس

١. لدى الأديان السماوية وخاصة الإسلام تكاليف وأحكام، ينبغي على الفرد المسلم أنّ يعتبر نفسه مسؤولاً تجاهها. ولذلك، ينبغي الكشف عنها والعمل طبقاً.

ولما كان فهم جميع التكاليف من المتون الدينية ليس من السهولة بمكان، لذلك لزم وجود مقدمات تمكن من استنباط أحكام الشريعة منها؛ ولهذا السبب ظهر علم الفقه.

٢. للكشف عن الأحكام الشرعية يحتاج الفقيه إلى علوم أهمها علم الأصول، وهذا العلم يضع بين يدي الفقيه قواعد عامه يستفيد منها في الاستنباط الفقهي.

٣. يوجد اختلاف حول تعريف موضوع علم الأصول، بعضهم عرّفه بالأدلة الأربعة بوصف دليليتها، وآخرون جعلوا ذات الأدلة هي الموضوع، وفتنه ثالثة قالوا إنّ موضوع العلم هو الكلي الانتزاعي القابل للانطباق على جميع موضوعات مسأله.

٤. الغرض من علم أصول الفقه استفراغ الوسع على استنباط الحكم الشرعي من مصادره.

٥. مصادر الحكم الشرعي: القرآن، السنة، العقل والإجماع. وهذه المصادر هي محل البحث في أصول الفقه.

٦. تاريخ علم الأصول علم يقوم على البحث في نشأة علم الأصول والمسار التاريخي لتطور مسأله، و سيره علماء الأصول والنظريات والإبداعات التي قدموها.

٧. أنّ موضوع تاريخ الأصول هو نفس علم الأصول ومراحل تكامله.

٨. لا يتجاوز عمر هذا العلم نصف قرن، ويمكن عدّ الشهيد الصدر (قده) والأستاذ محمود الشهابي من رواده الأوائل.

## أسئلة للمناقشه والبحث

١. لماذا عدّ التعريف المشهور غير مانع ولا جامع؟ بناء عليه، هل خطرت في ذهنك إشكالات أخرى على هذا التعريف؟

٢. قارن بين تعريف المحقق النائيني لعلم الأصول وتعريف الشهيد الصدر، واذكر عيوب ومحاسن كل منهما.

٣. بالنظر إلى التعريف الذي قدمه الشهيد الصدر، ما هو موضوع علم الأصول برأيك؟ قارن بين حاصل استنتاجات ومباحثه طلاب صفك مع ما كتبه الشهيد الصدر في كتابي المعالم الجديده ودروس في علم الأصول.

٤. عدد الفوائد المتوخاه من البحث التاريخي في علم الأصول؟

٥. ابحث في مصادر الحكم الشرعي؟

### للمناقشه والتوسع

١. توجد لعلم الأصول عند علماء الشيئه تعريفات مشابهه لما مر؛ قارن بين تلك التي قدمها علماء الشيئه مع ما قدمه غيرهم- بمراجعته مجموعه من مصادرهم-، وبين ما هي نقاط ضعف وقوه كل منها، (يراجع في هذا المجال: كتاب: المستصفي / تأليف محمد الغزالي، وكتاب المحصول / تصنيف الفخر الرازي؛ وراجع أيضاً تعريف المحقق الحلّي - من علماء الشيئه - لأصول الفقه في كتاب معارج الأصول، وقارنه مع تعريف الغزالي والفخر الرازي).

٢. ابحث في مصادر الاجتهاد من وجهه نظر علماء الفريقين، وأجر مقارنه تفصيليه بينهما.



## الدّرس الثّاني:نشأه علم الأصول

### إشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

البحث في الظروف والعصر الذي نشأ فيه علم الأصول

الحاجه إلى أصول الفقه وعله ذلك.

إطلاله على عصر تدوين الأصول.

ص: ٦٣



من المؤكد أنه قليلاً ما راودت أذهان المسلمين الأوائل فكره بعنوان الإجتهد أو الكشف عن الحكم الشرعي، سواء الذين عاشوا في زمن حضور النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والحقبه التي أعقبت ارتحاله الشريف (بالنسبه لأهل السنه)، أو المسلمين الذين كانوا في عصر حضور الأئمه المعصومين (بالنسبه للشيعه)؛ لأنه متى ما واجهتهم مشكله كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وآله بشخصه أو الإمام المعصوم عليه السلام، أو الأصحاب العارفين الذين لازموا؛ وكانوا يحصلون على الجواب ولم يكونوا بحاجة إلى الاستنباط وكشف الحكم بالطرق الإجتهديه. (١)

إضافه إلى ذلك، لم تظهر مشاكل محدده في هذه الحقبه، بسبب عدم اتساع البلاد الإسلاميه وسهوله المسائل التي ابتلى بها المسلمون لوجود أحكام معروفه ومنصوص عليها. لكن تدريجياً، مع توسع المجتمع الإسلامى وتطوره، وطرح مسائل معقده لا سابقه لها، دفع

ص: ٦٥

---

١- (١). على الرغم من وجود موارد تحكى عن اجتهاد الأصحاب والخلفاء في هذه الحقبه نفسها- سواء في زمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أو في زمان الخلفاء الأوائل، حيث استفادوا في اجتهاداتهم، من جمله قواعد كليه كالاجتهاد بالرأى، القياس وقواعد الاستظهار في فهم المتون وغير ذلك... \*تذكير: من الأفضل أن ينقل الأستاذ في هذا القسم بعض الشواهد التاريخيه التي تخبر عن اجتهادات الأصحاب الأوائل وأن يتم دراستها وتحليلها. غالباً ما ذكرت هذه الموارد في كتب الحديث كالصحيح السنه ومسانيد السنه، وفي الكتب التاريخيه مثل تاريخ الطبري؛ وبعض هذه الأحاديث ذكرت أيضاً في الكتب الزوائيه الشيعيه نظير أصول الكافي. للحصول على المصادر الأساسيه للأئمه موضوع البحث، راجع الكتب التاليه: «أبحاث حول أصول الفقه، تاريخه وتطوره»: مصطفى سعيد الخن: ١١-٣٣، وكتاب «أصول الفقه، تاريخه ورجاله»: د. شعبان محمد إسماعيل: ٢٥-٢٧، وكتاب «أدوار الإجتهد»: إبراهيم جناتى: ٤٤-٤٦.

الأصحاب والمُجتهدين إلى المزيد من البحث والتدبر في القرآن الكريم والنصوص الشريفة للإجابة على المسائل الجديدة.

ومع مضي أكثر من مائه عام على زمان النبي صلى الله عليه وآله، شعر الفقهاء، الذين كانوا يستخرجون الأحكام الفقهية من المتون الدينية، بالحاجة إلى ضروره تدوين قواعد كليه وعناصر مشتركه، لأنهم أصبحوا أكثر بعداً عن عصر التشريع وفقدان القرائن الحاليه وأحياناً القرائن المقاليه لكلام الشارح، ليتمكنوا بواسطتها من استنباط أحكام المسائل الجديدة. ومن الواضح أنه في المراحل الأولى كان الصحابه وعلماء المسلمين يستنبطون الأحكام الفقيهه بيسر وسهوله واضحه، وكان يلزمهم فقط مجموعه من القواعد البسيطة. لكن مع مرور الزمن ومع تشعب المسائل المستجده أكثر فأكثر احتاج الفقهاء إلى تأسيس المزيد من القواعد المتشعبه.

يمكن القول، إن العلماء ومنذ بدايه اشتغالهم بالبحث عن الأحكام الفقيهه، استفادوا من عناصر وقواعد كليه، حيث كانت بسيطه ومتواضعه لسهوله العمل الفقهى بدايه الأمر، وعلى أثر ازدياد التعقيد في العمل الاستنباطي وتطور الفقه، أصبحت تلك القواعد أكثر نضجاً، واتخذت منحى أكثر عمقاً واتساعاً. وهذه النقطه تشير بوضوح إلى تقارن مسار تطوّر علمي الفقه والأصول معاً. (١)

وينبغي القول: أنه لا بدّ لأصول الفقه - باعتباره مقدّمه للفقه - من أن يتكامل في ظلّ تنامي علم الفقه أيضاً. (٢) وما قيل - حول ظروف وكيفيه نشأه علم الأصول - يصدق على أصول الفقه السني والشيعي على السواء، وليس صحيحاً أن الشيعة لم يكونوا محتاجين إلى الاجتهاد لوجود الأئمة المعصومين عليهم السلام (٣) بينهم وإن كانت حاجتهم إليه أقل مما هي عليه عند أهل السني؛ بل اضطروا إلى الأخذ بالاجتهاد للكشف عن الأحكام الشرعية والاستناد إلى القواعد العامه لوجود مجموعه ظروف وعوامل مختلفه؛ منها:

ص: ٦٦

١- (١). هناك رأى متقدم للسيد محمّد باقر الصدر، حيث يقول إنّ علم الأصول نشأ في أحضان علم الفقه. كما أنّ علم الفقه نشأ بدايه في أحضان علم الشريعة المتقدم الأول. راجع: المعالم الجديدة: ٥٢. (المترجم)

٢- (٢). أبوزهره: أصول الفقه: ٨ - ١٠.

٣- (٣). فلا تصح من هذه الجبهه نظريه تشارلز آدمز ومحمود الشهابي اللذان اعتقدا أنّ الشيعة لم يكونوا بحاجة إلى الاجتهاد - لحضور الأئمة بينهم -، وبالتالي يكون اهتمامهم بقواعد الاجتهاد متأخر عن السنيّه. راجع: تشارلز آدمز: ألفيه الشيخ الطوسي: ٢ / ٢٧. ومحمود الشهابي: تقريرات الأصول: ٣٨ - ٤٧.



أولاً: لم يكن أصحاب الأئمة عليهم السلام فى جميع الأحوال على إتصال دائم بالأئمة، خاصة الأصحاب الذين عاشوا فى مدن نائية كشيعة خراسان واليمن وغيرهم، فقد تعذر عليهم الحضور عند أئمتهم وطرح ما يعترضهم من أسئلة؛ وبالرغم من أنهم كانوا يكتبون رسائلهم فى موارد كثيرة ويرسلونها مع الحجّاج، وتأيتهم الأجوبة، لكن لم يكن أمامهم بدّ فى مجالات أخرى سوى العمل بالاجتهاد بإتباع الأصول الكليّة التي تعلموها من الأئمة عليهم السلام حتى أنه كان على بعض الأصحاب الذين رافقوا الإمام عليه السلام أن يجتهدوا فى بعض الموارد نظراً للاقامه الجبريّة التي فرضت على الإمام عليه السلام من قبل السّلاطات الحاكمة.

ثانياً: الأئمة عليهم السلام أنفسهم شجعوا أصحابهم من ذوى الكفاءة والنباهة على الاجتهاد فى الأحكام والإفتاء؛ كأمر الإمام الصادق عليه السلام أبان بن تغلب أن يجلس فى المجلس ويفتى الناس حتى قال عليه السلام:

«اجلس فى مسجد المدينة و أفت الناس فإنّي أحبّ أن يرى فى شيعة مثلك»؛ (١)

وفى موضع آخر يسأل الإمام عليه السلام معاذ بن مسلم، حيث جاء فى الرواية:

قال:

«بلغنى أنك تقعد فى الجامع فتفتى الناس» قلت: نعم وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج إلى أن قال الإمام:

«اصنع كذا فإنّي كذا أصنع» (٢)

من جهة أخرى، كان الأئمة عليهم السلام يوصون أتباعهم بأخذ أحكامهم من هؤلاء الأشخاص، كرواية عبدالعزيز بن المهتدى عن الإمام الرضا عليه السلام، حيث يقول للإمام عليه السلام:

قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَلْقَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَعَمَّنْ آخُذُ مَعَالِمَ دِينِي، فَقَالَ:

«خُذْ عَن يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» (٣)

ثالثاً: أجاز الأئمة عليهم السلام الاجتهاد الصحيح لأصحابهم: يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْكُمْ الْأُصُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُفَرِّعُوا» (٤) ويروى عن الإمام الرضا عليه السلام مثل هذا المضمون. (٥)

ص: ٦٧

١- (١). جامع الرواه: ٩/١.

٢- (٢). الحرّ العاملى: وسائل الشّيعه: ٢٧/ ١٤٨، ح ٣٦.

٣- (٣). رجال النجاشى: ٣١١. و وسائل الشّيعه: ٢٧/ ١٤٨، باب وجوب الرجوع فى القضاء الى ... .

- ٤-٤) . سفينه البحار: ١/ ٢٢. وسائل الشيعه: ٢٧/ ٦، باب عدم جواز القضاء والحكم بالرجوع إلى... .
- ٥-٥) . أعيان الشيعه: ١/ ٣٨٧، وسائل الشيعه: ٢/ ٦٢، الباب ٦.

رابعاً: الروايات المنقولة عن الأئمة عليهم السلام فيما يتعلق بـ: علاج الأخبار المتعارضة، وحججه خبر الثقة، وأصاله البراءة، وبطلان القياس والاجتهاد بالرأى، وحججه الاستصحاب ومسائل أصوليه أُخرى، التي جمعت ودونت فيما بعد على يد ثلثه من العلماء؛ (١) وفي كل ذلك دلالة واضحة على جواز الاجتهاد مطلقاً.

مع أنّ حركة التيدوين في الأصول لدى علماء الفريقين قد سارت بشكل متواز- بل الشيعة سبقوا أهل السنة في ذلك - لكن علماء السنة كانوا أسبق من غيرهم من حيث المتابعة والاستمرار، والإهتمام بتطوير هذا العلم، بغية الاستفادة منه في الاستنباط؛ لأسباب منها:

أولاً: فقدوا بوفاه النبي الأكرم أحد أهم مصادر الأحكام التي هي السنة النبويه بينما كانت الشيعة ما تزال تعيش عصر النص.

وثانياً: أنّ ما وصل إليهم بطريق صحيح عن النبي لم يكن كافياً لرفع كل حاجاتهم الدينيه. (٢)

### دليل الحاجه إلى أصول الفقه

إنّ البعد عن عصر النص وزوال الكثير من القرائن الحاليه وقسم من القرائن المقاليه من جهه وتزايد حاجات المجتمع الإسلامي مع مرور الوقت وظهور مسائل لا عهد له بها من جهه أخرى أجبر الفقهاء على التعمق في البحث، وبذل المزيد من الجهد لفهم الكتاب وسنه المعصومين عليهم السلام، وأن يسلكوا طريقاً لفهم الدين والكشف عن الأحكام من زاويه نظر جديده بالاستفاده من عناصر مشتركة ومحدده. وهذا العمل كان ضرورياً لجهه منع الانحراف في فهم الدين والحد من استخدام قواعد غير صحيحه في الكشف عن الحكم من الكتاب والسنة، وبصوره عامه لمواجهة المناهج الخاطئه والطرق الباطله في هذا السبيل.

وقد اهتم الأئمة عليهم السلام قبل غيرهم بهذه المسأله وراحوا يملون على أصحابهم القواعد الكليه والعناصر المشتركه في الاستنباط لتمييز الغث من السمين في مسالك الاجتهاد. (٣)

ص: ٦٨

١- (١). مثل: «الفصول المهمه في أصول الأئمه» تأليف الشيخ الحرّ العاملي، و«أصول آل الرسول الأصليه» تأليف السيد هشام بن زين العابدين الخوانساري؛ و«الأصول الأصليه والقواعد الشرعيه» تأليف السيد عبدالله شبر.

٢- (٢). أبو القاسم كرجي: تاريخ فقه وفقها (تاريخ الفقه والفقهاء: ٣١١).

٣- (٣). سوف يأتي في سياق البحث أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا أوّل من علّم وأملى القواعد الأصوليه على

متى دُوِّنت أصول الفقه ومن هو أوّل مدوّن لها؟ هذا السؤال يطرح دوماً في بحث تاريخ الأصول، وظهرت حوله آراء مختلفة. منها:

الأول: ذهب إلى أنّ أبا حنيفة هو أوّل من دَوَّن أصول الفقه. (١)

الثاني: نسب تدوين أصول الفقه إلى أبي يوسف (م: ١٨٢هـ) من أتباع أبي حنيفة. (٢)

الثالث: جنح إلى أنّ الشَّيباني (م: ١٨٢ أو ١٨٩) من تلامذه أبي حنيفة، هو أوّل من دَوَّن الأصول. (٣)

الرابع: وهو الرأى المشهور عند الإمامية؛ ومفاده أنّ هشام بن الحكم - من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام - هو أوّل من كتب أصول الفقه. (٤)

الخامس: وهو السائد بين أهل السنة، حيث زعم إنّ الشافعي (م: ٢٠٤هـ) أوّل من دَوَّن الأصول. (٥)

وعليه، يوجد تضارب شديد في المسألة، لذلك ينبغي دراسته هذه الآراء وتقييمها. وفي البدايه لا- ينبغي الخلط بين مسألتي تأسيس العلم، وتدوين العلم، كما وقع فيه بعض الباحثين، وسنشير إلى ذلك لاحقاً.

### مناقشة الرأى الأول

الرأى الاوّل مردود باتفاق الفريقين، لأنّ أبا حنيفة لم يكتب في أى علم؛ (٦) لا- في علم الأصول ولا في علم الفقه كما توهم البعض. (٧) نعم، أبا حنيفة كان أوّل من استخدم

ص: ٦٩

١- (١). يظهر أنّ جماعه من الأحناف على هذا الرأى، بناء لما ذكره الشَّيخ جناتى. لكن لم أعثر على مؤيّد له. (انظر: أدوار الإجتهد: ٢٢٣).

٢- (٢). ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٦/ ٣٨٢.

٣- (٣). ابن النديم: الفهرست: ٢٥٧ و ٢٥٨.

٤- (٤). تأسيس الشَّيعة: ٣١٠ و ٣١١.

٥- (٥). مقدّمه ابن خلدون: ٤٥٢- ٤٥٧؛ والسيوطى: الوسائل فى مسامره الأوائل: ١٠٣، برقم ٧٥٦.

٦- (٦). نقلاً عن أدوار الإجتهد: ٢٢٣.

٧- (٧). نظير السيوطى فى كتاب الوسائل فى مسامره الأوائل: ١٠٢، برقم ٧٤٦.

القياس والعمل بالرأى فى اجتهاده. وقد نقل أنه خالف رأى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله فى ٤٠٠ مسأله، (١) واعتبر إمام اهل القياس. (٢)

### مناقشه الرأين الثانى والثالث

ليس لهذين الرأين أنصار يعول عليهم؛ يقول الدكتور شعبان إسماعيل وبعض المحققين الآخرين: (٣) لنفرض أن هؤلاء الأشخاص وضعوا رسائل فى الأصول، لكن هذا لا يثبت شيئاً، لأن المراد من تدوين علم، وضع كتاب كامل فيه، وهذان (أبو يوسف والشيبانى) لم يكتب شيئاً فى ذلك. وهذا الرد لا يخلو من الضعف حيث سنشير إليه فى السياق.

ونحن لا نسلم - فى الوقت ذاته - بهاتين الرؤيتين، لأنه لو قبلنا أنهما دونتا رسائل فى أصول الفقه، لكن هناك من سبقهما وله كتب ورسائل أيضاً، كهشام بن الحكم أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذى دون رساله فى الألفاظ ورساله أخرى فى الأخبار. (٤)

### مناقشه الرأين الرابع والخامس

يقول الباحث الكبير السيد حسن الصدر فى هذا الباب:

«وَأول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف هشام بن الحكم، شيخ المتكلمين، تلميذ أبى عبدالله الصادق عليه السلام صنف كتاب الألفاظ ومباحثها، هو أهم مباحث هذا العلم...» ٥

وقد ذكر ابن النديم كتاب الألفاظ فى فهرسته عند ترجمه هشام بن الحكم، وكذلك فعل النجاشى فى رجاله، ٦ من هنا يحصل لدينا اطمئنان أن لهشام رساله فى بحث الألفاظ يحتمل قوياً ارتباطها بأصول الفقه؛ ويتضح أيضاً أن هشام متقدم على الشافعى وغيره زماناً وبناءً عليه يمكن اعتباره أول من كتب فى علم الأصول.

رد الأستاذ أبوزهره - من علماء أهل السنه - نظريه السيد الصدر وانتقدها؛ ولكنه للأسف، وقع هو

ص: ٧٠

١- (١). الزمخشري: ربيع الأبرار نقلاً عن مرآه العقول.

٢- (٢). ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٥/ ٤٠٩، برقم ٧٦٥.

٣- (٣). أصول الفقه تأريخه ورجاله: ٣٢ و ٣٣؛ و ابحاث حول أصول الفقه: ٨٨ - ٩٨.

٤- (٤). سنبت هذا المدعى فى سياق الكلام.

وآخرون في خلط كبير كالدكتور سعيد الخن وشعبان إسماعيل حيث تبعاه على هذا الرأي، دون دقه وتمحيص فقد خلطوا بين نظريته السيد حسن الصّيدر حول تأسيس علم الأصول، ونظريته فيما يرجع إلى تدوين العلم نفسه؛ فمن الواضح أنّ موضوع «تأسيس العلم» يختلف عن مسأله «التدوين فيه».

يقول أبوزهره: «يعتقد السيد حسن الصّيدر والإماميه أنّ الإمام الباقر والإمام الصادق هما أوّل من دوّنوا في علم الأصول.» (١) ثمّ يأتي على نقد هذه التّظريه، ويقوم بمناقشه مقتضبه لما ادّعاه عن المرحوم السيد الصّدر.

لكن كما ذكرنا آنفاً، أنّ ما نسبته أبوزهره إلى السيد حسن الصّدر غير مطابق للواقع؛ لأنّ الأخير لم يذكر أنّ الإمامين هما أوّل من دوّن علم الأصول؛ بل صرّح أنّهما أوّل من أسّس هذا العلم، بل قال ما نصه:

«اعلم أنّ أوّل من فتح بابَه وفتق مسأله هو باقر العلوم الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر، وبعده ابنه أبو عبد الله الصادق، وقد أمليا فيه علي جماعه من تلامذتهما قواعد ومسأله...» (٢)

وقال- في سياق هذا الموضوع- رداً على جلال الدّين السيوطي القائل بأنّ الشّافعي أوّل مصنّف في الأصول:

«هذا القول غير صحيح، لأنّه أنّ أراد من التصنيف التّأسيس والإبتكار، فكلامه باطل؛ لأنّ الباقرين هما مؤسسا علم الأصول؛ وإن كان مراده أنّ الشّافعي أوّل من وضع مصنفاً في أصول الفقه، فكلامه أيضاً غير مستقيم، لأنّ أوّل من دوّن وألّف في أصول الفقه هو هشام بن الحكم المتكلم المعروف.» (٣)

بهذا البيان يتضح من نظريه السيد حسن الصّدر ما يلي:

أولاً: هناك فرق بين تأسيس العلم وبين تدوينه.

ثانياً: أنّ الإمامين الباقرين مؤسساً علم الأصول، وهشام بن الحكم- من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام - أوّل من كتب فيه.

أمّا كيف غفل أبوزهره وأتباعه عن هذه المسأله المهمّه والواضحه؛ فهذا الأمر محل تأمل! (٤)

ص: ٧١

١- (١). أبوزهره: أصول الفقه: ١٢ و١٣.

٢- (٢). تأسيس الشّيعه: ٣١٠.

٣- (٣). المصدر السابق.

٤- (٤). المثير للعجب هنا أنّ أحداً من باحثينا وعلمائنا لم يتفطن إلى هذه النكته في المناقشه والرّد عليهم.

مع ذلك، وبصرف النظر عن هذا الخلط الذي أوقعوا أنفسهم فيه؛ إلا أنه يسجل لهم إيرادان على كلام السيد حسن الصدر:

أولاً: يقولون أن الإمامين الباقرين ليس لهما مصنفات في أصول الفقه، وإنما أمليا فقط القواعد الأصولية على أصحابهما.

ثانياً: ما دون في الأصول قبل الشافعي رسائل، كل واحد منها تشتمل على بحث أصولي أو مجموعه أبحاث محدوده؛ في حين أن الشافعي نفسه كتب دوره كامله في أصول الفقه، رتبها ونظمها وهو أول من قام بهذا العمل. (١)

وعليه، يتضح أن أغلب علماء أهل السنه يعتبرون الشافعي أول من وضع كتاباً كاملاً في أصول الفقه، بعنوان الرسالة. وقد اعتمدوا على نقطه مهمه في دعواهم وهي تماميه الكتاب، وطرحه لجميع المباحث الأصولية، بالإضافة إلى ادعائهم الإجماع عليه. (٢) وتواجه هذه النظرية عدة إشكالات:

أولاً: أن ادعاء الإجماع على هذا الأمر ضعيف جداً ولا أساس له؛ لأن الكثير من علماء الأحناف وجميع علماء الإماميه لا يقبلون هذه النظرية، وليس من الإنصاف عدم أخذ سائر النظريات بنظر الاعتبار.

ثانياً: من غير المعلوم أن كتابالرساله كان من تأليف الشافعي نفسه. ومطالعه الكتاب تقوى هذا الاحتمال، لأن جميع المواضيع المطروحة فيه، تبدأ ب- قال الشافعي، ويؤيد هذا الأمر، أن الكتاب كان من أمالي الشافعي، وقام الربيع - أحد تلامذته - بتدوينه. (٣)

ثالثاً: ما جاء في كتاب الرسالة مواضيع مختلفه أعتم من كونها أصولية أو غير ذلك، فقد جاء هذا الكتاب في سياق البحث عن طريقه للإطلاع على مختلف التعاليم والأحكام، بالعودة إلى المصادر الإسلامية. فمن هذه الجبهه ليست مسائل علم الأصول غالبه على غيرها من المسائل حتى يمكننا- بحكم التغليب - اعتباره من الكتب والمؤلفات الأصولية. وبيان آخر، ليست جميع أو أكثر مواضيع الكتاب حول علم الأصول ولا- الكتاب شامل لجميع أو أكثر مسائل هذا العلم؛ وعليه، فلا يكون إطلاق أصول الفقه المصطلح على هذا الكتاب إطلاقاً حقيقياً. (٤)

ص: ٧٢

١- (١) . أبوزهره: اصول الفقه.

٢- (٢) . جلال الدين السيوطي، ابن خلدون، أبوزهره، د. سعيد الخن، وآخرون.

٣- (٣) . انظر: مقدمه كتاب الرسالة: بقلم أحمد محمّد شاكر: ١٢.

٤- (٤) . انظر: السيد محمّد جواد شبيري: نشأه أصول الفقه وأدواره الأولى: ٨ - ٩؛ ود. أبو القاسم كرجي: المصدر

ومع هذه الانتقادات، ينبغي التسليم بأن الشافعي تمكن بذهنه الوقاد من إملاء أو تدوين كتاب يضم بعض مسائل علم الأصول. وعلى أيه حال، نسلم بأن كتاب الرسالة للشافعي من المصادر الأساسية لعلم أصول الفقه، وقد أدى دوراً مهماً في تدوين هذا العلم.

## استنتاجات البحث الختامي

لتكوين نظريه مكتمله وواضحه حول هذا البحث، نحتاج إلى توضيح المراد من تدوين العلم، إذ توجد في هذا الشأن فرضيتان، ولكل منها مؤيدون وأنصار:

الأولى: التدوين بمعنى جمع تأليف وترتيب نسبي لمواضيع علم حديث النشأه في مجموعه تحتوى على كل أو أغلب مباحث ذلك العلم. (١)

الثانيه: التدوين بمعنى تأليف رسائل ومجموعات تشتمل على قسم - أو حتى مسأله واحده - من مسائل العلم تشكل أرضيه مناسبه لتصنيفات واسعه في المستقبل. (٢)

فلو أخذنا تدوين أصول الفقه بالمعنى الأول، فحينئذ لن تكون أي من الرسائل والأمالى المكتوبه من قبل اعلام الشيعة وأصحاب الأئمه، وأيضاً علماء أهل السنه داخله تحت عنوان تدوين علم الأصول، وحتى أن نتاج شخصيه كالشافعي مثلاً، لا يعتبر داخلياً ضمن دائره تدوين العلم؛ لأن نشاطه لا يشتمل على كل المسائل الأصوليه، والجنيه الغالبه على كتابه لا ترتبط بأصول الفقه. وفي هذه الحاله ينبغي التقدم خطوه إلى الأمام والبحث عن تدوين علم الأصول في المراحل والعصور التي تلت.

من المؤكد - بناء على هذه الفرضيه - أن لعلماء أهل السنه الأسبقيه على علماء الشيعة في التدوين والتأليف في علم الأصول ولا شك في ذلك، وهناك شواهد تاريخيه تثبت صدق هذه الفرضيه.

أما لو كان المراد من التدوين المعنى الثاني، ويبدو أن هذا المعنى هو الصحيح والمطلوب هنا؛ (٣) عندها، تعتبر المجموعات التي تتضمن على الأقل قسماً من مسائل هذا العلم

ص: ٧٣

١- (١). اختار أبوزهره وأنصاره هذه النظرية.

٢- (٢). جنح السيد حسن الصدر وجماعه من المحققين الى هذه النظرية.

٣- (٣). المراد عرفاً - على ما يظهر - من أول تدوين هو الرسائل والمؤلفات التي تدون فيها مسائل العلم لأول مره، وتشكل مجالاً وأرضيه مناسبه لتأليفات واسعه ومفصله لاحقاً.



أو موضوعاً واحداً منها، من التّأليفات الأولى في العلم والمدونون الأوائل هم في الواقع كتاب هذه المجموعات.

بناءً على هذه الفرضية، تشهد الأسناد التّأريخيه وكل ما جاء في الفهارس والتّراجم على أنّ هشام بن الحكم هو أوّل من دوّن في أصول الفقه؛ حيث وضع رسالتين، الأولى: كتاب الألفاظ ومباحثها والأخرى كتاب الأخبار وكيف تصح، حيث جاء فيها على ما يظهر أبحاث تتعلق بخبر الواحد، والخبر المتواتر، وشرائط صحه الروايات... وورد اسم هذا الكتاب أيضاً في فهرست ابن النّديم ورجال النّجاشي وفهرست الشّيخ الطّوسي ومعالم العلماء لابن شهر آشوب. (١)

ويعتبر كلّ من: القاضي أبو يوسف، ومحمّد بن الحسن الشيباني صاحب كتابي الاستحسان والاجتهاد والرأي، والشافعي صاحب كتاب الرسالة، ويوسف بن عبدالرحمن (م: ٥٢٠٨) صاحب كتاب الخصوص والعموم من أوائل اللّذين كتبوا ودوّنوا في علم أصول الفقه.

في الختام ينبغي التّسليم بأنّ ما كتب في بدايات هذا الفن تحت عنوان مسائل الأصول كانت رسائل متواضعة اقتصرت على مسأله أو عدّه مسائل بسيطه.

وعليه يمكن اعتبار هذه المرحله مرحله التّدوينات الأوّليه البدائيه التي هيأت الأرضيه لظهور وتدوين أصول الفقه بتمامه فيما بعد، ومن المؤكّد أنّ لأهل السنه - للأدله السابقه - الأسبقيه على علماء الشيعه في تدوين دورات مكتمله في أصول الفقه. (٢)

ص: ٧٤

---

١- (١). فهرست ابن النّديم: ٢٢٢ و ٢٢٣؛ رجال النّجاشي: ٤٣٣؛ فهرست الشّيخ الطّوسي: ٢٥٩؛ معالم العلماء: ١٢٨.

٢- (٢). لا بدّ من الإشارة إلى جملة أمور، أولها: استفاد من الروايات الصادره عن الأئمه التي نهت عن العمل بالقياس والاستحسان والاجتهاد بالرأي، أنّ علماء أهل السنه كانوا يعملون طبق قواعد اجتهاديه وإن كانت مخالفه لما عليه الشيعه، وهذا الأمر يبرّح أنّ أهل السنه لم يتأخروا كثيراً عن الشيعه وربما يمكننا القول أنّ العمل بالقواعد الأصوليه، وبالتالي تدوينها كان متزامناً لدى كلا الفريقين. ثانيها: الغرض من هذا البحث لا يتعدى الإثبات التّأريخي وليس له ثمرات علميه. فحتّى لو ثبت لدينا أنّهم - أي أهل السنه - استخدموا قواعد أصوليه قبل الشيعه، فما يضير الأمر، طالما أنّ الأئمه عليهم السلام - بالنسبه للشيعه - هم من وضعوا القواعد الأصوليه الصحيحه وأسسوا لتدوينها فيما بعد. ثالثها: أصبح معلوماً كم كان البحث الأصولي الشيعي في بداياته متأثراً بطريقه أهل السنه ومنهجيتهم، حتّى أنّ بعض العلماء كابن الجنيّد كان يعمل بالقياس، حسب ما يظهر من الرّساله التي وضعها تلميذه الشّيخ المفيد رداً عليه، والعلامة الحلّي استخدم مصطلحاتهم في بعض الموارد كما في تعريف الاجتهاد. وهناك من يقول أنّ المسائل الأصوليه عند الشيعه نمت وتطورت بالاستفاده من الطرق السنّيه في البحث. ويعلّون ذلك نتيجة اضطرار علماء الشيعه إلى الرّد على الأساليب التي استخدموها في الاجتهاد، فاتبعوا نفس المنهجيه في البحث لكن في إطارها النقدي. (راجع: المعالم الجديده للشهيد محمّد باقر الصّدر). (المترجم)

١. مع مضي أكثر من مائه عام على عصر النبي محمد صلى الله عليه وآله أحسن الفقهاء والعلماء الذين كانوا يستخرجون الأحكام الفقيهيه من المتون الدينيه، بأنهم أصبحوا أكثر بعداً عن عصر التشريع، ومع فقدان القرائن الحاليه والمقاله أحياناً لكلام الشارح، لمسوا ضروره تأسيس وتدوين قواعد عامه وعناصر مشتركه، ليتمكنوا بواسطتها من استنباط أحكام المسائل الجديده وتبيينها للمسلمين.

٢. كان ظهور أصول الفقه عند أهل السنه متقارب جداً لظهوره عند الشيعة.

٣. تلقى الشيعة القواعد الأصوليه الأولى من الأئمه المعصومين عليهم السلام، فكانوا يجتهدون لاستنباط الأحكام الشرعيه في مجموعه من الموارد - بتشجيع من أئمتهم عليهم السلام - عن طريق القواعد الصّحيحه.

٤. اجتهد أصحاب الأئمه عليهم السلام في مجموعه من المسائل موضع الحاجه، إلاّ - أنها لم تكن كثيره لحضور المعصومين عليهم السلام بينهم.

في المقابل فإنّ أهل السنه، لبعدهم عن زمان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، كانت أياديهم قاصره عن النصوص، فاشتدت حاجتهم الى الاجتهاد للتوصل إلى الأحكام الشرعيه.

٥. هناك تضارب في الآراء حول أول من دوّن في علم الأصول، فقد ذهب بعض إلى أنّ الشافعي أوّل من كتب فيه، ومالت إليه غالبيه علماء السنه. واختار بعض آخر أبا حنيفه، والقاضي أبا يوسف الشيباني، وغالبيه الحنفيه على هذا الرأي. وجماعه ثالثه تعتقد أنّ هشام بن الحكم أوّل من كتب فيه وجنحت إليه أغلب علماء الإماميه.

٦. يوجد معيار للتدوين:

(أ) الجمع والتأليف النسبي لمواضيع علم حديث النشأه، في مجموعه تكون شامله لجميع مسائل العلم أو ما يقرب منها.

(ب) التدوين بمعنى تأليف رسائل ومجموعات تحتوى على قسم من مسائل العلم، وتشكل أرضيه لكتابات واسعه في المستقبل.

وهنا لو أخذنا التدوين بمعناه الأوّل، عندئذ لن تكون أيّ من الرسائل والأمالى المدوّنه من قبل علماء الشيعة والسنه، وحتىّ الرّسالة للشافعي داخله تحت عنوان تدوين علم الأصول، وعليه ينبغي التّقدم إلى الأمام والبحث عن علم الأصول في العصور التي تلت.

بينما لو أخذنا التدوين بمعناه الثاني، عندئذ- وبناء للأدلة والشواهد التاريخية ولما جاء في كتب الفهارس والتراجم- يكون هشام بن الحكم أول من وضع مدونات في أصول الفقه.

### أسئلة للتفكير والمناقشه

1. ناقش مع زملائك المواضيع المتعلقة بعوامل وظروف نشأة علم الأصول، وهل في ذهنك أسباب أخرى لهذا الأمر؟
2. هل كان علماء الشيعة في زمن الأئمة عليهم السلام بحاجة إلى الاجتهاد؟ ولماذا؟
3. لماذا كان علماء السنه أسرع إلى الاجتهاد من علماء الشيعة وأشد حاجة إليه؟
4. اذكر النظريات المختلفه بشأن أول مدون لعلم الأصول؟
5. ما هو رأي العلامة السيد حسن الصدر في هذا الأمر؟ وهل صحيح ما فهمه الأستاذ أبو زهره من كلامه؟ ولماذا؟

### للبحث والتوسع

1. قم بأبحاث إضافيه حول عصر ظهور علم الأصول وكيفيه ذلك.
2. ناقش بالتفصيل قضيه أول من كتب في علم الأصول والنظريات الموجوده في هذا الصدد، مع بيان الشواهد التاريخيه. وعين الصحيح منها.

### مصادر و مراجع

1. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر.
2. مقدمه ابن خلدون.
3. الفهرست، لابن النديم.
4. أصول الفقه، أبو زهره.
5. تاريخ الفقه والفقهاء، د. أبو القاسم كرجي.
6. نشأة أصول الفقه وأدواره الأولى، السيد محمد جواد شيرى.

## الدّرس الثالث: المرحله الأولى – عصر التأسيس

### إشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

تعريف المرحله، والبحث في معايير تصنيف المراحل التّاريخيه.

دراسه مرحله التأسيس، والظّروف التي نشأ فيها أصول الفقه عند الشّيعه.

التّعرف على الشّخصيات البارزه في المرحله الأولى.

الآراء الأصوليه في هذه الحقبه.

الخصائص المهمه لهذه المرحله.

ص: ٧٧



(١)

هى البرهه أو الحقبه الممتده زمانياً التى تتصف بمميزات خاصه، بمعنى أنّ تكون كاشفه عن تحوّل العلم وتطوره وما استجد عليه من نظريات حديثه، أو على العكس من ذلك، تكون حاكيه عن ركود العلم وجموده.

### ما هو معيار تصنيف مراحل العلم ؟

توجد معايير مختلفه لدراسه مراحل العلم، وهذا ما يستدعى البحث فيها لتحديدّها وتصنيفها. وهذه مجموعه منها:

١. من جمله العناصر المهمّه التى تدخل فى تحديد المعايير:

- التحوّلات التى يتعرض لها العلم.

- ظهور مواضيع وأبحاث جديده وإبداعيه.

- تكامل الاستدلالات.

- ظهور طرق وأساليب جديده فى تحليل المسائل وإثباتها.

- طرح نظريات جديده فى فروع العلم، تؤدى إلى تغييرات فيه، وما يترتب على ذلك من نتائج.

ص: ٧٩

---

١- (١). أطلق بعض الباحثين والعلماء مصطلح دوره أو دور على الحقبه الزمنيه التى كثيراً ما تستخدم فى اللغه الفارسيه، وقليلاً فى العريبه، ولذلك رأينا استخدام كلمه مرحله على الحقبه الزمنيه، لأنها الأكثر انسجاماً مع المعنى المطلوب هنا. (المترجم).

- ظهور تغييرات في تبويب العلم وتنظيمه، وهذا العنصر أساسى ومفيد كثيراً في التعرف على مراحل العلم.

٢. الملا-ك الثانى فى التّصنيف، ملاحظه فتره أوج العلم وازدهاره، وكذا حقه ضعفه وركوده. ومن الطّبيعى أنّ مرحله ضعف العلم مؤثره أيضاً فى تشخيص المراحل ودراسه مساره التّاريخى.

٣. إحدى النكات المهمه فى تصنيف المراحل، الالتفات إلى الشّاحات المختلفه لتطور العلم، وتمييز بعضها عن بعض. فعلى سبيل المثال: نما علم أصول الفقه وتطوّر فى الشّاحتين الشّيعيه والسّنيّه على السّواء. وعليه، ينبغى فى البدايه بحث هذه المجالات بشكل مستقل، أى البحث فى مراحل أصول السّنيّه على نحو مستقل عن أصول الشّيعه، ثمّ العمل على التّطبيق والمقارنه ومعرفه التّأثير المتبادل الذى تركه كلّ منهما على الآخر. (١)

### مراحل أصول الفقه فى نظر الباحثين

قسّم العلماء والباحثون المسيره التّاريخيه لأصول الفقه الشّيعى إلى مراحل عديده، وطبقاً لمعايير مختلفه، وقد اختلفوا فى تصنيف المراحل تبعاً لاختلافهم فى تحديد المعايير، فبعضهم اعتبر المراحل ثلاثه، (٢) والبعض الآخر اعتبرها ثمانيه، (٣) وجماعه أخرى قسّمها إلى أربعة مراحل أو أربعة مدارس، (٤) يمكن الاطلاع على تفاصيل هذه النظريات فى المصادر المذكوره فى الهامش.

ونحن فى هذا الكتاب قسّمنا مراحل أصول الفقه عند الشّيعه- وفقاً للمعايير السّابقه- إلى سته، سنبحثها بالتفصيل، حسب التّرتيب الآتى: (٥)

ص: ٨٠

١- (١). اكتفينا فى هذا الكتاب ببحث تاريخ أصول الفقه الشّيعى ومراحلها، واكتفينا بإطلاله إجماليه إلى تاريخ الأصول السّني، لأنّ البحث فيه يحتاج إلى دراسه مستقله.

٢- (٢). نظير: الشّهيد الصّدر فى المعالم الجديده: ١١٠-١١٢؛ والمحقق السيستانى فى الرافد: ١٥-٣٠. نلفت النظر إلى أنّ التّقسيم التّلاثى للشّهيد الصّدر يختلف عن التّقسيم التّلاثى للمحقق السيستانى.

٣- (٣). نظير: الدّكتور كرجى والشّيخ جناتى مع الاختلاف فى كيفيه تقسيم المراحل الثّمانيه.

٤- (٤). راجع: القائنى: علم الأصول تاريخاً وتطوراً: ٦٩-٧٢.

٥- (٥). هناك من اتّبع التّقسيم السّداسى أيضاً مع اختلاف فى تحديد المراحل لجهه البدايه والنّهايه، فعلى سبيل المثال هناك من اعتبر المرحله الأولى (دور التّأسيس والتّدوين) من نهايه الغيبه الصّغرى (تبدأ بالصدوق الأوّل على بن الحسين القمى م ٣٢٩هـ)، وتنتهى بسلاّر الديلمى أو فتره انتقال الشّيخ الطّوسى إلى النّجف

١. مرحلة التأسيس (امتدت إلى أواخر الغيبة الصغرى).

٢. مرحلة التوسع (من أوائل الغيبة الكبرى إلى زمن ابن إدريس الحلبي).

٣. مرحلة التكامل (من ابن إدريس إلى أوائل القرن الحادي عشر).

٤. مرحلة صعود الإخباريَّة ومراجعتها (من أوائل القرن الحادي عشر إلى زمان الوحيد البهبهاني).

٥. مرحلة الانتعاش (من الوحيد البهبهاني ١٢٠٦م إلى الشَّيخ الأنصاري ١٢٨١م).

٦. مرحلة التعمق في النظريات والتوسع في طرح الآراء. (١)

وسنرجع في نهاية الكتاب على واقع علم الأصول في العصر الحاضر. (٢)

## مرحلة التأسيس

كان البحث في الدرس السابق حول نشأة علم أصول الفقه، وقد بيَّنا بالتفصيل كيف أنَّ الفقهاء والمجتهدين استقدموا القواعد الأصولية إلى البحث فأصبحت تدريجياً ومع توسع علم الفقه أكثر عمقاً وشمولياً، وكان هناك شعور بضرورة تدوينها. ولم يمض الوقت الكثير بعد القرن الأوَّل الهجري حتَّى انكبوا على جمع القواعد العامَّة للاستنباط وتدوينها. وعليه، شكَّلت هذه المرحلة - في الواقع - نقطه البدايه في عمليه تدوين الرسائل الأصوليه المفرده والتي كانت على الأغلب من أمالي الأئمه عليهم السلام .

لم يظهر أصول الفقه في هذه الحقبة بمعناه الواقعي والاصطلاحي، وإنما مسائل متفرقة مستقلة ساهمت لاحقاً في إيجاد نظام تبويب منطقي في أصول الفقه، وصارت موضوعاً مستقلاً للبحث أو بحث ضمن مسائل أخرى، كالمسائل الكلاميه والفقهييه والتفسيريه.

ص: ٨١

- ١- (١) . بدأت زمن الشَّيخ الأنصاري وما زالت مستمره الى عصرنا الحاضر، كما يرى أغلب العلماء والأصوليين. (المترجم)
- ٢- (٢) . بالطبع يوجد تقسيم أكثر دقة، يجعل تأريخ أصول الفقه الشَّيخي تسعه مراحل، آمل أن أوفق في المستقبل القريب في تدوين دوره متكامله حوله بناء لهذا التقسيم مع تحليلات أكثر عمقاً بالتزامن مع البحث في مراحل أصول الفقه السَّني لتكون مرجعا أكثر اكتمالاً ودقة في تأريخ الأصول وأدواره.



بدأ هذا العصر بالظهور عند الشيعة في زمن الإمامين الصادقين، ومن الطبيعي أن يكون له بعض الجذور قبل ذلك العصر بقليل، ولكنها كانت ضعيفة للغاية. وفي هذا الوقت علم الأئمة عليهم السلام أصحابهم الكثير من المعارف والأحكام، ابتداءً من المسائل الفقهية محل الإبتلاء إلى المباحث الكلامية والأخلاقية، والطبيعات والقواعد الأصولية وقام الأصحاب من جهتهم بتدوين هذه التعاليم القيمة فكان من ثمارها الطيبة الأصول الأربعمائه.

أما عند أهل السنة، فقد دوت بموازاه هذا العصر - بل بعده بقليل - مجموعه من القواعد الأصولية التي كانت لفترات سابقة مورد عمل أصحاب العامة.

يمكن القول أن علماء السنة لم يفكروا بتدوين القواعد الأصولية إلا عندما رأوا أن علماء الشيعة قد انصرفوا - من جهة - إلى تدوين هذه القواعد بوحى وتوجيه من أئمتهم، وعملوا من جهة أخرى على ممارسه عملية النقد والإبرام لمناهج أهل السنة في الإستنباط، حيث دونوا رسائل في رد القياس والاجتهاد بالرأى والإستحسان. لذلك، فالرسائل الأصولية الأولى عند أهل السنة متأخرة زماناً عن نظائرها لدى الشيعة، حيث اجتهدوا في رسائلهم للدفاع عن طرقهم في الإستنباط والإستدلال.

### دور الأئمة عليهم السلام في تأسيس أصول الفقه

كان للأئمة عليهم السلام كما سبق وذكرنا دور أساسى في ظهور هذا العلم، وهذا يصح أيضاً حينما ننظر إلى هذه المرحلة، على أنها مرحلة تأسيس القواعد الأصولية وتدوينها. حيث قام الأئمة عليهم السلام، وخاصة الإمامين الصادقين بتعليم أصحابهم طرق الإستنباط من الكتاب والسنة، وكيفيه إرجاع الفروع إلى الأصول، بمعنى آخر، علموا طريقه الاجتهاد الصحيح بأسلوبين:

الأسلوب الأول: أملا قواعد الاستنباط العامة على أصحابهم وهم بدورهم قاموا بتدوينها، فالأصول الأربعمائه - التي هي حصيلة هذه التدوينات بمثابة المصادر الأولية للأصول الأربعة عند الشيعة - كانت في الواقع أمالي الأئمة عليهم السلام نفسها، ويرتبط قسماً منها بالقواعد العامة للاستنباط. (1)

ص: ٨٢

١- (١). قام عدد من المحققين لاحقاً بجمع هذه الروايات ووضعها في تصانيف مستقلة؛ «كالفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام» تأليف شيخ حرّ العاملى و «اصول آل الرسول الأصلية» تأليف سيد هشام بن زين العابدين الخوانسارى.

الأسلوب الثّاني: تعليم أصحابهم البارزين من خلال الممارسه والتّطبيق العملي لأساليب الإجتهد الصّحيح، وكشاهد على ذلك نذكر روايتين:

١. سؤال عبدالأعلى الإمام الصادق عليه السلام :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام عثرت فانقطع ظفري فجعلت على أصبعي مراره، فكيف أصنع بالوضوء؟ قال:

«يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى: (مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)

امسح عليه». (١)

٢. زواره يسأل الإمام الصادق عليه السلام :

قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت وقلت: أنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك فقال:

«يا زواره قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونزل به الكتاب من الله عزوجل، لأنّ الله عزوجل قال... (وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ)

فعرنا حين قال: (بِرُؤُسِكُمْ)

أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: (وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)

فعرنا حين وصلهما بالرأس أنّ المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيعوه». (٢)

ويفهم بوضوح من هاتين الروايتين أنّ الإمام الصادق عليه السلام في مقام تعليم أصحابه استخدام القواعد العامه، كقاعده لا حرج وحبية الظهور، وطريقه الاستفاده من ظواهر الكتاب، وأنّ الإمام عليه السلام بهذا الأسلوب دفعهم للإجتهد في الأحكام

الإلهيه. (٣)

بهذا البيان اتّضح أنّ للأئمه عليهم السلام الدور الأساسى في بلوره هذه المرحله، حيث مهّدوا الأرضيه المناسبه لظهور وتدوين علم الأصول كضروره، كانت بمثابة هديه للمسلمين وللعلماء. (٤)

ص: ٨٣

١- (١). وسائل الشيعه: ١ / ٤٦٤، الباب ٣٩ من أبواب الوضوء، ح ٥.

٢- (٢). وسائل الشيعه: ١ / ٤١٢ و ٤١٣، الباب ٢٣ من ابواب الوضوء، ح ١.

٣- (٣). توجد روايات عديده متعلقه بهذه المسأله وقد أورد الشيخ الأنصارى بعضها في كتاب فرائد الأصول، بحث حبيته ظواهر الكتاب.

٤- (٤). قام بعض العلماء بجمع الأبحاث والقواعد الأصوليه إنطلاقاً من النّظر في الروايات التي أملاها الأئمه على أصحابهم ومن

نماذجها: أسلوب التعيد، لزوم تحصيل العلم بالحكم الشرعي، حجته الظواهر، الخبر وأقسامه، الأصول العمليّة (البراءة، الاستصحاب، الاحتياط،...)، عدم حجيه القياس، النسخ والمنسوخ، العام والخاص، الواجب والمستحب، الإجتهد والتقليد، معايير حجيه الإجماع، لفظ أو، دوران الأمر بين الحلال والحرام، ثبوت الأحكام الشرعيه في كل الأزمنه، ثبوت الحكم الشرعي على الجميع، مصادر الفقه. راجع: محمدرضا ضميرى، دانشنامه أصوليان شيعه، ج ١، (مرحله التأسيس). (المترجم)

تتضمن كتب التراجم والفهارس العديد من أسماء أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين كتبوا رسائل أصولية، وأبرزهم: (١)

### ١. هشام بن الحكم

هو أبو محمد هشام بن الحكم مولى بنى شيبان (٢) من أهالي الكوفة كان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، ومن أبرز المتكلمين الذين أسسوا علم الكلام عند الإمامية. يروى عنه الكثير من الأصحاب. وثقه النجاشي واعتبره من كبار الزّواه.

وضع كتب عديدة، وردت في فهرست ابن النديم ورجال النجاشي، وأغلبها في الكلام وأصول العقائد، فلا شك في موقعه كمتكلم من هذه الجهة. وفي نفس الوقت كانت لديه ميول أصولية، وهذا الأمر واضح من خلال رسالتين دونهما في هذا المجال، وهما: الألفاظ ومباحثها وكتاب الأخبار حيث تناول فيهما موضوعين مهمين: بحث الألفاظ وخبر الواحد وحجيته. لكنّه مع الأسف لم تصلنا هاتين الرّسالتين لذا لا يمكننا التنبؤ بالنظريات والآراء التي قال بها. (٣)

ص: ٨٤

١- (١). اقتصر المصنّف المحترم على ذكر خمسة من الأصحاب، وربما يمكن إضافه مجموعه أخرى منهم اشتهروا كثيراً في تدوين الرّسائل الأصولية والحديثية منهم: محمد بن أبي عمير والفضل بن شاذان وأحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن أحمد الكوفي وحسن بن موسى النوبختي وأبو يوسف بن إسحاق السكيت وابن أبي عقيل العماني، وأبو جعفر محمد بن بابويه القمي وغيرهم. ولا بدّ التنويه إلى أنّ المصنّف ذكر في بدايه المرحله التّاليه أن ابن الجنيد وابن أبي عقيل العماني يعتبران من مؤسسي المرحله الثانيه، فكان بالأولى أن يعدّ ابن أبي عقيل من ضمن شخصيات المرحله، - وهذا لم يحدث -، فهو من فقهاء الشّيعه ومتكلميهم وقد انتقلت إليه زعامه الشّيعه بعد آخر الشّيفراء الأربعة على الأرجح، وهو أوّل من أدخل الإجتهد بشكله المعروف إلى الأبحاث العلميّه، ألف كتاب المتمسك بحبل آل الرسول، أثنى عليه علماء الرّجال في كتبهم. راجع: مقدّمه جامع المقاصد: ١٣/ ١، ورجال النجاشي: ٤٨. (المترجم)

٢- (٢). هذا ما جاء في فهرست ابن النديم. أمّا النجاشي فاعتبر هشام مولى كنده التي يلحق في الكوفه ببنى شيبان.

٣- (٣). مصادر التّرجمه: الفهرست: ٢٢٣ و٢٢٤؛ رجال النجاشي: ٤٣٣ و٤٣٤؛ فهرست الشّيخ الطّوسي: ٢٥٨ و٢٥٩؛ معالم العلماء:

١٢٨.

## ٢. يونس بن عبد الرحمن:

يونس بن عبد الرحمن (٥٢٠٨) من موالى على بن يقطين، كان من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا وقد عاصر الإمام الصادق عليه السلام لكنّه لم يرو عنه.

يقول النجاشى فى حقه: ... كان وجهاً فى أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزله، ... ورأى جعفر بن محمد بين الصفا والمروه ولم يرو عنه. وروى عن أبى الحسن موسى والرضا وكان الرضا عليه السلام يشير إليه فى العلم والفتيا. (١)

له تصانيف كثيره مذكوره فى كتب التراجم. وضع رساله فى اختلاف الحديث، وهى من الأبحاث المهمه فى أصول الفقه، (٢) ومن الكتب الأولى التى عالجت اختلاف الأحاديث وكيفيه رفع التعارض بينها. (٣)

## ٣. دارم بن قبيصه

دارم بن قبيصه من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه. له عده كتب، من بينها: الوجوه والنظائر والناسخ والمنسوخ، (٤) والكتاب الأخير - على ما يبدو - روايه عن الإمام الرضا عليه السلام.

## ٤. أبوسهل النوبختى

هو إسماعيل بن على بن إسحاق بن أبى سهل بن نوبخت. من أكابر علماء الشيعة، وشيخ المتكلمين فى زمانه وكبيرهم، كان مجلس درسه مشهوراً، أدرك عصر الغيبه الصغرى. (٥) و ألف كتباً كثيره، ذكرتها كتب الفهارس والمعاجم، وتنسب له مجموعته رسائل أصوليه، هى:

١. كتاب الخصوص والعموم والأسماء والأحكام.

٢. النقض على عيسى بن أبان فى الإجتهد.

٣. إبطال القياس. (٦)

ص: ٨٥

١- (١). رجال النجاشى: ٤٤٧.

٢- (٢). فهرست الطوسى: ٢٦٦.

٣- (٣). مصادر الترجمة: رجال النجاشى: ٤٤٦ - ٤٤٨؛ وفهرست الشيخ الطوسى: ٢٦٦.

٤- (٤). رجال النجاشى: ١٦٢.

٥- (٥). معجم رجال الحديث: ٣/ ١٦٥.

٦- (٦). ذكر ابن النديم اسم ذلك الكتاب، لكن النجاشى لم يذكره.

٤. نقض رساله الشافعي. (١)

٥. نقض الاجتهاد بالرأى لعلی بن الراوندى. (٢)

من خلال التأمل فى العناوين التى وضعها لكتبه، نستنتج أمرين:

الأول: أولى الكثير من الاهتمام لمسألة القياس والاجتهاد بالرأى؛ حيث دوّن ثلاثة كتب من بين كتبه الأصولية الخمسة - التى تقدم ذكرها - فى نقد الاجتهاد بالرأى والقياس.

الثانى: النوبختى أوّل من ناقش كتاب الرساله للشافعي من علماء الشيعة، وعليه، فعمله هذا جدير بالثناء؛ لكننا لا نستطيع - وللأسف بسبب فقدان كتاباته - التنبؤ بما توصل إليه من آراء ونظريات فى أبحاثه الأصولية، وخاصة بحث العموم والخصوص، ونقد نظريات الشافعي فى الأصول. (٣)

## ٥. محمد بن أحمد بن الجنيد

يقول النجاشى فى شأنه: وجه فى أصحابنا، ثقه، جليل القدر... (٤)، واعتبره الشيخ الطوسى صاحب تصانيف قيمه. (٥) صنف ابن الجنيد رسائل وكتب عديدة فى الفقه والكلام والأصول. احتوى كتابه الفقهى المعروف تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة جميع أبواب الفقه، ويقع بما يقرب من عشرين مجلداً. (٦)

يعتبر ابن الجنيد مع ابن أبى عقيل العماني من أوائل علماء الشيعة الذين اشتغلوا على وضع فقه متكامل، ويقال لهما بالقديمين كان الشيخ المفيد من تلامذه ابن الجنيد؛ وضع ابن الجنيد كتباً ورسائل أصولية متعددة، لكنها لم تصلنا، منها:

١. الإفهام لأصول الأحكام، يحتمل أن يكون دوره كامله فى أصول الفقه. (٧)

ص: ٨٦

١- (١). ابن النديم والشيخ وابن شهر آشوب، ذكروا هذا الكتاب فى مصنفاتهم، مع اختلاف بأن الشيخ وابن شهر آشوب ذكروا نقض مسألة الشافعي، وهو اشتباه منهم.

٢- (٢). جاء اسم هذا الكتاب فى فهرست ابن النديم وفهرست الشيخ.

٣- (٣). مصادر ترجمه النوبختى: فهرست ابن النديم: ٢٢٥؛ رجال النجاشى: ٣١ و ٣٢؛ فهرست الشيخ: ٤٩ و ٥٠؛ معالم العلماء: ٨ و ٩؛ معجم رجال الحديث: ١٥٤ - ١٥٦.

٤- (٤). رجال النجاشى: ٣٨٥.

٥- (٥). فهرست الشيخ: ٢٠٩.

٦- (٦). المصدر نفسه.

٧- (٧). معالم العلماء: ٩٨.

٢. استخراج المراد من مختلف الخطاب. (١)

٣. الفسخ على من أجاز النسخ. (٢)

٤. كشف التنبيه والإلباس على أعمار الشيعه في أمر القياس. (٣)

المعروف أن ابن الجنيد عمل بالقياس، وقد كتب الشيخ المفيد رساله في نقد أستاذه. ويظهر أن ابن الجنيد لا يقبل النسخ في أحكام الشريعة وهذا الأمر واضح من اسم الكتاب الذي وضعه في هذا الصدد.

دوّن الكثير من العلماء الآخريين رسائل أصوليه في تلك الحقبه، سنأتى على ذكرها تباعاً. (٤) وأهم الموضوعات التي تناولتها:

١. مباحث الألفاظ.

٢. الناسخ والمنسوخ.

٣. إبطال القياس.

٤. الاستحسان والاجتهاد بالرأى والرد عليها.

٥. بحث تعارض الأخبار.

٦. بحث الأخبار.

### باقه من الآراء الأصوليه في هذه الحقبه

عند البحث حول الآراء والأفكار الأصوليه التي راجت في المراحل الأولى تعترضنا مشكله جديده، وهي فقدان جميع الكتب والرسائل والأمالى التي كُتبت فيها الأصول، وعدم وصولها إلينا، وعليه فتحليل آراء هؤلاء العلماء والتدقيق فيها دون الوصول إلى كتبهم أمر غير ممكن، وعلى الأقل سيكون العمل صعب جداً، ولن تكون النتيجة إلا الظن المحض. مع ذلك يمكننا بالإجمال استكشاف هذه الآراء من طرق عدّه، نشير إلى بعضها:

ص: ٨٧

١- (١). المصدر السابق.

٢- (٢). رجال النجاشى: ٣٨٨؛ وفهرست الشيخ: ٢١٠.

٣- (٣). رجال النجاشى: ٣٨٧.

٤- (٤). للاطلاع أكثر على الكتب المدونه في هذه المرحله والتعرف على أصحابها، راجع: مقاله تحت عنوان نشأه أصول الفقه وأدواره الأولى، إصدار المؤتمر الدولى للشيخ الأنصارى، تدوين سيد محمّد جواد شبيرى.

١. هناك مجموعه من النظريات والآراء لمجموعه من العلماء، على قدر من الشهرة والزوج، أشير إليها في الكتب الأصولية المتأخره، كاستحاله التعبد بخبر الواحد المنسوب إلى ابن قبه؛ أو بطلان القياس والاجتهاد بالرأى الذى أجمع عليه كل علماء الشيعه.

٢. الطريق الآخر، مراجعه الكتب الأصولية والفقيهه للمراحل التى تلت، إلى زمان صاحب المعالم وخاصة الكتب التى بقيت من القرنين الرابع والخامس الهجرى، وهذا العمل واسع ومتشعب يحتاج إلى مشروع تحقيقى جامع فى المصادر المذكوره.

٣. يمكن أيضاً إستكشاف الاهتمامات الأصولية الزائجه فى هذه المرحله إلى حدّ ما، عبر التأمّل والتّحقيق فى أسماء تلك الكتب والرسائل الأصولية نفسها.

صحيح أنّ المدونات التى وضعت آنذاك قد انقرضت ولا يمكن معرفه الآراء والنظريات التى توصل إليها العلماء المذكورين فى المسائل المطروحه بدقه، وكيف فهموها واستدلوا عليها، وعلى الرّغم من وجود إجمال فى بعض عناوين الكتب وتعدد الاحتمالات بشأنها، إلاّ أنّه فى نفس الوقت وفى كثير من الحالات نستطيع التوصل ولو بالإجمال إلى الموضوع الذى شغل اهتمام هؤلاء العلماء- من خلال دراسه العناوين، والأوضاع التى طرحت فيها هذه الأبحاث - ، حتّى أنّه يمكننا معرفه رؤيتهم العامه فى المسأله. وكمثال على ذلك: كتاب النقض على الراوندى فى الاجتهاد بالرأى لمؤلفه أبوسهل النوبختى وأمثاله، حيث نفهم بالدقه من اسمه، أنّه فى الرّد على الاجتهاد بالرأى وإبطال القياس والاستحسان، حيث كان لأصحاب الكتب المذكوره آراء سلبية تجاه هذه المواضيع، ويعتبرون أنّ الاجتهاد الصحيح أمر آخر، تعلموه من الأئمه عليهم السلام. ومن جانب آخر نستنتج بوضوح أنّ فكره القياس والاجتهاد بالرأى كانت مطروحه بشكل جدى فى ذلك المقطع الزمانى، وأن جماعه من العلماء- وخاصة فقهاء العامه- اعتقدوا بذلك وعملوا به. وفى المقابل لم يأخذ أتباع الإماميه به، بناء لتوجيهات أئمتهم عليهم السلام.

بناءً لما سبق نشير ولو بالإجمال إلى باقه من هذه الأبحاث:

١. القياس والاجتهاد بالرأى: وهذا الموضوع من أهمّ الأبحاث التى اهتموا بها، وهو واضح من خلال عدد الرسائل التى كتبت فى هذا المجال، أعم من كونها تؤيده أو تبطله. فقد رفض أصحاب الأئمه عليهم السلام القياس والاجتهاد بالرأى بالإجماع، وابن الجنيد الوحيد الذى نقل أنّه عمل به، لذلك تعرض للانتقاد وطعن عليه كثير من الأصحاب.



٢. الأخبار: البحث عن حججه الخبر، ومعرفة المتواتر منه والواحد، وكذا البحث في تعارض الأخبار وكيفية علاجها، من الأبحاث المهمّة في هذه المرحلة. واعتبر أصحاب الإماميه أنّ الأخبار المنقولة عن الرسول الأكرم وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام حجة، وكتبوا رسائل في إثبات ذلك، وسعوا إلى حلّ التعارض بينها، ومشكله كيفية تمييز الحديث الصحيح من غيره.

٣. الناسخ والمنسوخ: طرح هذا البحث بين الأصحاب، وكتبوا حوله رسائل كثيرة؛ فجماعه رفضته، وجماعه أخرى قبلته واعتبرته جائزاً.

ويحتمل أنّ ابن الجنيد - كما يظهر من رسالته الفسخ على من أجاز النسخ - كان في زمرة الذين أنكروا نسخ الأحكام الإلهية.

٤ و٥. بحث الألفاظ، والعام والخاص، ونجد هذين الموضوعين ضمن الآراء الأصولية في تلك المرحلة، وكتبت حولهما رسائل متعدده.

## الخصائص البارزة لهذه المرحلة

### إشارة

لما كانت هذه المرحلة تعتبر أوّل مرحلة أصولية عند الشيعة، فقد تميزت بخصائص هامّة لا نراها في المراحل اللاحقة، منها:

#### ١. بساطة المسائل وسهولتها

لما كان أصول الفقه في طور طى مراحل الأولى، ولأنّه لم تطرح إلى ذلك الوقت مسائل فقهية معقدة، فقد تميزت الأبحاث الأصولية ببساطه وسهولة خاصه، ولم تعرض بقالب فنى تفصيلى متشعب. (١)

#### ٢. الرسائل المفردة

ارتبطت الرسائل المكتوبة في هذه الفترة بموضوع خاص بالعموم، أى أنّ كلّ واحده منها لم تتعرض لأكثر من مسأله. وسعى أصحابها لمعالجه كلّ مسأله على حده؛ وأغلب الرسائل التي لم تصلنا هي من هذا السنخ.

ص: ٨٩

١- (١). تاريخ الفقه والفقهاء: ٣١٢.

### ٣. مرحله الأمالى (الاتصال بالأئمه عليهم السلام)

كانت أغلب الرسائل التى وضعها علماء الشيعه من أمالى الأئمه عليهم السلام ، خاصه الرسائل التى كتبت فى موضوع الأخبار المتعارضه واختلاف الأحاديث وإبطال القياس والاجتهاد بالرأى. وعلى جميع الأحوال يمكن القول، أنّ الكثير من الرسائل إمّا هى من أمالى الأئمه عليهم السلام ، أو أنّها كتبت على أيدي علماء لامعين من أصحابهم تحت نظرهم، وبأمر منهم عليهم السلام .

### ٤. تدوين رسائل أصوليه فى إتجاهين

الأول: تلك التى لها جنبه إثباتيه، وكتبت لأجل تعليم قواعد الاستنباط، وقد حرص الأئمه عليهم السلام على تعليمها أصحابهم؛ كالرسائل التى كتبت حول الأخبار وتعارض الأخبار، ومباحث الألفاظ والعام والخاص.

الثانى: الرسائل التى لها بعد سلبى (رد ونقد)، ودونت لإبطال ما هو غير صحيح من القواعد العامه التى راجت بين أهل السنه، كالتى كتبت ردّاً على القياس، والاجتهاد بالرأى والإستحسان.

### ٥. ظهور مسائل أصوليه جديده

مع نمو المجتمع الإسلامى واتساع نطاقه، ومع ظهور مسائل فقهيه جديده، طرحت فى أواخر هذه المرحله، مواضع أصوليه حديثه، شكّلت فى المراحل اللاحقه أرضيه مناسبه لتطور علم الأصول وتوسعه. ومن جمله الذين ساهموا فى إيجاد هذه الأرضيه بطرحهم مسائل جديده: ابن الجنيد وابن أبى عقيل العمانى.

### خلاصه الدرس

١. الحقبه أو المرحله مقطوع زمانى له مميزات خاصه بالمعنى الذى يشير إلى تحوّل علم وتطوره أو يشير إلى عكس ذلك بأن يحكى عن ركود العلم وجموده.

٢. لدراسه مراحل أى علم، ينبغى البحث فى أمور، من قبيل: التحوّلات التى مرّ بها، وطرح المباحث الجديده والإبداعيه، وتكامل الاستدلالات فى إثبات المسائل، وعرض نظريات جديده، وتقديم العلم وانحطاطه، والمراحل الأولى للتدوين فيه، والمجالات أو المستويات المختلفه لمسيره تكامله وتمايزها عن بعضها البعض.

٣. قسّم علماء تأريخ الأصول مراحل أصول الفقه بطرق مختلفه، فمنهم من قسّمه إلى ثمانى مراحل، ومنهم من قسّمه إلى أربع، ومنهم من قسّمه إلى ثلاث مراحل. أمّا فى هذا الكتاب فقد اعتمدنا تقسيماً سداسياً.

٤. مرحله التأسيس هى أولى مراحلها، بدأت فى حياه الأئمه عليهم السلام وبتشجيع منهم واستمرت إلى أواخر الغيبه الصغرى.

٥. كان للأئمه المعصومين عليهم السلام دور أساسى فى تأسيس علم الأصول؛ فأغلب المدونات الأولى التى وضعها الأصحاب وعلماء الشيعة فى الأصول، كانت من أمالى الأئمه عليهم السلام.

٦. من أهم شخصيات المرحله، يمكن الإشارة إلى هشام بن الحكم، يونس بن عبدالرحمن، دارم بن قبيصه، أبوسهل النوبختى ومحمد بن أحمد بن جنيد.

٧. كانت قضايا متعدده، كـ "الإجتهد بالرأى"، "الأخبار"، "الناسخ والمنسوخ"، "الألفاظ"، "العام والخاص"، محلّ اهتمام أصولي هذه المرحله.

٨. من أهم مميزات هذه المرحله: بساطه المسائل وسهولتها، وانفرادها فى مواضيع محدده، و"الاتصال بالأئمه عليهم السلام".

## أسئله للمناقشه والبحث

١. ما هى المعايير اللازمه لتصنيف مراحل أى علم من العلوم؟

٢. هل كان تقسيم تأريخ الأصول إلى سته مراحل مناسباً؟ (ابحث فى هذه المسأله).

٣. قم بمناقشه مرحله التأسيس وابتحث فى عوامل ظهورها.

٤. كيف تقيّم دور الأئمه عليهم السلام فى تأسيس هذا العلم ونشوءه؟

٥. هل توجد مميزات أخرى تخص هذه الحقبة من تأريخ العلم؟

## للتحقيق والتوسع

١. مع فقدان جميع الكتب والرسائل الأصوليه لهذه الحقبة، كيف لنا الاطمئنان إلى أنّها اشتملت على مسائل أصوليه؟

٢. ابحث حول شخصيات أصوليه من أهل السنه عاشت هذه المرحله.

٣. طالع كتاب "الرساله" للشافعى وقيّم مدى أصوليه المواضيع التى تعرض لها؟

## المصادر للتحقيق

١. كتب الرجال والتراجم، أمثال:

الفهرست لابن النديم،

فهرست الشيخ الطوسي،

رجال التجاشي، وغيرها.

٢. بيدایش أصول فقه وأدوار نخستین آن (نشأه أصول الفقه ومراحله الأولى)، السيد محمد جواد شبیری.

ص: ٩٢

## الدّرس الرّابع: المرحله الثّانيه: عصر التّوسع والتّدوين الشّامل في الأصول (1)

### إشاره

(من أوائل الغيبه الكبرى إلى ابن إدريس الحلّي ٥٩٨هـ)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

إطلاله إجماليه على المرحله الثّانيه.

التّعرف على الشّخصيات الأساسيه فيها.

ص: ٩٣



بدأت هذه المرحلة، أوائل الغيبة الكبرى، بناءً لرؤيه تأريخيه، وأخذ عنصر الزمان هنا فقط للتمييز بين هذه الحقبة وما سبقها. وبمنظار آخر، بدأت المرحلة الثانية عندما شعر العلماء بضروره تأليف دورات أصوليه أكثر شموليه، بمعنى طى مرحله الأمالي والرسائل المفرده، وأن يخرج الإجتهد من بساطته السابقه، ولزوم بحث المسائل الأصوليه ودراستها بعمق أكثر.

ظهرت الحقبة الثانيه للأصول الشيعي عقب مرحلتين (الثانيه والثالثه) من مراحل الأصول السني. (1) وتشير هذه النكته إلى اهتمام الشيعه، بضروره تدوين دورات أصوليه كامله، والتعمق في بحث المسائل والقواعد، في وقت برز طيفان من علماء أهل السنه، أي الفقهاء والمتكلمون، اللذين تعمقوا في أصول الفقه واستطردوا في مسائله بشكل واسع؛ حيث وضعوا مؤلفات مفصّله ومتمينه، وتميزت أبحاثهم الأصوليه بتحليلات واستدلالات دقيقه محكمه؛ (2) والشاهد على ذلك - إضافة إلى

ص: ٩٥

١- (١). أردنا من المرحلتين الثانيه والثالثه اصطلاحاً خاصاً، ففي تصنيفنا لأصول الفقه عند أهل السنه، كانت المرحله الثانيه مرحله الرسائل المفرده، ويمكن أن نسميها مرحله التصنيفات الإبتدائيه. أما المرحله الثالثه فهي مرحله التّأليف الأكثر اكتمالاً وعمقاً.

٢- (٢). ليعلم الطلاب والقراء الأجزاء، أنّ المرحله الأصوليه الثالثه عند أهل السنه شهدت فئتين من علمائهم اهتمت بالأصول وانكبت على البحث والتحقيق فيه: الفئه الأولى: الفقهاء، حيث اقتضت طبيعه أعمالهم التحقيق والتّمحيص الأصولي. والثانيه: المتكلمون، ومتكلمو المعتزله على وجه الخصوص، اللذين توجّهوا إلى أصول الفقه بروحيه الجدل والبحث العلمي التجريدي المحض، حيث أدّت إلى إخراج أصول الفقه من غرضه، وأن تأتي أبحاثهم على هيئه علوم عقليه معقّده لأنهم أدخلوا فيها الكثير من الأبحاث الكلاميه والمنطق والتّدقيقات اللغويه.

المصادر التّاريخية- الكتب الأُصولية لعلماء الشّيعه في ذلك الزّمان، الّتي كانت ناظره إلى الأبحاث الأُصولية الّتي جاءت في كتب السنه، وكانت محل نقد ومناقشه من جانب علماء الشّيعه.

كما سبق وذكرنا، فإنّ ابن أبي عقيل العماني وابن الجنيد الإسكافي كانا من مؤسسي الحقبه الأُصولية الثّانيه عند الشّيعه ومن روادها، لكننا لا نستطيع الإدعاء أنّ بدايه هذه المرحله كانت في زمن هذين العلمين، لأنّه بناءً للضّوابط والمعايير الّتي وضعت في تصنيف المراحل، فإنّ المرحله الثّانيه تبدأ رسمياً بالشّيخ المفيد، وتصل أوجها مع الشّيخ الطّوسي، وتنتهي مع مجيء ابن إدريس الحلبي، أي أنّها تمّتد لأكثر من قرنين بقليل.

عاش أغلب علماء هذه المرحله في بغداد، لكن الشّيخ الطّوسي في أواخرها هاجر بمفرده إلى النجف الأشرف، وانتقل المذهب الأُصولي الشّيعي معه.

## الشّخصيات البارزه، خلاصه أفكارهم ومصنّفاتهم:

### إشاره

#### (١)

### ١. الشّيخ المفيد (٣٣٦-٥٤١٣هـ)

### إشاره

الشّيخ محمد بن محمد بن يعرب بن قحطان المعروف ب- ابن المعلم من كبار علماء الشّيعه. ولد سنه ٣٣٦ هجرية، وتوفي عام ٥٤١٣هـ، بعد ٧٧ عاماً من العمر مخلفاً وراءه مصنّفات عديده تزخر بالخير والعطاء، صلى عليه السيّد المرتضى وورى الثرى في جوار الضّريح المقدس للإمام الجواد عليه السلام بجانب قبر شيخه وأستاذه أبي القاسم جعفر بن قولويه.

الشّيخ المفيد من أعظم علماء الشّيعه، تمتع بمكانه اجتماعيه مرموقه، وكان محل ثقة جميع علماء الشّيعه وغيرهم، اشتهر بدقّه نظره وبداهته وحافظته القويّه. كان فقيهاً، متكلماً، محدثاً وأُصولياً، له قرابه ٢٠٠ مصنّف ورساله بأحجام متفاوتة. ضبط النجاشي جميع مؤلّفاته.

ص: ٩٤

١- (١). ذكر المصنّف ستّه من أُصولي هذه المرحله من الشّيخ المفيد إلى ابن زهره، ويمكن أن نضيف عدداً آخر منهم، ولكنهم غير مشهورين على الأرجح: أحمد بن علي السيرافي (٤٢٠ هـ)، أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البزاز (٥٤٢٣هـ)، أبو الفتح الكراچكي (٥٤٤٩هـ)، وأبو الصلاح الحلبي، والأخيران كانا من تلامذه الشّيخ المفيد نفسه. (المترجم).



من أساتذته البارزين: محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي، وأبو القاسم جعفر بن قولويه. درس الشيخ المفيد الأصول والفقه على ابن الجنيد، وأخذ الرواية عن ابن قولويه، الذي يعتبر من هذه الجهة من أهم مشايخه في الرواية.

### تلامذته

تخرج على يديه الكثير من العلماء، وصل بعضهم إلى مراتب علمية رفيعة، كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي، من أبرز تلامذته:

1. الشريف الرضي، جامع نهج البلاغه وشارح "الشافية" و"الكافية" لابن الحاجب وهو أخو السيد المرتضى.
2. السيد المرتضى، الأصولي والفقير والمتكلم الشيعي المشهور، صاحب كتابي: الذريعة في الأصول، والانتصار في الفقه.
3. أبو الصلاح الحلبي، الأصولي والفقير الماهر.
4. الشيخ الطوسي، الذي اشتهر بشيخ الطائفه، وصاحب كتاب المبسوط في الفقه.
5. أبو العباس النجاشي، صاحب كتاب "رجال النجاشي".
6. أبو الفتح الكراچكي، صاحب كتاب "كنز الفوائد" الذي أدرج فيه "مختصر التذكرة بأصول الفقه" للشيخ المفيد.
7. أبو يعلى حمزه بن عبدالعزيز الديلمى المعروف ب- سلار.

### الشيخ المفيد، مصنفاته الأصولية

لما كان مجيء الشيخ المفيد أواخر المرحلة السابقة ومع بدايه المرحلة الجديده، فقد كتب في بدايه نشاطه العلمى رسائل أصوليه مفرده نظير: رساله فى القياس والنقض على ابن الجنيد فى الاجتهاد بالرأى ومسأله فى الإجماع ومسأله فى القياس. (١)

أما الكتاب الأصولي المهم الذى وضعه الشيخ مع بدايه المرحلة الثانيه فهو التذكرة بأصول الفقه. واختصر هذا الكتاب على ما يظهر (٢) تحت عنوان مختصر التذكرة بأصول

ص: ٩٧

١- (١). ذكرت أسماء هذه الرسائل، فى رجال النجاشي فقط، ولم يذكرها الشيخ الطوسي فى فهرسته.

٢- (٢). لم يعرف من قام باختصاره هل الشيخ المفيد نفسه! أم الكراچكي الذى لخصه وأدرجه فى كتابه.

الفقه وأدرج في كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي.

توجد نسخه من هذه الرسالة، تقع بحدود ثمانى صفحات من القطع الوزيرى (١) وهى مطابقه لطبعه مكتبه المصطفوى، أما النسخه الموجوده فى الحضرة الرضويه والتي كتبت سنه ١٠٦٧هـ فهى بحدود ١٤ صفحه من القطع الوزيرى. (٢)

كتاب التذكرة بأصول الفقه كتاب كامل بحد ذاته. ونشاهد فيه الأبحاث التالية:

- أصول الأحكام (كتاب الله، سُنَّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأقوال الأئمة عليهم السلام) وسبل الوصول إليها: (العقل، اللسان والخبار).

- أقسام الخبر المفيد للعلم.

- معانى القرآن، الظاهر والباطن.

- الأمر والنهى وكيفيه دلالتهما.

- العام والخاص والألفاظ الداله على العموم.

- الاشتراك اللفظى والمعنوى.

- الحقيقه والمجاز.

- النسخ.

- الإجماع.

- القياس.

- الحظر والإباحه.

- الخبر الواحد والخبر المتواتر.

### الشيخ المفيد، خلاصه آرائه الأصوليه

١. يعتبر الشيخ المفيد أن أصول الأحكام الشرعية ثلاثه: القرآن والسنة النبويه وأحاديث الأئمه عليهم السلام. (٣) ويرى أن طرق تحصيل العلم من هذه الأصول هى: العقل، واللسان، والخبار. ولا- يعتبر الإجماع من مصادر الحكم؛ ودليله على ذلك أن لا حجيه ذاتيه للإجماع، وهو حجه فقط

- 
- ١- (١) . صفحه ١٨٦ إلى أوّل صفحه ١٩٤ من كتاب كنزالفوائد.
  - ٢- (٢) . نسخه مكتبه آستان قدس طبعت بكاملها فى سلسله مؤلفات الشيخ المفيد: ١١/٩ - ٢٤.
  - ٣- (٣) . يعتبر الشيخ المفيد- على ما يبدو- أن السنه منحصره بالأخبار النبويه لذلك يعطف أقوال المعصومين عليها.

عند دخول المعصوم عليه السلام بين المجمعين، وعليه فتكون حجته من باب قول المعصوم عليه السلام . (١)

٢. يعتبر الشيخ المفيد أنّ خبر الواحد حجه في حاله اقترانه بقرينه لفظيه أو عقليه، أو وجود شاهد من العرف على صدقه أو وجود إجماع عليه. وفي غيرها، ليس بحجه، وليس موجباً للعلم والعمل به. (٢)

٣. يعتبر الشيخ المفيد أنّ ظواهر الكتاب حجه، ويردّ قول منكري حجيتها. (٣)

٤. يقول أنّ الأمر بالشىء لا يستلزم النهى عن ضده بالدلالة الوضعيه للفظ، بل يستلزم ذلك بحكم العقل. (٤)

٥. في موضوع النسخ، يعتقد الشيخ المفيد أنّ نسخ الكتاب بالكتاب جائز، أمّا نسخ الكتاب بالسنة غير جائز. (٥)

٦. ردّ القياس والاجتهاد بالرأى، والشاهد على ذلك أنه كتب ثلاث رسائل في هذه المسألة، وكتب رساله ردّاً على نظريه ابن الجنيد فى القياس، على الرغم من تتلمذه على يديه. (٦)

## ٢. السيد المرتضى (٣٥٥ - ٥٤٣٦)

### اشاره

على بن حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر عليه السلام الملقب بأبى القاسم المرتضى ولد سنة (٣٥٥هـ) ينتسب من جهة الأب والأم إلى سلاله أهل بيت العصمه والطهاره.

كان للسيد المرتضى الذى اشتهر فيما بعد بـ "علم الهدى" منزله علميه شامخه. انتقلت إليه زعامه المذهب الشيعى بعد الشيخ المفيد. كان صاحب رأى ونظر فى مختلف الفروع العلميه، فى الكلام

ص: ٩٩

١- (١) . انظر: كنز الفوائد: ١٨٦، سلسله مؤلفات الشيخ المفيد: ٢٣-٤٥.

٢- (٢) . انظر: كنز الفوائد: ١٩٣، سلسله مؤلفات الشيخ المفيد: ٢٣-٤٤.

٣- (٣) . انظر: كنز الفوائد: ١٨٧، سلسله مؤلفات الشيخ المفيد: ١٢ و ٢٩.

٤- (٤) . المصدر السابق: ١٨٧، والسابق: ١٢ و ٢٩.

٥- (٥) . السابق: ١٩٣، والسابق: ٢٢ و ٤٣.

٦- (٦) . مصادر ترجمه الشيخ المفيد هي: ١. رجال النجاشى: ٣٩٩-٤٠٣. ٢. فهرست الشيخ الطوسى: ٢٣٨ و ٢٣٩. ٣. معالم

العلماء: ١١٢-١١٤. ٤. خلاصه الأقوال فى معرفه الرجال: ١٧٩. ٥. رياض العلماء: ٥/ ١٧٦-١٧٩.

والفقه والأصول والأدب (نحو، شعر، لغه) وغير ذلك. له ديوان شعر في أكثر من (١٠٠٠) بيت.

بالإضافة إلى مهاراته العلميّة، وتربيته الطلاب؛ اشتغل أيضاً في المسائل الاجتماعيّة والسياسيّة، وكان موضع احترام خلفاء بغداد؛ حيث كانت منزلته الاجتماعيّة والسياسيّة إلى جانب مقامه العلمي محل تعظيم الحكّام وعامه الناس من السنّه والشيعة.

### مصنّفاته العلميّة

مؤلّفاته كثيره، كتّب في الفروع العلميّة المختلفه، وكلّ واحد منها له موقعه وقيّمته المثيره للإهتمام؛ فكتابه الانتصار من الكتب التي تفرّد به فقه الإماميه، وكتاب الأصول الاعتقاديّه في الكلام، ورساله في تفسير الحمد، وله تفسير مقاطع من سوره البقره، وديوان شعر وغير ذلك. (١)

في نهايه المطاف، ودّع السيّد المرتضى الدار الفانيه عام (٥٤٣٦هـ) بعد (٨٠) عاماً من الجهد والعطاء الجارى لخدمه علوم الدين، وقام ثلاثه من تلامذته، النجاشي وسالار وأبو يعلى محمد بن الحسن الجعفرى بتغسيله وتكفينه وواروه الثرى في منزله.

### أساتذته

حضر السيّد المرتضى دروس العديد من الأساتذه، من أبرزهم:

١. الشّيخ المفيد، ودرس عليه الكثير من العلوم، حيث لازمه منذ صغره مع أخيه الشّريف الرّضى.
٢. محمّد بن عمران الكاتب المرزبانى (المتوفى ٥٣٨٤هـ) أكثر روايات السيّد المرتضى في الأمالي هي من المرزبانى.
٣. حسين بن على بن حسين، الوزير المغربى (٣٧٠-٤١٨).
٤. حسين بن على بن حسين بن بابويه القمى، شقيق الشّيخ الصدوق.

### تلامذته

ربّى السيّد المرتضى خلال عمره المديد الكثير من التّلامذه، لمع الكثير منهم و وصلوا إلى مقامات علميه رفيعه. من أبرزهم:

ص: ١٠٠

---

١- (١). توجد لائحته كامله بمؤلّفات السيّد المرتضى في فهرست الشّيخ الطّوسى ورجال النجاشى.

١. الشَّيخ الطُّوسِي بناءً على قول الشَّيخ نفسه في الفهرست؛ ويظهر أنَّه تتلمذ على يديه لسنوات عديدة ودرس عليه أغلب كتبه.

(١)

٢. حمزه بن عبدالعزيز الديلمي المعروف بـ "سلار"، الفقيه والأصولي المشهور.

٣. القاضي عبدالعزيز بن براج الطرابلسي، صاحب كتابي المهذب والجواهر.

٤. أبو الفتح الكراجكي، صاحب كتاب كثر الفوائد وكتاب النوادر.

٥. الشَّيخ أبو العباس النجاشي، صاحب كتاب الرجال المعروف.

٦. أبو صلاح الحلبي (٣٧٤ - ٤٤٧) صاحب كتاب الكافي في الفقه.

وغيرهم الكثير يطول ذكرهم هنا. (٢)

### السَّيِّد المَرْتَضَى، مَصْنَفَاتُهُ الْأُصُولِيَّةُ

١. المسائل الموصليات ويحتوي على أكثر من ثلاث رسائل، (٣) إحداها في إبطال القياس.

٢. مسأله في دليل الخطاب.

٣. مسائل منفردات في أصول الفقه.

٤. الخلاف في أصول الفقه، يقول الشَّيخ (الطُّوسِي) إِنَّ السَّيِّد المَرْتَضَى لم يتمكن من إكماله. (٤)

٥. الذَّخِيرَة، ذكره السَّيِّد نفسه في الذَّرِيعَة، يقول صاحب كتاب أدب المرتضى أنَّ قسماً من كتاب الذَّخِيرَة يشاهد ضمن رساله بعنوان "مجموعه من كلام المرتضى في الفنون" ويظهر من هذا القسم أنَّ الكتاب في أصول عقائد الإماميَّة، (٥) ومفاد هذا الكلام أنَّه ليس كتاباً أصولياً؛ لكن يظهر من كتاب الذَّرِيعَة، أنَّه بحث فيه بعض المسائل الأُصوليَّة، مثل الإجماع وصفه العلم الحاصل من الخبر. إضافه إلى أنَّه اعتُبر في عداد الكتب الأُصوليَّة، كما جاء في

ص: ١٠١

١- (١). فهرست: ١٦٥.

٢- (٢). من مصادر ترجمه السَّيِّد المَرْتَضَى: رجال النجاشي: ٢٧٠ و٢٧١؛ فهرست الشَّيخ الطُّوسِي: ١٦٤ و١٦٥؛ معالم العلماء: ٦٩-٧١؛ رياض العلماء: ٤/ ١٤-٦٤؛ ريحانه الأدب: ٣/ ١٨٣-١٩٠؛ الذَّرِيعَة إلى أصول الشَّيخ: ١/ ٢٣.

٣- (٣). جمعت أغلب هذه الرسائل في مجموعته تحت عنوان رسائل الشَّريف المَرْتَضَى، تحقيق السَّيِّد أحمد الحسيني والسَّيِّد مهدي رجائي، ٤ مجلدات، مطبعة سيد الشهداء، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥ هـ.

٤-٤ (٤) . الفهرست : ١٦٤ .

٥-٥ (٥) . أدب المرتضى : د. عبدالرزاق محى الدين : ١٥٢ .

رياض العلماء (١) وريحانه الأدب. (٢) وحتى أنّ صاحب رياض العلماء ادّعى أنّه كانت لديه نسخه من الكتاب، ولكنها فقدت للأسف. (٣)

٦. الذريعة إلى أصول الشريعة، هذا الكتاب من أهم الكتب الأصولية الشيعية، ويعتبر مع كتاب عدّه الأصول للشيخ الطوسي، من أهم مصنفات المرحلة الثانية. كتب فيه السيد المرتضى دوره أصوليه استدلاليه، ناظراً فيها إلى آراء الأصوليين السابقين، سنّه وشيعه. وهذا الكتاب تام ومستقل، وغير مختلط مع غيره من العلوم، خلافاً لمؤلفاته الأخرى. فالسيد المرتضى بتأليفه لهذا الكتاب، اعتبر من رواد أصول الفقه الاستدلالي عند الشيعة؛ وإن لم نقل أنّه سبق الشيخ الطوسي في هذا الطريق، فلا أقل يوازيه في نفس المستوى، ويتصدرا الزيادة معاً.

يمكن اعتبار كتاب الذريعة - غير المشوب بالمباحث الكلامية والمنطقية من جهه، والمحرر بطريقة تحليليه استدلاليه من جهه أخرى - أوّل كتاب أصولي شيعي شامل وعميق؛ أو أنّ نعتيره إلى جانب كتاب عدّه للشيخ الطوسي، بمثابة شمس ثانية شعت على ما أعتّم من أصول الفقه الشيعي.

ويظهر من المقدمه التي كتبها السيد المرتضى نفسه، أنّه لا - نظير لهذا الكتاب في عصره، وقد كتبه لاستقصاء تمام المسائل الأصوليه، وتبيين جميع الآراء والأقوال المختلف فيها عند السنيّه والشيعه، والحكم فيها وإبداء رأيه، على الرّغم من وجود مؤلفات عديده له في أصول الفقه. (٤)

من أعماله المهمه في الكتاب، تنقيته من المباحث الكلاميه والمنطقيه، وقد أشار إلى هذا الأمر في مقدمه الكتاب، وأعلن عدم رضاه عن الكتب والأبحاث الأصوليه التي اختلطت بالكلام آنذاك، وكان هدفه من كتاب الذريعة تنقيه أصول الفقه من هذه النقيصه الأساسيه. (٥)

ص: ١٠٢

١- (١). رياض العلماء: ٤/ ٣٦.

٢- (٢). ریحانه الأدب: ٣/ ١٨٦.

٣- (٣). وما طبع بإسم الذخيره للسيد المرتضى - سنه (١٤١١هـ) في قم المقدسه بتحقيق السيد أحمد الحسيني - كان في علم الكلام.

٤- (٤). الذريعة إلى أصول الشيعة: ١/ ٥ - ٧.

٥- (٥). المصدر السابق: ٢- ٤.



يحتوى الكتاب على (١٤) باباً، فى كلِّ باب عدَّة فصول، ومباحثه مرتبه كما يلى:

الخطاب، الأمر والنهى، العموم والخصوص، المجرى والمبين، النسخ، الأخبار، الأفعال، الإجماع، القياس، الاجتهاد، الحظر والإباحه، النافى والمستصحب الحال.

### السيد المرتضى، خلاصه أفكاره الأصوليه

للتعرف على آراء السيد المرتضى ونظرياته الأصوليه، وكيفيه استدلاله عليها، ينبغى الرجوع إلى كتبه الأصوليه وخاصه الدرعيه، وهنا نستعرض مجموعه منها:

١. يقول بجواز استعمال اللفظ فى أكثر من معنى. (١)

٢. فى بحث "علامات الحقيقه"؛ هو من القائلين بأن مجرد الاستعمال من علامات تشخيص المعنى الحقيقى عن المجازى؛ وعليه، فالظاهر أن استعمال اللفظ فى معنى يدل على المعنى الحقيقى عندما لا يقوم دليل على المجاز. (٢)

٣. يعتبر أن الكفار مكلفون بالفروع كما بالأصول. (٣)

٤. لا مفهوم عنده للجمل الشرطيه والغائيه، والوصفيه واللقب. (٤)

٥. يرى أن التعبّد بخبر الواحد جائز عقلاً، أما شرعاً فلا تعبّد به. ويرى أن أدله حجه الخبر مخدوشه، ويستند فى ذلك على الأصل القائل بأن الشك فى الحجه مساوق للقطع بعدمها. ويعتبره باق على قوته. (٥)

٦. يعتقد أنه لا مشكله فى القياس عقلاً، لكن لا حجه له تعبّداً؛ لأن إجماع الشيعه قائم على عدم حجه. (٦)

٧. يقول فى موضوع الحظر والإباحه الذى كان من الأبحاث الأساسيه فى ذلك الوقت: أنه عند دوران الأمر بين الحظر والإباحه، يحكم بالإباحه بداهه، ولزوم هذه المسأله واضح أيضاً، كحكم العقل بحسن الإحسان وقبح الظلم.

ص: ١٠٣

١- (١). الدرعيه: ١٧.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٠.

٣- (٣). المصدر السابق: ٧٥-٨١.

٤- (٤). المصدر السابق: ٣٩٢-٤١٣.

٥- (٥). المصدر السابق: ٥١٩-٥٥٤.

٦- (٦). المصدر السابق: ٦٧٥.

### إشاره

الشيخ أبويعلى حمزه بن عبدالعزيز الديلمي الطبرستاني المعروف بـ "سلّار" أو سالار، من أهل ديلم طبرستان، توفي عام (٤٢٨) (١) أو (٤٦٣) (٢)هـ، ودفن في قرية خسروشاه من توابع تبريز، وقبره ما زال معروفاً إلى الآن.

كان سلّار محققاً قديراً، ومتبحراً في الفقه والأصول والأدب والكلام. يعتبر من تلامذه السيد المرتضى، وأحياناً كان يقوم مقامه في تدريس الفقه ببغداد. وعندما كتب أبوالحسن البصرى كتاباً ينتقد فيه كتاب الشافى للسيد المرتضى، قام سلّار بأمر من أستاذه بالرد على النقد، ودون كتاباً في نقض نقض الشافى.

### أسانذته

أبرزهم الشيخ المفيد والسيد المرتضى، وخاصة السيد المرتضى الذى تتلمذ على يديه لسنوات عديده، وكان من أخصّ خواص طلابه. وكثيراً ما كان يمتدحه ويثنى على مهارته الفقيهيه وشأنه العلمى.

### تلامذته

١. أبوفتح عثمان بن جنى النحوى.
٢. أبوالصّلاح على بن تقى الحلبي، يحتمل أنّ فتره تتلمذه على سلّار ليست طويله.
٣. أبوالفتح الكراجكى.
٤. الحسن بن الحسين بن بابويه.
٥. الشيخ أبوعلّى الطوسى ابن الشيخ الطوسى.
٦. وآخرين ابن فاخر النحوى.

### مصنّفاته العلميه

وضع سلّار مؤلفات عديده فى مختلف الفروع العلميه، منها:

ص: ١٠٤



١. المراسم العلويّة في الأحكام النبويّة في الفقه، وحققه السيّد محسن الحسيني الأميني، طبع في بيروت وعرف فيما بعد باسم "الرساله" (١).

٢. المقنع في المذهب.

٣. كتاب الرّد على أبي الحسن البصري في نقض الشّافى. وهو الكتاب الّذى دونه بطلب من السيّد المرتضى للدّفاع عن كتاب الشّافى.

٤. التذكرة في حقيقه الجوهر والعرض.

٥. المسائل الشّارعيّة.

٦. التّقريب في أصول الفقه.

### مصنّفاته وآراؤه الأصوليّة

لسلار الدّيلمى - كما يذكر أصحاب التّراجم والفهارس - كتاب أصولى باسم التّقريب أو التّهذيب (٢)، والحصول عليه متعذّر. لذلك لا- يمكننا الإطّلاع على ما جاء فيه من تفاصيل، ولا معرفه أسباب وظروف تأليفه. ومن المحتمل أنّ يكون الكتاب على شكل دوره كامله في أصول الفقه، وكتب بتبع السيّد المرتضى وكتاب الدّريعه.

ولتعذر الحصول على كتابه الأصولى، فلن يكون من السّهوله بمكان الحديث عن أفكاره وآرائه الأصوليّة، إلّا إذا رجعنا إلى كتبه الفقهيّه الموجوده والمطبوعه ك-"المراسم العلويّه حيث يتطلب هذا العمل جهوداً واسعاً، فلا يسعنا إلّا استكشاف بعض أفكاره بالإجمال من خلال هذه الكتب. وربما يقال في الوقت نفسه، أنّه لئما كان من خواص تلامذه السيّد المرتضى وكان متأثراً جداً بأفكاره، لذا قد تكون أفكاره الأصوليّة قريبه جداً من آراء السيّد في الدّريعه؛ وهذا الأمر يساعد كثيراً في الوقوف على أفكاره.

(٣)

### ٤. الشّيخ الطّوسى

#### إشاره

هو الشّيخ محمّد بن حسن بن على الطّوسى المشهور بأبى جعفر، ولد عام (٣٨٥هـ) بعد (٤)

ص: ١٠٥

١- (١). والمراسم هو الكتاب الوحيد المطبوع لسلار الدّيلمى.

٢- (٢). المراسم العلويّه: ١٩.

٣- (٣) . مصادر ترجمه سلّار: روضات الجنّات: ٢ / ٣٧٠؛ معالم العلماء: ١٣٥؛ خلاصه الأقوال: ٨٦؛ أعيان الشّيعه: ١٧٠/٧؛  
المراسم العلويّه: ١١ - ٢١.

سنوات من وفاه الشيخ الصّيدوق، نزل بغداد عام (٤٠٨هـ) وتلمذ على الشيخ المفيد، الثابت أنّه أدرك من أواخر حياه الشيخ المفيد خمس سنوات فقط. درس أيضاً لثلاث سنوات على ابن الغضائري المحدث والمتكلم المشهور؛ لكنّه تلمذ على السيد المرتضى أكثر من غيره، ومن هنا كان شديد الاحترام لآرائه ولنظرياته وكثيراً ما كان يمتدحه ويعظّمه.

بقى الشيخ الطّوسى فى بغداد إلى سنه (٤٤٧هـ) وعُيّد فى ذلك الوقت من أنبه علماء عصره. تخصّص فى علوم كثيره، كالكلام والفقه والأصول والتفسير والحديث، والرّجال. وكانت له مؤلّفات ونتائج قيمه فى أى اختصاص اشتغل فيه. يقول النجاشى عنه- وهو معاصر له - :

"أبو جعفر من أصحابنا، جليل القدر، ثقه، ومن تلامذه شيخنا، الشيخ المفيد."

وهذا التوصيف يعكس مدى قدره العلميه التى تمتع بها الشيخ، حتّى فى الوقت الذى كان فيه السيد المرتضى والشيخ المفيد على قيد الحياه. اختير الشيخ الطّوسى بعد وفاه السيد المرتضى لزعامه الشّيعه، وكان الخليفه يحترمه ويقدره، وعهد إليه كرسى تدريس علم الكلام فى بغداد.

هجم السلاجقه على بغداد عام (٤٤٧هـ) وأحرقوا مكتبه سابور، وقلبوا الأوضاع فى المدينه رأساً على عقب، وبعد سنه، أى فى العام (٤٤٨هـ) اشتعلت أوار الفتنة بين الشّينيه والشّيعه، إلى حد تسببت بإحراق مكتبه الشيخ الخاصّه به، فلم يكن أمامه إلاّ ترك بغداد والهجره إلى النجف الأشرف، التى لم تكن آنذاك أكثر من قرية. وبذلك بدأ فصل جديد من حياته، وأسّس هناك حوزة النجف المشهوره، التى مضى على قيامها إلى الآن قرابه ألف سنه. عاش الشيخ الطّوسى فى النجف (١٢) عاماً، انكبّ خلالها على تربيته الطّلاب وتدوين الكتب.

توفى الشيخ فى النجف عام (٤٦٠هـ) وقام تلامذته بتغسيله وتجهيزه وشيخ تشييعاً عظيماً، وورى الثرى فى بيته الّذى حوّل فيما بعد- بناءً لوصيته- إلى مسجد ما زال معروفاً باسمه إلى الآن.

مشايخه فى نقل الحديث كثيرون، منهم الشيخ المفيد، وأحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، وأبو حسين بن أبى جيد، وأحمد بن محمد بن عيسى، و... حيث ذكرهم جميعاً فى مشيخه التّهذيب. وكان الشيخ المفيد والسيد المرتضى من أبرز أساتذته فى علوم متعدده. والشيخ الطّوسى نفسه كان يولى الكثير من الإحترام للسيد المرتضى.

تربى على يديه الكثير من العلماء، يمكن تصنيفهم إلى فئتين:

الأولى: الفئة التي تتلمذت على يديه في بغداد وأصبحوا فيما بعد من علماء الشيعة.

والثانية: الفئة التي اشتركت في دروس الشيخ في النجف بعد هجرته من بغداد، وأغلبهم كان في مقتبل العمر، ولم يشتهروا، ولم يعرفوا فيما بعد بأكثر من مقلدين له.

بعض تلامذته من الفئة الأولى:

١. عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز البراج (م: ٤٨١هـ)، صاحب المهذب والجواهر.

٢. أبو الصلاح الحلبي (م: ٤٤٧هـ) الذي تتلمذ على يديه بناء لقول الشيخ. ولما كان متقدماً عليه زماناً، فمن المحتمل أن تكون فتره تتلمذه قصيره جداً.

٣. آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي.

٤. إسماعيل بن محمد بن حسن بن بابويه القمي (م: ٥٠٠هـ).

٥. حسن بن محمد بن حسن الطوسي (م: ٥١١هـ).

٦. أبو علي، ابن الشيخ الطوسي نفسه.

ومن الفئة الثانية:

١. حسن بن مهدي السليقي العلوي، من الذين غسلوا الشيخ عند وفاته.

٢. أبو الحسن اللؤلؤي، اشترك أيضاً في غسله.

٣. ابن شهر آشوب المازندراني، صاحب كتاب معالم العلماء.

٤. أبو محمد بن حسن بن عبد الواحد الزبي الذي شارك أيضاً في غسل الشيخ وتجهيزه.

٦. محمد بن علي بن حمزه الطوسي المشهدي. (١)

### إطلاله على مؤلفاته ومنزله العلمي

يعتبر الشيخ الطوسي - وبحق - شيخ الطائفة الإمامية، وهذا الأمر أصبح معروفاً. ولا نحتاج إلى دليل لبيان تفوقه وأسبقيته في نشر

- 
- ١- (١) . مصادر ترجمه الشَّيخ الطوسى: فهرست الشَّيخ: ٢٤٠؛ رجال النجاشى: ٤٠٣؛ معالم العلماء: ١١٤ و١١٥؛ طبقات أعلام الشَّيخ (المجلد الثَّانى من القرن الخامس): ١٦١ و١٦٢؛ مقدِّمه الرِّسائل العشر للشَّيخ الطَّوسى: بقلم محمَّد واعظ زاده الخراسانى: ٥٩-٧؛ مقدِّمه عدَّة الأصول بقلم محمَّد رضا الأنصارى القمى: ٥-٨٢.



فى الواقع، كان الشَّيخ الطُّوسى على رأس هذه الحقبه وفى أوجها، وضع فى الفنون والعلوم المختلفه آثاراً قيّمه.

فى الحديث، ألف اثنين من المصادر والجوامع الشَّيعيه الأربعة، التهذيب والاستبصار. وفى الفقه، وضع كتاب المبسوط، الكتاب المفخره الذى عرض الفقه الشَّيعى بكل تفاصيله، بعمق واستدلال محكم.

فى الكلام؛ وضع كتاباً قيماً أسماه التمهيد؛ وفى التفسير ألف كتاب التبيان وهو من أفضل التفاسير لدى الفريقين. وفى الرجال والفهرست والتراجم، ألف كتابين قيمين: الرجال والفهرست ولخص كتاب معرفه الرجال للكشى. وأغلب آثار الشَّيخ ما زالت إلى الآن من أهمّ مصادر البحث والتَّحقيق عند العلماء والباحثين.

قام الشَّيخ إضافه إلى الجهود والإبداعات العلميه، بأعمال اجتماعيه عظيمه جداً، فبعد السَّيد المرتضى أصبحت رئاسه المذهب الشَّيعى فى عهدته، وأوكلت إليه مهمه تدريس علم الكلام فى بغداد من قبل خليفه عصره.

بذل جهده فى تأسيس المراكز العلميه، وكان من أبرزها وأهمّها تشييد الحوزه العلميه فى النجف الأشرف. ولو لم يقدّم الشَّيخ الطُّوسى لعالم التَّشيع إلا هذا العمل، لكان كافياً لأن يستحق التعظيم والتَّناء الكبير.

### مصنّفاته الأصوليه

يظهر من كلام الشَّيخ نفسه فى كتاب الفهرست وكتبه الأخرى، أنّه وضع ثلاثه كتب فى الأصول:

١. مسأله فى العمل بخبر الواحد، يتعرّض فيه لإحدى مسائل علم الأصول.

٢. شرح الشَّرح، لا نعرف عنه شىء، لأنّه ليس فى المتناول.

٣. العدّه فى أصول الفقه، وهو دوره كامله فى الأصول.

### دور كتاب عدّه الأصول فى تكامل الأصول الشَّيعى

يظهر الشَّيخ الطُّوسى، بتأليفه لهذا الكتاب، كمجتهد قدير وصاحب رأى فى أصول الفقه، أوّجده تحوّلاً فى أصول الفقه الشَّيعى، كما الفقه نفسه، وأخرجه من بساطته الأولى وأوصله إلى مرحله متقدّمه من النمو والكمال. وتجدر الإشارة إلى أنّ الشَّيخ تلقى العون والتَّشجيع من

أساتذته وأصحاب حاذقين، أفادوه كثيراً في تشكّل هذه المرحلة؛ كابن الجنيد، والشيخ المفيد، والسيد مرتضى، وسلار وآخرين؛ واكتملت هذه الحركة الجديّة وأثمرت على يديه.

كتاب عدّه الأصول، كتاب عميق ومتقدم كثيراً، وتشير اجتهاداته الدّقيقة والمتشعبه، ونقله الأقوال المختلفه للفريقين، وتحليله الدّقيق لها وانتقاداته البناءه، إلى مدى اطلاعه وقوّه حسّه النقدي وقدرته على التحليل. فعده الأصول وإن كان أوّل كتاب شامل ومتين في أصول الفقه الشّيعي، وإن كتب بعد الذّريعه (١)، إلاّ أنّه يعتبر بحق، - مع كتاب الذّريعه للسّيد المرتضى - من المفخر التي ظهرت في عالم التّشيع؛ وإنّ تحوّلًا بهذه العظمه وبهذه السّرعه لهو من الأعاجيب. (٢)

وكما قلنا، يعتبر عدّه الأصول كتاباً شاملاً في أصول الفقه، استفاد الشّيخ في تدوينه من الكتابات الأصوليه للسّيد المرتضى، وكثيراً ما استفاد عند تدوينه وفي لب مباحثه من كتاب الذّريعه؛ حيث نقل بعض مسائله، كما وردت في الذّريعه دونّ زياده أو نقيصه كبحث القياس. (٣)

يقع عدّه الأصول في إثني عشر باباً، في كلّ باب مجموعه فصول منسجمه مع بعضها. والفهرس الإجمالي لمواضيع الكتاب جاء على الشّكل التّالي:

(١) ماهيه أصول الفقه، الخطاب وأقسامه، حقيقه العلم، بحث الدّلاله و...؛ (٢) بحث الخبر وأقسامه؛ (٣) الأوامر؛ (٤) النواهي؛ (٥) العام والخاص، ويقع في (٢٢) فصلاً، وهو من أكثر الأبواب تفصيلاً عند التّأمل في كيفيه تناوله للمسائل؛ ويظهر لنا مدى قدرته ومهارته؛ (٦) المجمل والمبين؛ (٧) التّاسخ والمنسوخ؛ (٨) الأفعال؛ (٩) الإجماع؛ (١٠) القياس، وهو بحث السّيد المرتضى نفسه في الذّريعه؛ (١١) الإجهاد؛ (١٢) الحظر والإباحه، ويعالج فيه أيضاً بحث إستصحاب الحال.

بحث الشّيخ مواضيع الكتاب بشكل مفصل، وخرجت أحياناً عن الحدّ الطّبيعي، حيث أكثر من الإسهاب فيها، كبحث العام والخاص؛ ف- "عده الأصول" من هذه الجبهه أكثر تفصيلاً من "الذّريعه".

ص: ١٠٩

١- (١). هناك اختلاف في الرأى حول أوّل كتاب شامل في الأصول عند الشّيعه. فذهبت ثلّه كالشّهيد الصّيدر إلى أنّه كتاب عدّه الأصول، ومالت أخرى كالدكتور كرجي الى أنّه الذّريعه.

٢- (٢). خاصه لو قارنا انجازات هذين العلمين مع الأعمال التي قام بها علماء أهل السنّه على مدى سنين متماديه إلى ذلك الوقت، سيتضح لنا أكثر مدى براعه الشّيخ وعظّمته.

٣- (٣). انظر: العده في أصول الفقه: ٢/ ٦٤٧-٧١٩.

يبين الشيخ في كل بحث آراء علماء الشيعة، خاصة آراء الشيخ المفيد والسيد المرتضى، وكذا آراء علماء أهل السنة، خاصة الأصوليين المتكلمين منهم، وغالباً ما كان ينتقدهم. كان يميل كثيراً إلى رأى السيد المرتضى، وفي كثير من المواضع يتبنى نفس الرأى، ويعتبره الأفضل والأرجح.

من المميزات المهمة لكتاب "عده الأصول"، أنه مصفى من المباحث الكلامية والمنطقية، والشيخ هنا اقتفى أثر أستاذه في ذلك وعمل على تكميله.

## خلاصه آرائه وأفكاره الأصولية

غالباً ما كانت آراؤه الأصولية وطريقه تحليله والأدلة التي أقامها، محل اهتمام العلماء من بعده، وسنشير هنا إلى مجموعته منها دون عرض الأدلة:

١. ينقل الشيخ ثلاث نظريات في الخبر المتواتر وكيفيه حصول العلم به، وهى:

(أ) إن حصول العلم بالخبر المتواتر اكتسابى.

(ب) إن العلم فى الخبر المتواتر يحصل ضروره من فعل الله تعالى، ولا صنع للعباد فيها.

(ج) إن الخبر المتواتر لو كان متعلقاً بأخبار البلدان ووقائع الحياه، فعلمه يمكن أن يكون اكتسابياً، ويجوز أن يكون ضروره من فعل البارى، أمّا الخبر المتواتر فى إثبات المعجزه والأحكام الشرعيه وأمثال ذلك، فتحصيل العلم به اكتسابى وعن طريق الاستدلال.

والرأى الثالث هو للسيد المرتضى، والشيخ الطوسى هنا يتبنى نظريه أستاذه نفسها. (١)

٢. يقول الشيخ إن خبر الواحد لا يفيد العلم، لكن يجوز التّعبّد به جائز عقلاً وشرعاً، ولكن جواز العمل به شرعاً مقيد بشروط خاصه يشير إليها. من هنا فإن رأيه فى خبر الواحد وجواز العمل به شرعاً، مخالف لرأى السيد المرتضى القائل بأن لا دليل فى الشرع على العمل به. (٢)

٣. يرى الشيخ أن الأمر وُضِعَ لبيان القول، وغير مشترك بين القول والفعل، وأن الأمر لغه وشرعاً يدل على الوجوب، خلافاً للسيد المرتضى القائل بأنه فقط يدل على الوجوب شرعاً، ويتوقف بلحاظ دلالاته اللغويه. (٣)

ص: ١١٠

١- (١). عده الأصول: ١/ ٧٠ و ٧١.

٢- (٢). عده الأصول: ١٠٠- ١٢٦.

٣- (٣). عده الأصول: ١٥٩- ١٧٢.

٤. يرى أنّ لأدوات العموم دلالة وضعيّة على معناها. (١)

٥. فى موضوع الإجماع، يقبل الشّرخ نظريه مشهور الإماميه نفسها، لكنّه عندما يناقشها يتمسك بقاعده اللطف (٢)، (٣).

٦. فى بطلان القياس يتبنى الشّرخ نظريه السيّد المرتضى، أى أنّه من النّاحيه العقليه يقول بعدم المانع من حجيتها، ولكن العمل بها ممنوع باللحاظ الشّرعى. (٤)

٧. نظريه الشّرخ فى الاجتهاد، هى النّظريه المتفق عليها بين المتكلمين والأصوليين الشّيعيه، الّتى يقبلها الشّرخ المفيد وكذلك السيّد المرتضى، والمبتيه على أنّ الحكم الإلهى واحد، لو توصل المجتهد إليه فهو مصيب، وإلاّ فهو مخطئ فى اجتهاده. (٥)

### خلاصه الدرس

١. يمكن تسميه المرحله الثانيه بمرحله التوسع وازدهار المؤلفات الشّامله والمكتمله. بدأت أوائل الغيبه الكبرى واستمرت إلى زمان ابن إدريس، أى إلى أواخر القرن السادس الهجرى.

٢. كان ابن الجنيد الإسكافى وابن أبى عقيل العماني من الأعلام الّذين أسسوا لها ومهدوا لإنطلاقتها.

٣. بدأت المرحله الثانيه رسمياً بالشّرخ المفيد ووصلت إلى أوجها مع الشّرخ الطوسى.

٤. من الشّخصيات الأصوليه فيها: الشّرخ المفيد مؤلف مختصر التذكره، السيّد المرتضى صاحب الذريعه إلى أصول الشّريعه، سلار الديلمى مؤلف كتاب التّقريب، والشّرخ الطوسى صاحب العده فى أصول الفقه.

٥. لا شك أنّ الشّرخ الطوسى والسيّد المرتضى كانا من أبرع أصوليى المرحله، والعلماء الّذين تلوهما وطوّروا أصول الفقه وتوسّعوا فيه هم فى الحقيقه مدينون لهذين العلمين الكبيرين.

ص: ١١١

١- (١). المصدر السابق: ٢٧٨-٢٧٩.

٢- (٢). قاعده اللطف من مختصات الشّرخ الطوسى فى تحليل حجيه الإجماع الّتى يدرسها الطلاب فى الكتب الأصوليه. ومن المناسب أن يشرحها الأستاذ خلال الدرس.

٣- (٣). المصدر السابق: ٢/٢٠٢.

٤- (٤). المصدر السابق: ٦٥٢.

٥- (٥). المصدر السابق: ٧٢٥ و٧٢٦.

## أسئلة للتفكير والمناقشه

١. ما هي عوامل نشوء هذه المرحله.
٢. ما مدى التأثير الذى تركه الشيخ المفيد على تلميذيه المبرزين السيد المرتضى والشيخ الطوسى.
٣. أبحث فى النظريات الأصوليه المذكوره فى الدرس المنسوبه إلى السيد المرتضى، وقارنها مع آراء الشيخ المفيد والشيخ الطوسى.
٤. كيف أحدث الشيخ الطوسى تأثيراً عظيماً على الحوزات العلميه الشيعيه، وعلى العلماء من بعده؟ (لتوضيح هذا الأمر خذ بعين الاعتبار، الأبعاد المختلفه لشخصيه الشيخ وإنجازاته المتعدده).

## للتحقيق والبحث

قارن أصول أهل السنه فى هذه المرحله مع أصول الشيعه، وبين إلى أى حدّ كان الأصول الشيعى تحت تأثير أصول العامه.

## بعض المصادر

قارن كتاب الدرعيه وعدّه الأصول، مع كتب أهل السنه فى ذلك الوقت، كأصول الجصاص والمعتمد، تأليف أبوالحسين المعتزلى وغيرهم.

ص: ١١٢

## الدّرس الخامس: المرحله الثانيه: عصر التّوسع والتّدوين الشّامل فى الأصول (٢)

### إشاره

(من أوائل الغيبه الكبرى إلى ابن إدريس الحلى ٥٩٨هـ)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

نظره إجماليه على مرحله ما بعد الشّيخ الطّوسى (ضمن الحقبه الثانيه من تأريخ الأصول).

الشّخصيات الأصوليه التي اعقت الشّيخ.

الآثار والمصنّفات المهمّه فى المرحله الثانيه.

إطلاله على الآراء والنّظريات الأصوليه الشّائعه الرّائجه.

إطلاله على التّبويب الرّائج.

نظره إجماليه على أصول أهل السنه خلال هذه الحقبه.

الخصائص المهمّه التي تميزت بها هذه المرحله.

ص: ١١٣



بعد رحيل الشيخ الطوسي، لم يستطع تلامذته الشباب ولأسباب سند كرها في بدايه المرحله التاليه، إكمال مسيره الإبداع والتطوير التي شقها، بعد أن وصلت على يديه إلى أوجها. حيث تخلفوا عن الحركه العلميه الذي سلكها الشيخ؛ بمعنى أنهم أغلقوا باب الإجتهد والنقد الذي شرعه الشيخ الطوسي والسيد المرتضى، حيث لم يكن - باب الإجتهد - قد وصل إلى نضجه في ذلك الحين. ولم يحل دون هذه المشكله وجود علماء كالشيخ سديد الدين الحمصي وأبو صلاح الحلبي وابن زهره؛ لأن أغلبهم كان مقلداً للشيخ، واعتبروا توجيه النقد والرّد عليه مساوياً للحط من مقامه العلمى.

لكن حقه الركود والفتور انتهت في ختام المطاف، على يد ابن إدريس الحلبي - بعد أن مهّد لها علماء مؤسسون كابن زهره والحمصي - وبدأت مرحله جديده من نمو الأصول الشيعى. وسنقوم بشرح عوامل وأسباب هذه الحاله في سياق دراسه عوامل نشوء المرحله التاليه لأصول الفقه الشيعى. أمّا الآن، وللاقتراب أكثر من أوضاع الحقه الثالثه، نتناول بالبحث أعمال اثنين من الذين ساهموا في التمهيد لها على الشكل التالي: (1)

ص: ١١٥

١- (١). يمكن إدراج مجموعه من العلماء الذين اهتموا بالبحث الأصولى خلال هذه المرحله، وذُكروا في كتب التراجم والسير منهم: (١) أحمد بن أحمد الخزاعى النيشابورى (م: ٤٦٥هـ) له كتاب المفتاح فى الأصول. (٢) أبو على حسن بن الشيخ الطوسى (٥١٥هـ)، ابن الشيخ الطوسى والمشهور بالمفيد الثانى، له كتاب فى الأصول: المرشد إلى سبيل المتعبد. (٣) أبو المحاسن البيهقى (المتوفى نحو ٥٤٤هـ) له كتب أصوليه: صيقل الألباب، التوابع واللوامع والتتقيح فى أصول الفقه. (٤) أبو الحسن البيهقى على بن أبى القاسم بن فندق



إشارة

الشيخ سيدالدين محمود بن علي الحمصي (١) من علماء القرن السّادس، من أهل حمص في بلاد الشّام أو من قريه في بلاد الرى. نزل مدينه الحله بدعوه من أهلها لمدته من الزّمن. سافر أواخر عمره - عام (٥٦٠٠هـ) - إلى همدان، وهناك بنى له حاكمها حاجب جمال الدّين مدرسه. عاش إلى بدايه القرن السّابع بناء لما نقل عن ابن طاووس في البهجه. (٢)

عمر ما يقرب من مائه عام، وفي الخمسين من عمره شرع بتحصيل العلوم، (٣) ينظر إليه أغلب الدّين ترجموا حياته باحترام. فالشيخ منتجب الدّين صاحب كتاب الفهرست الّذى كان من تلامذه الحمصي، يقول عنه:

«الشيخ سيدالدين... علامه العصر فى الأصول والفقّه.» (٤)

أثنى عليه ابن إدريس الحلّى صاحب كتاب السّرائر، وكان معاصراً له وأصغر منه، ويتحدث عن إنصافه وأخلاقه العاليه ويقول عنه: يندر وجود مثيلاً له فى الانقياد للحق والإذعان له. (٥)

فرغ الحمصي من كتابه المنقذ من التّفليد سنه (٥٥٨١هـ) منح السّيد أبو مظفر محمد بن على سنه (٥٥٨٣هـ) إجازة فى الرّوايه، وفى نفس العام درس عليه الشيخ منتجب الدّين كتاب المنقذ.

أسانده

١. الشيخ أبو على الطّوسى، درس عليه الفقّه.

٢. الإمام موفق الدّين حسين بن فتح الله واعظ بكرآبادى جرجانى.

ص: ١١٦

- 
- ١- (١). هناك من يقول أنّ وفاته كانت أواخر القرن السّادس، أى بحدود ٥٨٠ أو ٥٨١هـ، راجع: تعليقه أمل الآمل: ٣١٢، وفهرس التراث: ٩١، ٥٩٥. (المترجم)
- ٢- (٢). طبقات أعلام الشّيعه. ٢/ ٢٩٥.
- ٣- (٣). لسان الميزان: ٢/ ٤٠٧ و٤٠٨.
- ٤- (٤). منتجب الدّين: الفهرست: ١٦٤، برقم ٣٨٩.
- ٥- (٥). ابن إدريس الحلّى: السّرائر: ٢/ ١٩١ - ١٩٨.

أبرز من تتلمذ على يديه:

١. منتجب الدين بن بابويه الرازي، صاحب الفهرست المشهور.

٢. الشيخ أبو الحسين ورام بن أبي فراس الحلبي صاحب مجموعته ورام التي اسمها: تنبيه الخواطر ونزهه الناظر.

٣. فخر الدين الرازي؛ وقد ذكره العلامة آغا بزرك الطهراني في الذريعة وطبقات الأعلام، والمحقق الذرفولي في المقابس، لكن الفخر الرازي نفسه لم يشر إلى هذا الأمر.

٤. السيد علاء الدين أبو مظفر محمد بن علي الخجندی.

### مصنفاته العلميّه

للشيخ سديد الدين مؤلفات كثيرة، أهمها:

١. بدايه الهدايه.

٢. التبيين والتنقيح في التحسين والتقيح، في الكلام.

٣. المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد. (١)

٤. التعليق الكبير.

٥. التعليق الصغير.

٦. المصادر. (٢)

### مصنفاته وآراؤه الأصوليّة

لم يترك الشيخ الحمصي في أصول الفقه سوى كتاب المصادر، والحصول عليه صعب كمعظم مؤلفاته الأخرى التي لا خبر عنها؛ فالزر كشي ينقل الآراء الأصولية للشيعة في كتابه البحر المحيط من كتاب الذريعة للسيد المرتضى ومن كتاب المصادر للحمصي، وهذه إشارة مهمّة إلى أنّ لهذا الكتاب شهره وقيمه علميه متقدّمه في ذلك الوقت، وتدلّ على أنّ المصادر

ص: ١١٧

والمطبوع من كتب الحمصى.

٢- (٢) . مصادر ترجمه الحمصى: فهرست منتجّب الدّين: ١٦٤. مقابس الأنوار: ١١؛ رياض العلماء: ٢/ ٢٠٢ و ٢٠٣؛ طبقات أعلام الشّيعه: ٢٩٥؛ ریحانه الأدب: ٢/ ٧٤ و ٧٥؛ مقدّمه كتاب المنقذ: بقلم أحمد هادى اليوسفى: ٥-١٢.

كان من الكتب المكتمله في أصول الفقه. وكان ابن إدريس الحلّي ينقل أحياناً في السّرائر آراء الحمصيّ الأصوليّ من كتابه المصادر. (١)

على جميع الأحوال، فلا- كتاب المصادر بين أيدينا، ولا- أي كتاب فقهي آخر له نستطيع بمطالعتها والغوص في مباحثها استكشاف آرائه الأصوليّة. والطّريق الوحيد المتبقي هو اللجوء إلى التّقيب في كتب العلماء الآخريين (الأصوليّة والفقيهيّة) من المّذنين نقلوا آراءه، كالمحيط للزرّكشي، والسّرائر لابن إدريس؛ وبهذه الطّريقة يمكننا ولو إجمالاً- معرفه بعض آرائه الأصوليّة. ولحسن الحظ قام بهذا الاستقصاء بعض العلماء والباحثين في كتب مختلفه (٢) ونشير هنا إلى بعض منها:

١. يعتقد الشّيخ الحمصيّ بإباحه الأعيان قبل الشّرع، وهذا أيضاً رأى الشّيد المرتضيّ. (٣)

٢. بالنسبه للفظ المجمل الذي له موضوع شرعي ولغوي أيضاً، يقول بحمل اللفظ على المعنى المتعارف له، ولا يعتبره مجازاً، بل يُسمّى بنظره الحقيقيه العرفيه؛ مثل لفظ الغائط وحمله على المعنى المتعارف. (٤)

٣. في بحث دلالة الأمر على المره أو التكرار، هو على رأى الشّيد المرتضيّ الذي يقول بدلالته على المره. (٥)

٤. في بحث الإجماع، يعتقد صاحب المصادر أنّ دليل أهل السنّه على حجيه الإجماع مخدوش؛ لأنّ إجماع الكلّ على الخطأ غير محال، وإن كان عقلاً بعيداً؛ لكنّه في الإجماع السيّكوتيّ يقبل بنظره الشّيد المرتضيّ، التي تقول أنّ الإجماع السيّكوتيّ ليس بإجماع أوّلاً، وثانياً ليس بحجّه. (٦)

يفضّى التأمّل في آراء الحمصيّ إلى أنّه كان في الواقع صاحب رأى، ولم يقع تحت تأثير الشّيخ الطّوسيّ، لكنّه في الوقت عينه كان موافقاً لآراء الشّيد المرتضيّ في الكثير من الموارد.

ص: ١١٨

١- (١). نظير بحث خبر الواحد ومخالفه الحمصيّ لرأى الشّيخ. انظر: السّرائر: ٣/ ٢٩٠ - ٢٩١.

٢- (٢). انظر: المتبقي من كتاب المصادر مجله فقه أهل البيت (بالفارسيه)، العدد ٢٥، ربيع ١٣٨٠ هـ. ش، ص ١١٩.

٣- (٣). الزرّكشي: البحر المحيط: ١/ ٢٠٣؛ ونقلاً عن مقاله المتبقي من كتاب المصادر: ١٢٢.

٤- (٤). نقلاً عن مقاله المتبقي من كتاب المصادر: ١٢٥.

٥- (٥). المصدر السابق: ١٢٧.

٦- (٦). المصدر السابق: ١٣٤.

### إشارة

السيد حمزه بن علي بن زهره الحلبي (أبو المكارم)، من أحفاد الإمام الصادق عليه السلام، ولد في رمضان من العام (٥١١هـ)، أبوه علي بن زهره من علماء حلب الكبار، وإخوته جميعاً من العلماء الكبار أيضاً. وأسرته - كما يقول الزبيدي في تاج العروس - من السادة جليلي القدر، علماء، وفقهاء ومحدثين. (١)

كان ابن زهره عالماً متبحراً، ومتكلماً بارعاً، وفقهياً وأصولياً عظيماً، وقد خطف كأس الرّيادة بقدرته وتبحره العلمي. روى عن أبيه، وعن أبي علي ابن الشيخ الطوسي مع واسطه. ويروي عنه أخوه وابن إدريس. توفي عام (٥٨٨هـ)

### أسانده

١. والده، السيد علي بن زهره.
٢. جده، السيد أبوالمحسن زهره الحلبي.
٣. أبو منصور محمد بن حسن بن منصور النقاش الموصلي، الذي كان تلميذ أبو علي ابن الشيخ الطوسي.
٤. أبو عبدالله حسين بن طاهر بن حسين، الذي يروي عن أبي الفتوح الرّازي.

### تلامذته

١. الشيخ معين الدين المصري.
٢. شاذان بن جبرائيل القمي، الذي كان حياً عام (٥٨٤هـ).
٣. محمد بن جعفر المشهدي، صاحب المزار المشهور.
٤. السيد محي الدين محمد، ابن أخيه.
٥. ابن إدريس الحلبي، ويظهر أنه لم يكن من تلامذته، وأن ابن زهره كان من مشايخ روايته.

### مصنّاته العلميّه

مؤلفات ابن زهره كثيره، طبع عدد منها مع تحقيق وتصحيح، ومن أهمها غنيه النزوع إلى

---

١- (١). الزبيدي: تاج العروس: ٣/ ٢٤٨، آخر مادة زهره.

علمى الأصول والفروع؛ وهذه مجموعه منها:

١. الاعتراض على الكلام الوارد من حمص.

٢. قبس الأنوار فى نصره العتره الأخيار.

٣. نقض شُبّه الفلاسفه.

٤. مسأله فى الرد على من ذهب إلى أن الحسن والقبح لا يعلمان إلا سمعاً.

٥. غنيه النزوع إلى علمى الأصول والفروع.

٦. مسأله فى تحريم الفقاع.

٧. مسأله فى إباحه نكاح المتعه. (١)

### مصنّفاته وآراؤه الأصوليّة

لم يدوّن ابن زهره كتاباً مستقلاً فى الأصول. لكن أبحاثه الأصوليّة جاءت فى كتاب مؤلّف من ثلاثه أقسام: قسم فى الكلام وآخر فى الأصول وثالث فى الفقه، وأسماه غنيه النزوع إلى علمى الأصول والفروع؛ ويعتبر كتاب الغنيه تحفه جديره بالتقدير فى مرحله ساد فيها ركود أصول الفقه بشكل واضح.

مع أنّ ابن زهره لم يتمكن من تأسيس تياراً جديداً فى الأصول، وأن يكون على رأس حقبه أصوليّة، لكنّه فى الوقت نفسه مهّد- بانتقاداته ومخالفاته الواضحه لآراء الشّيخ الطّوسى - السبيل لإبداء النّظر فى آراء القدماء وخاصه الشّيخ. من هنا، يمكن اعتباره نقطه تحوّل مفصلية فى نهايه مرحله الركود وبدايه عصر جديد.

يعتبر ابن زهره وسديد الدّين الحمصى من مؤسسى المرحله الثّالثه؛ وقد كتب ابن زهره القسم الأصولى من كتاب الغنيه بنفس أسلوب التّبويب والتنظيم الّتى تميزت به المؤلّفات السّابقه. والرّوح العامه الحاكمه على الكتاب مقتبسه من أصول المرحله الثّانيه وخاصه أصول السيّد المرتضى والشّيخ الطّوسى. لكنّه يحوى فى طياته مجموعه من المسائل فى نقد آراء العلماء السّابقين وخاصه آراء الشّيخ. وهذا الأمر يظهر أيضاً إلى حدّ ما فى مؤلّفات الشّيخ

ص: ١٢٠

١- (١). المصدر السّابق: ٤٧٨. (\*) مصادر ترجمه ابن زهره: معالم العلماء: ٤٦؛ رياض العلماء: ٢/ ٢٠٢- ٢٠٩؛ روضات الجنّات:

٢/ ٢٧٤- ٢٧٧؛ أعيان الشّيعة: ٦/ ٢٤٩؛ ريحانه الأدب: ٧/ ٥٥٠؛ طبقات الأعلام: ٢/ ٨٧.

سديدالدين. وأسلوب البحث التي اعتمده ابن زهره في الغنيه يُظهر سعه اطلاعه وإحاطته بأصول العامه والخاصه ودقه نظره. وقد جاء الفهرس الإجمالي للمواضيع المطروحه في الجزء المتعلق بأصول الفقه من كتاب الغنيه على الشكل التالي (١): كليات، الأمر، الضد، النهي، دلالة النهي على الفساد، الخصوص والعموم، المفاهيم، النسخ، الأخبار، الأفعال، الإجماع، القياس، الاستصحاب.

بقي أن نستعرض في الختام مجموعه من آرائه الأصوليه:

١. يرى ابن زهره أن مطلق الأمر باللحاظ اللغوي لا يقتضى الوجوب ولا الاستحباب، أما باللحاظ الشرعي فهو يدل على الوجوب. ويقول إن الأمر يدل شرعاً على الفور، لكنه بالوضع لا يدل على الفور ولا على التراخي، خلافاً لرأى الشيخ الطوسي. (٢)

٢. يرى أن النهي يدل على الحرمة شرعاً، لكن النهي عن شيء لا يدل على فساد المنهى عنه، خلافاً لرأى الشيخ أيضاً. (٣)

٣. يرى أن أدوات العموم لم توضع لإفاده معنى العموم، لأنها كما تستخدم لإفاده معنى العموم، تستخدم أيضاً لإفاده معنى خاص. وبذلك يخالف رأى الشيخ في هذا الباب. (٤)

٤. لاحجيه عنده لمفهوم الوصف. (٥)

٥. يشترط لحجيه الخبر المتواتر ثلاثه أمور:

أولاً: كثره عدد الزواه إلى حد يكون معه اتفاقهم على الكذب من المحال.

ثانياً: أن يعلم أنه ليس للمخبرين دوافع مشتركه بينهم للتواطؤ على الكذب.

ثالثاً: أن لا يكون لدى المخبرين شبهه أو شك بالنسبه لما يخبرون عنه. (٦)

٦. يرى ابن زهره أن خبر الواحد لا يفيد العلم إلا في حاله كون المخبر عادلاً، وعندها

ص: ١٢١

١- (١). طبع القسم المتعلق بأصول الفقه والفقه من كتاب الغنيه في مجموعه سميت ب- الجوامع الفقيهيه- من قبل دار النشر في مكتبه آيه الله المرعشى النجفي عام ١٤٠٤ هـ في مدينه قم. وحالياً تم تحقيق كل أقسام الكتاب بواسطه إبراهيم البهادري و نشر من قبل مؤسسه الامام الصادق\*.

٢- (٢). الجوامع الفقيهيه: ٤٦٣.

٣- (٣). المصدر السابق: ٤٦٣ - ٤٦٨.

٤- (٤). المصدر السابق: ٤٦٨.

٥- (٥). المصدر السابق: ٤٧٢.

٦- (٦). المصدر السابق: ٤٧٥.



يفيد الظن. ويرى أن التعبّد بخبر الواحد جائز عقلاً، أمّا شرعاً فلا دليل عليه. وبذلك يكون قد وافق السيّد المرتضى وخالف الشّيخ الطّوسى. (١)

٧. فى مسأله القياس والإجماع، هو على مشهور الإماميه فى ذلك الوقت. (٢)

### أبرز مصنّفات هذه المرحله

يعدّ كتابى الدرّيعه إلى أصول الشّريعه للسيّد المرتضى، والعدّه فى أصول الفقه للشّيخ الطّوسى، ولا شكّ، من أهمّ مصنّفات هذه المرحله على الإطلاق. بمعنى آخر سأمهم هذان الكتابان فى الواقع فى ظهور الحقبه الثّانيه والتّحوّلات الأصوليه التى جرت فيها. وعلماء الشّيعه فى القرون التى تلت مدينون لمؤلّفيهما بشكل واضح؛ فالّتطور الذى حصل فى أصول الفقه الشّيعى بوضع هذين الكتابين، على قدر من الوضوح لا يحتاج إلى مزيد بيان واستدلال. فعندما نظر إلى عصر راجت فيه الرّسائل المفرده، والأبحاث الأصوليه البسيّطه والمحدوده لعلماء سابقين منهم الشّيخ المفيد، ثمّ نرى فى حقبه أخرى العمق ودقّه النظر فى تنقيبات السيّد المرتضى، والتّحليلات الدّقيقه للشّيخ الطّوسى، نشعر عندها بعمق هذا التّحول والعبور من حقبه البساطه إلى مرحله التّعمق والتّوسع.

يمكن القول وبحق، أنّه لو لم يدوّن هذان الكتابان فى الأصول الشّيعى، لما وجد أى كتاب آخر بهذه المتان والشّمول إلى أواخر القرن الخامس وإلى قرنين بعده، يمكن عرضه مقابل أصول الفقه السّنى المتقدم فى ذلك الوقت. خاصه أنّ كثيراً من العلماء بعد الشّيخ الطّوسى انطوا على أنفسهم وقلمدوه. فمن المتيقن أنّه لولا أفراد معدودين كسيدالدين الحمصى وابن زهره، لما كتب أى أثر جديد يعتمد عليه آنذاك فى الأصول؛ وعليه يمكننا الحديث عن كتابين آخرين مهمين - غير الكتابين السّابقين - هما: المصادر للحمصى، وقسم الأصول من كتاب غنيه النزوع لابن زهره، والكتاب الثّانى أكثر أهميه وشهره، خاصه أنّ كتاب المصادر غير موجود حتّى يمكننا الحكم بشأنه. وفى الواقع شكل هذان الكتابان الأرضيه التى أسست لظهور المرحله الثّالثه من الأصول الشّيعى على يد علماء بارعين.

ص: ١٢٢

١- (١). المصدر السّابق.

٢- (٢). المصدر السّابق: ٤٧٨.

## الأفكار والآراء الأصولية الشائعة في هذه المرحلة

يمكن الإشارة إلى الأبحاث الواسعة التي راجت - بالنظر إلى ما تبقى من مصنفات تلك المرحلة - على الشكل التالي:

١. لما كانت هذه المرحلة مقارنه لمرحلتين من مراحل الأصول السني (الثالثة والرابعة)، ولما كان علماءهم قد أدخلوا المسائل الكلامية واشتغلوا بها في علم الأصول، ولأن الأصول الشيعي كان ناظراً بشكل جدى في ذلك الوقت إلى الأصول السني، لذلك كانت المواضيع الكلامية من أهم ما شغل بآل العلماء في السنين الأولى من هذه الحقبة. (١) ومن هذه الأبحاث:

أ. هل الكفار مخاطبون بالشرائع والفروع مثلما هم مخاطبون بالأصول؟ (٢)

ب) حقيقه العلم وأقسامه. (٣)

ج) الحسن والقبح. (٤)

د) في ذكر ما يجب معرفته من صفات الله والنبى والأئمة عليهم السلام. (٥)

ه) هل أن نبى الإسلام متعبد بشرائع الأنبياء السابقين؟ (٦)

و) هل من الجائز أن يفوض الله تعالى الأحكام الشرعية إلى النبى صلى الله عليه وآله أو العلماء؟ ولو علم أنهم على الدوام يحكمون بالصواب؟ (٧)

٢. كان الخبر الواحد من أبرز وأهم القضايا التي أولاها الأصوليون اهتماماً كبيراً في هذه المرحلة، حيث تناوله الجميع بالتفصيل. فالشيخ المفيد لا يعتبره حجه عند عدم وجود دليل قطعى على صدق راويه، وبالتالي فهو لا يوجب العلم والعمل به، والخبر الحجه القاطع للعدر برأيه فقط هو الخبر المحفوف بالقرائن القطعية من العقل أو العرف أو الإجماع. (٨)

ص: ١٢٣

١- (١). من المؤكد أن السيد المرتضى والشيخ الطوسى بذلا جهوداً لحذف هذه الأبحاث من الأصول، إلا أنهم لم يوفقا بشكل تام، فهما أيضاً طرحا العديد من المسائل الكلامية في مصنفاتهما.

٢- (٢). الذريعة: ٧٥ - ٨١.

٣- (٣). الذريعة: ٢٠ - ٢٢؛ والعدّه: ١٢ - ٢٤.

٤- (٤). العدّه: ٢٥ و ٢٦.

٥- (٥). العدّه: ١٧.

٦- (٦). الذريعة: ٥٩٥؛ والعدّه: ٢٢٧.

٧- (٧). الذريعة: ٦٥٨.

٨- (٨). مختصر التذكرة: ٣٣ - ٣٤.

ويذهب السيد المرتضى إلى جواز التعبد بخبر الواحد عقلاً أما شرعاً فغير جائز. (١) ويقول الشيخ الطوسي: إن خبر الواحد غير مفيد للعلم، لكن التعبد به جائز عقلاً وشرعاً عند توفر الشرائط اللازمة. (٢) أما ابن زهره فيتبنى نظريه السيد المرتضى ويخالف الشيخ المفيد. (٣)

٣. دخل بحث الإجماع إلى الأصول الشيعي في هذه الحقبة، فهو وإن كان مأخوذاً من أصول أهل السنة في الظاهر، إلا أن علماء الشيعة سلكوا في بحث حجته طريقاً مختلفاً تماماً عن طريقه أهل السنة، بمعنى أن الإجماع الحجة عند الشيعة هو قول المعصوم عليه السلام وليس الإجماع بالمصطلح السني.

٤. كان بحث القياس وإثبات بطلانه في هذه المرحلة، كما في المرحلة السابقة، محل اهتمام جدّي من قبل علماء الأصول. فالحجم الكبير لبحث القياس في العده والذريعة يشير بوضوح إلى مستوى الاهتمام الذي لقيه في هذه الحقبة. ولعل من أسباب ذلك أن ابن الجنيد كان من القائمين به، ما دفع الشيخ المفيد إلى وضع رساله ردّاً عليه، وتبعه تلامذته في ذلك.

٥. طرحت في هذه المرحلة أبحاث من قبيل الألفاظ، العام والخاص، الناسخ والمنسوخ والأفعال، بشكل واسع في الكتب الأصولية.

٦. بحث الحظر والإباحه، كان من أهمّ المواضيع التي طرحت حينها، وكانت لا تزال مطروحة في الكتب الأصولية ما بعد هذه المرحلة. لكنّه لم يعد مطروحاً اليوم بتلك الصورة.

بالإجمال يراد من هذا الموضوع: البحث في ماهية حكم الأشياء، الأعيان والحوادث قبل الشرع، وهل الأصل في الأشياء الحظر أم الإباحه؟ وهذا البحث يشبه إلى حدّ ما بحث البراءه والاحتياط العقلي، المطروح اليوم في علم الأصول. لكنّه في الحقيقة مختلف كثيراً عن ما نحن بصددّه. (٤)

ص: ١٢٤

١- (١). الذريعة: ٥١٩ - ٥٥٤

٢- (٢). العده: ١٠٠ - ١٢٦.

٣- (٣). غنيه النزوع: ٤٧٥.

٤- (٤). بين المحقق الأصفهاني في نهايه الدرّايه أنّ مسألتي الحظر والإباحه والبراءه والاحتياط مختلفتان بعضهما البعض موضوعاً وملاكاً وأثراً، انظر: نهايه الدرّايه: ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٧.

## التبويب الزائج في الحقبة الثانية

اشتهر خلال هذه المرحلة التبويب المقتبس بكتيبته من تبويب الأصول السني. وقد أضيفت بعض المواضيع أحياناً، وكان هناك سعي لحذف المباحث الكلامية والمنطقية من الأصول.

يمكن إلقاء نظره على التبويب الزائج في تلك المرحلة - استناداً إلى الكتب الأصولية الموجودة التي وصلت إلينا - ونستعرض نموذجاً منها بهذا الشكل. (١)

الخطاب وأحكامه، مسائل العلم والظن، الأمر، مقدمه الواجب، النهي، النهي عن الضد، الإجزاء، العام والخاص، المفاهيم، المجمل والمبين، الناسخ والمنسوخ، الخبر ونقل الخبر، الأفعال، الإجماع، القياس، الاجتهاد، الحظر والإباحة، استصحاب الحال.

## خصائص المرحلة الثانية

١. امتازت هذه المرحلة بتأليف دورات مكتملة في أصول الفقه - مفصلة أو مختصرة - كمختصر التذكرة للشيخ المفيد، والذريعة للسيد المرتضى، والعدّة للشيخ الطوسي.

٢. محاوله فصل علم الأصول عن المواضيع الكلامية التي دخلت إليه عن طريق المتكلمين المعتزلة وكتبهم، والسعي لاستقلال علم الأصول نسبياً عن الفقه والمنطق. (٢)

٣. صيروره التحليلات والاستدلالات أكثر دقة، وإحاطه العلماء بالآراء المختلفه لعلماء العامه والخاصه، ونقلها ومناقشتها.

٤. من أهم خصائص هذه المرحلة، التي ميزت أصولي الشيعة عن نظرائهم السني، أنهم كانوا فقهاء ماهرين، ساهموا في تطوير أصول الفقه الشيعي بالتزامن مع التوسع في الأبحاث الفقيهيه. فالسيد المرتضى كتب الانتصار والناصريات في الفقه إلى جانب الذريعة في الأصول، حيث شكلت تحولاً على مستوى الفقه الشيعي، والشيخ الطوسي إلى جانب العده في الأصول ألف كتاب المبسوط في الفقه الذي يعد عملاً لا نظير له في الفقه، في حين

ص: ١٢٥

١- (١). هذا التبويب هو خلاصه تبويبات الكتب الأصولية الشيعيه، نظير مختصر التذكرة للشيخ المفيد، والذريعة للسيد المرتضى، العده للشيخ الطوسي، وغنيه النزوع لابن زهره.

٢- (٢). وهناك من يرى أنّ الأبحاث الأصولية في تلك الحقبة انفصلت بشكل واضح عن الأبحاث الفقيهيه، وكذلك فصل أصول الفقه عن أصول العقائد بواسطه السيد المرتضى. راجع: علم الأصول تأريخاً وتطوراً: ١١٦. (المترجم)

انحرف أصول العاقره عن هدفه الأساسى؁ واختلط بالأبحاث الكلاميه والمنطقيه؁ واعتبروا حينها أنّ التطور المطلوب فى علم الأصول هو انتزاعى وعلمى صرف دون أنّ تؤدى هذه الأبحاث إلى أى تحول على مستوى الفقه؁ وأهم دليل على ذلك أنّ أغلب أصوليهم كانوا من المتكلمين لا الفقهاء!

٥. شهد أصول فقه الشيعى - فى أواسط هذه المرحله وبعد الشيخ الطوسى - فتره طويله من الرّكود؁ ونُدرت إبداعات العلماء؁ ولم يحدثوا أى تطوير فى الأصول. وكانوا مقلدين للشيخ فى الأصول والفقه. وبمعنى آخر؁ لم يكونوا من أهل النقد والتّمحيص. (١)

٦. اعتُبر استصحاب الحال؁ الذى طرح فى أصول الفقه الشيعى بتبع أبحاث علماء أهل السنه؁ دليلاً عقلياً ظنياً وليس أصلاً عملياً؁ وكذلك بحث الحظر والإباحه الذى كان ناظراً إلى حكم العقل فى الأعيان قبل ورود الشرع.

من الواضح تماماً أنّ بحث «الأصول العمليه»؁ لم يكن إلى ذلك الوقت قد خطر على بال علماء هذه الحقبه.

### إطلاله عامه على أصول أهل السنه إلى هذه الحقبه

كان قد مضى زمنٌ طويلٌ على مرحلتى الأصول السّنى: الثّانيه والثّالثه حتى ظهرت المرحله الأصوليه الثّانيه عند الشّيعه. فقد مهّد أصوليو العامه فى المرحله الثّانيه - التى عبروها بسرعه واضعين مؤلفات غير مكتمله؁ نظير كتاب الرّساله للشّافعى - لتأسيس المرحله الثّانيه التى كانت مرحله كمال واستقلال علم الأصول السّنى.

بدأت المرحله الثّالثه عندهم؁ قبل بدايه المرحله الثّانيه للأصول الشّيعى؁ ووُضعت فيها كتب أصوليه متقدّمه وتوسّع البحث الأصولى وكان غنياً بالتحليل والاستدلال المتشعب. وخلال هذه المرحله برزت عندهم فئتان من العلماء؁ اهتمت بأصول الفقه والبحث فيه:

الفئه الأولى: الفقهاء حيث اقتضت طبيعه أعمالهم الاشتغال بالبحث الأصولى.

الفئه الثّانيه: المتكلمون؁ وبالأخص المعتزله منهم؁ الذين أقبلوا على أصول الفقه بروحيه الجدل والبحث التجريدى المحض. وعملوا على حرف أصول الفقه عن هدفه الأساسى

ص: ١٢٦

١- (١). من هنا يمكن اعتبار الفتره الزّمنيّه بين الشيخ وابن إدريس حقبه جديده؁ وتسميتها بمرحله الرّكود؁ وهذا ما قام به بعض علماء تاريخ الأصول.

وعرضوه كعلم عقلي معقدّ ومتشعب. وعملوا على إدخال الكثير من الأبحاث الكلاميّة والمنطقيّة والتدقيقات اللغويّة إلى الأصول.

من هذه الزّوايه، تعتبر هذه المرحلة، مرحلة اختلاط علم الأصول بالكلام والمنطق، وإلى حدّ ما الفلسفه التي بقيت فيما بعد ضمن الأبحاث الأصوليّة.

استمرت المرحلة الثالثه- من أصول أهل السّنه- إلى نهايه القرن السادس، وأفضت إلى تقدم الأصول السّني وإبصاليه إلى أوجه. ومنذ ذلك الوقت، نزع الأصول عندهم إلى الضّعف والتّقليد والتّجميع الصّيرف، وتوقّف عن الحيويّه والنشاط. وسنتطرق مره أخرى إلى هذه المسأله في الأبحاث اللاحقه.

أهمّ الكتب الأصوليّة التي ظهرت عندهم خلال هذه الحقبة:

١. الآراء الأصوليّة لأبي علي محمّد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي (م: ٣٠٣هـ).
٢. أصول أبو الحسن عبيدالله بن حسن الكرخي (م: ٣٤٠هـ).
٣. أصول الفقه، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (م: ٣٧٠هـ).
٤. العمد، والمغني، تصنيف القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (م: ٤١٥هـ).
٥. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (م: ٤٥٦هـ).
٦. البرهان، تصنيف عبد الملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني (م: ٤٧٨هـ).
٧. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الأئمه الحنفي (م: ٤٨٢هـ أو ٤٩٠هـ).
٨. المستصفي، للإمام محمد الغزالي (م: ٥٠٥هـ).
٩. المحصول، للفخر الرّازي (م: ٥٠٦هـ). (١)

## خلاصه الدرس

١. مع رحيل الشّيخ الطّوسي توقّف أصول الفقه عن النمو، وتحوّل أكثر تلامذته إلى مقلّدين له، متبنيين لآرائه.

ص: ١٢٧

---

١- (١). لمزيد من الاطلاع حول الأصول السّني خلال هذه الحقبة، انظر: مقدّمه ابن خلدون: ٤٥٢-٤٥٧. أبوزهره: أصول الفقه: ١٣-٢٢، أبحاث حول أصول الفقه: ١١٠-١١٤. تأريخ الفقه والفقهاء: ٣١٥.٣١٢.

٢. ظهر اثنين أو ثلاثة من العلماء، خلال مرحلة ما بعد الشيخ وإلى المرحلة الثالثة- أى حوالى قرن ونصف- منهم الحمصى وابن زهره، تكلموا فى الأصول وتجرؤوا إلى حدود معينه على مخالفه آراء الشيخ العلميه.

٣. كتب الشيخ سديد الدين كتاباً فى الأصول اسماء المصادر، وهذا الكتاب لم يصل إلينا.

٤. كتب السيد حمزه بن زهره الحلبي كتاب غنيه النزوع إلى علمى الأصول والفروع، احتوى على ثلاثة أقسام؛ الاوّل منه مختص بالكلام، والثانى فى أصول الفقه، والثالث متعلق بالمسائل الفقهيّه.

٥. يعتبر كتاب الذريع للشيخ المرتضى والعدّه للشيخ الطوسى أهمّ ما كتب فى هذه المرحلة، وقد تأثرت المراحل اللاحقه بهذين الكتابين بشكل كبير.

٦. من أهمّ الأبحاث التى راجت فى الأصول آنذاك: بحث الحسن والقبح، حقيقه العلم، خبر الواحد، الإجماع، القياس، بحوث الألفاظ، الحظر والإباحه وغيرها.

٧. من أهمّ خصائص هذه المرحلة: تأليف دورات مكتمله فى أصول الفقه، محاوله فصل المسائل الكلاميه والمنطقيه عن علم الأصول، التدقيق والتعمق فى التحليلات والاستدلالات.

٨. كان أصول الفقه السنى فى ذلك الوقت قد قطع مرحلته الثالثه، التى شهدت فئتين من العلماء كان لهم اهتمام خاص بأصول الفقه:

الفئه الأولى: الفقهاء، وكان البحث الأصولى من مقتضيات عملهم الفقهي.

الفئه الثانيه: المتكلمون، وخاصه المعتزله منهم، الذين أقبلوا على أصول الفقه وتركوا أبحاثاً تفصيليه فيه.

٩. وصل أصول الفقه السنى فى هذه المرحلة إلى أوج ازدهاره وتقدمه، ووضعت فيه الكثير من الكتب العميقه والمتشعبه.

ينبغى الإشارة هنا إلى أنّ الأصول الشيعى كان فى هذه المرحلة واقعاً تحت تأثير الأصول السنى.

١٠. إن كتباً من قبيل: أصول الجصاص، والعمد للقاضى عبدالجبار المعتزلى، والإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم الظاهرى؛ والبرهان لإمام الحرمين الجوينى، والمستصفى للغزالى والمحصول للفخر الرازى؛ تعدّ من الكتب الأصوليه السنيه فى هذه المرحلة، بل من أبرزها وأهمّها فى تاريخ الأصول عندهم.

## أسئلة للتفكير والمناقشه

١. لماذا قلّد الجميع الشيخ الطوسي بعد وفاته لمدته قرن ونصف؟
٢. برأيك، هل يمكن اعتبار العلمين سيدالدين الحمصي وابن زهره الحلبي من الذين أسسوا لظهور المرحله الثالثه وبأى صوره كان ذلك؟ (حلل هذا الأمر بالشرح والتفصيل).
٣. اذكر أهم الآثار الأصوليه فى هذه المرحله.
٤. ما هى الأفكار والآراء الأصوليه التى سادت فى هذه المرحله.
٥. قارن بين تبويبات بعض الكتب الأصوليه، بمعنى آخر: قارن بين مختصر التذكره والذريعه والعدّه والغنيه لجهه التبويب الذى تميزت به.
٦. هل هناك خصائص أخرى تميزت بها هذه المرحله؟
٧. كيف تحلل وتقيم التحول الذى طرأ على أصول الفقه السنّى؟ بالنظر إلى ما ورد فى الدروس السابقيه.

## للتحقيق والبحث

١. قم بمقارنه تفصيليه بين كتابى العدّه والذريعه، ويّين التّمايز والتّشابه بينهما من الناحيه البنيويه.
٢. برأيك لماذا تغلغت المسائل الكلاميه داخل أصول الفقه الشّيعى؟ وهل يمكننا القول أنّ ورود هذه المباحث كان تحت تأثير الأصول السنّى وخاصه أصول المعتزله؟ إلى أى حدّ كان وجود المتكلم الأصولى مؤثراً فى ذلك؟
٣. ابحث بالتفصيل حول العوامل والأسباب التى ساهمت فى تطوّر الأصول عند أهل السنّه.

## بعض المصادر

١. لإكمال البحث الأوّل، راجع كتاب مختصر التذكره للشيخ المفيد.
٢. لإكمال البحث الثّانى، راجع: مقدّمه السيّد المرتضى على كتاب الذريعه ومقدّمه الشيخ الطوسي فى العدّه، وكتاب المعالم الجديده للشّهيد الصّدر.
٣. وإكمال البحث الثّالث، راجع كتب تاريخ الأصول التى كتبها علماء أهل السنّه، ومقدّمه ابن خلدون وكتاب أصول الفقه لأبى زهره وأمثالهما.





## الدّرس السّادس: المرحله الثالثه – مرحله التّكامل (١)

### إشاره

(من ابن إدريس الحليّ إلى أوائل القرن الحادي عشر)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

إطلاله إجماليه على المرحله الثالثه.

أسباب وعوامل ظهور هذه المرحله.

التّعرف على أبرز الشّخصيات فيها.

ص: ١٣١



شكّلت الجهود العلميه لابن زهره والشيخ سديدالدين الحمصي الأرضيه التي قامت عليها هذه المرحله، والتي شيّد بنيانها محمد بن إدريس الحلّي (٥٩٨هـ). وأثمرت هذه الجهود نبوغ علماء كبار أمثال: المحقق الحلّي، العلامة الحلّي، فخر المحققين، الفاضل المقداد، الشهيد الثاني، الشيخ حسن (صاحب المعالم) والشيخ البهائي. وقد امتدت هذه المرحله إلى أوائل القرن الحادي عشر الذي شهد بدايه صعود الاتجاه الأخباري، وطالت لأكثر من (٤٥٠) عاماً (١).

تحرر أصول الفقه من عقال التقليد مره أخرى، وتطور بشكل واسع جداً، وطرح علماء هذه الحقبه الأبحاث الأصوليه بطريقه محكمه وقويه. وكثرت التحليلات والاستدلالات المعقده في الأبحاث والمصنّفات، وكانت المواضيع الأصوليه تعالج بالنظر إلى الأبحاث الأصوليه السنيه. (٢) وهذه الحاله ظاهره بوضوح في مصنّفات العلامة الحلّي الأصوليه أكثر من غيره. ثم إنّ طرح الآراء الأصوليه العامه والخاصه عند كلّ بحث لإشاره قويه على سعه اطلاع العلماء وإحاطتهم بالآراء الأصوليه المختلفه.

كان علماء هذه المرحله ينظرون - بجيدٍ - إلى الأصول كمقدمه للفقه وليس كعلم تجريدي محض. والدليل على ذلك، ما قام به ابن إدريس في الشرائر في بدايه كلّ بحث فقهي حيث استعرض مقدماته وقواعده الأصوليه، أو ما قام به الشيخ حسن - ابن الشهيد الثاني -

ص: ١٣٣

١- (١). وخلال هذه الحقبه اشتهرت مدرستي الحلّه وجبل عامل.

٢- (٢). أي ناظره إلى الأصول السني وتمارس نوعاً من الرّقابه والنقد على أبحاثهم.

حيث كتب المعالم كمقدمه لكتابه الفقهي المفصيل، وابن زهره العدى سبقهم جميعاً حيث ضمن كتابه غنيه النزوع الأبحاث الأصوليه كمقدمه للأبحاث الفقيهيه.

## عوامل ظهور هذه المرحله

### اشاره

أشرنا فى الدرس السابق إلى أن تلامذه الشيخ الطوسى لم يستمروا فى العمل الذى بدأه الشيخ - لجهه التوسع فى البحث وبسط المسائل والسير فيها إلى مزيد من التطور والاكتمال - وغدوا مقلدين لآرائه فى الأصول والفقه، ويمكن تقصى أسباب هذا الركون من خلال العوامل التاليه:

### ١. هجره الشيخ الطوسى من بغداد إلى النجف

على أثر اشتداد الخلاف الشيعى - الشيعى وحمله المغول على بغداد، هاجر الشيخ الطوسى إلى النجف الأشرف، بعد (١٢) عاماً من تزعمه الحوزه الشيعيه فى بغداد. وأسيس هناك حوزه النجف، وطبقاً لما ذكره المؤرخون فقد هاجر لوحده ولم يرافقه أحد من تلامذته اللامعين فى بغداد.

اشتغل الشيخ فراغ البال الذى توفر له فى النجف ووضع أبحاثاً عميقه ومتقدمه ودون كتاب المبسوط الذى يعدّ من مفاخر الفقه الشيعى، حيث طرح نظريات معتمقه وأوصل الأصول والفقه الشيعى إلى مراحل متقدمه جداً.

وفى النجف، لم يكن لتلامذته الجدد، العدين وردوا بحثه العلمى حديثاً، الاستعداد الكافى لمتابعه عمل الشيخ والاستمرار فى حركته العلميه العظيمه لإيصالها إلى أهدافها. وهذا الأمر كان أحد عوامل الركون النسبى العدى طغى على البحث الفقهي والأصولى بعد وفاته. (١)

### ٢. هيبه الشيخ وعظمته العلميه

كانت عظمه الشيخ العلميه وهيبته، مع ما له من سوابق مضيئه وإبداعات علميه، من أهم الأسباب التى أثرت فى تسلل الضعف والركون إلى الإجهاد، حيث ألقى بظلالها على تلامذته الشباب، إلى حدّ جعلتهم لا يحسبون أنفسهم شيئاً أمام هذه العظمه، وليس لهم الحق والجرأه على مخالفه آرائه الفقيهيه والأصوليه. وبمعنى آخر، كانوا محقين فى أن يقعوا تحت هذا النوع من التأثير، ولعلّه إلى ذلك الزمان، لم ير شخص كالشيخ الطوسى وضع بمفرده كل

ص: ١٣٤

هذه المصنّفات فى الفروع العلميه المختلفه، بحيث تعدّ كل واحد منها تحفه فريده من نوعها. وساهمت شهرته عند العامه أيضاً فى هيئته وسطوته العلميه.

على أى حال، وصل الأمر على ما ينقل صاحب المعالم عن أبيه، أنّ أكثر الفقهاء لحسن ظنهم وثقتهم الكبيره بالشّيخ أضحووا مقلّدين له بالرّأى والفتوى بعد وفاته، إلى حدّ أنّ المتأخرين وجدوا الكثير من الآراء التى اشتهرت لدى العلماء حينها، ترجع إلى الشّيخ وأتباعه المقلّدين لآرائه. (١)

كذلك كتب السيّد ابن طاووس فى كتاب البهجه لثمره المهجه نقلاً عن جدّه ورام بن أبى فزاس الّذى ينقل عن الشّيخ سديدالدين الحمصى أنّه لم يبق للشّيعه بعد الشّيخ الطّوسى مجتهد واقعى، والآخرون لم يكونوا سوى مقلّدين له ناقلين لآرائه (٢)

### ٣. ركود البحث الفقهي – الأصولى عند أهل السنه

توقف الأصول والفقّه السنّى عن نشاطه وحيويته، وخبث جذوته التى تميّز بها ابتداءً من أواسط القرن السادس، بعد أنّ وصل إلى أوجه، ولأنّ الأصول الشّيعى كان ناظراً إلى أصول أهل السنّه، لذا كان لهذا الرّكود الانعكاس القوى على الأخير وأسّيسهم فى تباطؤه وتوقفه. كما حدث على العكس من ذلك فى المرحله التى سبقت، حيث وصل الأصول الشّيعى إلى مراحل متقدّمه جداً من التّطور والنمو، لرقابته على أصول أهل السنّه ومواجهته له. (٣) يصف ابن إدريس هذه المرحله من الرّكود ويقول:

إنّى لما رأيت زهد أهل هذا العصر فى علم الشّريعه المحمديه والأحكام الإسلاميه وثنأقلهم فى طلبها، وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلمون، ورأيت ذا السن من أهل دهرنا هذا لغلبه الغباوه عليه، وملكه الجهل لقياده، مضيعاً لما استودعته الأيام، مقصّيراً فى البحث عمياً يجب عليه علمه، حتّى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته، ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفايه والجدّه مؤثراً للشّهوات، صادفاً عن سبل الخيرات، ورأيت العلم عنانه فى يد الامتهان، وميدانه قد عطّل من الرّهان، تداركت منه الذّماء الباقي، وتلافت نفساً بلغت التّراقى،

ص: ١٣٥

١- (١). معالم الدّين وملاذ المجتهدين: ١٧٦.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٧٧.

٣- (٣). المعالم الجديده: ٨٨ - ٨٩.

وحيوت أهله مع معرفتى بفضل إذاعته إليهم، وفرط بصيرتى بما فى إظهاره لديهم، من الثواب الجزيل، والذكر الجميل، والأحدوثة الباقية على مَرِّ الدهور، فلم يصاب العلم بمثل بذله، ولن تستبقى النعمة فيه بمثل نشره... (١)

لمّا رأى ابن إدريس الخمود يملأ السّاحات، وخوفاً من أنّ يصاب الأصول والفقّه الشّيعي - لا سمح الله - بذلك البلاء المؤلم العذى أصاب الفقّه والأصول عند أهل السّنة - أى انسداد باب الإجتهد - ولكى ينهض بالأصول والفقّه، بالتزامن مع التّحوّلات العلميّة الأخرى، وللإجابة على المسائل المستحدثة والحوادث الجديدة، شمر عن ساعد الهمة وأطلق هذه الحركة العظيمة وحزّر الإجتهد الشّيعي من الطّريق المسدود، مستفيداً فى حركته هذه من الإبداعات العلميّة لسديد لدين الحمصى وابن زهره الحلبي؛ وتأييداً لأفكاره ومنهجه فى نقد آراء الشّيخ الطّوسى، عمل على استحضار آرائهما فى المسائل التى خالفها الشّيخ فيها.

إلى هنا، اتضحت أسباب ظهور هذه المرحلة وعوامل ذلك، وفى ما يلى سنتعرف على أبرز الشّخصيات فى هذه المرحلة وعلى أفكارهم ومصنّفاتهم الأصولية.

## أبرز شخصيات المرحلة، مصنّفاتهم وخلاصه أفكارهم (القسم الأوّل)

### ١. ابن إدريس الحلّى (٥٤٣ - ٥٥٩٨هـ)

#### إشاره

ولد محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّى عام (٥٤٣هـ) فى الحلّه، له قرابه نسب مع الشّيخ الطّوسى من جهة أمه. عمّر (٥٥) سنة، وتوفى عام (٥٥٩٨هـ) ودفن فى الحلّه، وقبره ما زال معروفاً إلى الآن. كتب ابن حجر العسقلانى فى حقه:

«محمد ابن إدريس العجلي الحلّى فقيه الشّيعه وعالمهم له تصانيف فى فقه الإماميه ولم يكن للشّيعه فى وقته مثله...» (٢)

ص: ١٣٦

- ١- (١). ابن إدريس الحلّى: الشّرائر الحاوى لتحرير الفتاوى: ١/ ٤١ و ٤٢.
- ٢- (٢). ابن حجر العسقلانى: لسان الميزان: ٥/ ٦٩٣؛ السّيد محمد جلالى: فهرس التراث: ١/ ٦١١. اكتفى المصنّف بذكر سته من أشهر رواد هذه الحقبة (ابن إدريس الحلّى والعلامة والمحقق الحلّيين والشّهيد الثّانى والشّيخ حسن والشّيخ البهائى) ويمكن ذكر أسماء بعض العلماء الآخرين، ذكرتهم كتب التّراجم والسّير، منهم: (١) السّيد جمال الدّين أبو الفضائل المعروف بابن طاووس (٥٦٧٣هـ). (٢) أبوزكريا نجيب الدّين المشهور بيحى بن سعيد الحلّى (٥٦٩٠هـ)، له كتاب المدخل فى أصول الفقّه. (٣) محمد بن على ركن الدّين الجرجانى (كان حياً سنة ٥٧٢٠هـ)، كتب حوالى (٣٠) مصنّفاً فى علوم مختلفه، له فى الأصول: غايه البادى وهو

كان ابن إدريس من الوجوه اللآمعه ومن مفاخر علماء الشيعه فى أواخر القرن السادس الهجرى. كان فقهياً وأصولياً، محققاً ومدققاً، تميز بأفكار عميقه وآراء بديعه، وقد أجمع أغلب كتاب السير والتراجم على عظمه شأنه العلمى الذى لا نظير له، ولم يستدلوا على ضعفه العلمى بندره آرائه، وإن ضعفه البعض وطعن عليه، (١) لكن من الواضح أن السبب الرئيسى

ص: ١٣٧

---

١- (١). راجع فى هذا الصيديد: الشيخ منتجب الدين: الفهرست: ١٧٣؛ رجال ابن داود: ٢٦٩، برقم (٤٢٦) من القسم الثانى للكتاب؛ والمحقق الكركى: هدايه الأبرار إلى طريق الأئمه الأطهار: ٩٤.



لذلك، هو مخالفته للشيخ الطوسي ومواقفه الإفراطية منه. وعلى جميع الأحوال، هذه التضعيفات غير صحيحة، وليس لنا أن نذكر هذه الشخصية اللامعة إلا بمزيد من التقدير والثناء، حيث ساهم مساهمة فعالة في تنامي وتيرة الاجتهاد الشيعي وتطوره.

### أساتذته

تلمذ ابن إدريس على الكثير من الأساتذة، نذكر منهم:

1. الشيخ أبو علي الطوسي ابن الشيخ الطوسي، ونقل ابن إدريس أبحاث الشيخ بواسطته.
2. السيد أبوالمكارم حمزه بن علي بن زهره، صاحب كتاب غنيه النزوع (الغدي مرّ الكلام عنه). يحتمل أنه لم يدرس عنده وأن يكون من مشايخ روايته.
3. الشيخ هبه الله السوراوي.
4. الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العلوي العريضي.

### تلامذته

ربى الكثير من التلامذة وكان مجلس درسه مليئاً بالحضور، نذكر فيما يلي مجموعه منهم:

1. السيد محمد بن عبد الله بن زهره الحسيني الحلبي.
2. الشيخ نجم الدين أبو إبراهيم محمد بن نما الحلبي.
3. أحمد بن مسعود الأسدي الحلبي.
4. الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى بن علي الخياط.
5. أبو علي فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري.
6. حسن بن يحيى بن سعيد الحلبي.

### مصنّاته العلميّه

وضع مصنّات كثيره نكتفي بذكر باقه منها:

1. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، وهو كتاب في الفقه وغالباً ما يقارن مع المبسوط للشيخ الطوسي ويضعونه في موازاته.

٢. التعليقات، حواشي ابن إدريس وانتقاداته على كتاب التبيان للشيخ.

٣. منتخب كتاب تبيان الشيخ.

ص: ١٣٨

٤. مسائل ابن إدريس.

٥. رساله في معنى الناصب.

٦. كتاب المناسك.

٧. خلاصه الإستدلال. (١)

### مصنفاته الأصولية

لم يكتب ابن إدريس - على ما يبدو - كتاباً مستقلاً في الأصول، ويمكن التعرف على آرائه الأصولية في طيات صفحات كتابه الفقهي السرائر؛ فمن هذه الجهة، لا- يعتبر السرائر كتاباً فقهياً وحسب، فهو عند معالجته للكثير من المسائل الفقهية يبحث المقدمات والقواعد الأصولية للمسألة، وبعد اتضاح رأيه الأصولي فيها يأتي دور الأبحاث الفقهية، وهكذا.

يمكن القول إن أغلب المسائل التي بحثها ابن إدريس، كان يتعرض فيها لرأي الشيخ الطوسي، يناقشه ويرد عليه، وأحياناً كان يخرج عن الحد الطبيعي في توجيه النقد إليه، ويسهب في ذلك مخصصاً العديد من الصفحات لمناقشه رأيه من وجوه مختلفة ثم يقوم بالرد عليه.

بحث ابن إدريس المسائل الفقهية في السرائر وأحياناً الأصولية بمهاره عاليه، وكان يجهد في شرحها ومعالجتها من جهات مختلفة. ويحشد لإثبات رؤيته العديد من الأدلة كالكتاب والسنة المتواترة والإجماع والدليل العقلي، وكان يستفيد في بعض الأحيان من البراءة والاحتياط ضمن دائرة الدليل العقلي. وكانت استدلالاته واسعة جداً وأحياناً أكثر تعقيداً مما هو موجود في كتب السابقين، بما فيها كتاب المبسوط للشيخ الطوسي.

### آراؤه الأصولية

للاطلاع على آرائه الأصولية، ينبغي مراجعه كتاب السرائر بدقه، واستخراجها منه، ونشير هنا إلى نماذج منها:

١. يعتبر أن طرق الكشف عن الحكم الشرعي منحصره بالكتاب القرآن الكريم، وسنه النبي المتواتره والإجماع ودليل العقل. (٢)

ص: ١٣٩

١- (١). مصادر ترجمه ابن إدريس: رجال منتجب الدين: ١٧٣؛ رجال ابن داود: ٢٦٩؛ رياض العلماء: ٥/ ٣٢ و ٣٣، روضات الجنات: ٦/ ٢٧٤ - ٢٩٠؛ ريحانه الأدب: ٧/ ٣٧٧ - ٣٧٩.

٢- (٢). السرائر: ١/ ٤٦.

٢. يعتبر الدليل العقلي من الأدلة العمده، وبواسطته يمكن معرفه الأحكام الشرعيه والمسائل الفقهيه. وينبغي على العلماء الاستناد إليه، ومن أنكر حجتيه فقد سلك طريقاً مجهولاً، ويكون قد نطق بما هو خارج الحدود الدينيه. (١)

والخلاصه، فإن ابن إدريس من المصرّحين بإمكانيه الاستدلال بالدليل العقلي وعلى نطاق واسع؛ فى الوقت الذى قلّ استخدامه فى المراحل السابقه. بالطبع، كان مراده فى موارد عديده من دليل العقل البراه العقليه.

٣. الألفاظ الدالّه على الجنس، عندما تكون نكره لا تفيد العموم ولا الاستغراق، ونسب هذا القول أيضاً إلى جماعه من العلماء. (٢)

٤. من أهم آرائه الأصوليه التى تعكس الاختلاف الكبير بينه وبين غيره من العلماء، فى الفتوى وفى الرأى الفقهي القول بعدم حجيّه خبر الواحد؛ ولعلّه لهذا السبب ينفرد بآراء فقيهي نادره، لا يقول بها غيره من الفقهاء. (٣)

والقول بعدم حجيّه خبر الواحد لا يختص بابن إدريس، لأنّ غيره ممن سبقه يقول به أيضاً، كالسيد المرتضى وابن زهره، وابن البراج وآخرين؛ فابن إدريس يأتى بمؤيد من كلام السيد المرتضى على عدم حجيّه هذا الخبر.

وأبرز تحليل لعدم حجتيه عندهم، أنّ ناقل الخبر حتى لو كان ثقة فهو لا يوجب العلم، وغايه ما يحضله الظنّ، وليس لنا شرعاً حقّ التعبد بالظنون فى الأحكام الشرعيه، لأنّه لا دليل من الشرع على جواز التعبد به. والطريق الوحيد للكشف عن الأحكام الشرعيه هو التوصل إليها عن طريق تحصيل العلم وإحراز القطع به؛ وعليه لا حجيّه للطرق الظنيه كالقياس وأخبار الآحاد. (٤)

من الطبيعي، أنّه لا- ينبغى إنكار أنّ هؤلاء ومنهم ابن إدريس كانوا يعتمدون على الأخبار المتواتره والأخبار الأحاديه المحفوفه بقرائن قطعيه على صدقها، وكانوا يعملون بها؛ واختلافهم الوحيد مع ابن إدريس الذى يمكن افتراضه هنا، هو اختلاف صغرى

ص: ١٤٠

١- (١). المصدر السابق.

٢- (٢). المصدر السابق: ١/ ٧٤.

٣- (٣). المصدر السابق: ١/ ٥١.

٤- (٤). راجع ما قاله السيد المرتضى فى جواب المسائل الموصليات الثانيه. نقلاً عن ابن إدريس فى السرائر: ٤٦- ٥٠.

ومصادقي مبني على اعتقادهم بأن أغلب الأحاديث المرويه عن الأئمة المعصومين عليهم السلام محفوظه بقرائن قطعيه، وبالتالي هم عملوا بها؛ لكن ابن إدريس لا يعتبر أن أغلبها كذلك، وعليه لا يعتمد عليها كثيراً في كتاب السرائر؛ ويقول أن بعضها قطعي فقط ويقبل الاعتماد عليه، (١) لا غير.

بالنظر إلى ما ذكر، يمكن اعتبار ابن إدريس صاحب اتجاه جديد في طريقه الاجتهاد؛ وعليه، ينبغي تعظيمه والثناء عليه لوقوفه في وجه انسداد هذا الباب.

## ٢. المحقق الحلّي (٦٠٢-٥٦٧٦هـ)

### إشارة

ولد أبو القاسم نجم الدين جعفر بن حسن بن... سعيد الهذلي الحلّي المشهور بالمحقق الحلّي، عام (٦٠٢هـ). وتوفي سنة (٥٦٧٦هـ) بعد (٧٤) عاماً من الجهاد والعطاء، ودفن في النجف. اشتهر بالمحقق بين جميع علماء الشّيعة على الإطلاق، كان وحيد عصره، انتقلت إليه زعامه المذهب الشّيعي. تتلمذ على ابن إدريس الحلّي بالواسطه. (٢) وأخذ بأساس أفكاره في توسيع حركة الاجتهاد وترويجه.

فالعلامة الحلّي - المذّي هو تلميذه وابن أخته - يثنى عليه عندما يصف شخصيته العلميّه، ويعتبره أفضل علماء زمانه في الفقه والأصول. (٣) ويعلق صاحب المعالم في حاشيته على كلام العلامة بأنه يريد القول: الأفضل التقييد "بأهل زمانه" وإن كان أفضل فقهاء الزمان، ولا نظير له بين فقهاء الشّيعة. (٤)

حاز المحقق الحلّي على درجات عاليه جداً في مختلف العلوم، في الفقه والأصول والكلام والشعر والأدب، وترك فيها إبداعات قيّمه.

ص: ١٤١

١- (١). يتضح ممّا سبق أنّ طعن ابن داود والسيد محمد الأسترآبادي على ابن إدريس في غير محلّه، وقولهم أنّه لا يعمل بأخبار أهل البيت غير صحيح؛ فابن إدريس يعتبر أنّ أخبار الأحاد التي ليست بحجه هي التي لا تكون محفوظه بقرائن قطعيه على صدقها، وقبله كان السيد المرتضى وابن زهره وحتى الشّيخ المفيد يأخذون بهذه النظرة؛ ثمّ إنّ دفاع الشّيخ جناتي عن ابن إدريس حيث قال أنّه يأخذ بخبر الواحد الثّقه، أيضاً غير صحيح وخلاف ما صرّح به ابن إدريس نفسه.

٢- (٢). المقصود ب- «الواسطه»، التلمذ على من درس مباشرة على ابن إدريس وكان من تلامذته. (المترجم)

٣- (٣). نقلاً عن أعيان الشّيعة: ٨٩/ ٤.

٤- (٤). المصدر السابق.

## أساتذته

درس على كثيرين، وروى عن كثيرين، ومن أبرز أساتذته ومشايخه:

١. نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقا هبه الله بن نما الحلّي الرّبّعي الذي تتلمذ على ابن إدريس.
٢. السيد فخار بن معدّ الموسوي، من تلامذه بن إدريس أيضا.
٣. والده، حسن بن يحيى بن سعيد الحلّي.

## تلامذته

١. حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، المعروف بالعلامة الحلّي، وسيأتي الحديث عنه.
٢. حسن بن داود الحلّي، صاحب الرّجال.
٣. السيد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس، ابن السيد ابن طاووس المشهور.
٤. الشيخ عز الدين حسن بن أبي طالب اليوسفي، صاحب كشف الرّموز.
٥. شرف الدين أبو القاسم علي بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي.
٦. صفى الدين محمد بن نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن حسن، ابن عمّ المحقق.
٧. جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي القاشي.

## مصنّفاته العلميّه

وضع المحقق الحلّي مؤلّفات كثيرة، نشير هنا إلى مجموعته منها:

١. رساله التياسر في القبله، وهي رساله مختصره في تعيين القبله.
٢. شرائع الإسلام في الفقه، أصبح من الكتب الدرّاسيه الحوزويّه في المراحل اللاحقه، وكتبوا عليه شروحا وتعليقات كثيره، كشرح الشهيد الثاني الذي سمّاه مسالك الأفهام في شرح شرايع الإسلام. طبع مرات عديده في إيران والنجف ولبنان ولندن.
٣. كنز المنطق أو الكهنه في المنطق.
٤. مختصر المراسم في الفقه، وهو خلاصه كتاب المراسم تصنيف سلّار الديلمى.

٥. فهرس المصنّفين.

٦. رساله في الكلام.

ص: ١٤٢

٧. المسائل البغداديّة، كتبها جواباً على سؤال أحد تلامذته، في الفقه. يوجد منها نسخ خطيه مختلفه، كالموجود في المكتبة الرضويه، وفي خزانه السيد حسن الصدر في الكاظميه.

٨. المسائل العزيه، وهي جواب على (١٠) مسائل كتبها لأحد تلامذته (عزالدين بن عبدالعزيز).

٩. المسائل المصريّات.

١٠. المسلك في أصول الدين.

١١. معارج الأصول، طبع في إيران عدّه مرات.

١٢. المختصر النافع، وهو تلخيص لشرائع الإسلام.

١٣. المعبر في شرح المختصر (شرح للمختصر النافع).

١٤. نكت النهايه، تعليقات على كتاب النهايه للشيخ الطوسي، طبع ضمن مجموعه الجوامع الفقيهيه في مدينه قم، مكتبه آيه الله المرعشي النجفي (١٢٧٦هـ).

١٥. نهج الوصول إلى معرفه علم الأصول الذي كتب عليه الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي شرحاً بعنوان نظام الفصول في شرح نهج الوصول في علم الأصول مع التنويه بأن ترتيب الكتاب يشبه تنظيم كتاب المعارج، فهو في عشره أبواب، بدايته كبدايه معارج الأصول. واحتمل بعضهم أنه قد يكون نفسه كتاب المعارج. (١)

### مصنّفاته الأصوليّة

يظهر من كتب التراجم والفهارس التي عددت مصنّفات المحقق، أنه وضع كتابين مكتملين في الأصول:

١. معارج الأصول

٢. نهج - الوصول إلى معرفه علم الأصول.

لما كان الكتاب الأخير لم يصلنا بشكل مستقل وتام، فهناك أجزاء من متنه موجوده ضمن الشرح الذي وضعه عليه الشيخ فتح الله الكعبي، وتبويبه من جهه أخرى يشبه كثيراً تبويب كتاب المعارج وبدايته كبدايه المعارج. وعليه، يحتمل أيضاً أن يكون الكتاب الثاني

ص: ١٤٣

١- (١). انظر مقدّمه كتاب معارج الأصول: ٢١. (\*) - مصادر ترجمه المحقق الحلي: رجال ابن داود: ٨٣؛ طبقات أعلام الشيعة:



٣٠/٣؛ رياض العلماء: ١/١٠٣-١٠٧؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج١٣، ١٦، ١٨، ٢٠؛ أعيان الشيعة: ٤/٨٩-٩٢.

نفسه كتاب المعارج؛ وعلى أي حال فالموجود من كتب المحقق الأصولية، ليس إلا كتاب معارج الأصول. وقد طبع هذا الكتاب مره في طهران سنة (١٣١٠هـ)، ومره أخرى في قم، محققاً قبل من محمد حسين الرضوي وطبعته مؤسسه آل البيت للنشر عام ١٤٠٣هـ. نظم كتاب المعارج في عشره أبواب، وكل باب في عدّه فصول:

الباب الأول: في المقدمات (يطرح فيه ٣ مقدمات، تتضمن المقدمه الأولى: المبادئ التصوريه، والثانيه: الخطاب وأقسامه، والثالثه في الحقيقه والمجاز).

الباب الثاني: في الأوامر والنواهي.

الباب الثالث: في العموم والخصوص.

الباب الرابع: في المجمل والمبين.

الباب الخامس: في الأفعال، وفيه فصلان: الأول في أفعال النبي والثاني في الوجوه التي من الممكن أن تقع عليها أفعال النبي.

الباب السادس: في الإجماع.

الباب السابع: في الأخبار (يبحث فيه الخبر المتواتر، والخبر الواحد والتعارض بين الخبرين).

الباب الثامن: في النسخ والمنسوخ.

الباب التاسع: في الإجتهد (وفيه فصلان، الأول: في حقيقه الإجتهد، الثاني: في القياس).

الباب العاشر: في فصول مختلفه، الأول: في المفتى والمستفتى، الفصل الثاني: في مسائل مختلفه، كالتصرفات غير معلومه الحكم (الحظر والإباحه)، الاستصحاب، ونافى الحكم؛ والفصل الثالث: فيما يلحق بأدله الأصول وما لا يلحق بها.

معارج الأصول كتاب مكتمل ومختصر في نفس الوقت، واختصاره لم يؤثر على قيمته العلميه. طرحت في هذا الكتاب مواضع في غاية الدقه، فيها من التحليلات والاستدلالات ما يكفي. ولسعه اطلاع المحقق على أصول الفقه الشيعي والسني معا، كان ينقل آراء الفريقين المختلفه في كل بحث، ثم يشرع بتحليلها ونقدها. وقليله هي الأبحاث التي لم يطرح خلالها آراء السيد المرتضى والشّيخ الطوسي وأبو حسين وأبو هشام المعتزلي، وآخرين؛ لكن منهجه على الدوام كان الإنصاف في الحكم والفصل بين المسائل والآراء، فأحياناً كان يقبل البعض منها ويرفض الباقي، وأحياناً أخرى كان يرفض الجميع، ويتبنى رأياً جديداً في المسألة. وفي الكثير من المسائل التي لم يطرح فيها رأياً جديداً، كان يحللها بطريقة جديده متقدمه عمّا

هى عليه، وهذا الأمر بحدّ نفسه، لا يقل أهمّيه عن تقديم نظريه جديده وإبداعيه. وللكتاب المذكور ميزتين:

الأولى: سعى المحقق لإخراج المسائل الكلاميه والمنطقيه من الأصول ما استطاع إلى ذلك سبيلا حيث لا نرى فى كتاب المعارج أى بحث كلامى مستقل، باستثناء البحث الذى طرحه فى الفصل الخامس حول الأفعال.

الثانيه: يمتاز كتاب المعارج مقارنةً بالكتب التى سبقته بتبويب وتنظيم متقدم جداً، سعى المحقق فيه إلى عرض أغلب الأبحاث الأصوليه بطريقه جديده وأن يقلل من التشتت والتشوش الذى لف مسائلها، وطرحها فى مواضعها المناسبه، وقد نجح فى هذا الهدف إلى حدّ كبير. وتوضح هذه النقطه بشكل جلى عند مقارنة تبويب معارج الأصول مع تبويب العده والذريعه.

### خلاصه آرائه الأصوليه

نظريات المحقق الحلى وإبداعاته الأصوليه كثيره، نشير هنا إلى مجموعه منها:

١. يعتبر أنّ صيغه الأمر حقيقه فى الوجوب، وعليه، لا- يقبل نظريه أبى هشام المبتيه على أنّ صيغه "افعل" حقيقه فى الندب، ونظريه السيد المرتضى المبتيه على أنّها مشتركه بين الوجوب والندب. (١)

٢. يرى أنّ الأمر لا يدلّ على الفور ولا على التراخي، لأنّه أحياناً يستعمل للفوريه وأخرى للتراخي، وعليه فهو موضوع للحقيقه فى القدر المشترك بين الفور والتراخي، ويخالف فى هذا الرأى الشيخ الطوسى والسيد المرتضى. (٢)

٣. النهى فى العبادات يدلّ على فساد المنهى عنه، أمّا فى المعاملات فلا يدلّ على ذلك. (٣)

٤. فى بحث ألفاظ العموم، يقبل المحقق نظريه الشيخ الطوسى، ويقول أنّه لا- توجد ألفاظ موضوعه للعموم، بخلاف السيد المرتضى الذى يقول أنّها مشتركه بين العموم والخصوص. (٤)

ص: ١٤٥

١- (١) . معارج الأصول: ٦٤.

٢- (٢) . المصدر السابق: ٦٥.

٣- (٣) . المصدر السابق: ٧٧.

٤- (٤) . المصدر السابق: ٨١ و٨٢.

٥. بسط المحقق الحلّي البحث في خبر الواحد تفصيلاً وتنقيحاً، وعليه فهو يرى أنّ العمل به جائز عقلاً، كما هو رأى السيّد المرتضى والشيخ. أمّا رأيه في وقوع التّعبد به شرعاً أم لا، غير خاليه عن الابهام، لأنّه، مع أنّه يقبل خبر الواحد الّذى نقل عن أصحاب الإماميه وجمع في الكتب الرّوائيه مع توفر شروط خاصه كالعداله والإيمان وغيرها والعمل طبقه جائز؛ أمّا في نفس الوقت ينتقد الأدلّه العقليه والنقلية للقائلين بوقوع التّعبد الشرعيّ به ويعتبرها مخدوشه. (١) ويدّعى أيضاً أنّ الشيخ الطّوسى يقول بجواز العمل بخبر الواحد العادل فقط الّذى رواه أصحاب الإماميه وجمع في المجامع الرّوائيه، وهذا يعنى أنّ الشيخ لا يقول بجواز العمل مطلقاً بخبر الواحد. (٢)

٦. يعتبر أنّ المجتهد لا- يصيب دائماً في الكشف عن الحكم الشرعيّ، بل كما هو معتقد الإماميه، المجتهد يخطئ أحياناً في اجتهاده ولا يصل إلى الحكم، وهو معذور في ذلك. (٣)

٧. أدخل المحقق إلى أصول الفقه ولأوّل مره اصطلاحاً جديداً لمفهوم الإجتهد؛ وسنشير لاحقاً إلى هذه المسأله عند الحديث عن العلامه الحلّي وآرائه الأصوليه.

### ٣. العلامه الحلّي (٦٤٨-٥٧٢٦هـ)

#### إشاره

ولد أبو منصور جمال الدّين حسن بن يوسف بن على بن مطهر الحلّي عام (٥٦٤٨هـ) في بلده الحلّه، وتوفى عام (٥٧٢٦هـ) بعد ٧٨ عاماً من العطاء؛ وشيعت جنازته في النجف الأشرف ودفن هناك. اشتهر بالعلامه الحلّي، ينتسب إلى عائله مشهوره جليله القدر، قدمت الكثير من العلماء من أبرزهم خاله المحقق الحلّي، (مرّ الحديث عنه)؛ فأبوه الشيخ سديد الدّين يوسف بن مطهر وابنه فخر المحققين. تذكره أغلب الترجمات بكثير من التبجيل والتّعظيم، ومطالعه آثاره العلميه تثبت هذا الأمر.

كان العلامه الحلّي من المحققين والمدققين المبدعين، وقدم الكثير من الأفكار الجديده في المسائل الفقهيّه، والأصوليه والكلاميّه. وإبداعاته الأصوليه على قدر من الأهميه يستحق بنتيجتها أنّ يكون على رأس هذه المرحله، ومن الّذين مهدوا للتحوّلات الأصوليه اللاحقه.

ص: ١٤٦

١- (١). معارج الأصول: ١٤٠-١٤٧.

٢- (٢). معارج الأصول: ١٤٧.

٣- (٣). المصدر السابق: ١٨١.

وإنّ نقل غيره من الفقهاء الكثير من آرائه، لإشاره قويه على ألمعيته ونفوذه الفقهى. وإنجازاته الكلاميه شهاده على اضطلاع به علم الكلام وتسأطه عليه. ولا- شك أنّ العلامه الحلّى حاز على مكانه مرموقه فى مختلف العلوم كالكلام والحكمه والفقه الشيعى، والفقه المقارن وأصول الفقه، والحديث والرّجال وترك فيها مصنّفات قيمه.

يعتبره ابن حجر العسقلانى من النابغين الأذكياء، وعالم شيعى ومن أكابر المصنّفين، (١) ويقول عنه ابن داود الحلّى أنّه شيخ الطائفة، وعلامة العصر، وصاحب التحقيق والتدقيق وكثير التّأليف، ويقول أنّ رئاسه الشّيعه انتقلت إليه فى المعقول والمنقول. (٢)

## أساتذته

درس على أساتذته كبار، أبرزهم:

جدّه، الشّيح سديدالدين يوسف بن مطهر الحلّى الذى عدّه ابن داود فقيهاً ومحققاً.

المحقق الحلّى، خاله، وقد مرّ الكلام حوله.

الخواجه نصيرالدين الطّوسى، الفيلسوف والمتكلم المعروف، درس عليه الكلام والفلسفه، وشرح كتابه تجريد الاعتقاد.

الشّيح كمال الدين ميثم البحرانى.

الشّيح نجم الدين على بن عمر الكاتب القزوينى الشّافعى، المعروف ب- دبيران.

## تلامذته

ابنه، فخر المحققين الحلّى، صاحب كتاب إيضاح الفوائد فى شرح القواعد وغايه السّؤال فى شرح تهذيب الأصول.

السّيد عميدالدين، ابن أخته، صاحب كنزالفوائد فى حل مشكلات القواعد.

السّيد ضياءالدين، ابن أخته أيضاً، صاحب شرح تهذيب الأصول.

محمّد بن على الجرجانى.

الشّيح قطب الدين محمّد بن الرّازى.

ص: ١٤٧

١- (١) . لسان الميزان: ٢ / ٥٨٧.

٢- (٢) . ابن داود: المصدر السابق: ٧٨.

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن محمد المصري، الذي كتب العلامة الحلي بناء لطلبه كتاب مبادئ الوصول إلى علم الأصول.

### مصنّفاته العلميّه

وضع العلامة الحلي مصنّفات كثيره، وفي مختلف الفروع العلميّه، وتعدادها يطول هنا. (1) أهمّها وأبرزها:

الجوهر النضيد وهو شرح منطق تجريد الاعتقاد للخواجه نصيرالدين الطوسي.

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، وهو كتاب كلامي، في شرح تجريد الاعتقاد للخواجه نصيرالدين.

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

نهايه المرام في علم الكلام.

نهج الحق وكشف الصدق.

الأدعيه الفاخره المنقوله عن الأئمه الطاهره عليهم السلام .

خلاصه الأقوال في علم الرجال.

قواعد الأحكام في معرفه الحلال والحرام.

مختلف الشيعة في الفقه.

تذكره الفقهاء.

مبادئ الوصول إلى علم الأصول.

### مصنّفاته الأصوليّة

للعلامة الحلي مصنّفات أصوليّة عديده منها ما هو مختصر ومنها ما هو مبسوط ومفصّل؛ ويمكن القول أنّه لم يُر شخص بين الأصوليين الشيعة في ذلك العصر وإلى قرون تلت، كالعلامة الحلي لديه هذا الكم من المؤلفات.

ساهمت أعماله الدقيقه وإبداعاته الواسعه في تطوّر أصول الفقه الشيعي. وفي الواقع، تعتبر إنجازاته في أصول الفقه قمه التكامل والتطور في أصول المرحله الثالثه. وقد أدى

١- (١) . انظر: خلاصه الأقوال: ١٠٩-١١٣؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: مجلدات متعددة.

اطّاعه الواسع على الفقه والأصول السّني إلى الإكثار من طرح آرائهم في كتبه حيث كان يحلّلها ويناقشها. ويمكن القول أنّ مرحله العلامه الحلّي كانت من بين المراحل التي اشتدّ فيها النظر إلى أصول أهل السّنه، حتّى أنّ العلامه نفسه كان متأثراً في بعض آرائه ونظرياته الأصوليه بالأصول عندهم في بعض الموارد. (١) ومصنّفاته الأصوليه على الشكل التّالي:

غايه الوصول وإيضاح السّبل في شرح مختصر منتهى السّؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن حاجب. ذكر العلامه اسم هذا الكتاب في خلاصه الرّجال، وكذلك ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان. (٢) العذّي اعتبره ممتازاً جدّاً في حلّ مشاكل كتاب المختصر وتقرير معانيه ومحتوياته. توجد منه (٩) نسخ خطيه، كما يظهر، ولم تتم طباعته طباعه حديثه إلى الآن.

النكت البديعه في تحرير الدّريعه للسّيد المرتضى، أشار إليه العلامه في الخلاصه، (٣) وهذا الكتاب غير مطبوع أيضاً.

منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول، ذكره العلامه نفسه في الخلاصه. (٤)

نهج الوصول إلى علم الأصول، ذكره العلامه في الخلاصه، وقال أنّه في عشره أبواب. (٥) توجد منه نسخه خطيه واحده، وهو غير محقق وغير مطبوع أيضاً.

شرح غايه الوصول في الأصول؛ و متن الكتاب للإمام محمد الغزالي، والشرح للعلامه الحلّي. وهو أيضاً غير مطبوع. (٦)

نهايه الوصول إلى علم الأصول، ذكره العلامه في الخلاصه واعتبره كتاباً جامعاً لا نظير له في أصول الفقه. وما قاله المتقدّمون والمتأخرون في أصول الفقه يرجع إليه. (٧) كتبه العلامه بطلب من ابنه فخر المحققين، وجاء في (٤) مجلدات، انتهى منه في رمضان من العام (٧٠٤هـ). توجد منه (٩) نسخ خطيه، وحاليّاً تعمل مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث على تحقيقه وطبعه.

ص: ١٤٩

١- (١). كمثال على ذلك: راجع تعريف الإجهاد للعلامه المأخوذ من تعريف العامه ورؤيتهم فيه. وسنشير إلى هذا الأمر عندما نصل إلى الحديث عن آراء العلامه الأصوليه

٢- (٢). ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه؛ خلاصه الأقوال، المصدر السّابق.

٣- (٣). خلاصه الأقوال: ١٠٩-١١٣.

٤- (٤). المصدر السّابق.

٥- (٥). المصدر السّابق

٦- (٦). كشف الظّنون: ٢/ ١١٩٤.

٧- (٧). خلاصه الأقوال: المصدر السّابق.



مبادئ الوصول إلى علم الأصول، ذكره العلامة أيضاً في الخلاصه. (١) كتبه بناء لطلب تلميذه تقي الدين إبراهيم بن محمد البصرى. طبع مره فى طهران عام (١٣١٠هـ) طباعه حجرىه مرفقاً مع كتاب المعارج للمحقق الحلى. وطبع مره أُخرى بعد أن حققه الشيخ محمدعلى البقال فى النجف عام (١٣٩٠هـ) وضعت عليه شروح عديده، أهمها غايه البادى فى شرح المبادئ تصنيف ركن الدين الجرجانى تلميذ العلامة. يحتوى مبادئ الأصول على (١٢) فصلاً. وقد وزعت أبحاثه على الفصول بالتناسب حيث اشتمل كل فصل على مباحث متعدده. وقد جاء تبويب الكتاب على الشكل التالى:

الفصل الأول: فى الألفاظ (أحكام كليته، تقسيم الألفاظ، المشترك، الحقيقه والمجاز، الحروف وغيرها).

الفصل الثانى: فى الأحكام (الفعل، الحكم، الإجزاء، الحسن والقبح، شكر المنعم، الإباحه الأصلية).

الفصل الثالث: فى الأوامر والنواهي.

الفصل الرابع: فى العموم والخصوص.

الفصل الخامس: فى المجمل والمبين.

الفصل السادس: فى الأفعال.

الفصل السابع: فى النسخ والتاسخ والمنسوخ.

الفصل الثامن: فى الإجماع.

الفصل التاسع: فى الأخبار (تعريف الخبر، الخبر المتواتر، الخبر الواحد، الجرح والتعديل).

الفصل العاشر: فى القياس.

الفصل الحادى عشر: فى الترجيح عند تعارض الدليلين.

الفصل الثانى عشر: فى الإجتهد (تعريف الإجتهد وشروطه، الاستصحاب و...).

تهذيب الوصول إلى علم الأصول، وللإختصار يسمى أحياناً تهذيب الوصول، وهو كتاب آخر ذكره العلامة فى الخلاصه أيضاً. (٢) وحسب ما يذكر فى مقدمه الكتاب نفسه، فإنه

ص: ١٥٠

١- (١). خلاصه الأقوال: المصدر السابق.

٢- (٢). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٥١١.

كتبه بناء لطلب ابنه فخر المحققين. ولأنه كان آخر كتاب أصولي للعلامة، بمعنى أنه شكّل لب لباب نهايه الوصول، فهو يتمتع بأهميته خاصه، ويمكن القول أن آخر أفكاره وإبداعاته الأصوليه توجد في هذا الكتاب، ولهذا السبب فإن أغلب الباحثين والعلماء الذين جاؤوا بعده أخذوا آراءه الأصوليه من هذا الكتاب، إلا في موارد قليله رجعوا فيها إلى كتابيه نهايه الأصول ومبادئ الوصول، ولم يرجعوا إلى كتاب آخر؛ ولأهميته هذا الكتاب فقد جعل كتاباً دراسياً في الحوزات العلميه، وكتبوا عليه الكثير من الشروح والتعليقات، ذكر العلامة آغا بزرك الطهراني عدداً منها في الذريعة يقرب من (٢٩) شرحاً وتعليقه، (١) أهمها: غايه السؤل في شرح تهذيب الأصول، لفخر المحققين.

شرح تهذيب الأصول، تدوين السيد جمال الدين بن عبدالله بن محمد بن حسن الجرجاني، وكتبه سنه (٩٢٩هـ). طبع في طهران طباعه حجريه عام (١٣٠٨هـ)، ثم حققه السيد محمد حسين الرضوي الكشميري وتم نشره من قبل مؤسسه الإمام على عليه السلام في لندن سنه (١٤٢١هـ). وتبويب تهذيب الوصول وتنظيمه العام يشبه تبويب مبادئ الوصول، عبارته عن (١٢) مقصد، في كل مقصد عدّه فصول؛ إلا في موارد محدوده، حيث نرى بين طياته تبديل في مواقع بعض الأبحاث، وفي موارد أخرى نرى زياده على المواضيع الموجوده في المبادئ. ومواضع الاختلاف بينهما هي على الشكل التالي:

الفصل الاوّل والثاني في كتاب التهذيب مختلف عما هو عليه في المبادئ، ففي التهذيب جاء بحث الأحكام أولاً وهو بحث في المقدمات، ثم جاء بعده بحث الألفاظ.

في كتاب التهذيب، أضيف بحث الخطاب إلى الفصل الثاني (العدى هو بحث الألفاظ) وهذا الموضوع غير موجود في كتاب المبادئ.

توجد في آخر التهذيب عدّه مواضيع من قبيل: نفى حجيه الاستحسان، نفى حجيه مذهب الصحابي، البحث في كيفيه الاستدلال، البحث في التعارض، هذه المواضيع وغيرها موجوده في مبادئ الوصول، أما في ما تبقى من مسائل فالكتابان متشابهان في طرح المواضيع وفي ترتيبها. (٢)

ص: ١٥١

١- (١). المصدر السابق: ٤/ ٥١٢ - ٥١٤.

٢- (٢). مصادر ترجمه العلامة الحلّي: لسان الميزان: ٢/ ٥٨٧؛ رجال ابن داود: ٧٨؛ رياض العلماء: ١/ ٣٥٩ - ٣٨٨؛ خلاصه الأقوال: ١٠٩ - ١١٣؛ روضات الجنات: ٢/ ٣٦٩ - ٣٨٦؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٥١١.

يعدّ التنقيب عن أفكار العلامة الحلّي الأصولية عملاً صعباً؛ لوجود كتب أصولية متعددة له، إضافة إلى أنّ أغلبها لم يتمّ طباعته، ولحسن الحظ يوجد كتاب تهذيب الوصول وهو من الكتب الأخيرة التي دونها في الأصول، ويشكل خلاصه وعصاره أهمّ كتبه؛ أي نهايه الوصول. كما أنّ كتاب مبادئ الوصول وجد طريقه إلى الطّباعه. وعليه يمكن استخراج آرائه الأصولية من هذين الكتابين.

قبل الحديث عن آرائه الأصولية، ينبغي الالتفات إلى نقطه مهمّه وهي أنّ العلامة كان في أبحاثه كثير النظر إلى أبحاث أهل السّنه. ومن هنا تأثر بأصولهم، وأدخل إلى الأصول الشّيعي - مستلهماً من بعض الأبحاث الأصولية السّنيه - مسائل أصولية جديده، وسنشير إلى هذه المسأله بتفصيل أكثر في سياق الكلام. وفيما يلي باقه من آرائه الأصولية:

١. يعتبر العلامة أنّ الأصل في الأشياء الإباحه (قبل مجيء الشّرع) لأنّه يوجد في هذا الحكم منفعه عاربه عن المفسده، ثمّ الحكم بالإباحه حسن. (١) ويتفق في هذا الرأى مع نظريه السيّد المرتضى. (٢) وأبو الحسن البصرى، ويخالف فيه الشّيخ المفيد والشّيخ الطّوسى القائلين بالتوقف (لا الحظر ولا الإباحه). (٣)

٢. يقول بالحقيقه الشّرعيه؛ لأنّ الألفاظ المنقوله في الشّرع لها خواص الحقيقه. لكنّها في الوقت نفسه مجازات لغويه ومع هذا القول لا يلزم إخراج قسم من ألفاظ القرآن من العريبه. (٤)

٣. يرى أنّ الأمر لا دلالة له على المره ولا على التّكرار، بل على الحقيقه بالقدر المشترك؛ يعنى طلب الماهيه. كذلك النهى، لا يفيد الفوريه ولا التّراخى وإنّما يفيد الحقيقه بالقدر المشترك بين الاثنين. (٥)

٤. يرى أنّ النهى لا يقتضى فساد المنهى عنه في المعاملات مثل رأى ابن زهره والمحقق الحلّي. (٦)

ص: ١٥٢

١- (١). تهذيب الوصول: ٥٥؛ مبادئ الوصول: ٨٧.

٢- (٢). الدّريعه: ٨٠٩.

٣- (٣). العدّه: ٧٤٢.

٤- (٤). تهذيب الوصول: ٧٦؛ مبادئ الوصول: ٧١.

٥- (٥). المصدر السّابق: ٩٨-١٠٠؛ السّابق: ٩٤-٩٨.

٦- (٦). المصدر السّابق: ١٢١؛ السّابق: ١١٧.

٥. يقول بأن ألفاظ العموم، وضعت للوصول إلى المعنى العام، بخلاف السيد المرتضى القائل بأنها مشتركة بين العام والخاص.

(١)

٦. يقبل العلامة نظريه جواز التعدد بخبر الواحد عقلاً وشرعاً؛ يقول في مبادئ الوصول: خبر الواحد يفيد الظن، ولو تعدد المخبرون فهو حجه في الشرع. ويتمسك لإثبات هذا الأمر بآيه النفر وآيه النبأ، وإجماع الأصحاب. ويعتبر أن من شروط قبول خبر الواحد الظننى كون الراوى بالغاً عاقلاً مسلماً عادلاً وضابطاً. (٢) ونظريه العلامة هذه، مخالفه لرأى الشيخ المفيد والسيد المرتضى وابن البراج وابن زهره وابن إدريس.

٧. استخدم المحقق والعلامة لأول مره فى أصول الفقه الشيعى اصطلاحاً جديداً لمفهوم الاجتهاد، وهو نفسه المعنى الذى راج لاحقاً، وهذا الاصطلاح مأخوذ فى الواقع من الأصول الشيعى. ومفهوم الاجتهاد، المستخدم كثيراً فى الكتب الأصوليه الشيعيه، له معنيان:

الحكم، أو الكشف عن الحكم الشرعى على أساس الرأى والسليقه والمصلحه الشخصيه، وهو المشهور بالاجتهاد بالرأى. فعندما لا يعثر الفقيه على أى نص من القرآن والسنيه للكشف عن الحكم يمكنه الاجتهاد برأيه وسليقته الشخصيه، ويكشف عنه بنحو ظنى؛ وأول استخدام للاجتهاد بهذا المعنى كان فى فقه أهل السنه.

الاجتهاد بمعنى بذل الجهد العلمى لاستخراج الحكم الشرعى من الأدله الشرعيه المعتبره.

والاختلاف واضح بين الاصطلاحين، فعلى الأول، الاجتهاد نفسه دليلٌ ومصدرٌ يستفاد منه للكشف عن الحكم عند فقدان النص. أما المعنى الثانى: فمفاده أن الاجتهاد ليس إلا أداه وطريقه للكشف عن الحكم الشرعى من مصادره المعتبره، ولا يُعدُّ من مصادر الكشف. وما نقل من كلمات الأئمه عليهم السلام حول ذم الاجتهاد ورفضه، ناظرٌ إلى المعنى الاول منه، أى الاجتهاد بالرأى. وبناءً عليه، كتب أصحاب الأئمه عليهم السلام والأصوليون المتقدمون رسائل متعدده فى نقد وإبطال الاجتهاد بالرأى، حتى أن الشيخ المفيد دون رساله فى إبطال القياس منتقداً أستاذه ابن الجنيد. وقد أشرنا فى الدروس السابقه إلى بعض ما جاء فى هذه الرسائل. ومنذ ذلك الحين، أنكر أصوليون الشيعه المعنى المذموم من الاجتهاد ولم يقبلوا به، فى وقت كان مقبولاً

ص: ١٥٣

١- (١). المصدر السابق: ١٢٧-١٢٩.

٢- (٢). المصدر السابق: ٢٢٨-٢٣٠.

في الأبحاث الأصولية السنية؛ ومن الطبيعي أن يمضي أصوليو الشيعة الاجتهاد بالمعنى الثاني من الناحية العملية ويستخدموه كعملية استنباط للكشف عن الحكم الشرعي؛ لكنهم لم يصرحوا به إلى أن جاء المحقق الحلّي واستخدم هذا المفهوم لأول مره، حيث قال في تعريفه:

«الاجتهاد في عرف الفقهاء واصطلاحهم بذل الجهد في كشف الأحكام الشرعية من أدلتها ومصادرها الشرعية. (1) ثم أضاف: وبهذا الاعتبار يكون استخراج الأحكام من أدلّة الشرع اجتهاداً، لأنها تبتنى على اعتبارات نظريّة ليست مستفاده من ظواهر التّصوص في الأكثر، وسواء كان ذلك الدليل قياساً أو غيره، فيكون القياس على هذا التقرير أحد أقسام الاجتهاد. (2)

بمعنى أن القياس والاجتهاد بالرأى بناء لهذا العرض ليس إلا واحداً من المصادر، لا الاجتهاد نفسه، وعليه، فنحن الإمامية أهل الاجتهاد، لكن مع حذف القياس والاجتهاد بالرأى وهذه المسألة لا تسبب أي مشكله. (3)

جاء العلامة بعد المحقق الحلّي، واستخدم هذا الاصطلاح في كتبه الأصولية أيضاً؛ حيث يقول في تعريف الاجتهاد: الاجتهاد استفراغ الوسع وجهد الفقيه لتحصيل الظنّ بالحكم الشرعي (من الأدله المعتمده)؛ (4) وصرح أيضاً أن الإمامية يقبلون أصل الاجتهاد مستثنى منه القياس والاستحسان ونظائرهما. فالعلامة ذكر عبارته تحصيل الظنّ بالحكم الشرعي في تعريف الاجتهاد والمحقق لم يصرح بها؛ وأغلب علماء أهل السنه يقولون بهذا التعريف.

راج هذا الاصطلاح بعد العلامة، أما الاصطلاح الاوّل الذي هو الاجتهاد بالرأى فأصبح هو والقياس شيئاً واحداً؛ ولم يعد يطلق عليه فيما بعد مصطلح الاجتهاد؛ ثم إن علماء الأصول اعتبروا أن معنى الاجتهاد ليس سوى طريقه وأسلوب لاستنباط الحكم الشرعي من أدلته المعتمده.

بعد عصر العلامة، أخذ بعض العلماء بتعريفه كما هو، وذكروا في التعريف نفس عبارته تحصيل الظنّ بالحكم الشرعي. (5) وبعضهم الآخر لم يقبلوا بهذا الجزء من التعريف واستعاضوا

ص: ١٥٤

١- (١). معارج الأصول: ١٨٠.

٢- (٢). المصدر السابق.

٣- (٣). المصدر السابق. (يقول المحقق في المعارج: فإن قيل: يلزم على هذا أن يكون الإمامية من أهل الاجتهاد. قلنا: الأمر كذلك، لكن فيه إيهام من حيث أن القياس من جملة الاجتهاد، فإذا استثنى القياس كنا من أهل الاجتهاد في تحصيل الأحكام بالطرق النظرية التي ليس أحدها القياس). (المترجم)

٤- (٤). تهذيب الوصول: ٢٨٣.

٥- (٥). نظير صاحب المعالم وأغلب علماء تلك المرحلة.

عنه ب- الكشف عن الحكم الشرعي من المصادر والأدلة الشرعية المعتمده. (١)

ثم أطلّ الأخباريون برؤوسهم في القرن الحادي عشر، وعارضوا الإجتهد وطرق الأصوليين في الكشف عن الحكم الشرعي. فتاره، استندوا في إبطال طرق الإجتهد إلى أدله منقوله عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تنفي الإجتهد، والتي سبق وذكرنا أنّها كانت ردّاً على الإجتهد بالرأى والقياس؛ وتاره أخرى، ذكروا أنّ الإجتهد طريق ظنّي للكشف عن الحكم، وشاهدتهم على ذلك التعريف الذي قدمه علماء أهل السّنة حول الإجتهد وتبعهم عليه العلامة وأتباعه. وكانوا يقولون أنّ لا حجه للكشف الظنّي للحكم؛ وهو غير موجب للعمل والامتنال، وينبغي تحصيل الأحكام عن طريق العلم، ليكون العمل به حجه، وإلا فالعمل بالأحكام الظنّي حرام. (٢)

ثم بعد ذلك أخرج علماء الأصول في دفاعهم عن أسلوب الإجتهد، عبارته تحصيل الظنّ بالحكم الشرعي من التعريف، ووضعوا مكانها تحصيل الحجه على الحكم الشرعي.

مع هذا التغيير الذي طرأ على مفهوم الإجتهد، لم يعدّ في نظر الشيعة كما هو عليه عند أهل السّنة على كلا المعنيين السابقين، وبذلك ينتفي إشكال الأخباريين.

## خلاصة الدرس

تمّ التأسيس للمرحلة الثالثة من الأصول الشيعية على يد علماء مثل الشيخ سديد الدين الحمصي وابن زهره، وتحققت بالجهود الواسعة لابن إدريس الحلّي.

استمرت هذه المرحلة إلى أوائل القرن الحادي عشر وكان من روادها المدافعين عنها علماء أعلام أمثال: المحقق الحلّي، والعلامة الحلّي، الشهيد الثاني، صاحب المعالم، الشيخ البهائي، وآخرين.

خرج الأصول في هذه الحقبة من حاله التقليد والركود التي أصيب بها، وبدأ مرحلة جديدة من الازدهار. لكنّه لجهه التأليف والتّحقيق كان لا يزال ناظرًا إلى الأبحاث الأصولية عند أهل السّنة.

من أسباب ركود الأصول في المرحلة السابقة: هجره الشيخ الطوسي من بغداد إلى

ص: ١٥٥

١- (١). نظير الفاضل التوني وآخرون.

٢- (٢). محمد أمين الأسترآبادي: الفوائد المدنية: ٩٠-١٢٧.

النجف، هيبه الشيخ وسطوته العلميه، ركود البحث الفقهي - الأصولي عند أهل السنه أواخر هذه المرحله.

جاء ابن إدريس الحلّي أواخر القرن السّادس وشاهد وضعاً عجيباً من الرّكود خيم على الأبروقه العلميه، وخوفاً من الوقوع في معضله انسداد باب الاجتهاد، قام بحركه عظيمه، وأنقذ الاجتهاد الشّيعي من الطّريق المسدود الّذي وصل إليه.

كان المحقق الحلّي من مجتهدي العصر النابغين؛ ألف كتابين قيمين هما: معارج الأصول ونهج الوصول إلى معرفه علم الأصول.

كان العلامه الحلّي من أبرز وأمهر شخصيات هذه المرحله: ربّي الكثير من التلامذه، له مصنّفات قيمه وأساسيه في مختلف العلوم. ترك في الأصول مجموعه كتب أهمّها: نهايه الوصول إلى علم الأصول في أربعة مجلدات و تهذيب الوصول إلى علم الأصول.

أوّل من استخدم الاجتهاد في الأصول الشّيعي بمعنى بذل الجهد العلمى لإستخراج الأحكام الشرعيه الظّنيه من الأدلّه المعتمره كان العلامه الحلّي والمحقق الحلّي، وقد أخذنا هذا الاصطلاح من أصول أهل السنه، وفيما بعد أدخلت عليه تعديلات لينسجم مع مذاق الإماميه ونهجهم في الكشف عن أحكام الشّرع.

### أسئله للتّفكير والمناقشه

من هم مؤسس و المرحله الثّالثه؟ وكيف ساهموا في إيجاد ظروف تحقيقها؟

تناوّل بالشرح انجازات ابن إدريس الحلّي، كمؤسس لهذه المرحله. برأيك لماذا لم يؤلّف كتاباً في الأصول مع ما لديه من آراء ونظريات أصوليه دقيقه وفريده (ناقش هذا الأمر مع زملائك في الصّف).

ما هي أسباب ركود الأصول الشّيعي؟ وهل خطر بالكك عوامل أخرى؟

تحدّث عن دور المحقق والعلامه الحلّي في تطوّر علم الأصول، على مستوى التأسيس - البناء، والمضمون.

## للبحث والتوسع

بين كيف استفاد ابن إدريس الحلّي من العوامل والظروف المؤاتية في التمهيد لظهور المرحلة الثالثة والتأسيس لها. ما مدى تأثير العلامة الحلّي بأصول أهل السنه.

## مصادر للبحث

في البحث الأول:

١. راجع تراجم حياه ابن إدريس، ومقدمه كتاب السرائر، والمعالم الجديده للسيد الشهيد الصدر، وأدوار الاجتهاد للشيخ جناتي.

في البحث الثاني:

٢. قارن بين كتابي العلامة مبادئ الوصول وتهذيب الوصول مع بعض كتب أهل السنه في تلك الحقبه، كالمستصفي للغزالي، والمحصول للفخر الرازي، وأصول الفقه للشاطبي.

ص: ١٥٧





## الدّرس السّابع: المرحله الثّالثه – مرحله التّكامل (٢)

### إشاره

(من ابن إدريس الحليّ إلى أوائل القرن الحادي عشر)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

شخصيّات المرحله (القسم الثّاني).

أهمّ المصنّفات التي ظهرت خلال هذه الحقبة.

إطلاله على الأفكار والآراء الأصوليّة الرائجه.

إطلاله على التّبويب الشّائع في ذلك الوقت.

أصول أهل السنه في هذه المرحله.

ص: ١٥٩



إشاره

ولد زين الدين بن نورالدين على بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح بن مشرف العاملى، المعروف بالشهيد الثانى عام (٩١١هـ) فى قرية جباع من قرى جبل عامل فى جنوب لبنان. كان والده من كبار علماء تلك البلاد. درس المقدمات والأدب وكتابى المختصر النافع واللمعه دمشقيه فى الفقه على والده. طاف بعد ذلك طلباً للعلم حتى نال درجه الاجتهاد وبلغ مقاماً علمياً شامخاً؛ قضى حياته مشغلاً بالتدريس والتأليف.

كان ضليعاً ومتخصصاً فى علوم كثيره كالتحو والصرف، والبيان، والمنطق، اللغه، والأدب، وأصول الفقه، والفقه، والتفسير، وعلوم الحديث، وأصول العقائد، والحكمه، والهيئه، والهندسه، والحساب، وخلف فيها كتباً وتصنيفات كثيره. اشتهر فى الفقه والأصول أكثر من بقيه العلوم، كان معروفاً بين العلماء كفقيه وأصولى، ومن الطيبى لم يكن اشتهاره بلا سبب، مع الحجم الكبير من الأعمال والإنجازات الفقيهيه التى تركها. ذكره المترجمون بالكثير من المدح والتعظيم؛ حيث يقول تلميذه ابن العودى فى وصفه:

بديع زمانه ونادره أوانه، وفريد عصره وعزه دهره، الشيخ الإمام الفاضل والحبر العالم العامل، والنحرير المحقق الكامل، خلاصه الفضلاء المحققين، وزبده العلماء المدققين... برز له من المصنّفات والأبحاث والكتابات والتحقيقات والتعليقات ما هو ناش عن فكر صاف و غارف من بحار علم واف. (١)

ص: ١٤١

ويقول العلامة التفريشي صاحب الرجال في مدحه:

«وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، كثير الحفظ، نقى الكلام، له تلاميذ أجلاء، وله كتب نفيسة جيدة.» (١)

ويقول فيه الشيخ الحرّ العاملي أيضاً:

«أمره في الثّقه والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتّحقيق والتّبحر وجلاله القدر وعظم الشّان وجمع الفضائل والكمالات

أشهر من أنّ يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميده أكثر من أنّ تحصى وتحصر، ومصنّفاته كثيره مشهوره...» (٢)

استشهد بعد عمر مليء بالعطاء عام (٩٦٥هـ) بحكم قاضي صيدا على يد رجال حاكم القسطنطينيه. (٣)

### أسانده

تلمذ على كثيرين، كما ورد في ترجمته، وأشهرهم:

والده، العلامة نورالدين علي بن أحمد، حيث درس عليه المقدمات واللمعه والمختصر النافع.

الشيخ علي بن عبدالعالي، درس عليه الفقه.

السيد حسن بن السيد جعفر الحسيني العاملي الكركي، ودرس عليه الكلام وأصول الفقه.

شمس الدين محمد بن مكّي العاملي، الذي يقول عنه الشهيد الثاني أنّه محقق وفيلسوف درس عليه الفلسفه والهيئه والطّب.

الشيخ أبو الحسن البكري، من علماء مصر؛ ودرس عليه الفقه والتّفسير والحديث.

### تلامذته

السيد نورالدين علي بن حسين الموسوي، والد صاحب المدارك.

الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي، والد الشيخ البهائي.

ص: ١٦٢

١- (١). العلامة التفريشي: نقد الرجال: ٢/ ٢٩٢.

٢- (٢). الشيخ الحرّ العاملي: أمل الآمل: ١/ ٨٥.

٣- (٣). مصادر ترجمه الشهيد الثاني: الدر المنثور: ٢/ ١٥٤ و١٥٥؛ نقد الرجال: ٢/ ٢٩٢؛ أمل الآمل: ١/ ٨٥-٩١؛ طبقات أعلام

الشيعة: ٤/ ٩٠-٩٢؛ رياض العلماء: ٢/ ٣٦٥-٣٨٦.

الشيخ البهائي.

السيد علي بن حسين الحسيني، صاحب شرح الإرشاد وشرح الشرائع.

محمد بن علي العودي، الذي كان من خواص تلامذته.

الشيخ محمد بن حسين الحرّ العاملي، جد صاحب وسائل الشيعة لأبيه.

### مصنّفاته

مؤلفات الشهيد الثاني كثيرة، كتب في مختلف العلوم، ومصنّفاته تربو على الثمانين، منها:

روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان في الفقه، وهو شرح على اللمعة للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (٥٧٨٦هـ). وأحد الكتب الدراسيه في الحوزات العلميه؛ وكتبت عليه شروحا كثيرة بلغت ٧٠ شرحاً وتعليقه. شرح كتباً أخرى للشهيد الأول كالذكرى والدروس.

مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، وهو عرض استدلالى لكتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي. وهو أهم كتبه الفقيهيه. طبع مره واحده طبعه حجره، ثم طبع محققاً من قبل مؤسسه المعارف الإسلاميه.

الدرايه، وكتبه سابقاً تحت عنوان بدايه الدرايه. طبع عدّه مرات.

حقائق الإيمان، في الكلام.

المنظومه، في النحو وشرحها.

كتاب الرجال والنسب.

رساله في الولايه وأن الصلاه لا تقبل إلا بها.

رساله في تحقيق الإجماع.

تمهيد القواعد الأصوليه والعربيه لتفريع الأحكام الشرعيه.

### مصنّفاته الأصوليه

يُعتبر كتاب تمهيد القواعد من أهم مصنّفاته الأصوليه، فهو لم ينظمه على الطريقه المعهوده، بل رتبّه ضمن باين اثنين، جعل الباب الأول في تخريج الفروع على الأصول، والثاني في تخريج الفروع على القواعد العربيه. عالج في القسم الأول من الكتاب القواعد الأصوليه، وبحث في القسم الثاني قواعد اللغه العربيه التي يحتاجها الفقيه في الاجتهاد؛ واستعرض في كلّ باب مائه

قاعده. وسنشير في هذا البحث إلى القسم الأول منه.

ص: ١٤٣

وذكر في ختام كل بحث أصولي مجموعته فروع فقهيه ترتبط بالقاعده الأصوليه، فيكون بهذا العمل التطبيقى قد نظر إلى الأصول بمثابة مقدمه منتج للفقهِ، وتجنب الخوض في الأبحاث والتفصيلات الجانيه والقواعد عديمه الفائدة. وعليه، لم يقع الشهيد الثاني في أبحاثه الأصوليه تحت تأثير الانحراف الذى أصيب به علم الأصول على يد المتكلمين المعتزله وبعض أتباعهم، وبقي مصوناً من هذا الانحراف الخطير.

إضافه إلى القواعد الأصوليه، أشار الشهيد في الكتاب إلى رزومه من القواعد الفقيهيه وبعض المسائل النادره، التى لم يتعرض لها غيره، وكذلك إلى بعض الوقائع التاريخيه المؤثره.

كان الشهيد الثانى، لسعته إطلاعه على الكتب والآراء الأصوليه المختلفه، يشير دائماً وفي كل بحث إلى الآراء المختلفه للعامه والخاصه، يحللها وينتقدها. ولذلك، استحوذ وضع كتاب بهذا الأسلوب على قيمه فائقه الأهميه، ما يستحق عنايه علماء الأصول واهتمامهم به.

فالمواضيع التى طرحت في القسم الأصولى منه موزعه على سبعة مقاصد، في كل مقصد عدّه أبواب ويتضمن كل باب مجموعه قواعد أصوليه، عقد في ختام كل منها بحثاً في بعض التفريعات الفقيهيه المختصه بها. وجاءت هذه المقاصد والأبواب على الشكل التالى:

- المقصد الأول: فى الحكم، ويقع فى بابين.

الباب الأول فى مسأله الحكم الشرعى وأقسامه، وتبحث فيه (١٣) قاعده.

الباب الثانى، فى أركان الحكم، ويذكر فيه (٤) قواعد.

- المقصد الثانى: فى الكتاب والسنة، وفيه (٨) أبواب.

الباب الأول: فى الألفاظ.

الباب الثانى: فى الحقيقه و المجاز.

الباب الثالث: فى الأوامر والنواهي.

الباب الرابع: فى العموم والخصوص.

الباب الخامس: فى الإطلاق والتقييد.

الباب السادس: فى المجرى والمبين.

الباب السابع: فى الأفعال.



الباب الثامن: فى الأخبار.

ص: ١٦٤

- المقصد الثالث: فى الإجماع- المقصد الرابع: فى القياس

- المقصد الخامس: فى الاستصحاب وقول الصحابي

- المقصد السادس: فى التعادل و التراجيح.

- المقصد السابع: فى الإجتهد و الإفتاء.

حُقق الكتاب و طبع من قبل مكتب الإعلام الإسلامى فى مدينه قم، عام (١٤١٦) هجرية. للشهيد الثانى أيضاً رساله فى الإجماع وأخرى فى ردّ الإجماع المنقول.

### آراؤه وأفكاره الأصوليه

يعتبر الشهيد الثانى، بالنظر إلى ما أنجزه فى كتاب التمهيد، صاحب أعمال جديده وإبداعيه، لأنه:

أولاً: وضع يده على تنظيم المسائل الأصوليه و تبويبها، وعرضها بأسلوب حديث، وتوضح هذه النقطه جيداً عند مقارنه التبويب الذى جاءت به الأبحاث الأصوليه فى كتاب التمهيد مع ما سبقه.

ثانياً: أفرد باباً مستقلاً لموضوع الإطلاع والتقييد إلى جانب المسائل الأصوليه الأخرى، حيث كان هذا البحث سابقاً، إمّا غير مطروح أصلاً فى الكتب الأصوليه، أو أنه لم يبحث بشكل مستقل، وكان يشار إليه بالإجمال ضمن بحث العام والخاص.

ثالثاً: نالت المواضيع الأخرى، مثل قول الصّحابي والبحث التفصيلى فى تعارض الأخبار، اهتمام الشهيد الثانى، فى حين كانت العناية بها فى السابق قليلة.

رابعاً: تناول الشهيد الثانى المسائل الأصوليه بأسلوب جديد، فبعد كلّ قاعده وبحثٍ أصولي يتعرض لتفريعات القاعده الفقهيّه، حتى يقدم الأصول بواقعه التطبيقى أكثر فأكثر.

بناء لما سبق، يمتاز البحث فى آراء الشهيد الأصوليه بأهميه خاصه. ونشير هنا إلى باقه من هذه الآراء والنظريات على الشكل التالى:

١. يعتبر أنّ إطلاق المشتق، كاسم الفاعل واسم المفعول، حقيقياً باعتبار الحال والماضى، ومجازياً باعتبار المستقبل. (١)

٢. يرى أنّ النهى موجب لفساد المنهى عنه فى العبادات والمعاملات معاً، إلاّ أنّه فى

ص: ١٦٥

العبادات موجب للفساد مطلقاً، وفي المعاملات موجب لفساد المعامله بشرط أن يرجع النهى إلى أمر لازم غير منفك في العقد. (١)

٣. يرى أن الاستثناء الذي يأتي بعد عدّه جمل معطوفه على بعضها، يرجع إليها جميعاً إلا عند ورود قرينه على إخراج بعضها. (٢)

٤. بحث الشهيد الثاني البراءة والإباحة الشرعية، وقال إن الأصل في المنافع الإباحة والأصل في المضار التحريم بمقتضى الأدله الشرعية. (٣)

٥. في بحث استصحاب الحال، يقول إن أكثر العلماء يقولون بحجتيه، وهذا إشعار منه على موافقتهم الرأي في ذلك. (٤)

## ٥. الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم (٩٥٩ - ١٠١١هـ)

### إشاره

الشيخ جمال الدين أبو منصور حسن بن زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي، المشهور بصاحب المعالم، ابن الشهيد الثاني، ولد عام ٩٥٩هـ في قرية جباع من نواحي جبل عامل في لبنان. لم يكن عمره عند استشهاد والده أكثر من سبع سنوات. درس المقدمات في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى النجف الأشرف، ودرس الفقه والأصول وعلوم أخرى عند أساتذته فطاحل، كالمقدس الأردبيلي والمولى عبدالله اليزدي.

كان الشيخ حسن طوال مده تحصيله برفقه ابن أخته السيد محمد العاملي صاحب «مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام» الذي يكبره سنًا. مدحه المترجمون وعظموه، ووصفوه بالفقيه الكبير والمحدث الأصولي، وصاحب النفس الطاهرة، وجامع الفضائل، والعلامة. (٥) يقول الحرّ العاملي فيه:

«كان عالماً فاضلاً، عاملاً كاملاً، متبحراً، محققاً، ثقةً فقيهاً وجيهاً نبياً، محدثاً جامعاً للفنون، أديباً شاعراً، زاهداً عابداً ورعاً، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير المحاسن،

ص: ١٦٦

١- (١). المصدر السابق: ١٤٠.

٢- (٢). المصدر السابق: ٢٠٥.

٣- (٣). المصدر السابق: ٢٦٩.

٤- (٤). المصدر السابق: ٢٧١.

٥- (٥). رياض العلماء: ١/ ٢٢٥.

وحيد دهره، أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرّجال، له كتب ورسائل...» (١)

رحل صاحب المعالم عام (١٠١١هـ) بعد عمر قضاءه في خدمة الإسلام وإعلاء كلمته.

### أساتذته

١. المقدّس الأردبيلي، صاحب كتاب «مجمع الفائدة والبرهان» الذي يعدّ من فقهاء الإمامية الكبار.

٢. الشّيخ عبدالله اليزدي.

٣. الشّيد علي بن أبي حسن، صهر الشّهيد الثّاني، والد صاحب المدارك.

٤. الشّيخ عزالدّين حسين بن عبدالصمد، والد الشّيخ البهائي الذي كان تلميذ الشّهيد الثّاني.

٥. الشّيد علي بن حسين الحسيني العاملي الجزيني.

### تلامذته

أبرز من تتلمذ على يديه:

١. الشّيخ نجيب الدّين علي بن محمد بن مكّي العاملي.

٢. ابنه، الشّيخ أبوجعفر محمد بن حسن بن زين الدّين العاملي.

٣. ابنه الثّاني، الشّيخ أبوحسن علي بن حسن بن زين الدّين العاملي.

٤. الشّيخ حسين بن حسن الظّهيري.

٥. الشّيد نجم الدّين بن الشّيد محمد الحسيني.

٦. الشّيخ عبدالسلام بن محمد الحر، عم صاحب وسائل الشّيعه.

### مصنّفاته العلميّه

للشّيخ حسن مصنّفات عديده، بقي أكثرها ناقصاً، لم يتمكن من إكماله. كان على ما يظهر يدوّن عدّه كتب في نفس الوقت، وهذا هو أحد الأسباب المحتمل له لعدم اكتمالها. من مصنّفاتة:

١. منتقى الجمان في الأحاديث الصّحاح والحسان، ولم يكتب فيه إلاّ باب العبادات.

٢. التحرير الطّاووسى، وهو تهذيب كتاب «حل الإشكال فى معرفة الرّجال» للسّيد ابن طاووس.

٣. مناسك الحج.

ص: ١٦٧

---

١- (١) . أمل الآمل: ٥٧.

٤. رساله فى عدم جواز تقليد الميت.

٥. ديوان شعر.

٦. معالم الدين وملاذ المجتهدين، فى الأصول والفقهاء؛ قسم الفقه غير تام، واقتصر على باب الطهارة.

### مصنّفاته الأصوليّة

لم يترك صاحب المعالم فى الأصول إلا كتاب واحد هو معالم الدين وملاذ المجتهدين، وكتبه فى وقت، شهد أصول الفقه الشيعى تطوّراً مذهلاً على أيدي علماء كبار، منهم المحقق الحلى، والعلامة الحلى، والشهيد الثانى، وغيرهم، وقد أشرنا إلى هذا التطور فى الأبحاث التى سبقت.

ألّف هذا الكتاب فى وقت، كانت هناك كتب أصوليه مهمه جداً، (للعلامة والمحقق)، ومع ذلك أصبح محل اهتمام جدّى من العلماء والفقهاء الشيعه، وجعل فيما بعد متناً دراسياً فى الحوزات العلميه، حتى أنّه صار موضع تقدير واهتمام كبير منهم. ولعلّ أهم أسباب اعتماده كمتنٍ دراسى فى الحوزات، أنّه كان بمستوى السطوح العليا، وتميز بعدوبه بيانه وسلاسه عباراته، وكانت المسائل الأصوليه فيه مبوبه تبويباً جديداً، وامتاز بدقه وامتانه التعبير والاستدلال. (١)

يقع كتاب المعالم فى مقدّمه وأربعة أقسام، والأبحاث الأصوليه مدرجه بتمامها فى المقدّمه، أمّا الأقسام الأخرى فهى متعلقه بأبواب فقهيه مختلفه، وكتاب الطهارة هو القسم الوحيد المدون فيها، وبقية الأبواب الفقهيه غير محرره، فالكتاب ناقص من هذه الجهه، أمّا المقدّمه فتشتمل على مقصدين:

- الأوّل: فى فضل العلم والعالم، وجوب تحصيل العلم وغير ذلك.

- الثانى: فى أصول الفقه، وقد نظّمه فى تسعه أبواب وخاتمه على الشكل التالى:

الباب الأوّل: فى مجموعه مسائل حول الألفاظ (اللفظ والمعنى، الحقيقه الشرعيه، الحقيقه والمجاز وغير ذلك).

الباب الثانى: فى الأوامر والنواهي.

الباب الثالث: فى العموم والخصوص.

الباب الرابع: فى المطلق والمقيد والمجمل والمبين.

ص: ١٦٨

الباب الخامس: فى الإجماع.

الباب السادس: فى الأخبار.

الباب السابع: فى النسخ.

الباب الثامن: فى القياس والاستصحاب.

الباب التاسع: فى الإجتهد والتقليد.

الخاتمه: فى التعادل والتراجيح.

وكما نلاحظ، فإنَّ صاحب المعالم بسط يده فى تبويب الكتاب وتنظيمه، فطرح بحث التعادل والتراجيح فى الخاتمه، وجعل بحث القياس والاستصحاب فى باب واحد، وبحثهما باختصار، وجعل المطلق والمقيد والمجمل والمبين فى باب واحد. أمَّا بحث المفاهيم، فقد بحثه فى قسم الأوامر كغيره من العلماء السابقين، وحذف باب الأحكام والأفعال من فهرسه كلياً.

وقد كتبت عليه الكثير من الشُّروح والتعليقات، منها: حاشيه المولى صالح المازندراني، وحاشيه سلطان العلماء، وحاشيه الملا الميرزا الشَّيرواني، وحاشيه الشَّيخ محمَّد تقي الأصفهاني تحت عنوان هدايه المسترشدين. وقد طُبِعَ هذا الكتاب عدّه مرات وبأشكال مختلفه. (١)

### آراؤه الأصوليه

١. يقول بجواز استعمال اللفظ بأكثر من معنى مطلقاً، مع اختلاف فى اللفظ المفرد فيكون مجازياً لو تم ذلك، أما استعمال اللفظ غير المفرد (المثنى والجمع) فى أكثر من معنى فهو حقيقى. (٢)

٢. يقول أنّ الأمر بالشئ لا يقتضى النهى عن ضده الخاص، لفظاً ومعنى. (٣)

٣. عند تخصيص العام، تكون الإراده الباقية تحت العام مجازيه، ويوافق فى هذا الرأى الشَّيخ الطوسى والمحقق والعلامة الحلى.

(٤)

٤. يقول بحججه خبر الواحد العارى عن القرائن القطعيه، عقلاً وشرعاً، بخلاف السيد

ص: ١٦٩

١- (١). مصادر ترجمه صاحب المعالم: أمل الآمل: ٥٧ - ٦٥؛ رياض العلماء: ٢٢٥/١ - ٥٣٦؛ طبقات آعلام الشَّيعه: ٥١٤٦/١٤٧.

٢- (٢). معالم الدين: ٣٩.

٣-٣) . معالم الدين: ٦٣.

٤-٤) . معالم الدين: ١١٣.



المرضى وابن زهره وابن إدريس، ويوافق بذلك رأى الشيخ والمحقق والعلامة. (١)

٥. يتفق صاحب المعالم فى تعريف الإجتهد مع العلامة الحلى، ويعتبر أنّ الإجتهد بذل الفقيه الجهد الواسع لتحصيل الظنّ بالحكم الشرعى. ولا يقول بامتناع التجزى فى الإجتهد والقدره على استنباط بعض المسائل والاقتصار عليها فقط، لكنه لا يقبل بجواز التمسك باستنباط المجتهد المتجزى، بالمقارنه مع استنباط المجتهد المطلق. (٢)

## ٦. الشيخ البهائى (٩٥٣ - ١٠٣٠هـ)

### إشاره

ولد محمد بن حسن بن عبدالصمد العاملى، المشهور بالشيخ البهائى فى شهر ذى الحجه من العام (٩٥٣هـ) فى بعلبك إحدى مدن لبنان. والده الشيخ حسين بن عبدالصمد من العلماء الكبار وتلميذ الشهيد الثانى. عائلته من أهل العلم والمعنويات.

الشيخ البهائى من أعظم نوابغ تاريخ الإسلام، كان فقيهاً، وأصولياً، مفسيراً وشاعراً، رياضياً، متكلماً، وأستاذاً فى الهيئه والسياسه. قدّم خدمات كثيره إلى الشعب الإيرانى والشيعة عندما كان فى منصب شيخ الإسلام وصاحب نفوذ فى البلاط الصفوى.

وبعد عمر ملىء بالعطاء وفى تحصيل العلوم وتعليمها وخدمه الناس ودّع الشيخ البهائى الدار الفانيه عام (١٠٢٩ أو ١٠٣٠هـ) ودفن فى الروضه الرضويه بمدينة مشهد المقدسه.

### أساتذته

١. الشهيد الثانى.

٢. المولى عبدالله اليزدى.

٣. والده الشيخ حسين بن عبدالصمد.

### تلامذته

١. السيد حسن بن السيد حيدر الكركى.

٢. صدر المتألهين الشيرازى، صاحب الأسفار الأربعة.

٣. الملا محسن الفيض الكاشانى، صاحب الوافى وتهذيب الإحياء.

١- (١) . معالم الدين: ١٨٩-١٩٤.

٢- (٢) . معالم الدين: ٢٣٨ - ٢٣٩.

٤. المولى محمد صالح بن أحمد المازندراني.

٥. محمد تقى المجلسى، المعروف بالمجلسى الأول.

٦. الشيخ فاضل جواد البغدادي شارح زبده الأصول.

### مصنّفاته العلميه

وضع الشيخ البهائي مؤلفات كثيره، وحقق في العلوم المختلفه، وترك فيها تصنيفات قيمه، منها:

١. الجامع العباسي، كتاب فقهي، باللغه الفارسيه، كتبه بطلب من الشاه عباس الصفوي.

٢. الحاشيه على كتاب مختلف الشيعة للعلامه الحلّي في الفقه.

٣. مفتاح الفلاح، في الأدعيه و الأعمال النهاريه والليليه.

٤. خلاصه الحساب.

٥. الجبر والمقابله.

٦. زبده الأصول.

٧. حاشيه على شرح تهذيب الأصول للعميدى.

٨. تشريح الأفلاك.

٩. حليب وسكر، في الأدب القصصى.

١٠. الفوائد الصمديه فى النحو.

١١. رساله فى الوجود الذهني.

١٢. خبز وحلوى، فى الأدب القصصى.

١٣. ديوان شعر.

١٤. الوجيز، فى علم الدرايه. وغيرها من المصنّفات.

### مصنّفاته الأصوليه

للشَّيخ البهائي خمس كتب مختصره في أصول الفقه:

١. زبده الأصول، وهو أهم ما كتبه في الأصول، وكتبت عليه الكثير من الحواشي والشروح بلغت أكثر من (٣٥) شرحاً وحاشية، أبرزها شرح المولى محمد صالح المازندراني شرح السيد أمير محمد باقر الأسد آبادي.

٢. الحواشي على زبده الأصول.

ص: ١٧١

٣. الحواشي على شرح العضدي على مختصر الأصول.

٤. حواشي شرح تهذيب الأصول للعميدي.

٥. مختصر أصول الفقه، بالفارسيه، وطبع قبل أكثر من ٥٠ سنة تقريباً. (١)

### إطلاله على بعض آرائه الأصولية

يقول بجواز التبعيد بخبر الواحد ثبوتاً، عقلاً- وبإجماع الإماميه؛ أمّا إثباتاً فما يتبعدنا به الشارع من خبر الواحد، هو الخبر الذي يكون راويه عاقلاً بالغاً عادلاً، ضابطاً ومؤمناً. (٢)

يقول الشيخ البهائي بحجيه الإجماع المنقول بخبر الواحد، وهذا الرأي خلاف ما عليه مشهور المتأخرين من الأصوليين. (٣)

يقول بحجيه الاستصحاب الذي هو: إثبات الحكم في الزمان الثاني (اللاحق) استناداً إلى ثبوته في الزمان الأول (السابق)، وهو دليل عقلي ظني. (٤)

يقول في تعريفه للإجتهد: الإجتهد ملكه يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الأصل فعلاً أو قوه قريبه. ويختلف عن تعريف صاحب المعالم والعلامة. (٥)

### المصنّفات الأصولية البارزه في هذه المرحله

لعله يمكن القول أنّ كتاب نهايه الوصول إلى علم الأصول للعلامة الحلّي أهمّ وأفضل كتاب أصولي في هذه المرحله؛ لأنّ الكتاب- كما ذكر العلامة نفسه- جامع ومكتمل، وشامل لجميع الآراء والنظريات الأصولية المتقدّمه والمتأخره عند الشيعة والعامة، ومصحوبه بتحليلات وشروح وتدقيقات من العلامة، والكثير من الردود والانتقادات.

إضافه إلى نهايه الوصول، يحظى كتاب معارج الأصول للمحقق الحلّي بأهميه خاصه أيضاً، لسلاسته واختصاره، ولاحوائه في نفس الوقت على الآراء المختلفه في كلّ مسأله.

ص: ١٧٢

١- (١). مصادر ترجمه الشيخ البهائي: جامع الزوايه: ٢/ ١٠٠؛ ريحانه الأدب: ٣/ ٣٠٨؛ الغدير: ١١/ ٢٨١- ٢٨٤؛ رياض العلماء ٥/ ٩٧- ١٨٨.

٢- (٢). الشيخ البهائي: زبده الأصول (طباعه حجرية): ٥٦ - ٥٨.

٣- (٣). المصدر السابق: ٧١.

٤- (٤). المصدر السابق: ٧٣.

٥- (٥). المصدر السابق: ١١٥؛ مفاتيح الأصول: ٥٦٩؛ مقدّمه القول في تعريف الإجتهد.

كذلك فإنّ لكتاب التّهذيب للعلامة أهميّة واضحة أيضاً بالنظر إلى أنّه يمثل خلاصه كتاب نهايه الوصول وعصاره أفكاره، وأصبح محل اهتمام واسع من العلماء، وكتب عليه أكثر من ثلاثين شرحاً وتعليقاً، وجعل لسهوله متنه بمثابة كتاب دراسي في الحوزات؛ ولطالما كانت الأفكار الأصوليّة التي تضمنها الكتاب تلقى بظلالها على آراء العلماء من بعده، وتؤثر على كتاباتهم أيضاً.

أما كتاب تمهيد القواعد للشّهيد الثاني، الذي يعدّ من هذه الجبهة، عملاً ابتكارياً جديداً في أصول الفقه الشّيعة، فهو يحظى بأهميّة جديره أيضاً؛ فتبويبه وتنظيمه مختلفان عن التصنيفات السّابقة، وجاء البحث الأصولي فيه بأسلوب تطبيقي، أي تطبيق الفروع الفقهيّة المختلفه عند دراسته أي قاعده أصوليّة؛ لكن العلماء المتأخّرين بعده، لم يتبعوا هذا الأسلوب في مصنّفاتهم الأصوليّة وللأسف. (١)

وقبل ختام هذه المرحلة، جاء كتاب معالم الدّين للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثاني الذي اكتسب أهميّة بالغه؛ حيث احتلّ مواقع العديد من الكتب المهمه السّابقه للعلامه والمحقق وآخريّن، وأضحى من الكتب التي تدرس رسمياً في الحوزات الدّيّيه، وقد تميّز هذا الكتاب بترتيب وتبويب جديدين. أمّا لجبهه المحتوي، فقد أوجد تحوّلًا في بعض المسائل، مثل بحث مقدّمه الواجب، وبحث الضّد، التي عالجهامصنّفه بالتفصيل وبحثها من زاويه جديده. ولما لهذا الكتاب من أهميّة، فقد وضع العلماء عليه الكثير من التعليقات والشّروح، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

يمكن القول ويجرأه أنّ كتاب معالم الدّين هو الوحيد من بين الكتب التي كان لها التأثير الواضح على أصول الفقه في مرحله نهوض الأخباريّة وما بعدها؛ إلى أنّ جاء الميرزا القمي ودون كتاب قوانين الأصول وجاء الشّيخ الأنصاري ووضع كتاب الرسائل. وهذه المسألة لو حدها تشير بوضوح إلى أهميّة الكتاب وموقعيته في تلك المرحلة.

ص: ١٧٣

---

١- (١). ومن المناسب بل من الضّروري تقدير أهميّة هذا الكتاب وموقعه، فتقوم جماعه من العلماء والباحثين - على الأقل - وتتبع هذا المنهج في تصنيف المواضيع الأصوليّة وترتيبها.

## خلاصه الآراء والإبتكارات الأصولية في المرحلة الثالثة

١. أهم نظريته أصولية طرحت بدايه هذه الحقبة مسأله خبر الواحد والقول بعدم حجتيه، حيث اشتهرت كثيراً بعبارة لا يوجب خبر الواحد علماً ولا عملاً. وقد حمل ابن زهره وابن إدريس الحلّي - وهما من القائلين بها في هذه المرحلة - على الشيخ الطوسي في هذه المسأله، ودافعاً عن نظريه السيد المرتضى. لكن هذه النظرية نسخت في أواسط هذه الحقبة مع مجيء المحقق والعلامة الحلّي ثم الشّهيدين وصاحب المعالم وآخرين؛ حيث قالوا بحجيه الخبر الواحد الظني مع توفر شروط وقرائن ضروريه. وهذه النظرية نفسها التي راجت وأصبحت من المشهورات.

٢. كان الرأي السائد في مسأله هل يقتضى النهي عن الشيء فساد المنهي عنه؟ أنه في العبادات، يقتضى النهي فساد المنهي عنه، أما في المعاملات فهو غير موجب لذلك.

في الواقع وقف علماء المرحلة مقابل الشيخ الطوسي بالنسبه لهذه النظرية، وكان ابن زهره أول من صدع بهذا الأمر، ثم تلاه المحقق والعلامة الحلّي والشّهيد الثاني وصاحب المعالم حيث قبلوها مع اختلاف طفيف.

٣. كان موضوع الاجتهاد، تعريفه وشروطه، من أهم الأبحاث المطروحه آنذاك، وفي أواسط هذه الحقبة اشتد إهتمام العلماء به، وطرح العلامة والمحقق الحلّيين آراءً أكثر حدائه أدت إلى إيجاد تطوّر في عمليته الاجتهاد من جهه، وإلى أن تصبح من جهه أخرى في المراحل التالیه، موضع تأييد البعض ورفض آخرين لها. (١)

٤. انصب الإهتمام في هذه الحقبة أيضاً، على بحث المفاهيم وكان مطروحاً بشكل تفصيلي، وكان السائد القول بوجود مفهوم للجمل الشرطي، أما الجمل الوصفي فلا مفهوم لها. وكذلك لاقى البحث حول مفهوم العدد واللقب والغايه المزيد من النقاش والأخذ والرّد.

٥. بحث المطلق والمقيد من المواضيع التي دار النقاش حولها، وتمت دراستها بشكل مستقل، وقد طرحه الشّهيد الثاني في أبحاثه الأصولية لأول مره، ثم تبعه على ذلك صاحب المعالم؛ فيما كان هذا الموضوع في السابق، إما غير مطروح أصلاً أو تتم الإشارة إليه بإجمال في سياق البحث حول "العام والخاص".

ص: ١٧٤

١- (١). راجع الدرس السابق؛ فيما يتعلق بآراء العلامة والمحقق الأصولية.

٦. أصبح بحث "التعادل والتراجيح" أيضاً محل إهتمام العلماء كبحث مستقل، وغالباً ما كانوا يبحثونه في باب مستقل، أو في خاتمه أبحاثهم الأصولية.

٧. طُرح بحث استصحاب الحال كما كان في السابق، لكنهم تعاملوا معه أيضاً كدليل عقلي ظني وليس كأصل عملي، حيث لم تكن الأدلة الفقاهية قد طرقت أذهان العلماء بعد. وانصب البحث أيضاً إلى جانب هذا الدليل الظني ومسأله القياس، حول الأمارات الظنية الأخرى كالإستحسان وقول الصحابي. (١)

٨. لم يكن لموضوع الحظر والإباحه تلك الأهميه في هذه الحقبه، وغالباً ما جعلوه في حواشي أبحاثهم، أو ضمن مسائل الأحكام. (٢)

### إطلاله على التّبويب الزّائج في المرحله الثالثه

تأسيساً على ما سبق، حول كيفية توزع الأبحاث الأصولية في مطاوي مصنفات هذه المرحله، سنشير بشكل مختصر وإجمالي إلى التّبويب الذي اشتهر آنذاك:

بحث الحكم (كان مطروحاً في باب مستقل أو بعنوان مقدمه).

بحث الألفاظ.

بحث المفاهيم (طرح ضمن مسائل الألفاظ).

بحث الأوامر والتّواهي.

بحث العموم والخصوص.

بحث المطلق والمقيد (وحاز على اهتمامهم أواخر هذه المرحله).

بحث المجمل والمبين.

بحث الأفعال.

بحث النسخ.

بحث القياس.

بحث الأخبار.



١- (١) . انظر: تهذيب الوصول: ٢٩٤ و ٢٩٥؛ تمهيد القواعد: ٢٧٨.

٢- (٢) . لم يطرح صاحب المعالم هذا البحث في الأصل؛ وأورده العلامة الحلّي في آخر كتاب التّهذيب ضمن مسائل متعدده.

بحث الاستصحاب والأدلة الظنية الأخرى كالأستحسان وقول الصحابي.

بحث الإجتهد والتقليد.

بحث التعادل والتراجيح.

### أصول أهل السنه فى هذه المرحله

على الرغم من وجود مصنفات لأصولي السنه فى هذه الحقبه، إلا أنها لم ترق إلى المستوى المتقدم الذى كانوا عليه فيما مضى. وتوقف البحث الأصولي إلى حد ما، وجاءت نظريه انسداد باب الإجتهد لتزيد حاله الركود السائد، والتوقف الكامل.

وقد نهضت جماعه من أصوليهم (١) بوجه قضيه انسداد باب الإجتهد، وسعت إلى إعادته إحياء وتكميل مسيره البحث الأصولي، إلا أنها لم توفق فى هذا الطريق. ومع ذلك، وضع بعض علمائهم عدّه مصنفات أصوليه، من أبرزها:

١. المحصول للإمام الفخر الرازى (٥٦٥هـ).

٢. الإحكام فى أصول الأحكام، تصنيف على بن محمد بن سالم الأمدى (٥٦٢١هـ).

٣. منتهى السؤل والأمل، لابن حاجب (٥٦٢٦هـ).

٤. الحاصل، من تصنيف أبو البركات، عبدالله بن أحمد بن محمود، المعروف بحافظ الدين النسفى (٥٧١٠هـ).

٥. مجمع الجوامع، تأليف عبدالوهاب بن على بن عبدالكافى الشبكي (٥٧٧١هـ).

٦. الموافقات، لأبى إسحاق الشاطبي (٥٧٩٠هـ).

٧. شرح مجمع الجوامع للشبكي، تصنيف أحمد بن أمين الدين الرملى (٥٨٤٤هـ).

ينبغى الإلتفات هنا إلى أنّ أغلب المؤلفات التى وضعوها فى هذه الحقبه هى فى الحقيقه عباره عن تلخيصات أو تعليقات وشروح على الكتب الموجوده من المراحل السالفه. (٢)

ص: ١٧٦

١- (١). كالشهرستاني (٥٥٤٨هـ)، والعلامة الشاطبي (٥٧٩٠هـ)، وجلال الدين السيوطي (٥٩١١هـ)، وهؤلاء من المتقدمين. ومن المتأخرين

كالسيد محمد عبده، ورشيد رضا. (راجع: أدوار الإجتهد: ٢١٢-٢١٤).

٢- (٢). أبوزهره: مصدر سابق: ١٧ و ١٨.

أهم الخصائص التي امتازت بها هذه المرحلة:

١. عوده روح الاجتهاد من جديد إلى الحوزات الشيعيه- بعد أن غطت في سبات عميق بعد عصر الشيخ الطوسي- ونمت تدريجياً ونزعت نحو التكامل والازدهار.
٢. مع إعادته فتح باب الاجتهاد، أظهر علماء الأصول اندفاعاً قوياً باتجاه تدوين الكتب الأصوليه، بحيث كتب بعضهم عدّه كتب أصوليه مختصره ومفصله؛ ولهذا السبب ازدادت المصنّفات الأصوليه بشكل ملفت.
٣. إنّ كثرة الكتب الأصوليه شاهده بنفسها على تطوّر علم الأصول وازدهاره بين علماء الشيعه؛ ومن هنا كان الإهتمام بالآراء والنظريات الأصوليه الجديده والمسائل المستجده وغير المسبوقه، (كالإطلاق والتقييد، والمعاني الحرفيه، وغيرها)؛ وطرحت الكثير من المسائل بكثرة من الشرح والتفصيل لا سابق له.
٤. كان الاستصحاب بمثابة دليل عقلي ظني، ومسأله الحظر والإباحه ترجع إلى حكم ما قبل ورود الشرع؛ وعليه لم تكن حينها فكره الأصول العمليه والأدله الفقاهتيه حاضره في أذهان العلماء.
٥. ظهرت الكتب الأصوليه منذ أواسط هذه المرحله وتحديدأ بعد العلامه الحلّي، وكانت تغلب عليها سمه الشرح والتعليق واختصار مؤلفات العلماء الماضين؛ وقد حذوا بذلك حذو علماء أهل السنه.
٦. كان علماء هذه الحقبه وخاصه العلامه الحلّي، ناظرين إلى الأصول السني، حيث وضعوا دراسات مقارنه معه. هذا الأمر أدّى إلى ظهور مسائل خاصه وغير معهوده في الأصول الشيعيه، وكمثال على ذلك: على رغم سعي الكثير من العلماء السابقين في الماضي إلى تنقيه الأصول من المسائل الكلاميه في كتبهم، لكن عندما جاء علماء هذه الحقبه أدخلوا في مصنّفاتهم- إضافه إلى المواضيع الكلاميه- المسائل المنطقيه، تبعاً لعلماء السني؛ كما فعل العلامه الحلّي حيث أدخل الأبحاث المنطقيه في نهايه كتابه تهذيب الوصول. وأدّى هذا الأمر إلى أنّ يقع علم الأصول تحت تأثير مسائل المنطق إضافه إلى وقوعه تحت تأثير علم الكلام.

إضافه إلى النماذج السابقة، يمكن الإشارة أيضاً إلى التحول الذي طرأ على مفهوم الإجتهد؛ وتوضيحه: أن كلمه الإجتهد كانت تستخدم بمعناها المذموم حتى أوائل هذه المرحله، وهو الإجتهد بالرأى والسليقه والنظر الشخصى فى الكشّف عن الحكم؛ وكان ينظر إليه كدليل آخر للفقيه يستند إليه عند فقدان أى نص من الكتاب أو السنه، وقد رفض الأئمه عليهم السلام هذا النوع من الإجتهد. لكن مع بدايه القرن السابع استخدم الإجتهد من قبل المحقق والعلامة الحلّى بمعنىً جديداً وهو الإجتهد القائم على بذل الجهد واستفراغ الوسع العلمى لاستخراج الأحكام الشرعيه من الأدله المعتمده. وقد راج الإجتهد بهذا المعنى ولم يكن مذموماً ولم يرفضه المعصومون عليهم السلام، لأنه يعتبر وفقاً لهذا الاصطلاح، أسلوباً لعملية استنباط الأحكام الشرعيه من مصادرها المعتمده وليس مصدراً أو دليلاً شرعياً. (١)

٧. أصبح أصول الفقه أكثر استخداماً فى النواحي التطبيقية، وجعلت المواضيع الأصولية فى مقدمه الكتب الفقيهيه أو ألحقت بها تفرعات فقيهيه. (٢)

## خلاصه الدرس

١. يعتبر الشهيد الثانى من الأعلام الشامخه التى ظهرت فى المرحله الثالثه. فهو بتدوينه لكتاب تمهيد القواعد يكون قد وضع يده على أصول الفقه تبويهاً وتنظيماً وعرضه بأسلوب جديد، لا بل أدخل عليه أبحاثاً جديده، نظير: قول الصحابى، والبحث التفصيلى فى تعارض الأدله، والإطلاق والتقييد.

٢. أكمل الشيخ حسن ابن الشهيد الثانى مسيره أبيه فى هذا المجال، وكان من الأصوليين البارعين، وضع كتاب معالم الدّين وملاذ المجتهدين فى الأصول، حيث بقى هذا الكتاب يدرس فى الحوزات العلميه لعصور مديده، ودون عليه العلماء شروحاً وتعليقات كثيره.

٣. الشيخ البهائى أيضاً، من الشخصيات البارزه فى المرحله الثالثه، كتب زبده الأصول وهو أهم ما كتبه فى الأصول، إضافه إلى كتابيه الحواشى على شرح العزضى على مختصر الأصول والحواشى على شرح تهذيب الأصول للعميدى.

ص: ١٧٨

١- (١). انظر: المعالم الجديده: ٣٨ - ٤٤؛ وكذلك التوضيحات التى سبقت فى الدروس الماضيه حول هذه الكلمه.

٢- (٢). مثل كتاب المعالم للشيخ حسن؛ وتمهيد القواعد للشهيد الثانى.

٤. يمكن القول أنّ كتاب نهايه الوصول إلى علم الأصول للعلامة الحلّي أهمّ كتاب أصولي في المرحلة الثالثه، إذ يتميز بالتفصيل والعمق. ثمّ يأتي بعده كتاب معارج الأصول للمحقق الحلّي و تهذيب الوصول للعلامة وتمهيد القواعد للشهيد الثاني، ومعالم الدّين للشّرخ حسن.

٥. أبرز المسائل التي أهتمّ بها العلماء وتناولوها بالبحث والتّدقيق، كانت مسائل من قبيل: الخبر الواحد، النهي عن الشّيء وفساد المنهى عنه، الإجتهد والتقليد، المفاهيم، المطلق والمقيّد، التّعادل والتّراجيح، استصحاب الحال (العقل والشّرع).

٦. لم يتمتع أصول الفقه السّني في هذه المرحلة بالحيويه التي كانت له في السّابق، مع أنّ علماء السّنه وضعوا في بدايه هذه المرحلة بعض الكتب الأصوليه المعتمره، من قبيل: المحصول للفخر الرّازي، و التّحصيل لسراج الدّين الأرموي، و الموافقات للشّاطبي. ونحا أصولهم في أواسط المرحلة وما بعدها، منحى الانطواء ونزع إلى الضّعف والزّكود الشّديد.

٧. كان من مميّزات هذه المرحلة:

- عوده روح الإجتهد من جديد إلى السّاحة العلميه وداخل الحوزات الشّيعيه.

- وضع الكثير من المصنّفات في الأصول.

- التّعمق والتّدقيق في الأبحاث الأصوليه.

- وضع أبحاث مقارنه ما بين الأصول الشّيعي والأصول السّني.

- استخدام الأصول في المجالات التّطبيقيه.

### أسئله للتّفكير والمناقشه

١. بين إنجازات الشّهيد الثاني في أصول الفقه.

٢. ما هي الملامح التي ميزت كتاب المعالم ليصبح متنّاً دراسيّاً في الحوزات لعصور مديده.

٣. ما هي مميّزات كتاب زبده الأصول؟ عددها.

٤. هل توجد مصنّفات أخرى ذات أهميه غير التي ذكرناها في الدّرس؟

٥. هل هناك مميّزات أخرى لأصول الفقه في هذه المرحلة؟

٦. أي من الكتابين يمتاز عن الآخر بتبويب أفضل، تمهيد القواعد أم زبده الأصول؟ ولماذا؟

## للبحث والتوسع

قم بدراسة عوامل ركود الإجتهد وضعف الأصول عند أهل السنه أواسط هذه المرحله.

## مصادر البحث

١. أصول الفقه، تاريخه ورجاله، د. شعبان إسماعيل.

٢. أدوار الإجتهد، محمد إبراهيم جناتى.

٣. أصول الفقه، أبوزهره.

ص: ١٨٠

## الدّرس الثّامن: المرحله الرّابعه: قيام الحركه الأخباريّه و ضعف الأصول (١)

### إشاره

(أوائل القرن ١١ إلى أواخر القرن ١٢هـ)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

دراسه عوامل وأسباب ظهور التّيار الأخباري.

التّعرف على مبادئ التّفكير الأخباري.

إطلاله على مواضع الإفتراق بين الأخباريين والأصوليين.

الشّخصيات البارزه في التّيار الأخباري.

دراسه أهمّ مصنّفات الأخباريين.

إطلاله على الآثار الإيجابيه والسّلبيه لحركه الأخباريين.

ص: ١٨١





اتضح من الدروس السابقة، أنه بمجيء ابن إدريس الحلبي، وإنقاذ الإجهاد من الضعف والركود الذي أصابه، إستمر المنهج الإجهادي بالنمو والتطور، ووصل إلى ذروته في عصر العلامة والمحقق، والشهيدين الأول والثاني، ثم من بعدهم في زمان صاحب المعالم والشيخ البهائي؛ إلى أن ظهر فجأة أوائل القرن الحادي عشر تيار جديد بات يعرف باسم "الأخباريين"، اكتسح الحوزات وتغلغل داخل الأبحاث الفقيهية والأصولية، وكانت نتيجة التشكيك في مبادئ الإجهاد وأصول الفقه، ووضعها تحت مطرقة نقده القاسية.

مؤسس هذا الإتجاه هو العلامة محمد أمين الأسترآبادي (م: ١٠٣٦هـ)، حيث ادعى - طبقاً لما صرح به في كتبه - أن علماء الشيعة في المرحلة المتأخرة خاصه في زمن العلامة الحلبي وما بعده، انحرفوا في الكشف عن الأحكام الشرعية، واتبعوا مناهج خاطئه كان علماء أهل السنة قد وضعوها في الأصل.

يرى الأسترآبادي أن المنهج المعروف بالإجهاد لا ينسجم مع طريقه أصحاب الأئمة عليهم السلام والعلماء المتقدمين العديدين كانوا جميعهم محدثين، وهذا الأمر دليل على بطلان هذا المنهج. من هنا اعتبروا أنفسهم تابعين لأصحاب الأئمة عليهم السلام والمحدثين عنهم. وعليه، تُعتبر الأخبارية أسلوباً جديداً في الكشف عن الحكم الشرعي. (١) واخترقت الساحة العلمية والحوزوية من خلال تصنيف الأسترآبادي لكتاب أسماه الفوائد المدنيه.

ص: ١٨٣

---

١- (١). يمكن أن نرى جذور هذا التفكير عند أهل النص والمذهب الظاهري من أهل السنة.

بعدها أعلنت الأخباريّه عن أفكارها، لاقت إستقطاباً واسعاً بين العلماء والتّحقّق بها كثيرون، والّذين كانوا معترضين على أسلوب الإجتهد قبل ذلك، نهضوا أيضاً، والتّحقّقوا بها مدافعين عن آرائهم.

تفاوت الأخباريون فيما بينهم، وتراوحت اتجاهاتهم شدة وضعفاً ضمن الإطار العام للتّيّار الأخباري، فبعضهم كان إفراطياً كالمرحوم الأسترآبادي، والميرزا محمد الأخباري، والبعض الآخر كان معتدلاً كالشّيخ الحرّ العاملي والشّيخ يوسف البحراني. وفي جميع الأحوال، التّحقّق بهذه الحركة جمع غفير من العلماء، ودوّنوا الكثير من الكتب دفاعاً عنها. ومن أبرزهم الفيض الكاشاني، العلّامه محمّدتقي المجلسي، الشّيخ الحرّ العاملي، العلّامه محمّدباقر المجلسي صاحب البحار، السّيّد نعمه الله الجزائري، الملا خليل القزويني. (١)

سيطرت الأخباريّه على الحوزات الشّيعيّه حوالي قرنين من الزّمن. واستمرت إلى أواخر القرن الثّاني عشر، وحملت معها الكثير من التّائج الايجابيه والسّلبيه. وإنّ البحث في عوامل ظهور هذه الحركة مسأله حسّاسه تنطوي على أهمّيّه كبيره وفيها الكثير من العبر، حقيق بالعلماء المتأخّرين الإهتمام بها. وهنا يجدر بنا الإشاره إلى مجموعه من الأسباب الرئيسه الّتي ساهمت في ظهور المسلك الأخباري وهي على الشّكل التّالي:

(أ) من العوامل المهمّه جداً في ظهور التّيّار الأخباري، اعتقادهم بأنّ استخدام القواعد العامه المشتركه، والعناصر المبتدعه للإجتهد أدّى إلى نسيان العناصر الخاصّه والزّوايات الصّادره عن الأئمّه الأطهار عليهم السلام.

فالأخباريون لم يلتفتوا جدّياً إلى أنّ الهدف المهمّ من القواعد العامه والعناصر المشتركه في الإستنباط، تمكين الفقيه - بمساعده هذه العناصر - من العبور إلى العناصر الخاصّه والتّحكّم في استنباط الأحكام الشّرعيه بطريقه أفضل. (٢)

(ب) إعتقادهم بأنّ الإجتهد لا- أصاله له عند الشّيعه، وهو من الموضوعات المستورده من أهل السّنه، ولعلّ هذا أهمّ دافع لمعارضتهم الأسلوب الإجتهدى. ويعلّون ذلك بأنّ أهل السّنه احتاجوا إلى هذه الأدلّه في الوقت الّذي لم ير الشّيعه وأصحاب الأئمّه عليهم السلام في أنفسهم

ص: ١٨٤

١- (١). لدى القزويني أيضاً ميول أصوليه، وقد وضع كتباً في الأصول؛ وستحدث عن آرائه وأفكاره الأصوليه من هذه الجهه في القسم المتعلق بأصولي المرحله الّتي نحن بصددّها.

٢- (٢). المعالم الجديده: ٩٨.

الحاجه إليه لاعتقادهم بحجيه كلامهم عليهم السلام ، فمن هذه الجبهه رأى الأخباريون أنّ أصحاب الأئمه عليهم السلام والعلماء المتقدمين كانوا جميعهم فقهاء ولم يستفيدوا من هذا الأسلوب الخاطي، وفهموا كلام الأئمه عليهم السلام وعملوا على الكشف عن الأحكام دون اللجوء إليه؛ إلى أنّ دخل هذا الأسلوب إلى السّاحه الشّيعيه بواسطه بعض الذين وقعوا تحت تأثير أهل السنّه كابن الجنيّد الذي يعتقد بحجيه القياس. بعد ذلك، أصبح هذا الأسلوب - وإلى حد ما - مورد قبول وتأييد علماء الشّيعه إلى القرن السابع فصار حينها مقبولاً ومستخدماً على نطاق واسع على يد العلامه الحلّي وأتباعه.

وهكذا أضحى الفقه الشّيعي رازحاً تحت تأثير الأصول والإجتهد المنحرف لأهل السنّه؛ في الوقت الذي لم يكن الشّيعه بحاجة إلى هذا النوع من الأدوات الخاطئه في الكشف عن أحكام الشّرع؛ مثلما لم يشعر أصحاب الأئمه والعلماء المتقدمين إلى ما قبل الغيبه الصغرى بهكذا حاجه؛ وعليه ينبغي التخلي عن الأسلوب الإجتهدى المشحون بالمصطلحات التي ابتدعها علماء أهل السنّه وتركه جانباً، وإحياء طريقه الأصحاب والسلف الصّالح؛ وعليه قدّم الأخباريون أنفسهم على أنّهم أتباع المحدثين المتقدمين. (1)

مناقشه هذا الزّأى: على فرض صحه كلام الأخباريين بأنّ نموّ أصول الفقه وازدهاره، كان بادئ الأمر داخل البيئه الشّيعيه، لكن كلامهم بأنّ تأسيس هذا العلم كان على أيدي علمائهم غير صحيح، وقد أثبتنا في الدّروس السّابقه أنّ أصحاب الأئمه عليهم السلام وضعوا في البدايه مجموعه من القواعد الأصوليه بإرشاد من الأئمه أنفسهم عليهم السلام - وعملوا بها ضمن شروط وظروف محدده.

نعم، مع وجود الأئمه عليهم السلام نادراً ما احتاج الأصحاب إلى الإجتهد وإستخدام القواعد الأصوليه، ولذلك كان أهل السنّه أسرع بكثير من غيرهم في استخدام هذه القواعد والاستفاده من الأسلوب الإجتهدى. ولهذا السّبب، ومن هذه الجبهه دخل إلى أصول الفقه الشّيعي الكثير من مصطلحات الأصول التي وضعها علماء أهل السنّه.

لكن صرف دخول هذه المصطلحات إلى الأصول الشّيعي لا يجعله تابعاً للأصول السنّي، وإن كان علماء الشّيعه قد اخذوا ظاهر القواعد منهم، لكنهم أدخلوا عليها الكثير من

ص: ١٨٥

التغييرات في التعريف والمفهوم وكيفيه الاستخدام، بحيث غدت مختلفه تماماً عن القواعد الأصوليه الموجوده في أصول أهل السنه؛ والمثال الواضح على ذلك: مسأله "الإجماع" التي جاءت من أصولهم. فلو رجعنا إلى ما ورد في الدروس السابقه يتضح أن بحث الإجماع ودليله وشروط حججه مختلفه تماماً عما هم عليه أهل السنه. وعليه لا يمكن، اتهام أصول فقه الشيعه بذلك لـصرف الشبه أو الاشتراك في اللفظ وحسب.

في النهايه، شعر العلماء بعد الغيبه الصيغري بالحاجه إلى الإجتهد وإعمال القواعد العامه أكثر من أي زمن آخر، لمضى الزمان ولبعدهم عن عصر النصوص والتشريع، لأن مرور الزمن وذهاب قرائن الكلام الحاليه والمقاله أحياناً، اضطرهم أكثر إلى استخدام القواعد العامه في فهم النصوص، في حين كان الكثير من هذه القرائن في زمن الأئمه عليهم السلام والعصور القريبه من عصر حضورهم لا يزال موجوداً، وكان الكشف عن الحكم الشرعي سهلاً للغايه، ولم يكونوا بحاجه إلى اجتهادات معمقه وواسعه. وعليه، فمن غير الإنصاف عدم اعتبار التفاوت في الظروف بين العلماء المتقدمين والمتأخرين فيما يرجع إلى أحوال النصوص؛ وهذه المسأله مهمه جداً، وقد التفت إليها بعض العلماء الكبار. (١)

ت) العامل الثالث، المؤثر أيضاً في الخلاف الأصولي الأخباري، استفاده الأصوليين من الأدله العقلية في الكشف عن الأحكام الشرعية؛ فالأخباريون يعتبرون العقل قاصراً عن الكشف القطعي عن الأحكام، والكشف الظني ليس بحجه، وعليه لا يدخل العقل ضمن الأدله الكاشفه عن الأحكام، وأشكلوا على الأصوليين في ذلك.

قسّم المحقق الأسترآبادي في كتابه الفوائد المدنيه العلوم البشريه إلى فئتين: علوم حسيه وأخرى غير قابله للإثبات بالإدراكات الحسيه؛ وعدّ القواعد الأساسيه للرياضيات من الفئه الأولى؛ والتعاليم ما وراء الطيبه كتجرد الرّوح، وبقاء النفس بعد البدن وحدوث العالم، من سنخ القسم الثاني؛ ورأى الأسترآبادي أن العلوم التي يُطمئن بها ويُعتمد عليها هي التي تستند إلى الحس أو ما يقرب منه، وغيرها من العلوم لا اعتبار لها ولا حججه. (٢)

يتضح ممّا سبق، أن الأخباريين وعلى رأسهم الأسترآبادي يعتبرون الحسّ معيارَ حجه

ص: ١٨٦

١- (١). السيد محسن الأعرجي: وسائل الشيعة في أحكام الشريعة: ٢٢.

٢- (٢). الفوائد المدنيه: ١٢٩-١٣٠.

العلوم ولا اعتبار للعقل، (١) لذلك نهضوا لمخالفه العقل ومن استند إليه من العلماء. يقول المحدث الجزائري في هذا الشأن:

«إن أكثر أصحابنا قد تبعوا جماعه من المخالفين من أهل الرأى والقياس، ومن أهل الطَّبِيعه والفلاسفه وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها، وطرحوا ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام حيث لم يأت على وفق عقولهم.. والحاصل أنهم ما اعتمدوا فى شىء من أمورهم إلا على العقل، فتابعهم بعض أصحابنا وإن لم يعترفوا بالمتابعه، فقالوا: أنه إذا تعارض الدليل العقلى والنقلى طرحنا النقلى أو تأولناه بما يرجع إلى العقل.» (٢)

مناقشه هذا الرأى: بدايه، ينبغى الالتفات إلى أن الأخباريين ليسوا على رأى واحدٍ بالنسبه للعقل، وإن إشتروا إلى حدٍ ما فى الإعتقاد بضعفه وقصوره، لكنهم اختلفوا فى حدود هذا القصور ومدى عدم حجتيه. فما جاء فى العامل الثالث ناظر فى الأغلب إلى رأى الأسترآبادى وتياره الإفراطى كالشَّيْد نعمه الله الجزائرى والميرزا محمد الأخبارى. ويمكن مناقشه هذا الكلام- بشكل عام- كما يلي:

أولاً: إن خطأ الحس ليس بأقل من خطأ العقل، بل أكثر منه نوعاً ما، وعليه إستناداً للقاعده التى افترضوها، لا ينبغى أيضاً الاعتماد على العلوم الآتية من الحس فهى غير معتبره!!

ثانياً: لا يمكن سلب الاعتبار عن العقل بالمطلق؛ فعندما لا يكون للكتاب والسَّيْنه والإجماع حكم فى مسأله ما، فلا مناص عندئذ من التمسك بدليل العقل. إضافةً إلى أن للعقل فى الآيات والزوايات دوراً كبيراً وموقِعاً مميّزاً، فهو المعروف بالحجه والرَّسول الباطنى (٣) للناس؛ فمن هذه النَّاحيه رأت جماعه من معتدلى الأخباريّه كالعلَّامه البحرانى، أن حكم العقل الفطرى مطابق للحكم الشَّرعى. (٤)

نعم، لا شك بوجود أبحاث مهمه وكلام كثير حول مدى حجيه الأحكام العقليّه ودور العقل وحدوده، ينبغى الالتفات إليها؛ لكن لا ينبغى التشكيك بأصل حجيه هذا الدليل فى الأساس وجعله محل أخذ وردّ.

ص: ١٨٧

١- (١). أراد بعض العلماء كآيه الله البروجردى إلحاق فكر الأسترآبادى بالاتجاه الحسى فى أوروبا. لكن لادليل محكم على إثبات هكذا علاقته. (الشَّهيد مرتضى مطهرى: مجموعه آثار (بالفارسيّه): ٢٠/ ١٦٩).

٢- (٢). المحدث الجزائرى: الأنوار النعمانيه: ١٢٩- ١٣١؛ نقلاً عن الحدائق الناضره فى أحكام العتره الطَّاهره: ١/ ١٢٧.

٣- (٣). الكليني: أصول الكافى: ١/ ٦٠- ٦٨، الحديث ١٢.

٤- (٤). المحدث البحرانى: الحدائق الناضره: ١/ ١٢٦- ١٣٣.

### ١. رفض الإجتهد والقول بعدم حجته

يعتقد الأخباريون أن الإجتهد ليس بحجة مطلقاً لأنه ظني؛ ولا يجوز التوسل بالاستنباطات الظنية في الكشف عن الأحكام الشرعية؛ لأنه يجب تحصيل العلم بالأحكام. ويقدم العلامة الأسترآبادي (١٢) دليلاً على إبطال الإجتهدات الظنية. (٢) فالأخباريون يقولون بأن الإجتهد ليس إلا طريقه للكشف الظني عن الأحكام، وهذا المعنى هو المقصود من الإجتهد عند أهل السنة. وقد أشار الأسترآبادي في مقدمته كتابه الفوائد المدنية إلى هذه النقطة مستنداً بذلك إلى مجموعته شواهد أتى بها من أصول أهل السنة. ويضيف، أن علماء الشيعة في القرن السابع بالتحديد أخذوا فكره الإجتهد نفسها من أهل السنة، واعتبروها كشافاً ظنياً عن الحكم؛ واستخرج شواهد على ذلك من كلمات المحقق والعلامة. (٣)

بمعنى آخر، وجه الأسترآبادي عنائه إلى أمر هام، وهو أنه من غير المسموح استسهال جماعه من علماء القرن السابع طرح نظريه الإجتهد والأخذ بها نتيجة تأثيرهم بإجتهد العامة الذين اهتموا بصرف الكشف الظني عن الحكم، مستندين في ذلك إلى مصادر ظنية غير معتبرة باللحاظ الشرعي، كالقياس والاستحسان والمصالح المرسله. وقد استمرت هذه النظره إلى الإجتهد- كما يرى الأخباريون (٤)- إلى زمان صاحب المعالم المقارن لصعود الاتجاه الأخباري؛ ومهدت- هذه الرؤيه- الأسباب المؤاتيه لكي توجه الأخباريه انتقادات لاذعه إلى الأصوليين والمجتهدين. وللمسأله في حقيقه الأمر وجه آخر، وهو أن الأخباريين وللأسف لم يلتفتوا إلى ذلك، ويتضح هذا الأمر بعد التأمل في المراحل المتقدمه على القرن السابع وبعد الإطلااله على أصول الشيخ المفيد واجتهاده وكذا السيد المرتضى والشيخ الطوسي

ص: ١٨٨

١- (١). استفدت كثيراً في هذه المسأله من كتاب الفوائد المدنية الذي يعتبر في الواقع المصدر الأساسي لآراء الأخباريين وأفكارهم. ينبغي في نفس الوقت الالتفات أنه من الممكن أن لا يكون جميع الأخباريين متفقين مع المبادئ التي نهض بها المحقق الأسترآبادي، لكن المسلم به أن أكثر المبادئ المذكوره الوارده في هذا الكتاب هي محل اتفاق جميع الأخباريين.

٢- (٢). الفوائد المدنية: ٩٠-١٢٧.

٣- (٣). الفوائد المدنية: ٤- ٨.

٤- (٤). معالم الدين: بحث الإجتهد والتقليد.

وأمثالهم. وتوضيحه: أنه كان للإجتihad معنىً عاماً في أصول علماء المراحل الأولى كأسلوب للكشف عن الحكم حيث عرّفوه بـ «أنه الكشف عن الحكم الشرعي من المصادر الشرعية المعتمده.» وهو المعنى الذي صرح به المتأخرون بعد أن طرح الأخباريون شبهاتهم. إضافة إلى أن علماء القرن السابع أنفسهم ومن جاء بعدهم كالمحقق والعلامة والشهيد، وصاحب المعالم وآخرين، لم يعتبروا الكشف الظني - مع هذه الرؤية للإجتihad - حجة بالمطلق. وترجع رؤيتهم في الحقيقة إلى النظرية الصّحيحة في الإجتihad نفسها التي قال بها علماء الشيعة.

يتضح أن الإجتihad - بناءً على نظريته أصولية الشيعة - سعى الفقيه وجهده العلمي لاستخراج الحكم الشرعي من أدلته ومصادره الشرعية المعتمده؛ وهذه المصادر إما مفيدة للعلم الذي يكون كشف الحكم من خلاله حجة في نفسه، وإما ظنية وفي هذه الحالة، يكون الأصل عدم حجيتها، إلا - إذا توفرت لنا أدلة قطعية على حجيتها وعلماً أن الشارع أعطاها الحجية؛ وعليه فلا حجيه مطلقه للظن. (١)

لكنّ الأخباريين لم يلتفتوا إلى أن الإجتihad الذي أنكره الأئمة عليهم السلام هو الإجتihad الموجود لدى أهل السنة كالإجتihad بالرأى، والكشف الظني غير المعتمده بواسطة القياس والاستحسان والمصالح المرسله وسد الذرائع وفتح الذرائع وما إلى ذلك، فمن هذه الجهة أصبح الإجتihad الظني المعتمده والشرعي محل إشكال أيضاً (من قبل الأخباريين على أقل تقدير).

## ٢. سنه الأئمة المعصومين عليهم السلام عند الأخباريين هي المصدر الوحيد لمعرفة الأحكام الشرعية

وهذا الأمر يثبتته المحدث أمين الأسترآبادي في الفصل الثاني من كتابه الفوائد المدنيه، ويقول أن مدرك الأحكام والمسائل الشرعية أعم من كونها أصولاً - أو فروعاً، طالما ليست من ضروريات الدين والمذهب، منحصره في السماع عن الأئمة عليهم السلام؛ حتى أن سنه النبي لا تعدّ من مصادر الكشف.

## ٣. العقل والإجماع والكتاب خارج دائره مصادر الكشف عن الحكم

وهذه نتيجة واضحة للرؤية السابقة، فالإجماع عند الأخباريين من وضع أهل السنة الذين

ص: ١٨٩

١- (١). وهذا صريح عبارات كتب المتأخرين الأصولية، وما يفهم من مطاوي أبحاث الأصوليين المتقدمين.

تميّز كوا به لأسباب سياسيه من أجل محاصره الأئمه عليهم السلام . (١) والعقل أيضاً- للأسباب السابقه- لا حجيه له. أمّا ظواهر الكتاب وسُيّه النبي ليست بحجه كذلك لأنّ فهمها يجب أن يكون بواسطه الأئمه عليهم السلام؛ لأنّهم مخاطبون بهذه الكلمات وليس نحن. وعليه فكشف الحكم عن طريق ظواهر الكتاب غير مقدورٍ لنا، وينبغي الرجوع إلى الأئمه عليهم السلام في ذلك. (٢)

#### ٤. لا حجيه عند الأخباريين للقطع الحاصل من المقدمات العقلية ومن الإجماع.

يوجد اختلاف بين العلماء في تفسير مرادهم من هذا الكلام، لأنّه من البعيد احتمال أنّ يكون مقصودهم عدم حجيه القطع بعد حصوله للقاطع. وعلى أيه حال ليس لهذا الكلام أى معنى عند ذلك؛ والأصوليون تطرّقوا من جانبهم إلى هذه المسأله في بحث القطع.

ولعلّ ما أراده الأخباريون، أنّه لما كانت أخطاء العقل كثيره فلا ينبغي الاستناد إلى المقدمات العقلية في الكشف عن الحكم، ولو خالف أحد وحصل له القطع عن طريق العقل، فلا- يكون صاحبه معذوراً لو خالف قطعه الواقع، لأنّه مقصر في مقدمات تحصيل الحكم. (٣)

فإذا كان هذا المعنى هو المقصود من القول بعدم حجيه القطع في هذه المواضع، فهو إلى حدّ ما وجيه؛ لكنّه يحتمل ردوداً وإشكالات أخرى بحثوها في علم الأصول.

#### ٥. لا حجيه عند الأخباريين لخبر الواحد الظنى

لما كانوا يقولون بالعلم في الكشف عن الحكم الشرعى، فأخبار الآحاد الظنّيه ليست حجه من هذه الجهه؛ كما هو أيضاً رأى السيد المرتضى، وابن زهره، وابن إدريس؛ إلّا أنّهم- الأخباريين- يعتقدون بقطعيه جميع الأخبار الموجوده في الكتب الحديثه الشيعيه وإفادتها للعلم لاحتفافها بقرائن قطعيه. (٤)

ص: ١٩٠

١- (١). الفوائد المدنيه: ٩٠-١١٢.

٢- (٢). ذكر الأخباريون الكثير من الزوايات لإثبات هذا المدعى، وخاصه الروايات الداله على عدم جواز التفسير بالرأى. انظر: الفوائد المدنيه: ٩٤-١٢٦. وقد نقل الشيخ الأنصارى الكثير من هذه الروايات فى الرسائل فى بحث حجيه الظواهر، حيث ناقشها وأبدى رأيه فيها.

٣- (٣). وهو الاحتمال الذى بيّنه الشيخ الأنصارى فى الرسائل؛ انظر فرائد الأصول: ١/ ٥١ و ٥٢.

٤- (٤). الفوائد المدنيه: ٦١-٦٣.



كما جاء في المورد السابق، وبحث الأسترآبادي هذا الموضوع في الفصل التاسع من كتاب الفوائد المدنيه، وحشد الكثير من الأدلّه لإثبات قطعيه صدورها من جهه السيّد، وقال بأنّ هذه الروايات محفوظه بقرائن توجب العلم والقطع بمضمون الحديث وبصحته أيضاً. (١)

في المقابل، وقف الأصوليون والمجتهدون- وهم على الأعم الأغلب- يقولون بأنّ أحاديث الكتب الأربعة ليست قطعيه الصدور بتمامها؛ لأنّه نجد فيها الكثير من الروايات ضعيفه السيّد، دون أدنى شكّ، على رغم الجهود التي بذلها مؤلفوها لجمع وتثبيت الروايات الموثقه والقطعيه الصدور.

إضافه إلى ذلك، فقد جاءت في الكتب أخباراً كثيره لا تحوّل على أسانيد تامه أي مرسله بالاصطلاح، وسقوط لبعض الوسائط في السيّد؛ إضافه إلى أنّ الكثير من الأحاديث في هذه الكتب ليست تامه من ناحيه الدلاله- المضمون- لأنها تفتقد إلى قرائن كافيه في الدلاله القطعيه على مضمونها. وتعتبر في الواقع من الظواهر الظنيّه أو المعتمره.

وعليه، فنظريه الأخباريّه في أحاديث الكتب الأربعة وغيرها من الكتب الحديثيه غير مقبوله.

لما كانوا قد اعتبروا جميع أخبار الكتب الأربعة قطعيه الصدور فلا حازه عندئذٍ لعلم الرجال ويصبح عديم الفائدة.

لا يجرى الأخباريون البراءه في الشبهات الحكميه التّحريميه، ويحكمون بوجوب الاحتياط. (٢)

### إطلاله على نقاط الخلاف ما بين الأصوليين والأخباريين

وُضعت كتبٌ كثيره في سياق التّعريف على مدى الاختلاف (٣) بين الأصوليين والأخباريين، وعدّدوا الكثير من هذه الاختلافات وقال بعضهم أنّها تربو على الثمانين، (٤) وقد تعرضنا لبعضها في البحث السابق، وهذه مجموعه أخرى منها:

ص: ١٩١

١- (١). الفوائد المدنيه: ٣٠، ٤٠، ٤١، ١٨١-١٩١.

٢- (٢). المصدر السابق: ٤٠، ٤٧-٤٨.

٣- (٣). منها كتاب منبع الحياه للمحدث الجزائري؛ لسان الخواص: للملا خليل القزويني؛ الحق المبين لكاشف الغطاء؛ والطهر الفاصل للميرزا محمد الأخباري.

٤- (٤). السيّد محمد الدزفولي في كتاب فاروق الحق حيث يذكر ٨٦ فرقاً بينهما.

١. لا- يعتبر الأخباريون العقل والكتاب والإجماع من مصادر معرفه الحكم الشرعي، بخلاف الأصوليين الذين اعتبروها من المصادر إلى جانب السنه؛ ويأتي العقل بطبيعته الحال في طول المصادر الثلاثة.
٢. الروايات الواردة في الكتب الأربعة قطعيه الصدور عند الأخباريين، لكن الأصوليين لا يرون صحة هذا الرأي.
٣. عند الأخباريين، الاجتهاد حرام، لكنه عند الأصوليين واجب عيني أو كفاي.
٤. يقولون بعدم حجيه خبر الواحد لإفادته الظن ولعدم أفادته العلم، بخلاف الأصوليين.
٥. يجرى الأصوليون أصل البراءة في الشبهات التحريميه والشبهات الموضوعيه، أما الأخباريون فلا يقبلون ذلك ويقولون بلزوم الاحتياط في الشبهات التحريميه.
٦. يقول الأخباريون بتعذر تحقق الاجتهاد المطلق، بينما يقول الأصوليون بإمكانه. (١)
٧. يقول الأصوليون بحجيه ظواهر القرآن الكريم، أما الأخباريون فلا يجيزون التمسك بظواهر الكتاب على نحو الاستقلال. (٢)

## أبرز الشخصيات في الحركة الأخبارية

### ١. محمد أمين الأسترآبادي

#### إشاره

هو مؤسس التيار الأخباري، جاور مکه والمدينه مدّة من الزمن. توفي في مکه عام (١٠٣٦هـ) يصفه الشيخ الحرّ العاملي فيقول: «كان مولانا محمد أمين الأسترآبادي، فاضلاً محققاً ماهراً، متكلماً، محدثاً، موثقاً وجليلاً القدر». (٣) وكتب عنه الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني: «كان المحقق الأسترآبادي، فاضلاً، محققاً، مدققاً، ماهراً في الكلام والأصول والحديث». (٤)

تتلمذ على يد أساتذته كبار، منهم:

١. الميرزا محمد علي الأسترآبادي، صاحب كتاب الرجال، وهو الذي - كما قيل - زرع جذور التفكير الأخباري في ذهن المحدث الأسترآبادي.

ص: ١٩٢

١- (١). الفوائد المدنيّه: ١٣٢.

٢- (٢). المصدر السابق: ٤٧.

٣- (٣). الشيخ الحرّ العاملي: أمل الآمل: ٢/ ٢٤٦.

٤- (٤). الشيخ يوسف البحراني: لؤلؤه البحرين: ١١٧.

٢. الشَّيْخُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْعَامِلِيِّ، صَاحِبُ الْمَدَارِكِ. وَقَدْ مَدَحَ الْأَسْتِرْآبَادِيَّ وَأَثْنَى عَلَى عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ فِي سِيَاقِ الْإِجَازَةِ الَّتِي كَتَبَهَا لَهُ. (١)

٣. الشَّيْخُ حَسَنُ صَاحِبِ الْمَعَالِمِ، وَقَدْ مَنَحَ الْأَسْتِرْآبَادِيَّ إِجَازَةً فِي الْإِجْتِهَادِ وَالزَّوَايِهِ.

٤. الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ الْعَامِلِيِّ.

## مَصْنَفَاتُهُ

لِلْأَسْتِرْآبَادِيِّ مَصْنَفَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١. الْفَوَائِدُ الْمَكِّيَّةُ (وَهِيَ شَرْحٌ لِكِتَابِ الْإِسْتَبْصَارِ لِلشَّيْخِ الطَّوْسِيِّ).

٢. شَرْحُ أَصُولِ الْكَافِي.

٣. شَرْحُ التَّهْذِيبِ.

٤. رِسَالَةٌ فِي الْبَدَاءِ.

٥. حَوَاشِي الشَّرْحِ الْجَدِيدِ عَلَى التَّجْرِيدِ.

٦. رِسَالَةٌ فِي الزُّدِّ عَلَى الْمَلَا صَدْرًا صَاحِبِ الْأَسْفَارِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْفَلَسْفَةِ.

٧. رِسَالَةٌ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ فِي مَسَائِلٍ مُخْتَلَفَةٍ بِعِنَانِ دَانِشْنَامَةِ شَاهِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصْنَفَاتِ.

لَكِنْ كِتَابُ الْفَوَائِدِ الْمَدِينِيَّةِ يَعْدُّ مِنْ أَهَمِّ مَوْلُفَاتِهِ، وَقَالَ أَنَّهُ كَتَبَهُ فِي الْمَدِينَةِ رَدًّا عَلَى الْقَائِلِينَ بِالْإِجْتِهَادِ (٢)، (٣). يَشْتَمِلُ الْكِتَابُ عَلَى مَقْدَمِهِ وَ (١٢) فَصَلًا وَخَاتَمِهِ. يَتَعَرَّضُ فِي الْمَقْدَمِ لِطَرِيقَةِ الْأُصُولِيِّينَ فِي الْكَشْفِ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَخَاصَّةً مَا طَرَحَهُ الْعَلَامَةُ الْحَلِّيُّ، حَيْثُ يَقُومُ بِمُنَاقَشَتِهِ وَانْتِقَادِهِ. ثُمَّ يَبْحَثُ الْإِجْتِهَادَ الظَّنِّيَّ وَمُضَادَّهُ عَلَى رَأْيِ أُصُولِيِّ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

ص: ١٩٣

١- (١). انظر: أمل الآمل: ٢/ ٢٤٦؛ وروضات الجنات: ٧/ ٤٣ و٤٤؛ رياض العلماء: ٥/ ٣٥ - ٣٧.

٢- (٢). الفوائد المدينة: ١.

٣- (٣). قال في دانشنامه شاهی حول الكتاب: «الفقيه» وبعد أن أخذت جميع العلوم المتعارفه من أعظم علمائها، وكنت في المدينة المنورة أعوام على حاله التأمّل و التفكير، وبعد تضرّعي لوجه الله وتوسلي بأرواح أهل العصمه وجددت النظر في الأحاديث وكتب العامه وكتب الخاصه بنظره دقيقه متعمقه متأمله حتى وفقني الله - عز وجل - ببركات سيد المرسلين والأئمه الطاهرين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - فأجبتة مؤتمراً طائعاً فألفت الفوائد المدينة ولما عرضته عليه (المقصود أستاذه

الميرزا محمد الأسترآبادى) أجبني مستحسننا لما جاء فيه وأثنى عليّ بالجميل دانش نامه شاهى، نقلًا عن مقدّمه الفوائد المدنيه:

- فى الفصل الأوّل: يشكك فى جواز التمسك بالاستنباطات الظنيّه فى الأحكام الإلهيه.
  - فى الفصل الثّانى: يعمل على إثبات انحصار مدرّك الأحكام الشرعيّه- ما لم تكن من ضروريات الدّين والمذهب- فى السّماع عن الأئمّه عليهم السلام .
  - فى الفصل الثّالث: يقول بتعذر وجود مجتهد مطلق ويثبت ذلك.
  - فى الفصل الرّابع: يشكك فى انحصار الرّعيه وطوائف الناس فى اثنين، مجتهد أو مقلّد.
  - فى الفصل الخامس: يبيّن أنّ الظنّ حاصلٌ فى كثير من الموارد طبقاً لمذهب أهل السّنّه، أمّا بناءً لنظريه الإماميه فلا حصول لهذا الظنّ.
  - فى الفصل السّادس: يتعرض لإبطال ما فتحه العامه من أبواب للإجتهدات الظنيّه.
  - فى الفصل السّابع: يقوم بتشريح مسأله "إلى من ترجع الناس فى القضاء والإفتاء".
  - فى الفصل الثّامن: يتعرض للشّبهات والأسئله الّتى أثّرت حول الأخباريين ويحيب عنها.
  - فى الفصل الثّاسع: يصحّح أحاديث الكتب الأربعه؛ بمعنى أنّه يقوم بإثبات صحه الأحاديث الوارده فى هذه الكتب.
  - فى الفصل العاشر: يوضّح جملة مصطلحات أصوليه ذكرها الشّهيد الثّانى فى تمهيد القواعد.
  - فى الفصل الحادى عشر: يشير إلى أخطاء المتكلمين المعتزله والأشاعره، ومن وافقهم.
  - فى الفصل الثّانى عشر: يذكر مجموعه من أخطاء الفلاسفه.
  - فى الخاتمه: يشير إلى رزمه من الأصول والقواعد الأساسيه عند الأخباريين.
- يتبين لنا من فهرس الكتاب أنّ الفصول: الأوّل والثّانى والثّالث والرّابع، تتميز بأهميه فائقه نسبياً، فهى تبين نظره الأخباريين العامّه للإجتهد وانتقاداتهم الأساسيه على هذا المنهج.
- كما يجدر الاهتمام بمقدّمه الكتاب، لأنّها تبين مدى اطلاع الأمين الأسترآبادى ودقته فى نقل الآراء الأصوليه. وقد سبق أنّ تعرضنا لآرائه فى الأبحاث السّابقه.

ولد محمد بن مرتضى بن محمود المعروف بالمولى محسن فيض الكاشانى فى كاشان عام (١٠٠٧هـ) وبعد عمر من العطاء والبركه وافته المنيه سنه (١٠٩١هـ) فى "قمصر" من نواحي كاشان. ينتسب إلى عائله جميع أفرادها من كبار علماء الأدب والأخلاق والحكمه والفقهِ والأصول. جدّه العلامه تاج الدين الشّاه محمود بن على الكاشانى الحكيم والمتألّه العارف.

ص: ١٩٤

والده العلامة رضى الدين الشاه مرتضى، كان فقيهاً وأصولياً ومتكلماً وشاعراً ومفسراً وأديباً.

وصل الفيض الكاشانى إلى مراتب عالية فى مختلف العلوم، كالحكمه والكلام والأخلاق والعرفان والتفسير والحديث والفقه والأدب والشعر. (١)

### أساتذته

درس على الكثير من الأساتذه، (٢) منهم:

والده، العلامة رضى الدين الشاه مرتضى (١٠٩١هـ).

صدرالدين الشيرازى، الفيلسوف المشهور وصاحب كتاب الحكمه المتعالیه.

السيد مير محمدباقر الداماد.

الشيخ البهائى.

المولى محمد صالح المازندرانى. والسيد ماجد البحرانى، الذى درس عليه الحديث.

### تلامذته

تتلمذ على يديه طائفه، منهم:

ابنه، علم الهدى.

المولى محمدباقر المجلسى صاحب بحار الأنوار.

السيد نعمه الله الجزائرى، المحدث المعروف.

القاضى سعيد القمى، المتكلم المشهور، صاحب شرح توحيد الصدوق.

المولى محمدصادق الكاشانى القمصرى.

### مصنفاته

وضع الفيض الكاشانى مصنفاتٍ كثيره، (٣) يعدُّ بعضها من المصادر الأساسيه عند الشيعة، منها:

١. الأصفى، الصافى، المصفى، ثلاث كتب فى التفسير، الاوّل مختصر والثانى مفصل والثالث متوسط. وهى تفاسير روائيه للقرآن

- 
- ١- (١). رياض العلماء: ٥/ ١٨٠ و ١٨١.
  - ٢- (٢). لؤلؤه البحرين: ١٢١ و ١٢٢.
  - ٣- (٣). لؤلؤه البحرين: ١٢٢ - ١٣١؛ أمل الآمل: ٢/ ٣٠٥ - ٣٠٦.



٢. الإمكان والوجوب، رساله في الفلسفه باللغه الفارسيه.

٣. جواب مسأله الوجود، وهو بحث فلسفي كلامي في الاشتراك اللفظي والمعنوي للوجود.

٤. سفينه النجاه إلى طريق الحق وسبيل الهداه، ويعتبر فيه أن "الكتاب والسنة" مصدر للأحكام الشرعيه، وأن التمسك بغيرهما بدعه.

٥. عين اليقين وعلم اليقين، (١) وهما كتابان في الكلام.

٦. الأصول الأصيله، كتاب في نقد مباني المجتهدين.

٧. المحجّه البيضاء في إحياء الإحياء للإمام الغزالي، والقسم الأكبر منه في الأخلاق.

٨. معتصم الشيعه في أحكام الشريعة، كتاب غير مكتمل في الفقه.

٩. الوافي، وقد صنّف فيه الزوايات التي وردت في الكتب الأربعة والزوايات الأخرى، بشكلٍ منظمٍ، في مقدّمه و (١٤) باباً وخاتمه.

بدأ الفيض الكاشاني حياته، كغيره من العلماء والمجتهدين، في تحصيل علوم الفقه والأصول وتعليمها، وكانت له أبحاث واسعة جداً في الكلام والفلسفه، التي درسها على يد الفيلسوف الكبير الملا صدرا الشيرازي. لا شك أنه درس هذه العلوم جيداً، وتبحر فيها، ويظهر ذلك من خلال المصنّفات التي وضعها في العلوم نفسها.

ألّف في شبابه كتاباً في الأصول فيه خلاصه المسائل الأصوليه (٢) لكن روحه العطشى ما ارتوت بهذا المقدار، فذهب إلى التفسير والحديث، وبذل جهوداً في تحصيل العلوم وتأليف الكتب الحديثيه والتفسيريه. ثم جاء بعد ذلك دور العرفان والأخلاق حيث أولاهما عنايه بالغه؛ وما زال يشعر أن شيئاً ما لم يتمكن منه ولم يسكن قلبه بعد، وكان حذراً في إبراز ما يجول في خاطره. ويقول معبراً عن ذلك:

«إنّها كانت برهه من الدهر تطوف حوالى خاطرى تطوفاً وتجول في ميدان قلبى تجوالاً، وإنّى كنت أصبر على إبرازها هوناً لأنّى لم أجد عليها عوناً، فلم أقدر لها إلاّ حفظاً وصوناً حتى استشمتت من كلام جماعه من متأخري أصحابنا الإيمان بها والإذعان لها (٣) ثمّ

ص: ١٩٦

١- (١). له أيضاً كتاب آخر في هذا المجال واسمه حق اليقين ويظهر أنه غير مطبوع.

٢- (٢). نسب إليه مؤلف كتاب الدرّيعه إلى تصانيف الشيعه، كتاباً أصولياً باسم نقد أصول الفقه كتبه في مرحله شبابه. الدرّيعه:

٢٤ / ٢٧٣، برقم ١٤٠٩.

٣- (٣) . ويقصد هنا المحدث الأسترآبادى.

ألفت بعض فضلائهم مصرحاً وأكثرها في جملة خيالات مخترعه وآراء مبتدعه، عالياً صوته فيه بالنداء بل غالباً بكلامه في الأداء حتى كاد أن يخطئ الحق بالاعتداء ويفرط عن وسط الحق إلى جانب الردى فتجاسرت لإظهار وتمييز القشر من اللباب، إذ حان لى أن انطق نطق الحر، وأفصح عن الحق المر، ولا أخاف في الله لومه لائم...» (١)

وعليه، شرع في تأليف كتاب سماه الأصول الأصيله بين فيه الأصول والقواعد التي استفادها من القرآن الكريم وأخبار أهل البيت عليهم السلام ومن الشواهد العقلية؛ إلا أن الفقهاء المتأخرين لم يلتزموا بهذه الأصول وطووا عنها كشحاً، ولو عملوا بها لسهلوا التفقه في الدين ولرفعوا الكثير من الشبهات. أما عمل الأصحاب المتقدمين وأئمة الحديث، كالصدوقين والكليني وأصحابهم فقد كان مطابقاً لأسس هذه القواعد، وهذا الأمر واضح عند مراجعته مصنفاتهم. (٢)

شرح الفيض الكاشاني في كتابه الأصول الأصيله أصولاً وقواعد، كان المحدث الأسترآبادي بدوره قد بين الكثير منها. وقد بحث فيه حدود دائره العقل، وأثبت قطعيه روايات الكتب الأربعة؛ وانتقد الإجتهد المصطلح المأخوذ من اجتهد العامه.

فالاطلاع على كتاب الأصول الأصيله وكتاب سفينه النجاه إلى طريق الحق وسبيل الهداه يظهر أن الفيض الكاشاني كان آنذاك أخبارياً صلباً ومخالفاً للإجتهد. (٣) ويعتبره صاحب لؤلؤه البحرين أخبارياً صلباً انتقد المجتهدين كثيراً وطعن عليهم، خاصه في كتابه سفينه النجاه حيث بالغ في هذا الأمر إلى حد الغلو. (٤) وقد طرح في كتابه الأخير مسائل مختلفه حول الإجتهد والمبادئ التي اعتمد عليها الأصوليون، فندها ورد عليها. وفي المقابل شرح مباني الأخباريين واستعرض آراءهم.

ص: ١٩٧

---

١- (١). انظر: الفيض الكاشاني: الأصول الأصيله: ١ و ٢. (للتنويه، لم يورد المؤلف هذا النص بحرفيته في المتن، وبعد المراجعه رأينا من الأنسب ذكر النص الأصلي). (المترجم)

٢- (٢). المصدر السابق.

٣- (٣). من هنا يحتمل أن تكون ادعاءات بعض العلماء بأنه كان أخبارياً معتدلاً ناشئه من عدم اطلاعهم على آرائه، ولعلمهم واجهوا الأمر من خلفيه عاطفيه (جناتى: أدوار الإجتهد: ٣٤٠).

٤- (٤). لؤلؤه البحرين: ١٢١. (وهناك رأى يقول أن مسيرته العلميه لم تكن على نهج واحد فيما يتعلق بميوله الأخباريه، ويظهر أنه بدا إفراطياً ثم نحا منحى الاعتدال أواخر حياته وهذا بالتالى انعكس أيضاً على مؤلفاته وآرائه بشكل عام). (المترجم)

### إشاره

ولد أبو جعفر محمد بن حسن الحَزْرُ العَامِلِيُّ عام (١٠٣٣هـ) في إحدى قرى جبل عامل. كان والده من علماء العصر، وأفراد عائلته أيضاً كانوا من العلماء والفقهاء والأدباء. توفي عام (٥١١٠٤هـ) بعد عمر من الأعمال والجهود الواسعة لنشر أحاديث أهل البيت عليهم السلام والعلوم الدِّينية، ودفن في مشهد الإمام الرضا عليه السلام.

درس على العديد من الأساتذة، منهم: (١)

جدّه، الشَّيْخُ حسن الحر.

العَلَّامه الشَّيْخُ زين الدِّين بن محمد بن حسن بن زين الدين.

العَلَّامه محمّد باقر المجلسي، صاحب بحار الأنوار.

العَلَّامه السَّيِّد هاشم البحراني، صاحب تفسير البرهان.

العَلَّامه المحقق آغا حسين الخوانساري.

تلمذ على يديه الكثير من العلماء، (٢) منهم:

العَلَّامه الشَّيْخُ محمدرضا، ابن الشَّيْخ الحر.

العَلَّامه السَّيِّد محمد ابن أحمد الحسيني الكيلاني، صاحب رساله في حكم صلاه الجمعة، أجازة الشَّيْخ في الرّوايه.

العَلَّامه المحدث المولى محمد صالح الهروي، أجازة الشَّيْخ في الرّوايه.

العَلَّامه مير محمد إبراهيم الحسيني القزويني، الفقيه والمحدث والرجالي المشهور.

### مصنّفاته

للحَزْرُ العَامِلِيُّ مصنّفات عديده، (٣) من أبرزها:

١. وسائل الشَّيْعه إلى تحصيل مسائل الشريعة، جمع فيه الرّوايات الفقيهيه. ويعد هذا المصنّف من أهمّ المصادر الرّوائيه عند الفقهاء والمجتهدين.

٢. إثبات الهداه بالنصوص والمعجزات، طبع في سبعة مجلدات، يعتبر هذا الكتاب دوره في أصول الاعتقاد بالاستناد إلى

---

١- (١) . انظر: مقدّمه إثبات الهداه: بقلم آيه الله المرعشي النجفي: ج ١، ص (ح- ط).

٢- (٢) . انظر: المصدر السابق.

٣- (٣) . انظر: أمل الآمل: ١ / ١٤٢- ١٤٥؛ لؤلؤه البحرين: ٧٧- ٧٩.

٣. كتاب الفوائد الطوسيه، وفيه مسائل مختلفه. بين فيه جانباً من ميوله الأخباريه.

٤. أمل الآمل في علماء جبل عامل.

٥. الفصول المهمه في أصول الأئمه.

٦. كتاب في إثبات الوجوب العيني لصلاه الجمعه.

٧. كتاب في إثبات تواتر القرآن.

وضع الحرّ العاملى منظومات فى الفقه والكلام وأصول الفقه وغيرها من العلوم؛ وشهد المترجمون دون استثناء على جلاله قدره ومنزلته العلميه واعتبروه عالماً فاضلاً، محققاً، مدققاً، صالحاً، موثقاً، محدثاً فقيهاً، شاعراً وأديباً. (١) فالمحقق البحرانى فى لؤلؤه البحرين قال عنه بأنه عالم وفاضل، محدث وإخبارى؛ (٢) وعليه، فالشيخ الحرّ العاملى وإن اعتُبر فى زمره الأخباريين، وكان كثير الاهتمام بتدوين الأحاديث وتنظيمها، لكنّه كان أخبارياً معتدلاً؛ وآراؤه فى كتاب الفوائد الطوسيه تظهر أنّه لم تكن لديه النزعه الإفراطيه التى تميز بها بعض الأخباريين.

إضافه إلى الفوائد الطوسيه، وضع كتاباً آخر باسم الفصول المهمه فى المبانى والأصول، جمع فيه مختلف القواعد المنصوصه من قبل الأئمه المعصومين عليهم السلام فى أصول الدين، وأصول الفقه، والفروع الفقيهيه. ونرى فى قسم أصول الفقه هذه الأبحاث: وجوب اتباع الأئمه، القياس والرأى، الظنّ، الجمع بين الأحاديث، الإجماع، خبر الثقه، تأخير البيان عن وقت الحاجة، أخبار من بلغ، عدم جواز العمل بالمنامات فى أحكام الشّرع.

والشيخ الحرّ - كبقية الأخباريين - لا يجوز العمل بالإجتهادات الظنيه، (٣) ولا- يقول بامتناع تأخير البيان عن وقت الحاجة، ويقول أنّه ينبغى العمل بالاحتياط خلال هذه المده حتّى وصول حكم الشّرع. (٤)

يقول بعدم جواز العمل بظاهر الكتاب للكشف عن الأحكام من دون تفسير الأئمه عليهم السلام، ونفس هذا الأمر يجرى أيضاً بالنسبه لظواهر الأحاديث النبويه. وكذلك

ص: ١٩٩

١- (١). انظر: خاتمه مستدرک الوسائل: ١ / ٩؛ الفوائد الرضويه: ٢ / ٤٧٣؛ ریحانه الأدب: ٢ / ٣١.

٢- (٢). لؤلؤه البحرين: ٧٦.

٣- (٣). الفصول المهمه: ٣٠٦ / الباب ١٨.

٤- (٤). المصدر السابق: ٢٢٦-٢٢٩ / الباب ٣١.

العمل بالاستصحاب في نفس الأحكام الشرعية، غير جائز أيضاً من وجهه نظره. (١)

ينقل الشيخ الحر روايات متناسبه مع مختلف الآراء التي يذكرها في كتاب الفصول المهمه؛ ونحن هنا لن نذكرها رعايه للاختصار.

#### ٤. الميرزا محمد الأخباري (١١٧٨ - ١٢٣٢هـ)

##### إشاره

هو محمد بن عبد النبي النيشابوري، المعروف بالميرزا محمد الأخباري، ولد عام (١١٧٨هـ) في الهند؛ سافر في سني شبابه إلى العتبات المقدسه واشتغل هناك بتحصيل العلوم، ووصل إلى درجات علميه متقدمه. كان عالماً، فاضلاً، جامعاً للمعقول والمنقول وكان ماهراً في الفقه والأصول. مال إلى طريقه الأخباريين، وعمل على مواجهه الأصوليين وأهل الاجتهاد.

درس على العديد من العلماء، منهم السيد السيد العلامة الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني، والمولى آغا محمد باقر بن محمد علي، والشيخ موسى بن علي البحراني ونال منهم إجازة في الروايه. كانت نهايه حياته في بغداد عام ١٢٣٢هـ، بتحريض داود باشا على قتله.

##### مصنفاته

وضع مصنفات كثيره، تربو على الثمانين، منها:

١. السفينه، في عشره أجزاء.

٢. المبين في إثبات إمامه الطاهرين.

٣. الطهر الفاصل بين الحق والباطل، في بيان الفرق بين الأصوليين والأخباريين.

٤. قلع الأساس في نقض أساس الأصول و...

٥. كليات الرجال.

٦. مصادر الأنوار في الاجتهاد والأخبار.

كان الميرزا محمد الأخباري أخبارياً متعصباً ومفرطاً. له كتاب في علم الرجال، وفي قسم الميم منه، في ترجمه ال - محمديين، يضع نفسه سابعهم، وواجه الاجتهاد، وانتقد المتأخرين لانحرافهم عن طريق الصواب. (٢)

١- (١) . المصدر السابق: ٢٣٤ / الباب ٣٣، و ٢٣٦ / الباب ٣٤، و ٢٦٧ و ٢٦٨ / الباب ٦٩.

٢- (٢) . انظر: روضات الجنات: ١٢٧/٧.



شرح فى كتابه مصادر الأنوار بعضاً من أصول ومباني الأخباريين وانتقد آراء الأصوليين فى موضوع الإجتهد والظنون و...

## ٥. الشَّيخ يوسف البحرانى (١١٠٧-١١٨٦هـ)

### إشاره

ولد العلامة الشَّيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح البحرانى عام (١١٠٧هـ) فى قرية ماحوز (فى البحرين). والده الشَّيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد البحرانى من علماء عصره؛ تتلمذ على الشَّيخ سليمان الماحوزى العالم والمحقق المشهور. درس المقدمات والفقہ والأصول على أبيه، ثم سافر بعد مده إلى إيران لمزيد من التَّحصيل والتَّحقيق، وبدأ هناك تدوين كتابه الحدائق الناضره. ولعدم ملائمه الظروف فى ذلك الوقت عاد وهاجر إلى العراق واستقر فى كربلاء، واشتهرت حلقة درسه كثيراً وكانت مفعمه بالحيويه. وانتسب الكثير من التلامذه إلى درسه ونهلوا منه العلم الكثير.

توفى الشَّيخ البحرانى عام (١١٨٦) فى كربلاء، بعد سنين من الجهد والعطاء لرفعه الدِّين ونشر العلوم الإسلاميه. (١)

### أساتذته

تتلمذ على العديد من الأساتذه، ذكرهم فى كتابه لؤلؤه البحرين (٢) على الشكل التالى:

والده، العلامة الشَّيخ أحمد بن إبراهيم البحرانى.

العلامة الشَّيخ أحمد بن عبدالله بن حسن بن جمال بلادى البحرانى (١١٣٧هـ).

المحقق العلامة الشَّيخ حسين بن الشَّيخ محمد جعفر الماحوزى (١١٧١هـ). وكان من أبرز أساتذته فى الفقہ والحديث.

الشَّيخ عبدالله بن على بن أحمد بلادى البحرانى (١١٤٨هـ).

### تلامذته

تتلمذ على يديه الكثير من العلماء، أبرزهم:

أبو على محمد بن إسماعيل الحائرى مؤلف الكتاب الرِّجالى منتهى المقال.

ص: ٢٠١

١- (١). انظر: مقدّمه الحدائق الناضره: تأليف السيد عبدالعزيز الطباطبائى: ص (ج-ى).

٢- (٢). انظر: لؤلؤه البحرين: ٤٤٣ - ٤٤٤.

المحقق المشهور الميرزا أبو القاسم الكيلاني القمي، صاحب القوانين في أصول الفقه.

السيد أحمد عطار البغدادي.

العلامة السيد علي الحائري، صاحب الرياض في الفقه.

العلامة السيد مهدي بحر العلوم.

المولى محمدمهدي النراقي، صاحب مستند الشيعه.

### مصنّفاته

وضع الشيخ البحراني مصنّفات كثيرة، (1) من أهمها وأبرزها:

١. لؤلؤة البحرين، في ترجمه علماء الإماميه.

٢. الحدائق الناضره في الفقه، يعتبر من أهم الكتب الفقيهه للشيعه الإماميه.

٣. معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه.

٤. النفحات الملكوتيه في الرد على الصوفيه.

٥. رساله في تحقيق معنى الإسلام والإيمان.

٦. الدرر النجفيه، وقد كتبها خلال فتره إقامته القصيره في النجف.

الشيخ يوسف البحراني عالم، نحريز، وفقية ماهر، ومحدث كبير؛ أثنى عليه جميع العلماء وشهدوا على مقامه العلمي الشامخ. ذكره تلميذه أبو علي الحائري في رجاله بأنه عالم، فاضل، ماهر، متبع، محدث، ورع، عابد، صدوق، متدين، من كبار مشايخ الإماميه وعلمائهم. (2) وقال عنه المحقق الخوانساري صاحب روضات الجنات: شيخ، فقيه، ضابط لا مثيل له، وكتابات لا نظير لها. (3)

تميز الشيخ بميوله الأخباريه، وخالف الأصوليين والمجتهدين في كثير من المسائل وخاصة في بيان دائره حجيه العقل. لكنّه بالطبع كان أخبارياً معتدلاً ومنصفاً، بمعنى أنه جمع بين الرؤيتين الأصوليه والأخباريه؛ وجرت بينه وبين المجدد الأصولي الوحيد البهبهاني في القرن الثالث عشر مباحثات ومناظرات كثيره كانت أحياناً تمتد لساعات طويله، والكثير من

ص: ٢٠٢

٢-٢) . أبوعلى الحائرى: منتهى المقال: ٧ / ٧٥.

٣-٣) . روضات الجنات: ٨ / ٢٠٣.

تلامذه الوحيد البهبهاني، درسوا وتلمذوا على يد البحراني؛ وقد أوصى صاحب الحقائق الشيخ الوحيد البهبهاني بالصَّلاه على جنازته.

على أي حال، شرح صاحب الحقائق أكثر آرائه الجديده،- فيما يتعلق بالإجتهد والعقل والزوايات والسَّينه- في مقدّمه مبسوطه ومفصله وضعها على كتاب الحقائق؛ وكذلك في كتابه الدرر النجفيه. وصنّف أيضاً كتاباً تحت عنوان المسائل الشيرازيه، وفيه دافع عن أسس الاتجاه الأخباري، وبين الفوارق بينه وبين الأصوليين مدعماً ذلك بشواهد ومؤيدات روائيه. (١)

بالطبع، أصبح الشيخ يوسف فيما بعد أكثر اعتدالاً، وأعاد النظر في كثير من آرائه. وفيما يلي مجموعه منها:

١. لأنه كان أكثر اعتدالاً من الأخباريين السابقين، فقد قال بحجيه العقل الفطري وحكم بمطابقته للشرع.

٢. عند تعارض الدليل العقلي الفطري مع دليل عقلي آخر، يرجح الدليل المؤيد بدليل نقلي. وكلما تعارض دليل عقلي مع دليل نقلي، يرجح الدليل العقلي المؤيد بدليل نقلي وفي غير هذه المسأله يرجح الدليل النقلي. (٢)

٣. يصرح في المقدّمه الثانيه عشره من الحقائق الناضره أنّ الكثير من الاختلافات التي ذكرت بين الأخباريين والأصوليين غير صحيحه، ويقول أنّ بعض آراء الأخباريين الإفراطيه أيضاً غير مقبوله. (٣)

٤. يقول- كغيره من الأخباريين- بصحه وقطعيه أحاديث الكتب الأربعة، وهي مأخوذه من أصول قطعيه سابقه، ويقيم على ذلك الكثير من الأدله والشواهد. (٤)

## أبرز مصنفات الأخباريين

وضع الأخباريون خلال فتره هيمنتهم على الحوزات الشيعيه كتباً كثيره، جاء بعضها في

ص: ٢٠٣

١- (١). انظر: الحقائق الناضره: ١٦٧، المقدّمه الثانيه عشره.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٢٦-١٣٣؛ والدرر النجفيه: ١٤٧ و١٤٨.

٣- (٣). الحقائق الناضره: ١٦٧ - ١٧٠.

٤- (٤). المصدر السابق: ١٤-٢٦، المقدّمه الثانيه.

نقد الأسس التي استند إليها المجتهدون من جهه، وفي إثبات آرائهم ونظرياتهم من جهه أخرى؛ وقسم آخر من الكتب، وضع لبيان الاختلافات بين الأخباريين والأصوليين.

إضافه إلى ذلك، تناوّل بعضهم عدداً من المواضيع والنظريات الأخباريّة في سياق أبحاثهم وضمن مقدمات كتبهم الفقهيه وغير الفقهيه. وفي ما يلي أسماء أهمّ الكتب الأخباريّة في هذا المجال:

١. الفوائد المدنيه، وقد تقدم ذكره، فهذا الكتاب أوّل وأهمّ كتاب وضعه مؤسس التيار الأخباري محمد أمين الأسترآبادي لتثبيت الاتجاه الأخباري، وكان له الأثر الكبير على أوضاع الحوزات والعلماء في ذلك الوقت.

٢. الأصول الأصيله، من تأليف الفيض الكاشاني وتمّت الإشاره إليه سابقاً.

٣. سفينه النجاه إلى طريق الحق وسبيل الهداه، كتاب آخر للفيض الكاشاني يعتبر فيه طريقه الأخباريين بدعه، ويحصر مصادر الكشف بالكتاب والسنة.

٤. الفوائد الطوسيه للحرّ العاملي، هذا الكتاب وإن كُتب أساساً وبشكل مستقل لبيان نظريه الأخباريين، واحتوى أيضاً على مسائل أخرى، لكنه يعد من الكتب المهمه والواضحه في معرفه الأخباريين.

٥. الفصول المهمه، للشّيخ الحرّ العاملي، وقد مرّ توصيفه، وهو من الأعمال الإبتكاريه لهذه المرحله؛ لأنّه جمعت فيه وللمره الأولى روايات أئمّه أهل البيت عليهم السلام حول الأصول الكليه للإجتهد والكشف عن الحكم الشرعي. ثم قام بعض العلماء بعد ذلك، ووضعوا كتباً على هذا الطراز مقلّدين الحرّ العاملي بذلك.

٦. مقدّمه الحدائق الناضره، للشّيخ يوسف البحراني، وقد اشتمل في الواقع على رؤى وأفكار إخباريّة أكثر اعتدالاً مقارنة بالأخباريين السابقين.

٧. الطهر الفاصل، من تأليف الميرزا محمد الأخباري، وفيه يُبين الاختلاف بين مباني الأصوليين والأخباريين.

٨. منبع الحياه، للمحدّث الجزائري. (١)

ص: ٢٠٤

---

١- (١). الكتابان الأخيران وأيضاً «سفينه النجاه» من إضافات المؤلف في تصحيح الكتاب.

على الرغم من أنّ هذه الحركة أدت إلى ركود الإجتهد وألحقت الكثير من الأضرار بالحوزات الشيعيه؛ إلا أنّ الإنصاف، أنّها حملت معها ثماراً إيجابيه أيضاً، بعضها على مستوى كبير من الأهميه. وهنا سنقوم بسرد بعض النتائج الإيجابيه لهذه النزعه ثم نعطف عليها جمله من آثارها السلبيه:

### الآثار الإيجابيه للإتجاه الأخباري

#### ١. تأليف الجوامع الزوائيه

مع ظهور النزعه الأخباريه والتأثير الذي تركته لجهه الاهتمام الشديد بالزوايات والمتون الزوائيه؛ انصرفت جماعه من علمائهم إلى جمع الزوايات وتبويبها من جديد، حيث تميزت بدقه عاليه في التّبوب والتنظيم، وبسعه وشموليه مقارنةً بالجموع السابقه (الكتب الأربعة)؛ (١) وكان من أبرزها:

أ) بحار الأنوار، من تصنيف المحدث الكبير والفقيه القدير الملا محمّد باقر المجلسي (١٠٣٧ - ١١١٠هـ)، وهو مصنف ضخم ومبسوط، طبع في (١١٠) مجلدات من الحجم الوزيري. سعى العلامة المجلسي إلى جمع مختلف الأحاديث بتصنيف موضوعي دقيق وأورد عقب كلّ حديث ما يحتاجه من توضيح وشرح مناسب.

ب) الوافي، تأليف العلامة محسن الفيض الكاشاني، جمع فيه الزوايات ضمن مجالات متعدده، في الأصول والفروع والسُنن والأحكام، شارحاً بعضها.

ج) وسائل الشيعه إلى تحصيل الشريعه، من تصنيف المحدث الكبير الشيخ محمد بن حسن بن علي المعروف بالحرّ العاملي، وقد احتوى على جميع الأحاديث الفقيهيه الموجوده ضمن الكتب الأربعة وسبعين كتاباً آخر.

ص: ٢٠٥

---

١- (١). بعض العلماء - كالشهيد الصدر في كتاب المعالم - لا يقبلون هذا السبب على أنّ الأخباريه وراء تأليف الجوامع الزوائيه؛ وهذه الزويه غير منصفه بحق الأخباريين إلى حد ما، لأنّ اهتمامهم الكبير بجمع الزوايات وضبطها، مهد الأرضيه المناسبه لذلك، بل كان العامل الأساسي وراء تأليف هذه الكتب. إضافة إلى أنّ المصنّفين أنفسهم هم من الأخباريين، حتى أنّ بعضهم كالسيد البحراني والفيض الكاشاني كانا من متشددى الأخباريين.

د) تفسير البرهان، من تأليف المحدّث الكبير السيّد هاشم البحراني (١١٠٧هـ) وقد فسر آيات الكتاب الحكيم على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام، وجمع في نهايه كلّ آيه ما قاله الأئمه عليهم السلام في تفسيرها.

ه) إثبات الهداه، للحرّ العاملي، تناول فيه المسائل العقائديه وشرحها عبر جمع ونقل الروايات الواردة عن أئمه أهل البيت عليهم السلام. طبع هذا الكتاب في سبعة مجلدات من الحجم الوزيري.

إضافه إلى الآثار الروائيه التي وضعوها، فقد مهد الأخباريون الأرضيه المؤاتيه للأصوليين والفلاسفه- كصدر المتألهين والمولى صالح المازندراني- وأوجدوا لديهم الحوافز للقيام بشرح الجوامع الروائيه وتفسيرها- إلى جانب أعمالهم الأصوليه والفلسفيه -، وسعوا إلى تثبيت نوع من الانسجام والتوافق بين منظومتهم الفلسفيه وكلام المعصومين عليهم السلام.

## ٢. الحدّ من بعض التفسيرات الإفراطيه للإجتهد

كان من جملة الفوائد غير المباشره للإتجاه الأخباري، إلتفات الأصوليين الشيعه إلى بعض الانحرافات غير المحموده التي وردت إلى الإجتهد الشيعي ووقفوا بوجهها؛ فمنذ القرن السابع الهجري وما بعد، دخلت إلى الأصول الشيعي حفته من المصطلحات والمفاهيم السنيّه؛ بمعنى أنها شكّلت انحرافاً على مستوى البحث الأصولي الشيعي، وساعدت فيما بعد على انحرافات لاحقه.

وكان من نماذج هذه المفاهيم، التعريف الاصطلاحي للإجتهد بالكشف الظني عن الأحكام، الذي أدخله العلامة الحلي على أصول الفقه الشيعي. فالانتقادات التي وجهها الأخباريون لهذا النمط من المسائل دفع بالأصوليين إلى التّدقيق أكثر في المسألة والوقوف أمام الانحرافات المحتمله بشأنها.

فعلى سبيل المثال، تفتن الفاضل التّوني، الذي عاش في عصر ذروه صعود الأخباريّه، إلى هذه النقطة، وقدم تعريفاً آخر للإجتهد كي يتجنب انتقادات الأخباريين (١)، ثم بعد ذلك جاء الوحيد البهبهاني الذي عالج المسألة بدقه عاليه، ويبيّن أنّ الأصوليين لا يقولون بحجيه الكشف الظني المطلق، بل يقولون بالظنون الخاصه التي لها مدارك وأدله شرعيه وقطعيه؛ وعليه يؤول حال هذه الأحكام الظنيّه- من هذه الجبهه- إلى العلم مع الواسطه. (٢)

ص: ٢٠٦

١- (١). الفاضل التّوني: الوافيه: ٢٤٤.

٢- (٢). الوحيد البهبهاني: الرسائل الأصوليه: ٢٣-٦٦.

### ٣. دفع الأصوليين إلى المزيد من توضيح القواعد والأصول وتنقيحها

كانت إشكالات الأخباريين في كثير من المواضع تشير إلى عدم فهمهم الصحيح للمسألة الأصولية التي كانت محل نقاش ورد منهم؛ وهذه النقطة تشير أيضاً إلى أن المسائل الأصولية لم تكن تتمتع بالشفافية والوضوح الكافي؛ ما دفع الأصوليين لإيلاء هذه المسائل وكذلك المصطلحات الأصولية المزيد من الاهتمام تدقيقاً وتنقيحاً وشرحاً.

وما قدمه الأصوليون من توضيحات وشروح، في موضوع الأمارات والظنون الشرعية المعتره، وكذلك اهتمامهم الكبير بمسائل الأصول العملية هي من هذا القبيل؛ ولعل ابتكار الأبحاث المتعلقة بالدليل الفقاهتي نشأت من هذه الجهة.

### ٤. جمع وتأليف الكتب الزوائية في باب القواعد والأصول المقبوله للكشف عن الحكم.

من الجهود التي بذلها الأخباريون اهتمامهم بالروايات التي تبين الأصول العامه لفهم وكشف الأحكام. وقد سعوا لجمع هذه الروايات وبيانها بشكل منسجم؛ كـ "الفصول المهمة في أصول الأئمة" للشيخ الحر العاملي، وأصول آل الرسول الأصلية للسيد هشام الخوانساري.

### النتائج السلبية والهدامة للإتجاه الأخباري

١. كان سد باب الإجتهد وركوده المطبق المذى ساد لقرنين من الزمن من الصّربات القاسيه التي ألحقها الأخباريون بالحوزات العلميه للشيعه، وقد أضروا كثيراً بالإجتهد الصحيح المقبول لدى الأئمة عليهم السلام، أدى إلى توقفه عن النمو؛ ولفداحه هذه الصّربه ما زلنا إلى الآن نشاهد بعض آثارها السلبيه.

٢. سيطر الجمود والفكر المتحجر على الإتجاه الأخباري، إلى حدّ أنه لو صدقت بعض الحوادث المنقوله عنهم في هذا المجال لبعثت على الاشمئزاز؛ وقد اقتصروا في أبحاثهم ومناقشاتهم على ظواهر الروايات، و لم يكونوا على استعداد للبحث والتأمل فيها.

٣. منع التيار الأخباري من الرجوع إلى ظواهر الكتاب استقلالاً، وأقفلوا أمامهم هذا الطريق، وأضاعوا حجيّه الفهم من القرآن. فأى ضربه أكثر فظاعه من تلك التي ألحقوها بهيبه القرآن الكريم؛ فهم لم يخدموا القرآن في هذا العمل وحسب، وإنما أعدوا الأرضيه للعزوف عنه وهجره بحجه الاهتمام بالروايات والأحاديث.



٤. سَأهم الأخبأريون بقبولهم جميع روآيات الكتب الأربعة، فى دخول الكثير من الانحرافات إلى الدين الإسلامى ومذهب التشيع، عن طريق الروآيات الضعيفة والموضوعه التى كتبت ودست من قبل الوضّاعين.

٥. تسبب الأخبأريون فى إضلال بعض الناس العاديين بحيث بتنا نشاهد اليوم بعضهم يرجع من تلقاء نفسه- بحجه عدم جواز الإجتهد أو الرجوع إلى المجتهد- إلى الكتب الروآئيه مباشره لتحصيل المسائل الشرعيه! فهل من الممكن لإنسان غير متخصص، أن يستخرج وبمفرده ما يحتاجه من أحكام من بين كل تلك الروآيات المسبوكه والمختصره، وأحياناً المتعارضه والمتشعبه.

## خلاصه الدرس

١. ظهر تيار فكرى باسم "الأخبأريه" أوائل القرن الحادى عشر بزعامه محمد أمين الأسترآبادى، سيطر على الحوزات العلميه الشيعيه بسرعه واستمر قرابه قرنين من الزمن؛ وهؤلاء لم يروا حجه للإجتهد المصطلح والكشف الظنى عن الأحكام، وقالوا أن أصحاب الأئمه لم يعهد أن عملوا بهذا الأسلوب فى معرفه الأحكام.

٢. فى عقيدته الأخبأريين، الإجماع والكتاب والعقل خارج مصادر الحكم الشرعى؛ وشيئنه الأئمه المعصومين عليهم السلام هى المصدر الوحيد للكشف عن الحكم، ويعتبرون أن روآيات الكتب الأربعة قطعيه.

٣. أشهر علمائهم: الفيض الكاشانى، عبدالله السماهيجى، الميرزا محمد الأخبأرى، الشيخ الحرّ العاملى، السيد نعمه الله الجزائرى، والمحدث البحرانى، وعلى رأسهم الأسترآبادى.

٤. وضع الأخبأريون كتباً كثيره لشرح وتثبيت آرائهم، وأيضاً فى نقد أصول وقواعد الأصوليين ومن أبرز هذه المصنّفات: الفوائد المدنيه، الأصول الأصيله، سفينه النجاه، الفصول المهمه، الفوائد الطّوسيه، ومقدمه الحدائق الناضره.

٥. كان تأليف جوامع روآئيه جديده من الآثار والنتاجات الإيجابيه لهذه المرحله، وكان الأخبأريون العامل الممهد لظهور هذه الجوامع.

٦. من أبرز النقاط السّلبيه لهذه المرحله: ركود الإجتهد وعدم تطوره لقرنين من الزمن، وضع القرآن جانباً، والاستخفاف بدور العقل فى فهم المسائل والكشف عن الأحكام الشرعيه.

## أسئلة للتفكير والمناقشه

١. ما هي العوامل الأخرى التي لعبت دوراً في نشوء التيار الأخباري (التي لم تذكر في الدرس)؟
٢. هل يمكن توجيه مبادئ الاتجاه الأخباري أو تصحيحه؟ وكيف لو كان ممكناً وإلا فبأي دليل؟
٣. ما هو الأسلوب الأفضل لتحليل الاتجاه الأخباري ونقده؟
٤. هل هناك فوائد أو سلبيات أخرى لحركة الأخباريين؟ غير المذكوره في الدرس.

## بحث و تحقيق

١. يدعى بعض العلماء أنّ التفكير الحسى لدى الأخباريين مأخوذ من أصالة الحس عند الأوروبيين. هل توافق هذه الرؤيه؟ للإجابة قم بدراسه مستنده إلى أدله. واذكر شواهد كافيه على رؤيتك لهذا الأمر.
٢. قم بدراسه حول عدد من الأخباريين المذكورين في الدرس، سيرتهم، أحوالهم، آثارهم وأفكارهم؟ مستعيناً بتوجيه الأستاذ المحترم.

ص: ٢٠٩



## الدّرس التّاسع: المرحله الرّابعه: قيام الحركه الأخباريّة و ضعف الأصول (٢)

### إشاره

(أوائل القرن ١١ إلى أواخر القرن ١٢هـ)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

التّعرف على الشّخصيات الأُصوليّة لهذه المرحله.

دراسه وتقييم تصنيفات المرحله.

إطلاله على أصول أهل السّنه.

خصائص هذه المرحله.

ص: ٢١١



على الرغم من سيطره الأخباريين المطلقة على الحوزات العلميّة الشيعية وعلى مناهج العلوم الدّينية طوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ومن خالفهم في هذا المسلك كان عرضه لهجومهم ونقدهم اللاذع، وأجازوا بحقه التعنيف والجفاء؛ مع هذا كلّه، كانت جماعه من العلماء ما تزال تحت الخطى سائره وفق المنهج الإجتهادي، تدافع عنه بلا هواده؛ وكان لعملهم هذا الأثر الكبير في بقاء علم الأصول محافظاً على وجوده أثناء مرحله الرّكود والتّوقف؛ وعليه يستحق هؤلاء التقدير والثّناء على ما قاموا به من أعمال. فيما يلي نتابع الحديث حول مجموعه من هؤلاء العلماء الكبار، مصنّفاتهم وأفكارهم:

### ١. سلطان العلماء (١٠٠١-١٠٦٤هـ)

ولد السيّد حسن بن الميرزا رفيع الدّين محمد المرعشي في أصفهان عام ١٠٠١هـ، اشتهر بسلطان العلماء وب- "خليفه السلطان"؛ هو صهر الشّاه العباس الصّفوي، وصل إلى منصب الوزارة وبقى لسنوات وزيراً في الحكومه الصّفويه. (١)

كان سلطان العلماء عالماً نحرياً، عرّفه صاحب الرّياض بأنّه فاضل، عالم، محقق، مدقق، جامع في أكثر الفنون وشاعر. (٢) توفي سنه (١٠٦٤هـ) في مازندران، أثناء عودته برفقه الشّاه عباس الثّاني (الصّفوي) من فتح قندهار. (٣)

١- (١). ريحانه الأدب: ٣/ ٥٦ - ٥٧.

٢- (٢). رياض العلماء: ٢/ ٥٢.

٣- (٣). المصدر السابق.

أخذ علومه عن أبيه، ودرس أيضاً عند علماء آخرين، منهم الشّيخ البهائي، والعلامة السيّد سلطان حسين اليزدي الوندوشني؛ وتلمذ على يديه الكثير من العلماء، من أبرزهم العلامة حسين الخوانساري. وضع مصنّفات كثيرة، ذُكرت في كتب التراجم. (١) منها:

آداب الحج.

توضيح الأخلاق، وهو تلخيص لكتاب أخلاق الناصري لخواجه نصير الدين الطوسي.

حاشيه على حاشيه الخفري على شرح تجريد القوشجي.

حاشيه على شرح اللمعه للشهيد الثاني.

حاشيه على من لا يحضره الفقيه.

حاشيه على شرح مختصر الأصول للعضدي في أصول الفقه.

حاشيه على معالم الدين في أصول الفقه.

كتب حاشيتين في أصول الفقه، حسب قول كتاب الترجمة:

الأولى: حاشيه شرح المختصر للعضدي وقد كتبه لابنه.

الثانية: حاشيه معالم الدين، وقد طبعت مرات عدة مع كتاب المعالم مضافاً إليها حواشي المولى صالح.

له أيضاً كتاب في شرح زبدة الأصول للشّيخ البهائي، وقد أشار إليه صاحب الروضات. (٢)

## ٢. الفاضل التّوني (١٠٧١هـ)

### أشاره

ولد المولى عبدالله بن محمد التّوني البشروي المشهور بـ "الفاضل التّوني" في إحدى بلدات قهستان من نواحي خراسان. بدأ تحصيله العلمي في أصفهان، ثم سافر بعد مده إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام واشتغل هناك بالتعليم و التّأليف. سافر أواخر عمره قاصداً العتبات المقدسه للزياره، وخلال سفره التقى في قروين بالمولى خليل القزويني وتجاوز معه. توفي في كرمانشاه قبل وصوله إلى العتبات المقدسه في سنه (١٠٧١هـ) ودفن هناك. ٣ وكان زاهداً تقياً؛

١- (١) . روضات الجنات: ٢ / ٣٤٨.

٢- (٢) . رياض العلماء: ٥٤ و٥٥؛ أمل الآمل: ٢ / ٩٢.



ومن العلماء الكبار في الفقه والأصول، يقول عنه الشيخ الحرّ العاملي: صالح زاهد، عالم، عابد فاضل، ماهر وفقهه. (١)

## مصنّفاته العلميّه

(٢)

- شرح الإرشاد في الفقه (كتاب إرشاد الأذهان للعلامة الحلّي).
- رساله في الجمعة، ويقول فيها بعدم جواز صلاة الجمعة في عصر الغيبه. (٣)
- تعليقات على مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام.
- حاشيه على إرشاد العلامة الحلّي.
- فهرس تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي.
- حاشيه على معالم الأصول.
- الوافيه في أصول الفقه، وهو الكتاب الوحيد الموجود بين أيدينا.

## مصنّفاته الأصوليه

وضع الفاضل التّوني - كما جاء في كتب التراجم - كتابين في الأصول:

الأول: حاشيه على معالم الدّين، يصعب الحصول عليه، لكن صاحب الرّوضات يصف هذا الكتاب بأنّه جيد جداً. (٤)

والثاني: كتاب الوافيه، وقد صنّفه خلال مرحله الرّكود التي أصابت علم الأصول، وهو الكتاب الوحيد المتداول بين الأيدي. لهذا الكتاب فضل كبير على الأصوليين في بقاء هذا العلم؛ فقد بحث فيه بدقه متناهيه انتقادات الأخباريين للأصول، ورد عليها بأسلوب منطقي، وبذل جهوداً كبيره لرفع الشّبهات التي ظهرت - من خلال شرح المباني والاصطلاحات الأصوليه وتنقيحها - وأحياناً كان يدعمها بأدله جديده. ويمكن التعرف على نماذج من جهوده وابتكاراته عند مراجعه أبحاث من قبيل الإجتهد والتقليد والظّنون والخبر الواحد وحجيه الظواهر.

ص: ٢١٥

١- (١). أمل الآمل: ١٦٣.

٢- (٢). انظر أمل الآمل: رياض العلماء: ٣/ ٢٣٧ و٢٣٨، روضات الجنات: ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٦.

٣- (٣). رياض العلماء: ٢/ ٢٣٧.



جاء كتاب الوافية في مرحله رواج التعليقات وازدهار الشروح على مؤلفات العلماء الماضين؛ ومع ذلك فهو كتاب مستقل في علم أصول الفقه أوجد تحوُّلاً وتجديداً في هذا العلم على مستوى الشكل والمضمون. من هنا يمكن عدّه -وبحق- من أهم الكتب الأصولية في تاريخ هذا العلم. والمثير فيه، أنه وضع في مرحله كان الجميع يتجنبون الأصول وينعتونه بالسوء.

كما أشرنا، عرض الفاضل التوني المسائل الأصولية فيه بتبويب وتنظيم حديثين. ولم يكن لهذه التحولات التي أوجدها مثيلاً ولا سابقه على الإطلاق حتى ذلك الوقت، ولا يقارن بأعمال من سبقه في التنظيم والتبويب. وقد سعى الفاضل التوني من خلال هذا التبويب إلى:

أولاً: الحفاظ على الترابط المنطقي بين المسائل.

ثانياً: التفكيك والفصل بين المسائل المرتبطة بأدله مختلفه شرعيه وعقليه.

ثالثاً: عدم خلط المسائل اللفظية والعقلية مع بعضها.

رابعاً: حذف المسائل الغريبه عن الأصول إلى حدّ الإمكان وبحثها في مقدّمه الكتاب.

نُظِم الكتاب في مقدّمه وسته أبواب، جاءت على الشكل التالي:

- المقدمة: طرح فيها أبحاثاً مرتبطة بتعريف علم الأصول، والحقيقه والمجاز، ودوران اللفظ بين الحقيقه والمجاز والنقل والتخصيص والاشتراك والإضمار والمشتق.

- في الباب الأول: تناول فيه مسائل الأمر والنهي، مع حذف الأبحاث العقلية التي اعتاد العلماء السابقون طرحها داخل هذا القسم.

- في الباب الثاني: بحث فيه العام والخاص.

- في الباب الثالث: الأدله الشرعيه (الكتاب، الإجماع والسُّنه).

- في الباب الرابع: تناول الأدله العقلية، وقسمها إلى سبعة أقسام:

القسم الأول: المستقلات العقلية.

القسم الثاني: استصحاب حال العقل.

القسم الثالث: أصاله النفي أو البراءه الأصلية.

القسم الرابع: الأخذ بالقدر المتيقن.

القسم الخامس: التمسك بعدم الدليل.

القسم السادس: استصحاب حال الشَّرع.

ص: ٢١٦

القسم السابع: التلازم بين الحكمين، في خمس مسائل: مقدّمه الواجب، اقتضاء الأمر بالشىء النهى عن ضده، المنطوق غير الصريح، المفاهيم، القياس.

- في الباب الخامس: بحث الإجتهد والتقليد.

- في الباب السادس: بحث التعادل والتراجيح.

لو قارنا بين تبويب كتاب الوافيه وكتاب معالم الدين الذى ألف قبله بعشرات السنين، لتبين بوضوح كم يتميز عنه فى التبويب المنطقى والتنظيم الدقيق والترقيم؛ فكيف إذا قارناه بكتب الماضين، فسيبدو كتاباً جديداً ومختلفاً عنها اختلافاً تاماً. فمن إبداعات المصنّف المهمّة فى الوافيه، أنّه فصل أدلّه الحكم عن مصادر الحكم وبحث كلاً منها بشكل ترتيبى؛ (1) بحيث فصل الأدله الشرعيه عن الأدله العقليه؛ وجمع الكثير من الأبحاث العقليه المتفرقه التى تناولها العلماء السابقين بشكل متداخل مع غيرها، وأفردها فى بحث مستقل؛ وهذا عمل سديد جدير بالثناء والتقدير.

لما كان كتاب الوافيه قد أوجد تحولاً فى أصول الفقه من نواحٍ عدّه، لجهه المحتوى والمنهج والأسلوب، فقد أصبح محل اهتمام كبير من المجتهدين والأصوليين، فكتبوا عليه شروحاً وتعليقات كثيرة، من أبرزها:

ص: ٢١٧

١- (١). يقول محقق كتاب الوافيه محمّد حسين الرضوى الكشميرى فى مقدّمه الكتاب: والمؤشر الآخر على عقلية الإبتكارية هي المنهجية الجديدة التى مشى عليها فى كتابه الوافيه حيث وضع للمباحث الأصوليه تبويبا لم نعهده عند المتقدمين عليه. وانفرد بعده آراء لم يسبقه إليها أحد... إن كانت الدرعيه معتبره عن قّمه ما وصل إليه هذا العلم فى عصر السيد المرتضى، والعده فى عصر شيخ الطائفة الطوسى، والمعارج فى عصر المحقق الحلى، والنهايه والتهديب والمبادئ فى عصر العلامة الحلى، ومقدّمه المعالم فى عصر المحقق الشيخ حسن، فإن الوافيه تمثّل القمه فى التطور الأصولى الذى ارتقى إليه فى القرن الحادى عشر الهجرى لدى الأصوليين من الإماميه.. فإنّ مقارنه سريعه بينها وبين ما تقدمها ليكشف عن ذلك بوضوح. فمن ينتقل من مراجعه المعالم إلى الوافيه يشعر بتحوّل وتطور، ويلاحظ نقله فى المستوى والأفق الذى يدفع بالقلم لرسم تلك السطور، وليس مجرد تبدل فى الرأى، أو تغيير فى المبنى. وبكلمه مختصره: يلاحظ المقارن بين الكتابين اختلافاً فى المنهجية، وفى نمط التفكير، وصياغه المطالب، والدخول إلى البحث من مسلك لم يعهد من قبل، واعتماداً على معايير لم يلتفت إليها من سلف. وترى المصنّف فى الوافيه قوى الحجّه، بعيد النظر، يختار الرأى الصائب فى المسأله، دون أن يتقيّد بما ذكره دليلاً عليه بل قد لا يكتفى بما أورده الأصوليون على المدعى من الأدله إن رآها سليمه بل يبتكر دليلاً خاصاً، كما فعل فى حجيه خبر الواحد، وقد يوافق الآخرين فى الرأى ولكن لا يرتضى ما أقاموه حجّه عليه، فيردها، ويسوق لذلك الرأى برهانا آخر. وبهذا يخرج عن طور التبعيه والتقليد، ويسلك مسلك التحقيق والتأسيس. (المترجم).

شرح الوافيه، تأليف العلامة السيد جواد العاملى، صاحب مفتاح الكرامه فى الفقه. (١)

شرح الوافيه، تأليف السيد بحر العلوم، وهو كتاب غير مكتمل. (٢)

شرح الوافيه، تصنيف السيد محسن بن حسن الأعرجى الكاظمى وهو شرح مفصل، وله أيضاً شرح مختصر على الوافيه بعنوان المحصول فى شرح وافيه الأصول. (٣)

### خلاصه أفكاره وابتكاراته الأصوليه

١. فى بحث دلالة صيغه الأمر: يقول بدلاله الأمر على القدر المشترك بين الوجوب والندب الذى هو: الطلب، ولكن صيغه الأمر فى الشرع تدل على الوجوب عند فقدان القرائن الداله على الندب. (٤)

٢. فى بحث اقتضاء النهى فساد المنهى عنه: يقول باقتضاء النهى عن الشئ فساد المنهى عنه مطلقاً؛ سواء فى العبادات أو المعاملات. (٥)

٣. فى خبر الواحد: يدعى الفاضل التونى أنه لم يصرح أحد قبل العلامة الحلى بحجيه خبر الواحد، حتى أننا لا نجد للشئخ الطوسى نفسه كلاماً شفافاً حول هذا الموضوع. لكن العلامة الحلى، كما عليه جمهور العامه، قال بحجيه خبر الواحد ثم جاء متأخر و علماء الإماميه بعده وأخذوا هذا الرأى. والفاضل التونى نفسه أخذ به أيضاً، وأضاف دليلاً عقلياً إلى الأدله المذكوره عليه، وهذا الدليل مبنى على أننا نقطع ببقاء التكليف إلى يوم القيامه؛ كالصلاه والزكاه والحج، وغيرها؛ مع أن أكثر شروط هذه التكليف، وأجزائها وموانعها ثابتة عن طريق الأخبار غير القطعيه. ولو لم تكن هذه الأخبار حجه، لخرجت هذه التكليف عن حقيقتها ولا يعلم أجزاؤها وشروطها، ومن ينكر هذه الأخبار، فهو ينكرها باللسان، وقلبه مطمئن بحجيتها. (٦)

ص: ٢١٨

١- (١). الذريعة: ١٤/ ١٦٦.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٤/ ١٦٧.

٣- (٣). المصدر السابق.

٤- (٤). الوافيه: ٦٨.

٥- (٥). المصدر السابق: ١٠١.

٦- (٦). المصدر السابق: ١٥٩. (سيره أصحاب من الأدله التى يذكرها أيضاً فيقول: أنا نقطع بعمل أصحاب الأئمه عليهم السلام وغيرهم ممن عاصرهم - بأخبار الآحاد، بحيث لم يبق للمتتبع شك فى ذلك، ونقطع بعلم

٤. بحث الاستصحاب: أشار الفاضل التّونى لأوّل مرّه إلى صحّحه زرارّه الثّالثه الوارده فى مسأله الشكّ بعدد الركعات فى الصّلاه، الّتى من الممكن استخدامها لإثبات حجّيه الاستصحاب، وناقش هذه الرّوايه. وذكر أيضاً صحّحتى زرارّه الأخرين وغيرها من الرّوايات فى باب الاستصحاب؛ وبحث فى دلالتها. ١

٥. بحث الإجتهااد: عنى به وبين أسسه ومبانيه، وقدم تعريفاً إبداعياً له جدير بالاهتمام. حيث يقول فى تعريف الإجتهااد: أنّه صرف العالم بالمدارك وأحكامها نظره فى ترجيح الأحكام الشّرعيه الفرعيه. ٢ وبمقارنه هذا التّعريف مع تعريف العلامه الحلى، يظهر مدى التّفاوت بينها وامتيّاز الأخير عنه.

### ٣. المولى محمد صالح المازندراني (٥١٠٨١)

#### إشاره

هو مولانا حسام الدّين محمد صالح بن أحمد المازندراني صهر العلامه محمّد تقى المجلسى. أتمّ تحصيله العلمى فى أصفهان، ووصل إلى درجات علميه متقدمه. يعتبره صاحب رياض العلماء: عالماً فاضلاً ومحقّقاً، ٣ وهذا التّوصيف نفسه يذكره صاحب كتاب أمل الآمل. ٤

يعتبره المحقق الأردبيلى علامه مدقق، ذكى، جليل القدر، ذو فراسه، فاضل، كامل، متبحر فى العلوم العقليه والنقليه، موثق، تميز بأخلاقه الحسنه وخصاله الفاضله. ٥ أساتذته جميعهم من كبار الأساتذه؛ كالمولى عبدالله التّستري، والمولى حسن على، والمولى محمّد تقى المجلسى العالم والمحدّث المشهور. ٦ خرّج العديد من التّلامذه، منهم المولى أكمل البهبهانى، والآغا حسين الخوانسارى، والملا خليل القزوينى. وكان

الميرزا عبدالله أفندي (صاحب كتاب رياض العلماء) أيضاً من تلامذته. (١)

والمولى محمد صالح جد الوحيد البهبهاني لأُمّه، الذي يقول عنه: جدّي العالم الرباني والفاضل الصيّمداني مولانا محمد صالح المازندراني؛ ويعتبره من أهل الاحتياط وكثير التدين. (٢) توفي المازندراني في أصفهان عام (١٠٨١هـ) ودفن هناك. (٣)

### مصنّاته العلميّه

- شرح أصول الكافي في خمسة مجلدات، قال عنه المحقق الأردبيلي وصاحب الروضات والميرزا عبدالله أفندي أنّه في غايه الزوعه والدقه. وفي هذا الكتاب انتقد آراء الملا صدرا في شرح أصول الكافي في كثير من المواضع.

- حاشيه شرح اللمعه.

- حاشيه معالم الأصول، كتبه في مرحله شبابه.

- شرح زبده الأصول للشيخ البهائي.

حسبما يظهر من كتب التراجم أنّ له شرحاً على زبده الأصول، وهو شرح مزجي. وله أيضاً حاشيه على معالم الدين؛ طبع مرات عده مع كتاب المعالم نفسه.

نسب إليه بعض العلماء، كصاحب الرياض وصاحب الروضات والشيخ الحرّ في أمل الآمل، كتاباً في شرح معالم الدين، لكن هذا الكتاب لم يأخذ اسمه من حاشيته، حتّى أنّ صاحب الروضات يعتبره شرحاً مزجياً على المعالم، ويقول من ينظر إلى هذا الشرح يطلع على مهاره مؤلفه منذ سن شبابه بقواعد الاجتهاد. (٤) على أيّ حال، يحتمل أنّ يكون له الإثنان معاً، الحاشيه والشّرح المزجي، لكن ما هو موجود بين أيدينا ليس إلاّ الحواشي.

### ٤. الملا خليل القزويني (١٠٠١-١٠٨٩هـ)

هو العلامه مولانا خليل بن غازي القزويني، ولد في قزوين عام (١٠٠١هـ) درس علومه في أصفهان، وصار من كبار علماء عصره. يقول فيه صاحب الرياض:

ص: ٢٢٠

١- (١). انظر: رياض العلماء: ٥/ ١١٠.

٢- (٢). الوحيد البهبهاني: الأصول الأصلية: ٢٨.

٣- (٣). روضات الجنات: ٤/ ١١٩.

٤- (٤). المصدر السابق.



مولانا خليل بن غازى القزوينى عالم فاضل، متكلم أصولى جامع دقيق النظر، قوى الفكر، من أعظم علماء العصر؛ (١)

ويصفه المحقق الأردبيلي ب- برهان العلماء، جليل القدر، عظيم الشأن.. موثق أخبارى، عالم بالعلوم العقلية والنقلية. (٢) توفى فى قزوین عام (١٠٨٩هـ). (٣)

تتلمذ على الشَّيخ البهائى والميرداماد والحاج محمود زمانى، وحاجى حسين يزدى. (٤) وتربى على يديه العديد من الأساتذة منهم: المولى الحاج بابا بن محمد صالح القزوينى والمولى محمَّد باقر القزوينى، والسَّيِّد رضا القزوينى، والمولى صالح القزوينى المعروف بالسَّمان وكان أخبارياً، وغيرهم. كتب فى الفروع العلميه المختلفه، وله مؤلَّفات عديده، (٥) منها:

١. الشَّرح الفارسى على أصول الكافى باسم الصَّافى فى شرح الكافى.

٢. الشَّرح العربى على أصول الكافى باسم الشَّافى.

٣. شرح عدّه الأصول للشَّيخ الطُّوسى، لم يكمله.

٤. رساله فى صلاه الجمعه، وحكم فيها بحرمة صلاه الجمعه فى عصر الغيبه.

٥. تعليقات على توحيد الصَّدوق.

تميز بميوله الأخباريه مع أنّه كان متخصصاً فى المسائل الإجتهاديه والأصول والفقّه. لم يكن مع الإجتهد المصطلح فى ذلك الوقت؛ فصاحب رياض العلماء يدعى أنّه كان مفراطاً ومبالغاً فى ردّ الإجتهد، (٦) وقيل أيضاً أنّه كان من المخالفين لطريقه التَّصوف والحكمه. (٧)

عنده آراء خاصه فى الأصول والفقّه والكلام، فهو كالمعتزله من القائلين بثبوت المعدومات، (٨) وهو من المعتقدين بالعمل بجميع أخبار كتاب الكافى ويرى أنّ لا يوجد أى خبر

ص: ٢٢١

١- (١). رياض العلماء: ٢/ ٢٦١.

٢- (٢). جامع الرّواه: ١/ ٢٩٨.

٣- (٣). رياض العلماء: ٢/ ٢٦٢.

٤- (٤). المصدر السَّابق.

٥- (٥). رياض العلماء: ٢/ ٢٦٢؛ جامع الرّواه: ١/ ٢٩٩.

٦- (٦). رياض العلماء: ٢٦١.

٧- (٧). المصدر السَّابق.

٨- (٨). روضات الجنات: ٢٧٥.

فى التقيّه يمنع من ذلك، وأنّ صاحب الأمر عليه السلام قد أطلع على تمام الكتاب واعتبره حسناً. (١)

على الرّغم من مخالفته لأسلوب الإجتهد، فقد شرح كتاب عدّه الأصول للشيخ الطّوسى، وهذا يدلّ على اهتمامه بأصول الفقه، وإنّ عدّ شرحه هذا بمعنى آخر شرحاً نقدياً على العدّه.

## ٥. آغا حسين الخوانسارى (١٠١٦-١١٠١هـ)

ولد العلّامه حسين بن جمال الدّين محمد الخوانسارى فى مدينه خوانسار عام ١٠١٦هـ، ذهب فى أوان شبابه وقبل بلوغه إلى أصفهان لتحصيل العلوم الدّينيه. كان صاحب نظر فى مختلف العلوم، واشتغل فيها كتابه وتدريساً.

يقول فيه الشيخ الحرّ العاملى: فاضل، عالم حكيم متكلم محقق، مدقق ثقّه جليل القدر، عظيم الشّان، علّامه وفريد عصره. (٢) ويقول عنه صاحب الرّوضات أيضاً أستاذاً الكلّ فى الكلّ وكنز الحكمه. (٣) درس على أساتذه كبار (٤)، أمثال:

١. الشّيد حسين خليفه السّلطان، المشهور بسّلطان العلماء صاحب الحاشيه على المعالم.

٢. المولى حيدر الخوانسارى، من حكماء القرن الحادى عشر.

٣. الميرزا رفيع النائنى، الحكيم والمتألّه.

٤. الحكيم الشّيد أبوالقاسم مير فندرسكى، من كبار فلاسفه المسلمين.

٥. محمّدباقر السّيزوارى، صاحب ذخيره المعاد فى شرح إرشاد الأذهان للعلّامه الحلّى.

٦. محمّدباقر الميرداماد، الفيلسوف الإسلامى المشهور، والملقب بأستاذ البشر.

أبرز من تتلمذ على يديه. (٥)

١. آغا جمال الخوانسارى.

٢. المير أبوطالب فندرسكى.

٣. الشّيح الحرّ العاملى.

٤. آغا رضى الخوانسارى.

ص: ٢٢٢

- ٢- (٢) . أمل الآمل: ١٥١/ ٢ .
- ٣- (٣) . روضات الجنات: ٢/ ٤٤٩ .
- ٤- (٤) . انظر: شرح حال المحقق الخوانساری: تألیف محمدحسن فاضلی الخوانساری: ١٢٨- ٢٦٨ .
- ٥- (٥) . المصدر السابق: ٥٢١- ٥٨٣ .

توفى المحقق الخوانسارى سنة (٥١١٠١هـ)، وعلى قول آخر فى سنة (٥١٠٩٨هـ) ودفن فى أصفهان. ألف الكثير من الكتب فى العلوم المختلفه، هذه باقاه منها:

١. حاشيه على ذخيره المعاد فى شرح الإرشاد، فى الفقه.

٢. مشارق الشّمس فى شرح الدّروس وهو من الكتب الفقيهيه المهمّه لهذه المرحله.

٣. حاشيه على شرح مختصر الأصول للعضدى، فى أصول الفقه.

٤. حاشيه على معالم الأصول، فى أصول الفقه.

٥. رساله فى مقدّمه الواجب.

٦. رساله فى الحسن والتبجح.

٧. رساله فى الجبر والاختيار.

٨. حاشيه على شرح الإشارات.

٩. شرح الشفاء لابن سينا.

١٠. رساله فى الكلى، فى المنطق.

١١. ترجمه الصحيفه السّجاديّه للإمام زين العابدين على بن الحسين.

كتب رساله وحاشيتين فى أصول الفقه حسبما ذكرت كتب التراجم؛ فتنسب إليه حاشيه على شرح مختصر الأصول للعضدى، يوجد شك فى نسبه الحاشيه الثّانيه إليه، وبعضهم ينسبها إلى ابنه وسنشير إلى ذلك خلال الكلام.

فى الماضى، طبعت رسالته فى مقدّمه الواجب مضمومه إلى رساله اجتماع الأمر والنهى للسّيد كاظم اليزدى رحمه الله ورساله أخرى فى الإجماع، وهى ليست مستقله إنّما قسم من كتاب مشارق الشّمس. (١) وطبعت رسالتيه مقدّمه الواجب، والإجماع من قبل مؤتمر تكريم المحقق الخوانسارى، مع مجموعه أخرى من رسائله. (٢)

## ٦. الأغا جمال الخوانسارى (٥١١٢٥هـ)

ولد العلّامه محمد بن آغا حسين الخوانسارى، المشهور بأغا جمال فى أصفهان. والده

- ١- (١) . راجع آثار المحقق الخوانساری فی: روضات الجنات: ٣٥ - ٣٥٤؛ شرح حال المحقق الخوانساری: ٥٩-.
- ٢- (٢) . المحقق الخوانساری: الرسائل: إعداد رضا أستاذی.

المحقق الخوانسارى من أعاضم علماء عصره. كان العلامه جمال الخوانسارى عالماً وحكياً كبيراً. توفى فى سنه (٥١٢٥هـ) (١).  
يقول المحقق الأردبيلى، فى شأنه:

«كان جمال الدين الخوانسارى جليل القدر، عظيم المنزله... موثقاً، عارفاً بالأخبار، فقيهاً أصولياً متكلماً، حكماً» (٢).

تلمذ آغا جمال الخوانسارى على أبيه وعلى علماء آخرين منهم المولى ميرزا الشيروانى والمحقق السبزوارى والمجلسى، (٣)  
وربى الكثير من التلامذه؛ كالسيد أبو القاسم الخوانسارى المعروف بـ "مير كبير"، والسيد صدر الدين القمى، والميرزا عبدالله  
الأفندى، ومحمد خاتون آبادى، ومير محمد إبراهيم القزوينى صاحب تميم أمل الآمل، وأكمل البهبهانى (والد الوحيد  
البهبهانى) وغيرهم. (٤)

كتب العديد من المؤلفات، وما يلى مجموعه منها:

١. أصول الدين فى الإمامه، فى الكلام.
  ٢. حاشيه على الشرائع، فى الفقه.
  ٣. حاشيه شرح للمعه، فى الفقه.
  ٤. حاشيه الشفاء وحاشيه الإشارات، فى الفلسفه.
  ٥. الشرح الفارسى لمفتاح الفلاح.
  ٦. حاشيه على شرح مختصر الأصول للعضدى.
- كان صاحب نظر فى الأصول، وله على شرح مختصر الأصول للعضدى حاشيه قيمه. إضافه إلى ذلك، تنسب إليه حاشيه على  
معالم الدين لكن الأمر ليس على سبيل الجزم.

### المصنّفات البارزه فى هذه المرحله

بالنظر إلى أنّ الحوزات العلميه كانت تحت سيطره الأخباريين حوالى قرنين من الزمن،

ص: ٢٢٤

- 
- ١- (١). ريحانه الأدب: ١/ ٥٤.
  - ٢- (٢). جامع الرواه: ١/ ١٦٤.
  - ٣- (٣). علماء خوانسار: إعداد السيد محمّد على الحسينى اليزدى وغيره، قم، مؤتمر تكريم العلامه حسين الخوانسارى، ص ٢٣٢.
  - ٤- (٤). المصدر السابق: ٢٣٣- ٢٥٧.

وكانت أبحاث الإجتهد تتلقى ضربات قاسية، وكان الزكود العارم يلف الإجتهد وعلم الأصول، وكانت فرص التأليف والتصنيف الأصولي نادره؛ لذلك، توجه أغلب علماء الأصول في هذه المرحلة إلى كتابه الحواشي والتعليقات والشروح على ما سلف من كتب أصوليه، ولم تكن لديهم الرغبة في وضع كتب مستقلة؛ ولهذا السبب أصبحت كتب أصوليه كمعالم الدين، وزبده الأصول وشرح مختصر الأصول للعضدي، محل اهتمامهم، ووضعوا عليها الكثير من الحواشي والشروح، فكتبوا ما يقرب من ثلاثين شرحاً وتسع حواشٍ على زبده الأصول، (١) ومثل هذا العدد على كتاب معالم الدين، (٢) وأهمها ما ذكر في تراجم وسير علماء أصول هذه الحقبة. والكتاب الوحيد الذي كتب في هذه المرحلة كان الوافيه للفاضل التوني، وقد مررنا على توصيفه.

كان لهذا الكتاب قيمته الخاصة، لأنه ترك تأثيراً كبيراً على أصول المراحل التي تلت من حيث التنظيم والبناء، فالحواشي والشروح الكثيره التي كتبت عليه من جهه، واهتمام علماء أصول المراحل اللاحقه بآراء الفاضل التوني، كالوحيد البهبهاني والشيخ الأنصاري وغيرهم من جهه أخرى، حاك عن الأهميه التي حظى بها هذا الكتاب. وعلى هذا الأساس يمكن اعتباره الكتاب الوحيد الذي لقي اهتماماً خلال الحقبة الأخباريه.

### أصول أهل السنه في هذه المرحلة

سبق وذكرنا، أن الأصول السني واجه ركوداً عارماً، ابتداءً من القرن الخامس والسبب في ذلك إقفال باب الإجتهد والاقتداء بالأئمه الأربعة.

وعليه فقد استمر علماءهم بعد ذلك في وضع الشروح والحواشي على كتب السابقين، وكانت أغلب كتبهم الأصوليه: إما شروحاً لكتب الماضين أو تلخيصاً وتهذيباً لها، وإما حواشٍ عليها؛ لذلك لا يُر خلال هذه الفتره تحولٌ جدّي مهم على مستوى الأبحاث الأصوليه عندهم. وفي ما يلي بعض الشروح التي كتبت في هذه المرحلة:

١. شرح على مختصر الأصول لابن حاجب، من وضع أبو العباس الدلائي (١٠٥١هـ).

٢. شرح الفصول في أصول الفقه، تدوين جلال اليميني (١٠٨٤هـ).

ص: ٢٢٥

١- (١). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣ / ٢٩٨ - ٣٥٢.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٤ / ٧٢ - ٧٥.

٣. شرح على جمع الجوامع للسبكي، من وضع أحمد بن مبارك السلجماسي (١١٥٥هـ).

وكما في المرحلة السابقة، من الطبيعي أن ينهض عددٌ قليلٌ من علمائهم لم يتجاوز عدد أصابع اليد ويقفوا في وجه سد باب الاجتهاد ويدونوا كتباً مستقلة في الاجتهاد والأصول، كما فعل جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ومحمد بن عبدالله الخطيب التمرتاشي (٩٣٩-١٠٠٦هـ) فالسيوطي وضع كتاباً ردّ فيه على القائلين بعدم إمكان الاجتهاد تحت عنوان "الرد على من أخلد إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر فرض"، يحمل فيه على الأشخاص الذين استعظموا أمر الاجتهاد وأنكروا وجوده بين العلماء، ويخاطبهم بالجاهلين. (١) كذلك وضع الخطيب كتاباً بعنوان الوصول إلى قواعد الأصول سعى فيه إلى تطوير الأبحاث الأصولية في المضمون وفي التنظيم، وأن يرتقى بها إلى مستوى من التكامل. (٢)

### مميزات هذه المرحلة

تعتبر هذه المرحلة من أكثر المراحل حساسية بالنسبة للاجتهاد والأصول الشيعي، وقد اتسمت بمميزات خاصة، أشرنا إليها بالتفصيل في الدروس المتعلقة بالأخباريين وحقبة الركود الأصولي. وأهم هذه الخصائص:

١. المواجهه بين الفكر الأصولي والأخباري:

أهم ما تميزت به هذه المرحلة، المواجهه الشديده التي ظهرت بين تيارين، خاضاً معترك البحث في المسائل الدينيه واستخراج الأحكام. فالأصوليين من جهة كانوا يؤكّدون على الاجتهاد في الدين للكشف عن الأحكام الشرعيه، وكان الأخباريون بزعامه أمين الأسترآبادي من جهة أخرى يقفون في وجه أي لون من ألوان الاجتهاد في الدين، واعتبروا أن الطريق الوحيد للوصول إلى الأحكام هو الروايات المنقوله عن الأئمه عليهم السلام والتي جمعت في الكتب الأربعة.

٢. انطلاقاً من النهج الذي اتبعه الأخباريون في الكشف عن الأحكام وفهم الدين، فقد رفضوا طريقه الأصوليين، وعملوا في كتبهم على نقد مبانيهم وتضعيفها.

٣. لما كانوا قد اعتبروا أحاديث الأئمه المعصومين عليهم السلام المصدر الوحيد للكشف عن

ص: ٢٢٤

١- (١). ادوار الاجتهاد: ٢١٢.

٢- (٢). انظر: مقدّمه الوصول إلى قواعد الأصول بقلم الدكتور أحمد بن محمد العنقري: ١/ ٣٨ - ٦٧.



الحكم، لذلك شعروا بضرورة تأليف مجامع روايته جديده حتى تصبح كل أخبار أهل البيت عليهم السلام مجموعه بطريقه متناسبه مع رؤيتهم.

٤. بسبب نفوذ التفكير الأخبارى وقله الاهتمام بالمجتهدين وعدم توفر الظروف والمجالات المناسبه لظهور أبحاث أصوليه مستقله؛ راجت خلال هذه الحقبه، كتابه الشروح والحواشى على كتب السابقين. وعليه فقد كان من النادر خلال هذه الفتره تدوين كتاب أصولى مستقل.

٥. راجت الأفكار الأخباريه فى الحوزات العلميه، من قبيل:

- لا حجيّه لظواهر الكتاب الكريم والسنة النبويه بدون تفسير الأئمه عليهم السلام .

- إنكار حجيّه العقل فى استنباط الأحكام الشرعيه.

- إنكار حجيّه القطع حاله كونه ناشئاً من مقدّمات عقليه وغير حسيّه.

- إنكار جريان البراءه فى الشبهات الحكميه التحريميه ولزوم الاحتياط.

- ادعاء حجيّه الزوايات الموجوده فى الكتب الأربعة وقطعيتها.

٦. تمّ إضعاف مباني الأصوليين بشده مقابل رواج واسع للتفكير الأخبارى؛ لذلك نهض الأصوليون للدفاع عن مبادئهم مقابل حملات الأخباريين وانتقاداتهم، بأساليب مختلفه، كتقديم أجوبه مباشره والعمل على تغيير وتبديل بعض المسائل الأصوليه، وتنقيح وتطوير المباني السابقه، والعمل على شرح وتوضيح المصطلحات والمفاهيم المفتاحيه. ويمكن الاطلاع على أبرز الأعمال الدفاعيه والتعديلات والاصلاحات التى قاموا بها من خلال مراجعه كتاب الوافيه للفاضل التونى.

٧. أصبحت النظرة الإنتقاديّه التى حملها الأخباريون عن مبادئ الأصول، ودعوى أقتباسها من أهل السنّه، عاملاً ساعداً فى إبعاد الأصول الشيعى عن الأصول السنى وتوقف النظر إليه، خاصه فى المراحل اللاحقه. فلكى يبرهن الأصوليون على إستقلاليه الأصول الشيعى وعدم تأثره بأصول العامه، أبدوا قله اهتمام به، ولم يبالوا بإبداء النظر ومناقشه ما يطرحه علماء أهل السنّه؛ وهذا الأمر أدّى فيما بعد إلى أنّ يصبح علماء الشيعة أجنب تماماً عن الأصول السنى.

## خلاصه الدرس

١. نزع الأصول في الحقبة الأخبارية إلى الضعف والركود الجدي، ولم يشغل به إلا عدداً قليلاً من العلماء.
٢. انعدمت في المرحلة الرابعة المقارنه لظهور الحركة الأخبارية، حوافز تدوين الكتب الأصولية المبسوطه والمستقله، ويعتبر كتاب الوافيه الذي ألفه الفاضل التوني، الكتاب الوحيد الذي دون آنذاك، وكان محل اهتمام العلماء الذين اعتمدوا عليه بشكل واسع. ونحا أغلب الأصوليين في هذه المرحلة منحى كتابه الحواشي والشروح والتعليق على الكتب الموجوده.
٣. أبرز الأصوليين الذين ظهروا في هذه الحقبة: سلطان العلماء، الفاضل التوني، المحقق الخوانساري، المولى صالح المازندراني والآغا جمال الخوانساري.
٤. أهم مميزات هذه الحقبة: المواجهه الفكرية بين التيارين الأخباري والأصولي، ورواج الأفكار الأخبارية، وحاله الاضطراب والتردد التي أصابت الأصوليين.

## أسئلة للتفكير والمناقشه

١. ما هو تقييمك لعمل الفاضل التوني في كتاب الوافيه، مع الأخذ بعين الاعتبار التوضيح المقدم حوله في متن الدرس؟
٢. هل كان ازدهار أسلوب كتابه الحواشي والتعليقات على الكتب في مرحله من المراحل دليلاً على ضعف العلم فيها؟ لماذا؟
٣. كيف ساهم وجود الأخبارية في تهيئه الأرضية المؤاتية لغياب رقابه الأصول الشيعي ونظره على أصول أهل السنه.

## للبحث والتوسع

١. يعتبر الأخباريون والمحقق الأسترآبادي أنهم أحيوا النهج الذي كان الأئمه عليهم السلام وأصحابهم المتقدمين يعملون به. وعليه فهم ينسبون أنفسهم إلى هذا التيار. ابحث في هذا الادعاء، وقيم مسأله صحته أو عدمها.
٢. قم بدراسه حول بعض أصولي هذه المرحلة الذين لم يشر إليهم في الدرس، مستعيناً بتوجيهات أستاذ الماده، وقم بإحصاء مؤلفاتهم وآرائهم الأصولية.

## الدّرس العاشر: المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحوّلات العميقه (1)

### اشاره

من الوحيد البهبهاني (١٢٠٦هـ) إلى الشيخ الأنصاري (١٢٨١هـ)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

بحث إجمالي حول المرحله الخامسه.

عوامل نشوء هذه المرحله وأسباب انحطاط حركه الأخباريين.

البحث حول الشّخصيات العمده في هذه المرحله، آرائهم ونظرياتهم الأصوليه.

ص: ٢٢٩



تزامنت بدايه "المرحلة الخامسة" من أصول الفقه مع إطلاله العلامة الوحيد البهبهاني الّمدى انبرى بمؤهلاته العلميه، ودرايته وحذاقته الإجتماعيه، لمواجهة جديّه مع الأخباريين. فبعد مناظرات عديده مع زعمائهم، كالتي حدثت مع المحدث البحراني على سبيل المثال، وبعد أنّ وضعوا رسائل وكتباً تنتقد القواعد الّتي قام عليها التفكير الأخباري من جهه، وتثبت القواعد الأصوليه وتقويها من جهه أخرى؛ وُفق الوحيد البهبهاني في نهايه الأمر وبعد جهود مضمينه في استأصال جذور الأخباريه، وبث روح الإجتهد من جديد في الحوزات الأصوليه المثخنه بالجراح والّتي ما زال فيها نبض من الحياه.

فمع ضعف الأخباريين وانحسار نفوذهم داخل الحوزات العلميه من جهه، والأبحاث العلميه القيمه الّتي وضعها الوحيد البهبهاني في باب الإجتهد والأصول من جهه ثانيه، وتالياً مع تربيته تلامذه وعلماء فطاحل داخل التيار الأصولي الّمدى نهض به البهبهاني، هذه العوامل هيأت الأرضيه المناسبه لظهور الأبحاث الأصوليه مجدداً داخل الحوزات العلميه الشيعيه، وأدّت في خاتمه المطاف إلى تحولات جذريه وأساسيه في الأصول.

لما كانت كربلاء مركز مواجهه العلميه الّتي انطلق منها المحقق البهبهاني، حيث تتلمذ على يديه الكثير من العلماء، فكان سطوع التّحول والتكامل الأصولي هناك بادئ الأمر، أي في حوزة كربلاء، ثم بعد ذلك تفرّق تلامذه البهبهاني في البقاع واستقروا في حوزات مختلفه، وعلى هذا المنوال انبعثت حركه إحياء أصول الفقه في الحوزات الأخرى من جديد؛ وقويت هذه الحركه في النجف الّتي تقبلت الفكر الأصولي دوّن تردد، مع علماء

كبار، كالشيخ جعفر كاشف الغطاء، وراج الفكر الأصولي في الكاظميه أيضاً مع مجيء عالم كبير كالسيد محسن الأعرجي والذي كان من تلامذه الوحيد البهبهاني.

في نهايه المطاف، انعكس هذا التحول على إيران أيضاً فانتشرت الأبحاث الأصوليه واستحكمت بالجهود الكبيره التي بذلها علماء أمثال الميرزا القمي تلميذ المحقق البهبهاني المبرز، وتلميذه الآخر الآغا محمد علي ابن البهبهاني. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى الدور المهم لعلماء المرحلة السابقيه في ظهور هذه الحقبه، كالمحقق الكبير آغا حسين الخوانساري، والآغا جمال الخوانساري، والسيد صدر الدين القمي أستاذ الوحيد البهبهاني وصاحب شرح الوافيه؛ فهؤلاء الأعلام منعوا:

أولاً: من طمس الأسلوب الإجتهدى وتهميش البحث الأصولي. وثانياً: مهدوا الظروف المطلوبه للمحقق البهبهاني للقيام بمواجهه عظيمه والانتصار فيها. على أيه حال، بلغت هذه مرحله مستوى لا سابق له من الكمال والزهد، بحيث تمّ خلالها وضع العديد من الكتب الأصوليه الفريده من نوعها؛ وبموازاه ذلك توسع البحث الفقهي وبلغ مرحله متقدمه من التفريع والعمق.

يمكن القول أنّ هذه الحقبه التي بدأت أواخر القرن الثاني عشر، امتدت إلى زمان الشيخ الأنصاري واتصلت بالشيخ البهبهاني بواسطتين، أي إنّها استمرت إلى أواخر القرن الثالث عشر. وسنكمل في هذا السياق، البحث في الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور هذه مرحله، وكذا دور العلماء والأفكار الأصوليه التي شاعت خلالها.

## عوامل ظهور هذه مرحله

### إشارة

من الضروري البحث في الأسباب والظروف التي أدت إلى تراجع الاتجاه الفكري الأخباري وانهيائه؛ فدراسه هذه العوامل ستبين لنا بوضوح كيفيه نشوء مرحله الخماسه من تاريخ الأصول والأسباب التي ساعدت على ذلك. وهنا يمكن الإشارة إلى هذه العوامل، كما يلي:

## 1. الإفراط الزائد عند الأخباريين

بعد أن بسط الأخباريون نفوذهم على الحوزات العلميه وراج أسلوبهم الفكري بين العلماء والطلاب وعامه الناس، قاموا بتشديد حملاتهم أكثر من ذي قبل على المجتهدين والمنهجين الإجتهدى، بحيث انتقلوا من حالة النقد والهجوم الفكري إلى حالة امتزج فيها النقد بالأغراض الشخصيه والأحقاد.

وصلت هذه الحالة إلى حدٍ أوجع قلوب العديد من العلماء حتى ذوى الميول الأخباريّه، وكلام المحدث البحراني الذي انتقد طريقه العلامة الأسترآبادى وغيره من الأخباريين شاهد على امتعاضهم وعدم رضاهم عن هذه الطريقه؛ (١) وينبغى الاعتراف أيضاً بأنّ كلّ إفراطٍ كان مصاحباً بتفريطٍ وكان العكس صحيحاً أيضاً، فلعلّ إفراط الأصوليين فى استخدام الطرق العقلية غير القطعية والطرق الظنّية كان سبباً فى ظهور التيار الأخبارى، من جهه؛ وكذلك فإنّ إفراط الأخباريين أيضاً فى إستفادتهم غير الصّحيحة- والتي لا- تقوم على أساس- لظواهر الروايات والجمود على الظاهر وكذلك حملاتهم المغرضه وأحياناً المضحكه على المنهج الإجتهدى والمجتهدين من جهه أخرى، أذى إلى انكسارهم وانتعاش منهج الإجتهد فى الكشف عن الأحكام الشرعيه.

## ٢. تنبه المجتهدين إلى لزوم إعادته بناءً على أسس الإجتهد بصوره شامله

فقد شعر الأصوليون أكثر من أى وقت مضى بضروره إعادته تصحيح مبانى الإجتهد وتنقيحها بشكل كلى، وأصبحت هذه المسؤوليه أكثر إلحاحاً بعد أنّ شاهدوا أمامهم جوامع حديثه جديده، وضعها الأخباريون؛ فوجهوا اهتمامهم- مستلهمين من الروايات التي تطرح قواعد عامه وعناصر مشتركه مرتبطه ببعض الأبحاث الكليه المطروحه فى أصول الفقه، كأخبار الاستصحاب أو الروايات المتعلقة بخبر الواحد الثقه وروايات البراءه، والاحتياط الشرعى وغير ذلك- إلى ضروره التنقيب والتعمق من جديد فى هذا النوع من المواضيع الأصولية وإخراجها من الإطار العقلى الصّيرف؛ وهذا الأمر شكل حافزاً للعلماء لإعادته إحياء الأبحاث الأصولية، وسأهم فى إيجاد الظروف المناسبه لضعضعه الاتّجاه الأخبارى وإضعافه.

بالإضافه إلى عامل الروايات، يمكن الإشارة إلى دخول جملة من المبانى الفلسفيه إلى أصول الفقه على يد المحقق الخوانسارى ووصلت إلى المحقق البهبهانى بالواسطه، وانتقلت إليه معها آراؤه ونظرياته الأصولية. وعلى هذا المنوال تصدى لمجموعه من مغالطات الأخباريين فى نقد المبانى العقلية والفلسفيه الموجوده فى الأصول. (٢)

ص: ٢٣٣

١- (١). الحدائق الناضره: ١/ ١٧٠.

٢- (٢). أشير إلى هذا العامل (رواج الفلسفه) فى كتاب المعالم الجديده: ١٠٨.

قام الوحيد البهبهاني بأعمال على أكثر من صعيد، منها:

أ) تأسيس حوزة كربلاء: بعد الإفراط المتماذي للأخباريين الذي تخطف الحدود؛ شعر المحقق البهبهاني بوجود خطر كبير يدهم الحوزات العلميّة، مع أنّه كان بادئ الأمر ينظر باحترام إلى زعماء الأخباريّة، ومنهم المولى محمد الأسترآبادي والمولى محمد أمين الأسترآبادي والفيض الكاشاني، وسبق أنّ وضع حواشٍ على بعض كتبهم؛ (١) قرر الرحيل إلى النجف تاركاً بهبهان، ثمّ بعد ذلك، انتقل من هناك إلى كربلاء. وقد وصف الوحيد البهبهاني نفسه الوضع المؤسف لحوزه كربلاء التي كانت بأيدي الأخباريين في كتاب الاجتهاد والأخبار قائلاً:

«فإنّ العجائب التي أنا مبتلى بها ومشغول بمشاهدتها من كثير من صلحاء بلادنا وعلماؤنا الذين يدعون معرفه الفقه والحديث والمهاره فيهما، وصرفوا طويلاً من عمرهم فيها، وربّما يدعى جمع منهم درجه الاجتهاد بل وبعض منهم أقصى درجاته ليست بأدون من الحكايات لو لم تكن فوقها، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها، ليكون تنبيها وعبره.» (٢)

ثم يذكر بعض المواقف من نزاعه مع الأخباريين فيقول: «اعلم أنّهم نفوا حجيه غيرالكتاب والحديث رأساً، ولا يجوزون التمسك به أصلاً، فإذا أورد عليهم أنّ بديهي الدّين والإجماع مع كشفه عن قول المعصوم عليه السلام لم لا يكون حججه؟ قالوا: أي حديث يدلّ على حجّيته؟» (٣)

وقف البهبهاني في وجه الجمود والتصلب غير المقبول بالنسبه للروايات. يقول في أحد المواضع: «وبإلى أنّ بعضاً من أمثال هؤلاء متى ما رأى في حديث من مداواه المرضي بالماء البارد وأمثال ذلك حكم بالمداواه بها لكلّ مرض.» (٤)

وانتقد في العديد من المواقف نمط تفكيرهم الخشن والساذج وإفراطهم في ذلك،

ص: ٢٣٤

١- (١) . كحاشيته على منهج المقال (الرجال الكبير) للعلامة الميرزا محمد الأسترآبادي أستاذ أمين الأسترآبادي، وتعليقته على رجال الميرزا محمد الأخباري.

٢- (٢) . الرسائل الأصولية (رساله الاجتهاد والأخبار): ٥٧.

٣- (٣) . المصدر السابق: ٥٧.

٤- (٤) . المصدر السابق: ٦١.



وشبّهه بتفكير عجزه النساء. (١) على أيه حال، قدّم الوحيد البهبهاني حوزة كربلاء في وضع كان رواج الفكر الأخباري يحاصر الفكر الإجهادي، وأسّس هناك حوزة جديدة، وقام بتدريس مبادئ الفقه والأصول؛ ولم تمض مدة طويلة حتى برز الكثير من العلماء الذين تربوا على يديه؛ في ذلك الوقت كانت حوزة كربلاء ما تزال بأيدي الأخباريين وكان زعيمهم آنذاك العالم والفقيه الجليل المحدّث يوسف البحراني.

كان درس البحراني مزدحماً بالطلاب؛ لكن مع تأسيس حوزة جديدة على يد الوحيد البهبهاني، وطرحه للإجهاد بأسلوب جديد، ترك الكثير من التلامذة دروس البحراني والتحقوا بدرس البهبهاني. إضافة إلى ذلك جرت مناظرات علمية جاده بين هذين العالمين الجليلين، وهذا الأمر أوجد ظرفاً ملائمة للحكم بحريه على الآراء والأفكار دون تعصب وغوغائية.

ب) تخريج تلامذه ماهرين: بعد سنوات من الجهود العلميّة وتدريس الأبحاث الأصوليّة، استطاع البهبهاني تخريج تلامذه متبحرين ذوي كفاءات علمية متقدّمة؛ كالشيخ كاشف الغطاء والشيّد على الطباطبائي والميرزا القمي وآخرين، وقد حمل هؤلاء الأعلام رايه الشيخ البهبهاني بعد وفاته، وأصبحوا من رواد نهضته العلميّة في الحوزات المختلفة؛ وطرحوا المسائل الإجهادية بأسلوب علمي حديث.

ج) تأليف الكتب الأصوليّة القيّمة: من الأعمال المهمّة التي قام بها العلّامة البهبهاني لإحياء المنهج الإجهادي، تأليف الكتب القيّمة المشحونه بالكثير من الأبحاث الأصوليّة الدقيقه والمفصّله؛ وكمثال على ذلك يمكن الإشارة إلى: رساله الإجهاد والأخبار، وبحث الأصول العمليه والفوائد الحائريه.

د) إيجاد صلات بين حوزة كربلاء وحوزه النجف: مع تأسيس حوزة كربلاء، قامت بين هذه الحوزة الحديثه النشأ والحوزه التّاريخيه في النجف التي خبا صوتها في ذلك الحين، روابط ومبادلات علميه، ساهم في انبعاث الرّوح فيها من جديد. وقد بذل تلامذه البهبهاني جهوداً كبيره لتوطيد هذه العلاقه؛ (٢) حصل ذلك مع تعرض المنهج الأخباري لانتقادات عنيفه وشيئاً فشيئاً اتّجه نحو الضّعف والرّكود، وبعد وفاه العالمين الجليلين المحدّث البحراني

ص: ٢٣٥

١- (١). المصدر السابق: ٢٦ و ٢٧.

٢- (٢). أشير إلى بعض هذه العوامل في كتاب المعالم الجديده للشّهيد الصّدر: ١٠٨.

والعلامة البهبهاني وصلت الحركة الأخبارية إلى أدنى مستوياتها من الضعف ويمكن القول أنها زالت من الأذهان أيضاً.

بهذا الشكل أعيد إحياء المنهج الأصولي، وحظيت قضية "الإجتهد" بأهميته كبيره، وفي نهايه المطاف آل الوضع إلى تحوّل واسع في أصول الفقه.

## الشخصيات البارزة لهذه المرحله

### ١. العلامة محمدباقر وحيد البهبهاني (١١١٨ - ١٢٠٥هـ)

#### إشاره

ولد العلامة محمدباقر بن محمد أكمل المشهور بالوحيد البهبهاني سنة (١١١٨هـ) في أصفهان. والده محمد أكمل من علماء عصره، يرجع نسبه إلى الشيخ المفيد. وأمه ابنة العالم الجليل نورالدين بن المولى محمد صالح المازندراني. وبالتالي فهو ينتسب إلى المولى صالح المازندراني والعلامة محمدتقي المجلسي من جهة الأم.

بدأ تحصيل علومه على يد والده، ثم بعد مده قصد النجف الأشرف حيث تتلمذ هناك على أساتذته كبار؛ عاد إلى بهبهان بعد أن وصل إلى درجه عاليه من الإجتهد، وأقام فيها حوالي ثلاثين سنه، ثم انتقل بعد ذلك إلى كربلاء وبقي هناك إلى آخر عمره.

توفي سنة (١٢٠٥هـ) في كربلاء ودفن في الحرم الحسيني الشريف (١) أثنى عليه جميع أصحاب التّراجم وذكروا فضله ومقامه، فالسيد محمد مهدي بحر العلوم يقول بحقه:..شيخنا العالم، العامل، العلامة وأستاذنا الحبر الفاضل الفهامة، المحقق النحرير، والفقيه العديم التّظير... (٢) والمحدث النوري يعتبره الأستاذ الأكبر ومروج الدين في أوائل القرن الثالث عشر... (٣) وكذلك الأستاذ عمر رضا كحاله يقول في معجم المؤلفين بأنه: فقيه، أصولي، متكلم. (٤) والزركلي في الأعلام يعرفه بأنه فاضل إمامي. (٥)

ص: ٢٣٦

١- (١). آغا بزرك الطهراني: الكرام البرره (القسم الأول من الجزء الثاني): ١٧١ و١٧٢.

٢- (٢). أعيان الشيعة: ٩ / ١٨٢.

٣- (٣). المحدث النوري: خاتمه مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٧.

٤- (٤). عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين: ٣ / ١٥٣.

٥- (٥). الزركلي: الأعلام: ٦ / ٤٩.

درس الوحيد البهبهاني على أساتذته كبار، (١) نذكر منهم:

١. والده، محمد أكمل بن محمد صالح، وقد درس عليه القواعد العربية والعلوم العقلية والنقلية.

٢. السيد محمد الطباطبائي البروجردى، ودرس عليه الفلسفة.

٣. السيد صدرالدين الرضوى القمى، شارح الوافية للفاضل التونى، وأستاذ البهبهاني فى الفقه والأصول.

عاصر العلامة البهبهاني الكثير من العلماء نذكر منهم:

الشيخ يوسف البحراني، آغا محمد باقر هزار جريبي المازندراني (١٢٠٥هـ)، السيد حسين القزويني (١٢١٨هـ)، الشيخ عبد النبي القزويني (١٢٠٨هـ)، والمير عبد الباقي خاتون آبادي الاصفهاني. (٢)

## تلامذته

تلمذ على يديه الكثير من العلماء، (٣) أبرزهم:

- السيد محمد مهدي بحر العلوم، المعروف بالعلامة بحر العلوم.

- المولى مهدي النراقي (١٢٠٩هـ)، صاحب جامع السعادات.

- الشيخ أبو علي الحائري، صاحب منتهى المقال فى علم الرجال.

- السيد على الطباطبائي، صاحب الرياض.

- الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

- الميرزا أبو القاسم الكيلاني (القمي)، صاحب قوانين الأصول.

- السيد محسن الأعرجي الكاظمي.

- الميرزا محمد هادي الشهرستاني (١٢١٦هـ).

- السيد ميرزا يوسف التبريزي (١٢٤٢هـ).

- المولى أحمد النراقي، مؤلف مستند الشيعة فى الفقه.

- السّيد جواد العاملي، صاحب مفتاح الكرامه.

ص: ٢٣٧

---

١- (١). الكرام البرره؛ الوحيد البهبهاني، لعلّى الدّواني: ١٤٩.

٢- (٢). الوحيد البهبهاني: الدّواني: ١٥٣-١٦٨.

٣- (٣). المصدر السّابق: ١٥٢-١٦٩.

- الشَّيخ أسدالله التَّستري الدزفولي الكاظمي، مصنّف مقاييس الأنوار.

- الشَّيخ محمدتقي الأصفهاني، صاحب هدايه المسترشدين.

### مصنّفاته

وضع المحقق البهبهاني مؤلّفات كثيره في الفروع المختلفه، نشير إلى بعضها:

١. تعليقه على منهج المقال (الرجال الكبير) للميرزا محمد الأسترآبادي.

٢. الحاشيه على تهذيب الأحكام للشَّيخ الطوسي.

٣. الحاشيه على الوافي للفيض الكاشاني.

٤. الإمامه، بحث مبسوط في الكلام.

٥. رساله في الجبر والاختيار.

٦. إثبات التحسين والتقيح العقليين في الكلام.

٧. رسائل فقهيه متعدده، منها: رساله في الصلاه والطهاره، رساله في الكفر ومقداره، رساله في النكاح، رساله في المعاملات وغير ذلك.

٨. حاشيه على مسالك الأفهام للشَّهيد الثاني، في الفقه.

٩. حاشيه على الذخير للسنزوري، في الفقه.

١٠. شرح مفاتيح الفيض الكاشاني في ثمانيه مجلدات؛ يصفه الشَّيخ أبوعلی بأنه كتاب جيد جداً، ويقول هو في مستوى كتاب المدارك بل أعلى منه. (١)

١١. الحواشي على المعالم (معالم الدين).

١٢. الإجتهد والأخبار.

١٣. رسائل أصوليه متعدده؛ من قبيل: رساله في حجيه الإجماع، رساله في حجيه الاستصحاب، رساله في الأدلّه الأربعة، رساله في حجيه ظواهر الكتاب، رساله في ردّ شبهات الأخباريين وغير ذلك.

١٤. الفوائد الحائريه في أصول الفقه.

١٥. حاشيه على حاشيه الميرزا جان على مختصر العضى.

١٦. حاشيه على حاشيه الميرزا جان على مختصر الحاجبى.

ص: ٢٣٨

---

١- (١). روضات الجنات: ٢ / ٩٧؛ الكرام البرره: ١٧٣ و ١٧٤؛ الدوانى: ١٤٦ - ١٤٨.

١. الحواشى على كتاب معالم الدين، حيث يوجد له أكثر من حاشية على هذا الكتاب، وطبقاً لنقل العالم الجليل محمّد حسين كرهرودى، بأنّ العلامة البهبهاني درّس كتاب المعالم حوالى (٢٠) مره، وفي كلّ مره كان يدون عليه حاشية. شوهدت له فى مدينه بروجرد وحدها (١٩) حاشية على هذا الكتاب. (١)

٢. حاشية على حاشية ميرزا جان على مختصر العضدى. (٢)

٣. حاشية على حاشية ميرزا جان على مختصر الأصول للحاجبى. (٣)

٤. حاشية على قوانين الأصول (٤) للميرزا القمى، وهو أحد تلامذه الوحيد البهبهاني. ويعتبر قوانين الأصول، من أكثر الكتب عمقاً وتفصيلاً، وسنشير إليه لاحقاً.

٥. حاشية على ديباجه كتاب مفاتيح الإسلام للفيض الكاشانى، وهو فى إثبات مباني الأخباريين. وقد كتب العلامة البهبهاني حاشية نقديه على هذه المقدمات.

٦. الرسائل الأصوليّة، وهى رسائل متعدده على الشّكل التّالى:

١) رساله فى بطلان القياس؛ ٢) رساله فى الإجتهد والأخبار؛ ٣) رساله فى اجتماع الأمر والنهى؛ ٤) رساله فى أخبار الآحاد؛ ٥) رساله فى أصاله البراءة؛ ٦) رساله فى الاستصحاب؛ ٧) رساله فى الجمع بين الأخبار؛ ٨) رساله فى الإجماع؛ ٩) رساله فى آيه التّفر؛ ١٠) رساله فى إثبات الحسن والقبح العقليين؛ ١١) رساله فى الإجماع الضّرورى والنّظري وحجّيه الشّهرة؛ ١٢) رساله فى حجّيه الأدلّه الأربعة؛ ١٣) رساله فى حجّيه الشّهرة؛ ١٤) رساله فى حجّيه الظّن؛ ١٥) رساله فى حجّيه مفهوم الأولويه؛ ١٦) رساله فى الحقيقه الشّرعيه؛ ١٧) رساله فى حجّيه ظواهر الكتاب؛ ١٨) رساله فى الحكم الشّرعى وتحديدّه؛ ١٩) رساله فى الخطاب المشافه؛ ٢٠) رساله فى الصّحيح والأعم؛ ٢١) رساله فى عدم توقيفيه الموضوعات؛ ٢٢) رساله فى باب توقيفيه

ص: ٢٣٩

١- (١). الذّريعه إلى تصانيف الشّيعه: ٦/ ٢٠٥.

٢- (٢). روضات الجنات: ٢/ ٩٧.

٣- (٣). مقدّمه الفوائد الحائريه: ٢٣.

٤- (٤). الوحيد البهبهاني: ١٤٨.

٥- (٥). الرسائل الثمانيه الأولى تمت طباعتها- مع تحقيق- من قبل مؤسسه العلامة البهبهاني فى قم.

الأحكام الشرعية؛ ٢٣) رساله في النسخ؛ ٢٤) رساله في الوجوب النفسى والغيرى في الطهاره؛ ٢٥) رساله في عدم الواسطه بين المجتهد والمقلد؛ ٢٦) رساله في رد شبهات الأخباريين.

٧. الفوائد الأصوليه، وفيه قسم من المواضيع الأصوليه ضمن مجموعه فوائد.

٨. الفوائد الحائريه العتيقه، ويضم (٣٦) فائده وخاتمه في مسائل أصوليه مختلفه.

٩. الفوائد الحائريه الجديده، وفيه (٣٥) فائده في مسائل أصوليه وهى مختلفه في الغالب عن ما ورد في الكتاب السابق. تم مؤخراً تحقيق كلا القسمين من الفوائد الحائريه، وطبعهما مجمع الفكر الإسلامى في مدينه قم. (١)

إن حجم الأعمال الأصوليه التى قام بها العلامة البهبهانى، وطرحه مسائل مختلفه على شكل رسائل مستقله، يشير إلى جديده هذا العالم الكبير في مواجهه الأخباريين وفي نشر منهج الإجتهد؛ ويفهم من عناوين الكثير من هذه الرسائل وكذلك من المطالعه الإجماليه لرسائله الأخرى أن الجزء المهم والأساسى من أبحاثه الأصوليه جاء في إطار مواجهه الأخباريين والزّد عليهم وإبطال القواعد التى بنوا عليها.

عمل البهبهانى في جانب آخر من أبحاثه الأصوليه على شرح دقيق وعميق لمباني الأصوليين وقواعدهم مرفقاً باستدلالات كثيره، وقد أتم هذا العمل على أكمل وجه.

على أى حال، إن مطالعه رسائله الأصوليه بدقه مفيد جداً، وبالنسبه للأصوليين يمكن كثيراً الاستفادة منها؛ ولهذا السبب بالتحديد، بقيت أبحاثه وآراؤه الأصوليه مورد اهتمام علماء الأصول لسنين مديده وحتى يومنا هذا.

ب) العلامة البهبهانى، آراؤه الأصوليه

قام العلامة البهبهانى بإنجازات أساسيه في الأصول منها:

أولاً: أخرج أصول الفقه من خشونته التى اتّسمت به مسائله وأبحاثه سابقاً، وقدمه بأسلوب عصريّ؛ فأبحاثه الأصوليه كانت ناظره آنذاك إلى الشبهات والمسائل التى كانت مرتبطه بأصول الفقه؛ وبذل جهوداً موفقه في الرّد على الأخباريين ونقد شبهاتهم.

ثانياً: قام بشرح جملة من المواضيع الأصوليه وتنقيحها، حيث تناولها من زاويه جديده، كبحت الإجتهد والتقليد والاستصحاب وغيرها.

ص: ٢٤٠

١- (١). يمكن العثور على الفهرس الكامل لمؤلفات العلامة البهبهانى في مقدّمه الرسائل الأصوليه: ٢٠-٢٦؛ الوحيد البهبهانى:

١٤٦-١٤٨.



ثالثاً: أدخل طائفه جديده من المواضيع إلى الأصول، وغيّر تعريفات مجموعه من الاصطلاحات الأصوليه. وفيما يلي، نشير إلى باقه من آرائه وابتكاراته:

١. من ابتكاراته التي ظهرت في علم الأصول وعلى يديه لأول مره، تقسيم الأدله إلى قسمين: أدله إجتهاديه وأخرى فقاهتية؛ (١) والثاني يقع في طول الأول، بمعنى أنه كلما افتقد الفقيه الدليل الإجتهدى للكشف عن الحكم الشرعى أتى دور الدليل الفقاهتى، ويمكن بواسطته - أى الدليل الفقاهتى - تشخيص الموقف العملى المرتبط بالواقع.

وقام تلامذته من بعده بأبحاثٍ موسعهٍ حول هذا التقسيم والاختلافات الموجوده بينهما؛ وأبرز هذه الأبحاث كان لتلميذه بالواسطه الشيخ الأنصارى.

٢. وضع بحثاً موسعاً حول الأدله الفقاهتية أو الأصول العمليه التي موضوعها الشك في الحكم الشرعى، وهو بحث فريد من نوعه لم يسبقه أحد إليه؛ حيث قسم شك المكلف لجهه المتعلق إلى قسمين: الشك في التكليف والشك في المكلف به، (٢) وبحث كلاً منهما من جهه عقليه وشرعيه. ورأى أن العقل والشرع يحكمان بالبراءه عند الشك بالتكليف سواء كان في الموضوعات أم في الأحكام؛ ومستند العقل في هذا الحكم قاعده قبح العقاب بلا بيان، ومستند الشرع الآيات والزوايات الكثيره الداله على ذلك. (٣)

لكنه يقول بالاحتياط الشرعى والعقلى عند الشك في المكلف به، ومستند حكم العقل بالاحتياط قاعده الاشتغال اليقيني يقتضى الفراغ اليقيني، والأدله الشرعيه على الاحتياط الزوايات التي تحكم بالتوقف عند الشبهات. (٤) وهذا الفهم للأصول العمليه العقليه والنقلية حصل لأول مره وبهذا النظم الدقيق مع الوحيد البهبهانى.

صحيح أن الفاضل التونى طرح بحث البراءه العقليه والشرعيه لكن الإنصاف أنه لم يقدم تقسيماً بهذا التفصيل والوضوح؛ وعلماء المراحل السابقه أيضاً لم يطرحوا هذا البحث؛ وغالباً ما كانوا يبحثون مسأله الحظر والإباحه وحكم العقل لجهه الانتفاع من الأعيان غير معلومه الحكم، وقد أشرنا إليها في الدروس السابقه. وما طرحوه يختلف عما بينه الوحيد البهبهانى حيث قدّم بحثاً

ص: ٢٤١

- ١- (١). الشيخ الأنصارى: فرائد الأصول: ١٠/ ٢.
- ٢- (٢). الفوائد الحائريه: ٤٦٧ و٤٦٨، الفائده ٢٨.
- ٣- (٣). الفوائد الحائريه: ٢٤٠ و٢٤١؛ والزسائل الأصوليه: ٣٥٠ - ٣٥٨.
- ٤- (٤). المصدر السابق: ٤٦٨ - ٤٧٢.

جديداً، كما أنّ ما بحثوه في مسأله البراءه الأصيله يختلف بشكل كبير عمّا طرحه البهبهانى.

من الجدير بالذكر بالإشاره إلى نقطه أخرى وهى أنّ الوحيد البهبهانى لعلّه أوّل من تمسك بقاعده قبح العقاب بلا بيان لإثبات البراءه العقليه؛ وعلى ما يظهر كانوا يستفيدون قبل ذلك من قواعد التّكليف بما لا يطاق واستصحاب حال العقل. (١)

٣. فى مبحث العلم الإجمالى: التفت العلامة البهبهانى جيداً إلى أطراف العلم الإجمالى وتناولها فى حالتين:

الأولى: عندما تكون أطراف العلم الإجمالى محصوره.

الثانية: عندما تكون أطرافه غير محصوره.

فى الحاله الأولى قال بمنجزه العلم الإجمالى؛ وفى الحاله الثانية قال بعدمها. (٢)

٤. بحث المفاهيم: رأى أنّ مفاهيم الشّروط والحصر والغايه والعدد حجه؛ لأنّ مفهومها مقبول فى اللغه والعرف أيضاً، أمّا مفهوم اللقب والوصف فليس بحجه. (٣)

٥. بحث الاستصحاب: عرض البهبهانى فيه تقسيماً جديداً؛ فالاستصحاب قد يكون لمتعلق الحكم الشّرعى أو لنفس الحكم الشّرعى، وهذا التّفطن من العلامة البهبهانى لم يسبقه إليه أحد. (٤)

٦. فى بحث الإجتهد والتقليد: سعى إلى إثبات ضروره الإجتهد، وضروره تقليد المجتهد عند عدم الإجتهد. وهو ناظر فى هذا البحث المفصل إلى شبهات الأخباريين، ولذلك سبر غوره بدقه عاليه. بمعنى، أنّ أبحاثه فى الإجتهد جاءت مكمله لما طرحه الفاضل التّونى فى هذا المجال. (٥)

## ٢. العلامة بحر العلوم (١١٥٥-١٢١٢هـ)

### إشاره

ولد العلامة السيّد محمّد مهدى المشهور بـ "بحر العلوم" ابن العالم الكبير السيّد مرتضى البروجردى الطباطبائى فى شوال من العام ١١٥٥هـ فى النجف الأشرف، عائلته جميعهم من ذوى الشّأن ومن السّاده جليلى القدر. كان جامعاً للفنون المختلفه، أشاد به جميع من عاصره من

ص: ٢٤٢

١- (١). السيّد كاظم الحائرى: مباحث الأصول (الجزء الثالث من القسم الثّانى): ٦٥-٦٨.

٢- (٢). الفوائد الحائريّه: ٢٤٦ و٢٤٧.

٣- (٣). المصدر السابق: ١٨٣-١٨٥.

٤-٤ (٤) . الرسائل الأصولية: ٤٢٣.

٥-٥ (٥) . راجع رساله الاجتهاد والتقليد في مجموعه الرسائل الأصولية.

الأساتذة والطلاب والفضلاء، وأثنوا على علمه وفضله. يقول عنه الوحيد البهبهاني في رسالته التي أجازته فيها: «... المؤيد الموفق المسدد، والفظن الأرشد والمحقق الأسعد، ولدى الروحاني العالم الزكي، والفاضل الذكي، والمنبع المطلع الإلهي، السيد السند، النجيب الأيد.» (١)

وأستاذه الآخر المحدث البحراني يعرفه بأنه صاحب فضل وتقوى وزهد. ويمتدحه الشيخ أبوعلی - الذي عاصره وحضر معه درس الوحيد البهبهاني - ويصفه بكلمات جميلة جداً. (٢) ويعتبره الميرزا محمد الأخباري فقيهاً، مدققاً، موثقاً، ورعاً، فريد عصره، وصلت إليه زعامه الشيعة أواخر حياته واتفق علماء الطائفة على فقاوته وعدالته. (٣) ويقول صاحب مقابس الأنوار، كان العلامة بحر العلوم فقيهاً متكلماً، وفيلسوفاً عارفاً ومفسراً. (٤)

### أساتذته

درس عند علماء كبار، من أبرزهم (٥):

المحقق البهبهاني.

المحقق البحراني.

المير عبد الباقي الأصفهاني خاتون آبادي، كان معاصراً للبهبهاني ومن أحفاد العلامة المجلسي. وكان من مشايخ بحر العلوم.

الآغا السيد حسين القزويني من الفقهاء الكبار ومن المعاصرين للبهبهاني وكان من مشايخ رواه العلامة بحر العلوم.

### تلامذته

(٦)

السيد محمد جواد العاملي، صاحب مفتاح الكرامه في الفقه.

الشيخ أحمد النراقي، صاحب مستند الشيعة.

ص: ٢٤٣

١- (١). الدواني المصدر السابق: ١٧٣.

٢- (٢). منتهى المقال: ٦/ ٣٥٩ و ٣٦٠.

٣- (٣). الميرزا محمد الأخباري نقلاً عن روضات الجنات: ٢/ ٢٠٥.

٤- (٤). مقابس الأنوار: ١٨.

٥- (٥). روضات الجنات: ٢٠٤ و ٢٠٥؛ مقابس الأنوار: ١٨.

٦-٦) . المصدر السابق: ٢٠٦ و٢٠٧؛ المقاييس: ١٨.

الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي الأصفهاني، صاحب الإشارات في الأصول.

الشيخ محمد تقى الأصفهاني، صاحب الحاشية الكبرى على معالم الدين.

الشيخ محمد مجاهد، صاحب مفاتيح الأصول ومناهل الأصول.

## مصنّفاته العلميّة

مصنّفاته كثيرة، (1) منها:

1. الدرّة التّجفّيه في الفقه، وجاء بشكل منظومه شعريه وصل فيها إلى باب صلاه الطّواف.
2. المصاييح في الفقه ويشمل العبادات والمعاملات.
3. الفوائد الرجاليه، معروف برجال بحرالعلوم، طبع في أربعه مجلدت من قبل مكتبه الصادق في طهران.
4. رساله في مناظره الشيخ مع اليهود
5. شرح جملة من أحاديث كتاب التهذيب للشيخ الطوسي.
6. الدرّه البهيّه وفيه مجموعه من المسائل في أصول الفقه جاءت بشكل منظومه شعريه.
7. الفوائد الأصوليّة وفيه (45) فائده.
8. شرح باب الحقيقه والمجاز من كتاب الوافيه للفاضل التوني.
9. ديوان شعر في مدح ورتاء أهل البيت عليهم السلام.

## مصنّفاته الأصوليّة

كتب السيّد بحرالعلوم رسائل أصوليّة مختلفه. سعى كأستاذه الوحيد البهبهاني إلى عرض المسائل الأصوليّة ببيان فيه الكثير من الدقه والوضوح، وان يجيب على شبهات الأخباريين. وهنا مجموعه من هذه المصنّفات:

1. الدرّه البهيّه: هذا الكتاب عباره عن منظومه في أصول الفقه، نظم فيها أغلب المسائل الأصوليّة؛ فيه العناوين التاليه:

أصول ومصادر الاجتهاد، الوضع وعلائمه، الحقيقه والمجاز، الاشتراك، الحقيقه الشرعيه، المشتق، الأوامر والنواهي، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين،

---

١- (١). انظر مقدّمه رجال بحر العلوم بقلم السيد محمد صادق العلوم: ١/ ٩٢.

الإجماع، الأخبار، القياس، الأصل والاستصحاب، الإجتهد والتقليد، التعادل والتراجيح.

والكتاب مختصر جداً، طبع طباعه حجريه عام (١٣٠٤هـ) مرفقاً بكتاب الدرر التجفیه وهو أيضاً منظومه غير تامه فى أصول الفقه.

٢. فوائد بحرالعلوم: جمع هذا الكتاب بعد وفاه السيد بحرالعلوم من قبل ابنه ويحتوى على (٤٥) فائده، قسم منها متعلق بمسائل أصوليه؛ موجود حالياً بطبعته الحجريه فى (١٥٠) صفحه.

٣. شرح باب الحقيقه والمجاز من كتاب الوافيه للفاضل التونى وهو غير متوفر. (١)

٤ و٥. إضافه إلى الكتب أعلاه ينسب إليه رسالتين: واحده فى حجيه الاستصحاب، وأخرى فى الإجماع. (٢)

### باقه من آرائه الأصوليه

١. يرى العلامة بحرالعلوم، أنّ مفاهيم الشرط والغايه والتعليل والعدد والحصر حجه للتبادر العرفى. ويميل أيضاً إلى القول بحجيه مفهوم الوصف، وقد بين رأيه فى باب المفاهيم فى ثلاثه أبيات من الشعر:

والمفهوم إن تبادرا فحجه وصار ذا منحصر

فى الشرط والغايه والتعليل والعدّ والحصر عن قليل

حجيه الوصف وليس يبعد لكنّه مرجح يؤيد (٣)

ج٢. القياس: غير حجه برأيه، ولو كان قياس الأولويه، والقياس الحجه هو المنصوص العله فقط أو الذى يكون "بتنقيح المناط القطعى" أو الذى يرجع إلى فهم فحوى الخطاب اللفظى ويبين ذلك ضمن هذين البيتين من الشعر:

ولا تقس ولو بأولويه إلا إذا نص على العليه

أو نقح المناط قطعاً أو فهم فحوى من الخطاب لفظاً فافهم. (٤)

ص: ٢٤٥

١- (١). جاءت أسماء الكتب الثلاثه هذه فى مقدمه التحقيق التى كتبها السيد صادق بحرالعلوم على رجال بحرالعلوم.

٢- (٢). نسب السنوسى فى رياض الجنه هذين الكتابين إلى السيد بحرالعلوم؛ نقلاً عن الدوانى، مصدر سابق، ص ١٨٥.

٣- (٣). الدرر البهيه (طباعه حجريه): والصفحات غير مرقمه.

٤- (٤). المصدر السابق.



٣. يعتبر أنّ تحصيل الأحكام عن طريق الإجتهد واجب كفاً. ولا يقبل القول بالتجزى في الإجتهد. يقول:

وأخذ الأحكام بالإجتهد فرض كفاً على العباد

ولا أرى وجهاً لبحث التّجزئه وعندنا الصّواب قول التّخطئه (١)

### ٣. الشّيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦ - ١٢٢٨هـ)

#### إشاره

الشّيخ جعفر بن خضر النجفي المعروف ب- "الشّيخ جعفر الكبير" وكاشف الغطاء نسبة إلى كتابه كشف الغطاء، ولد في النجف الأشرف عام (١١٥٦هـ). أخذ علومه عن أساتذته وعلماء منهم: الشّيخ محمّد مهدي الفتوني العاملي، والسّيّد صادق فخام، والشّيخ محمّد تقى الدّروقي، وجميعهم من فقهاء النجف، توج رحلته العلميّه بالذهاب إلى كربلاء ودرس هناك على العلّامه البهبهاني.

تلمذ على يديه علماء كبار، أمثال: حجه الإسلام الشّفتي صاحب مطالع الأنوار، والحاج محمد إبراهيم الكلباسي مؤلف إشارات الأصول، والشّيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، والشّيخ محمّد تقى الأصفهاني، والسّيّد صدر الدّين الموسوي العاملي وغيرهم. (٢)

الشّيخ جعفر عالم تحرير، جامع، تميّز بتواضعه الكبير، وبشجاعته العاليه، وكان شديد الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انتقلت إليه زعامه المذهب الشّيعي بعد رحيل السّيّد بحر العلوم، ووصل إلى مقام المرجعيه العامه. (٣) يقول عنه المحقق الكاظمي في المقابس: «...الأجل، الأكمل،..التقى، النقي، الرّضي، الرّكي، الذّكي، الصّفي...» (٤)

#### مصنّاته العلميّه

وضع الشّيخ جعفر العديد من المؤلّفات، منها: (٥)

١. كشف الغطاء (الأول)، وهو كتاب في الفقه، بحث في مقدمته أصول العقائد

ص: ٢٤٦

١- (١). المصدر السّابق.

٢- (٢). روضات الجنّات: ٢/ ٢٠١.

٣- (٣). المصدر السّابق: ٢٠٠.

٤- (٤). مقابس الأنوار: ١٩.

٥- (٥). روضات الجنّات: ٢/ ٢٠٢؛ مقابس الأنوار: ١٩.

وأصول الفقه، وهو كتاب مشهور جداً بين علماء الشيعة، وله أهميته كبيره.

٢. كشف الغطاء، وهو غير الأول، وكتبه رداً على الميرزا محمد الأخباري.

٣. الحق المبين، يبين فيه موارد الاختلاف بين الأصوليين والأخباريين، وينتقد فيه أيضاً آراء الأخباريين.

٤. غايه المأمول في الأصول.

٥. مناسك الحج.

٦. منهج الرشد، في الرد على فرقه الوهابيه.

### مصنفاة الأصوليه

لم يكتب الشيخ جعفر في الأصول كتاباً مفصلاً، لكن ما كتبه في هذا المجال حظى باهتمام العلماء.

١. أهم كتبه الأصوليه، مقدمه كشف الغطاء حيث أفرد فيها بحثاً أصولياً بعد الأبحاث العقائديه التي استهل بها مقدمه. وقد نقل عن الشيخ الأنصاري أن من يفهم ويدرك ما كتبه كاشف الغطاء في مقدمه كشف الغطاء فهو مجتهد ولا ريب. (١) وهذا الكلام يدل على تفوق أبحاثه الأصوليه في القوه والمتانه. وما يلي فهرس الأبحاث الأصوليه الوارده في مقدمه كشف الغطاء:

اللغه والوضع - الأوامر - الأجزاء - مقدمه الواجب - الضد - العام والخاص - المطلق - المفاهيم - ظواهر القرآن - الخبر - الإجماع - أصاله الإباحه - أصل البراءه - أصل الصحه - الأدله الظنيه و باب التعادل والتراجيح - الإجتهد - السنن - رجحان الاحتياط.

٢. كتاب الحق المبين، وغرضه الأساسى من الكتاب بيان موارد الاختلاف ما بين الأخباريين والأصوليين، وفي جانب منه انتقد الأخباريين. بعض محتويات الكتاب:

العقل - الكتاب - الأحاديث النبويه - الأخبار والإجماع - القياس - الإجتهد والتقليد.

٣. غايه المأمول، وهذا الكتاب مفقود والحصول عليه متعذر.

### آراؤه الأصوليه

١. بحث المفاهيم: أشار الشيخ إلى جوانب أخرى في هذا المبحث، حيث عمل على استكشاف مفاهيم جديده للجمله، ما كان الآخرون يتعرضون لها عاده. فعلى سبيل المثال:



أشار إلى: مفهوم الأولويه، ومفهوم العله، والتلازم، والاقتضاء، ومفهوم ترتيب الذكر في القرآن، وغير ذلك. واعتبر أنّ معيار حجيه المفاهيم عموماً هو حصول الفهم المعبر لدى أهل الفكر والنظر، ويستثنى مفهوم اللقب من الحجيه، أمّا باقى المفاهيم فحجيتها ثابتة مطلقاً أو مع بعض القيود عند العرف المعبر. (١)

٢. يقول أنّ أصالتي الإباحه والطهاره ترجعان إلى أصله البراءه وحجيه هذا الأصل ثابتة لا نقاش فيها. ولم يفصل أو يتوسع في بحث البراءه وبالتالي لم يقسمها إلى براءه شرعيه وأخرى عقليه، وكذلك لم يذكر الأدله الروائيه عليها. (٢) ومن الواضح أنّ النظرية المفصله والمعتمده بالاصول العمليه، لم تكن قد ظهرت بعد.

٣. يقول أنّ لا تواتر، لا لفظي ولا معنوي، للأخبار المدونه في الكتب والجوامع الروائيه كالكتب الأربعة، لأنّ عدد ناقلى الأخبار أقل من حدّ التواتر. كذلك فإنّ أغلب هذه الروايات، حسب رأيه، غير محفوظه بقرائن قطعيه، ومن المقطوع به أنّ الكذب والوضع قد وجد طريقه إليها، وعليه فتحصيل العلم بها مشكوكٌ - من هذه الجبهه -؛ وكلام الأخباريين في هذا المجال غير مقبول.

#### ٤. السيد على الطباطبائي (١١٦١-١٢٣١هـ)

##### إشاره

هو العلامه السيد على بن محمد بن على الطباطبائي، ولد عام (١١٦١هـ) في الكاظميه بالعراق. وهو ابن أخت وصهر العلامه البهبهاني. تميّز بذكائه المتوقد واستعداده العجيب، ويعتبر من تلامذه البهبهاني البارزين على الرغم من صغر سنه. (٣)

طوى بسرعه ملحوظه مراحل علميه متقدمه ووصل إلى مرتبه الإجتهد والفاقيه. يقول عنه المحقق الكاظمي في مقابس الأنوار: «الأستاذ الوحيد سيد المحققين وسند المدققين العلامه النحرير مالك مجامع الفضل بالتقرير والتحرير.. محيي شريعته الدرأيه والروايه محيي شريعته أجداده المنتجبين مبين معاضل الدين المبين بأوضح البراهين وأوضح التبيين نادره الزمان خلاصه الأفاضل الأعيان الحاوي شتات الفضائل»، (٤) السيدعلى، إنسان موثق، فقيه، حسن الخلق، كثير التواضع.

ص: ٢٤٨

١- (١). كشف الغطاء (طبعه حجرية): ٣١؛ كشف الغطاء (طباعه حديثه): ١/ ١٨٥-١٨٧.

٢- (٢). المصدر السابق: ٣٥؛ والمصدر السابق: ١٩٩.

٣- (٣). منتهى المقال: ٥/ ٦٣ و ٦٤.

٤- (٤). مقابس الأنوار: ١٩.

من أساتذته ومشايخه: العلامة البهبهاني، والعلامة محمد علي البهبهاني (ابن الوحيد البهبهاني) والشيخ يوسف البحراني. (١)

## تلامذته

أبرز من تتلمذ على يديه:

١. أبو علي محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري صاحب منتهى المقال.
٢. الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، مؤلف مقابس الأنوار.
٣. السيد محمد باقر الشفتي، المعروف بحجه الإسلام الشفتي.
٤. الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي صاحب إشارات الأصول.
٥. السيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامه.
٦. ابنه السيد محمد المجاهد.
٧. وشريف العلماء المازندراني.

## مصنفاته العلميّه

وضع كتباً عديدة (٢) منها:

١. شرح على مفاتيح الشرائح، اقتصر فيه على كتاب الصلاة فقط.
٢. شرح على المختصر النافع للعلامة، تحت عنوان رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل وهو كتاب قيم.
- يقول صاحب الجواهر في كتابه، لو أردت وضع كتاب في الفقه لوضعت كتاباً بمتانته رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي. (٣)
- وقال صاحب الجواهر في وصاياه لطلابه، ادرسوا كتاب رياض المسائل، فسيكون عوناً لكم على الاجتهاد. (٤)
٣. رساله في أصول العقائد.

ص: ٢٤٩

١- (١). منتهى المقال: ٦٥؛ روضات الجنات: ٤/ ٤٠٢.

٢- (٢). منتهى المقال: ٥/ ٦٤ و٦٥؛ مقدّمه رياض المسائل: ١/ ١١٣ و١١٤.

٣- (٣). نقلاً عن جناتي في أدوار الاجتهاد: ٣٠٠.



٤. حواشٍ متفرقة على الحدائق الناضرة للمحدث البحراني.

٥. حواشٍ متفرقة على مدارك الأحكام.

٦. رساله في الإجماع والاستصحاب.

٧. رساله في حجيه مفهوم الموافقه.

٨. رساله في باب اختصاص الخطاب بالمشافهين في مجلس الخطاب.

٩. رساله في باب تكليف الكفار بالفروع.

١٠. رساله في حجيه الشهره.

١١. حاشيه على معالم الدين، وقد كتبه في بدايه شبابه.

١٢. شرح مبادئ الوصول إلى علم الأصول للعلامة الحلبي، وهو شرح متفرق وغير مكتمل.

### آراؤه ومصنّفاته الأصوليّة

كُتِبَ صاحب رياض المسائل (السّيّد علي الطباطبائي) رسائل عديده في الأصول، لكنّه لم يضع كتاباً مستقلاً ومكتملاً. والرسائل السبعه الأخيره التي عرضناها آنفاً تعتبر من ضمن رسائله الأصوليه، إلا أنّ أيّاً منها لا تشكل دوره كامله في الأصول.

هذا صاحب الرّياض في الأصول حدو أستاذه البهبهاني؛ فانصرف إلى تنقيح المسائل ونقد مباني الأخباريين؛ ونورد هنا جمله من آرائه:

١. يقول صاحب الرّياض أنّه كلّما كانت أطراف العلم الإجمالي غير محصوره فلا يجب اجتنابها ولا الاحتياط فيها، وقد ادّعى الإجماع على ذلك. (١)

٢. يرى أنّ الاستصحاب في الأعدام معتبرٌ، وعليه إجماع العلماء، وسيرتهم على التمسك بالأصول العدميه؛ كأصل عدم القرينه وأصل عدم النقل وأصل عدم الاشتراك وغير ذلك. (٢)

٣. يقول أنّ قاعده الفراغ والتّجاوز لا تجرى في أفعال الطّهارات الثّلاث، فعلى سبيل المثال، الشّاك في بعض أفعال الوضوء قبل الإتمام، عليه إعادة الفعل لو شكّ فيه ولو دخل في فعل آخر؛ وهذه المسأله جاريه أيضاً في أفعال الغسل والتّيمم ويعتبرها من المسلمات. (٣)

- ١- (١) . رياض المسائل (طبعه حجريه): ٢/ ٢٩٧، نقلاً عن رسائل الشيخ: ٢/ ٢٥٧.
- ٢- (٢) . نقلاً عن شريف العلماء، انظر: ضوابط الأصول: ٣٥١.
- ٣- (٣) . الرياض: ١/ ٢٢٧، نقلاً عن الرسائل: ٣/ ٣٣٦.



١. بدأت المرحلة الخامسة مع ظهور الوحيد البهبهاني (١٢٠٦هـ) وجهوده الواسعه في الرد على الأخباريين واستمرت إلى زمان الشيخ الأنصاري (١٢٨١هـ). تقلص نفوذ الأخباريين خلال هذه المرحلة تماماً، وقويت الأسس والمباني الأصولية أكثر فأكثر.

٢. نهض العلامة البهبهاني، الذي كان وجهاً من أعلام المسلمين البارزين، بكل قواه لمواجهة الأخباريين؛ ولتحقيق أهدافه قام بثلاثة أعمال:

١. أسس حوزة اجتهادية في كربلاء.

٢. خرّج الكثير من التلامذة الماهرين.

٣. ألف كتب ورسائل أصولية قيمة.

٣. أبرز العلماء الذين تربوا على يديه وساهموا في تشييد نهضة أصول الفقه وهزيمة الحركة الأخبارية: الشيخ كاشف الغطاء، العلامة السيد بحر العلوم، العلامة السيد علي الطباطبائي، الميرزا القمي، الشيخ محمد تقى الأصفهاني، صاحب الفصول، شريف العلماء، العلامة المجاهد السيد محمد الطباطبائي وغيرهم. (١)

٤. عمدته اهتمامات الأصوليين في هذه الحقبة انصبّت على المواضيع الخلافية بينهم وبين الأخباريين، كبحث الإجتهد والتقليد، حجية الظنون، خبر الواحد، الأدلة العقلية والأصول العملية (براءة - اشتغال - استصحاب).

٥. كانت الأصول العملية من أكثر المواضيع التي راج البحث حولها خلال هذه المرحلة، وقد استفاد العلماء للاستدلال عليها، من الأدلة الشرعية التعبدية - إضافة إلى الأدلة العقلية - حيث أوجدت هذه الابحاث فيما بعد، الأرضية المناسبة لتفكيك الأصول العملية العقلية وفصلها عن الأصول الشرعية.

وكذلك فإنّ الاطلاع على المؤلفات الأصولية لعلماء هذه المرحلة يظهر مدى التفاتهم - ولو بالإجمال - إلى الفرق بين الأدلة والأصول، أو بالأحرى إلى الاختلاف الواقع ما بين الأدلة والأصول العملية.

ص: ٢٥١

١- (١). سيكون البحث حول بقيه الأعلام في الدرس القادم، من الميرزا القمي إلى السيد محمد الطباطبائي. (المترجم).

## أسئلة للتفكير والمناقشه

١. هل هناك عوامل أُخرى لم تذكر في الدّرس ساهمت في انحسار نفوذ الأخباريين؟ سمّ بعضاً منها لو وجد.
٢. ابحث في عوامل ظهور المرحلة الخامسه، ودور الأخباريين في ذلك، وناقشها مع زملائك في الصّف.
٣. كيف تقيّم عمل الوحيد البهبهاني وتلامذته من الصّف الأوّل، في مواجهتهم للأخباريين، ومساهماتهم في تحوّل علم الأصول إلى وضعٍ جديد.

## للتحقيق والبحث

توجد شخصيات أُخرى، إضافة إلى الأعلام المذكورين في هذا الدّرس والدّرس اللاحق، كان لها حضورٌ ودور في تطوّر علم الأصول خلال هذه المرحلة، كالعلامة الشّيخ أسدالله الشّوشتری صاحب كشف القناع والمولى أحمد التّراقي، والمحقق الكلباسي صاحب إشارات الأصول، والسّيد عبدالله شبر، وصاحب الجواهر وغيرهم.

قم بدراسه حول هؤلاء الأعلام ودورهم المؤثّر في تطوّر علم الأصول وتكامله.

## الدّرس الحادى عشر: المرحله الخامسه: مرحله الانتعاش والتّحولات العميقه (٢)

### اشاره

من الوحيد البهبهانى (١٢٠٦هـ) إلى الشّيخ الأنصارى (١٢٨١هـ)

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

متابعه البحث حول شخصيات المرحله، آراؤهم وإنجازاتهم الأصوليه.

إطلاله على أهمّ الأفكار الأصوليه.

إطلاله إجماليه على أصول أهل السّنه فى هذه المرحله.

أهمّ المميزات التى اتّسمت بها المرحله الخامسه.

ص: ٢٥٣



### إشارة

تعرفنا في الدرس السابق على مجموعه من أعلام المرحلة الأصولية الخامسة، وفي هذا الدرس سنتعرف على مجموعه أخرى، وسنطلع على مصنفاتهم وآرائهم الأصولية.

### ٥. الميرزا القمي (١١٥٠-١٢٣١هـ)

### إشارة

العلامة الكبير والأصولي اللامع الميرزا أبو القاسم بن المولى محمد حسن الكيلاني، المعروف بالميرزا القمي وصاحب القوانين، ولد سنة (١١٥٠هـ) في قرية دره باغ. اشتغل منذ صغره بتحصيل العلوم الدينية؛ درس المقدمات على يد والده ثم سافر إلى خوانسار وتلمذ هناك على يد العلامة السيد حسين الخوانساري (جد صاحب روضات الجنات) حيث درس على يديه في الفقه والأصول، وحصل منه على إجازة في الإجتهد والزوايه. هاجر بعد ذلك إلى النجف الأشرف وكربلاء، وتلمذ هناك على يد العلامة البهبهاني ووصل إلى مرتبه عاليه من الإجتهد، عاد إلى إيران بعد أن طوى مراحل مختلفه من التكامل العلمي؛ وبعد مده، استقر في مدينه قم واشتغل فيها بالتأليف والتدريس. توفي عام (١٢٣١هـ) في مدينه قم ودفن فيها. (١)

### أسانذه

درس الميرزا القمي عند الكثير من العلماء والمشايخ، منهم: (٢)

١. الملا محمد حسن الكيلاني الشفتي.

ص: ٢٥٥

١- (١). روضات الجنات: ٥ / ٣٦٩ - ٣٧٩.

٢- (٢). المصدر السابق: ٣٧٠.

٢. السيد حسين الخوانساري.

٣. المحقق العلامة وحيد البهبهاني.

٤. العلامة الشيخ محمد مهدي الفتوني.

٥. آغا محمد باقر هزار جريبي.

### تلامذته

تتلمذ على يديه العديد من العلماء، أبرزهم. (١)

١. الشيخ الميرزا أبوطالب بن أبي محسن القمي، صهر الميرزا القمي.

٢. الشيخ أبو القاسم الكاشاني.

٣. المولى أحمد النراقي.

٤. المولى أسد الله البروجردي، وكان من أساتذة الشيخ الأنصاري.

٥. الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، صاحب مقابس الأنوار.

٦. السيد عبد الله شبر.

٧. السيد محسن الأعرجي الكاظمي.

٨. حجة الإسلام الشفتي.

٩. الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي.

١٠. السيد محمد جواد العاملی.

### مصنفاته العلميّه

وضع الكثير من الرسائل والكتب، (٢) منها:

١. غنائم الأيام، كتاب في الفقه.

٢. مناهج الأحكام، في الفقه.

٣. جامع الشّتات فى الفقه، وجاء بصوره أسئله وأجوبه شامل لجميع أبواب الفقه.

٤. رساله فى الأصول الاعتقاديّه.

ص: ٢٥٦

---

١- (١). المصدر السّابق.

٢- (٢). روضات الجنات: ٥/ ٣٧١ - ٣٧٣؛ مقدّمه غنائم الأيام: ١/ ٤٩ و ٥٠.

٥. رساله مفصله فى القضاء والشهادات.

٦. رساله فى رد الصوفيه والغلاه.

٧. ديوان شعر.

٨. القوانين المحكمه فى أصول الفقه؛ وغيرها من الكتب.

## مصنفاة الأصولية

أهم كتاب أصولي وضعه الميرزا القمي هو القوانين المحكمه، وقد أصبح هذا الكتاب من المتون الدراسيه فى الحوزات العلميه لفترات زمنيّه طويله، وما زال يدرس إلى الآن على مستوى بعض المجموعات فى حوزات مختلفه؛ والكتاب مطبوع طباعه حجرية فى مجلدين (من الحجم الكبير)، ولم يتم تحقيقه بعد.

لا شك بأن كتاب القوانين من أهم الكتب الأصولية الشيعيه؛ ومع هذا الكتاب طرأ تحوّل كبير على مسار الأصول عند الشيعيه؛ لأنّه منذ زمن بعيد لم يظهر كتاب أصولي متكامل بمستوى كتاب قوانين الأصول، ولم ير أى تحوّل شامل بهذا الحجم فى أسلوب عرض المواضيع الأصولية. فى ظلّ الأوضاع السائده آنذاك، (١) قام الميرزا القمي بوضع هذا الكتاب الذى تميّز بهاتين الخاصيتين. (٢) فالتبويب الذى نراه فى الكتاب، نمط إبداعى جديد من نوعه، والمواضيع التى طرحت فيه عميقه وجديره بالبحث. ويمكن القول أنّ الميرزا القمي كان من أبرز تلامذه العلامه البهبهاني وأبرعهم فى الأصول، إلى حدّ أنّ الوحيد البهبهاني نفسه وضع حواش على كتابه، ويدلّ هذا الأمر على عظمه الميرزا ومانته كتابه.

نظم الميرزا كتاب القوانين فى مقدّمه وسبعه أبواب وخاتمه. طرح فى المقدّمه تعريف علم الأصول، وموضوعه وجمله من مباحث الألفاظ (الحقيقه والمجاز، الألفاظ، تعارض الأحوال، المشتق وغيرها). وجاءت الأبواب على الشكل التالى:

الباب الأول: فى الأمر والنهى.

الباب الثانى: فى المفهوم والمنطوق.

الباب الثالث: فى العام والخاص.

ص: ٢٥٧

١- (١). الرّكود والضعف الذى أصاب البحث الأصولي. (المترجم).

٢- (٢). أى كتاب أصولي متكامل - دوره تامه فى علم الأصول، وقدّم فيه عرضاً جديداً للمسائل الأصولية. (المترجم).



الباب الرابع: فى المطلق والمقيد.

الباب الخامس: فى المجمل والمبين.

الباب السادس: فى الأدلة الشرعية (الكتاب، السنة، الإجماع، المستقلات العقلية، وغير المستقلات العقلية، الأصول العملية: البراءة، الاشتغال والاستصحاب، قاعده لا ضرر، القياس، النسخ).

الباب السابع: فى الإجتهد والتقليد

الخاتمه: فى تعارض الأدله (باب التعادل والتراجع).

كتاب القوانين، كتاب مفصل ومتين من حيث الاستدلال، وغالباً ما استفاد مؤلفه من أدله مختلفه ومتعدده للاستدلال على مسأله واحده. كتبت عليه شروح وحواش كثيره؛ والميرزا نفسه وضع حاشيه عليه، (١) وكذلك الميرزا محمد الأخبارى الذى كتب عليه شرحاً وعلى الأغلب كان شرحاً نقدياً. (٢) والمرحوم البهبهانى نفسه وضع حاشيه عليه.

للميرزا القمى، إضافه إلى كتاب القوانين، شرح على تهذيب الوصول للعلامه وشرح على شرح مختصر الحاجبى للعلامه أيضاً، ورساله فى قاعده التسامح فى أدله السنن، وجميع هذه الكتب غير مطبوعه.

### إطلاله عامه على آرائه الأصوليه

يعتبر الميرزا القمى وبحق، من فطاحل الأصوليين، ومن تلامذه العلامه البهبهانى البارعين؛ حازت آراؤه الأصوليه على اهتمام العلماء من بعده. وقد كتبت أبحاث ودراسات موسيعة حولها أو ذات صله بها؛ وهذه المسأله تشهد بوضوح فى كتاب الرسائل للشّيخ الأنصارى حيث تشير إلى مدى تقدم آرائه وقوتها أيضاً. وخلاصه الأمر أنه قدم نظريات جديده، شكل بعضها تحوّلاً مفصلياً فى أصول الفقه، وفيما يلي سنتعرض لمجموعه منها:

١. الميرزا القمى من الذين يحكمون بحجيه الظنون مطلقاً من بين علماء الإماميه، وأهم دليل عنده لإنكار انحصار حجيه الظنون بالظن الخاص الذى يوجد دليل شرعى قطعى على

ص: ٢٥٨

١- (١). الذريعه: ١٧/ ٢٠٣.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٤/ ٢٤.

حجيته هو دليل انسداد باب العلم بعد الغيبة الكبرى؛ (١) وهناك أدلّه أخرى في هذا الباب. وللشيخ الأنصاري بحث تفصيلي حول هذه المسألة في كتابه الرسائل. (٢)

٢. في مسأله خطاب المشافهين، الميرزا- كما عليه جميع علماء أهل السّنه وبعض علماء الإماميه- من القائلين بأنّ الخطاب مختص بالمشافهين ولا يشمل المتأخرين عن زمان الخطاب.

٣. يقول: إنّ الأدلّه الفقهيّه تشكّل موضوع علم الأصول، وهى أربعة: الكتاب والسّنه والإجماع والعقل، أمّا بالنسبه للاستصحاب، فيقول: إنّ كان مدركه الأخبار والزوايات يدخل حينئذ ضمن دليل السّنه، وإن كان مدركه العقل الظنّي فهو داخل ضمن دليل العقل. (٣)

٤. يفصل في البحث حول الإجتهد وتعريفه، ويذكر التعريفين المشهورين، (٤) لكنه يعتبرهما غير تامين؛ ويقول الإجتهد استفراغ الوسع في تحصيل الحكم الشرعي الفرعي من الأدلّه المعتمده بواسطه شخص مطلع على الأدله عالم بأحوالها ولديه قوه قدسيه يمكن له بواسطتها رد الفروع إلى الأصول. وهنا يُخرج قيد الظن من التعريف، إذ ما يحصل عن طريق الإجتهد فهو أحياناً قطعي وأحياناً أخرى ظني، وكلاهما حجه بالنسبه للمجتهد ولمقلده. (٥)

## ٦. المولى مهدي التراقي (١١٢٨-١٢٠٩هـ)

### إشاره

ولد عالم الأخلاق العلّامه المولى مهدي التراقي عام ١١٢٨هـ، في قرية نراق من توابع كاشان، وتوفى في النجف الأشرف عام (١٢٠٩هـ). كان أوّل من اشتهر من العلماء الكبار بعد رحيل العلّامه البهبهاني. كان عالماً كبيراً تخصص في علوم مختلفه، في الفلسفه والكلام والأخلاق والفقه والأصول والرياضيات؛ أشهر أساتذته: المحقق البهبهاني والشيخ يوسف البحراني.

ص: ٢٥٩

١- (١). الميرزا القمي: القوانين المحكمه: ١/ ٤٣٩ - ٤٥٢.

٢- (٢). فرائد الأصول: ١/ ٣٦٧ وما بعد.

٣- (٣). المصدر السابق: ٩.

٤- (٤). وهما: تعريف العلّامه المأخوذ في الأصل عن الحاجبي كما يذكر صاحب منتهى الدرايه: استفراغ الوسع في تحصيل الظن بالحكم الشرعي. والتعريف الثاني: الإجتهد ملكه يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الأصل فعلاً أو قوه قريبه. (المترجم)

٥- (٥). المصدر السابق: ٢/ ١٠٠ - ١٠٢.

رَبِّي الكثير من التلامذه أشهرهم: ابنه الشيخ أحمد النراقي وصاحب مستند الشيعة في الفقه. (١) صَنَّفَ كتباً كثيرة، (٢) هذه باقه منها:

لوامع الكلام في فقه شريعة الإسلام؛ وهو كتاب استدلالى مبسوط.

تجريد الأصول.

رساله في الإجماع.

اللمعات العرشية في حكمه الإشراق.

جامع الأفكار في الإلهيات.

رساله في الحساب.

جامع السعادات في الأخلاق، مطبوع في ثلاثة مجلدات.

الشهاب الثاقب في الإمامه، كتب ردّاً على رساله الفاضل البخارى.

### مصنّفاته الأصولية

عاش الفاضل النراقي - كغيره من العلماء المعاصرين له - في زمن كان الإجتهد فيه عرضه للنقد والإبطال من قبل الأخباريين؛ وقد بذل جهوداً علميه كبيره وقام بأبحاث واسعه - مستفيداً من آراء أساتذته كالعلامة البهبهاني - لتبيين أصول الإجتهد وقواعده، ونقد آراء الأخباريين. وصنّف في هذا المجال عده كتب أصوليه. وأهم ما كتبه في الأصول جاء في كتاب بعنوان تجريد الأصول حيث قام ابنه الفاضل بشرحه؛ ومواضيع الكتاب جاءت على الشكل التالي:

الأحكام، اجتماع الأمر والنهى، الصّحيح والأعم، الكتاب، السّنة، الإجماع، الاستصحاب، البراءه، الاحتياط، الاستحسان، القياس، تنقيح المناط، طرق الاستنباط، الأمر والنهى، الضدّ، الأجزاء، اقتضاء النهى للفساد، العام والخاص، المجمل والمبين، المفاهيم، النسخ، الإجتهد والتقليد، التجزى، الترجيح والتعديل.

عند التأمّل في فهرس الكتاب، يظهر أنّه لا يتمتع بتبويب جيد، وهو غير منظم إلى حدّ ما، بل يشبه في الأغلب مجموعه رسائل مختلفه مضمومه إلى بعضها بعضاً.

ص: ٢٦٠

١- (١). روضات الجنّات: ٢٠١/٧ و ٢٠٢.

٢- (٢). المصدر السابق: ٢٠٠؛ ريحانه الأدب: ١٦٥/٦.

ألف النراقي إضافه إلى هذا الكتاب عدّه كتب أصوليه من قبيل: أنيس المجتهدين، جامعه الأصول، (١) ورساله فى الإجماع.

## آراءه الأصوليه

الفاضل النراقي من القائلين بحجيه مفهوم الوصف خلافاً لمشهور الأصوليين. ويعتبر مفهوم الغايه من أقوى المفاهيم، أمّا مفهوم اللقب فلا حجيه له. (٢)

يرى أنّ الإجماع المنقول بخبر الواحد حجه كحجيه خبر الواحد نفسه، لأنّ أدلّه الأخير شامله للإجماع المنقول أيضاً. (٣)

## ٧. السيد محسن الأعرجى الكاظمى (م: ١٢٤٢هـ)

### إشاره

العلامة السيد محسن بن السيد حسن الأعرجى الكاظمى المشهور بالمقدس الكاظمى من أكابر الشيعة ومفاخرها فى أواسط القرن الثالث عشر. كان فقيهاً وأصولياً، محققاً ومدققاً، وزاهداً كثير العباده. درس عند أساتذه كبار كالسيد صدرالدين القمى و العلامة البهبهانى، والميرزا القمى؛ وتلمذ على يديه علماء أمثال حجه الإسلام السيد محمدباقر الشفتى والسيد عبدالله شبر والسيد صدرالدين العاملى. (٤)

وضع كتباً مختلفه (٥) منها:

أرجوزه فى الفقه.

حاشيه على الوافى للملا محسن الفيض الكاشانى.

المحصول فى شرح وافيه الأصول للفاضل التونى.

وسائل الشيعة فى أحكام الشريعة فى الفقه، وهو أهم وأشهر كتاب له.

عدّه الرجال.

ص: ٢٤١

١- (١). طبعت حديثاً.

٢- (٢). الفاضل النراقي: تجريد الأصول: ٢١٣ - ٢١٩.

٣- (٣). المصدر السابق: ٧٧.

٤- (٤). روضات الجنات: ١٠٤/٦؛ ريحانه الأدب: ٢٣٦/٥.

٥- (٥). المصدر السابق: ١٠٤ و ١٠٥؛ المصدر السابق: ٢٣٧.

ترك المحقق الكاظمي في الأصول أعمالاً قيّمة، وحذا حذو أساتذته في الدفاع عنه وشرح قواعده ومبانيه. أهمّ كتبه الأصولية كتاب المحصول وهو شرح قيم ومتمين على كتاب الوافية للفاضل التّوني؛ (١) وله كتب أصولية أخرى منها:

- الوافية، وهو شرح آخر على الوافية.

- حاشيه على الوافية.

- سلاله الاجتهاد.

- شرح مقدّمات الحدائق الناصره.

- وأصاله البراءه. (٢)

بحث المحقق الكاظمي في مقدّمه كتابه الفقهي وسائل الشيعه جمله من المواضيع الأصولية المهمه، واستعرض بعض الاختلافات بين الأصوليين والأخباريين. (٣) من آرائه الأصولية:

١. في بحث وقوع التّعبد بالظن، يعتبر المحقق الكاظمي أنّ الأصل الأوّلي إباحه العمل بالظن، لأنّ الأصل في الأشياء الإباحه، (٤) وهذا الرّأى هو في الواقع مخالف للنظريه المشهوره عند الإماميه، التي تقول بأنّ الأصل الأوّلي عدم حجيه الظن وحرمة العمل به قبل ورود دليل من الشّرع على التّعبد.

٢. يرى أصوليو الإماميه أنّ الإجماع حجه لكاشفيته عن قول المعصوم؛ لذلك طرح العلماء بحثاً في الأصول حول مستند هذا الكشف عن قول الإمام المعصوم عليه السلام، وعرضوا طرقاً مختلفه في تفسيره، مثل: طريق الحسّ، وقاعده اللطف، وطريق الحدس. والمحقق الكاظمي الّذى يقبل الإجماع المنقول، يقدّم توجيهها لذلك وهو كونه (حاصلاً) عن طريق الحدس المستند إلى الحسّ أو المستلزم له. (٥)

ص: ٢٦٢

١- (١). روضات الجنّات: المصدر السابق.

٢- (٢). ريحانه الأدب.

٣- (٣). وسائل الشيعه في أحكام الشريعة: ١.٧٠.

٤- (٤). الكاظمي: الوافية (مخطوط): ٢٩.

٥- (٥). المصدر السابق: ٥٠؛ وسائل الشيعه في أحكام الشريعة: ٥٥.

٣. فى الشبهات المحصوره، ىرى وجوب الاجتناب عن جميع الأطراف، ويدعى الإجماع عليه. (١)

٤. ىرى أنّ الحكم الوضعى هو عين الحكم التكليفى. (٢)

## ٨. السيد محمد المجاهد (م ١٢٤٢هـ)

### إشاره

العلامة السيد محمد بن السيد على الطباطبائي المشهور ب- المجاهد، من العلماء الكبار فى عصره، وهو ابن السيد على صاحب رياض المسائل وصهر السيد مهدي بحر العلوم. كان فقيهاً وأصولياً، وأديباً ورجالياً. ترك كربلاء وقفل عائداً إلى إيران بعد أن طوى مراحل علميه على يد علماء مشهورين، كالسيد على الطباطبائي (والده) والعلامة بحر العلوم. استقر فى أصفهان، ثم عاد بعد وفاه والده إلى كربلاء واشتغل هناك بالتدريس إلى أن رجع مره أخرى إلى إيران. توفى فى قزوین عام (١٢٤٢هـ) ونقلت جنازته إلى كربلاء ودفنت هناك. (٣) بعض مصنفاته (٤):

١. الاستصحاب فى أصول الفقه.

٢. إصلاح العمل فى العبادات.

٣. الوسائل إلى النجاه فى أصول.

٤. المصايح فى الفقه.

٥. المناهل فى الفقه.

### آراؤه ومصنفاته الأصوليه

برز العلامة السيد محمد المجاهد فى أصول الفقه كأبيه، ولعله كان أشد منه، فقد وضع مصنفات قيمه. وله فى الأصول الكتب التاليه:

١. مفاتيح الأصول، وهذا الكتاب ما زال على طبعته الحجرية، يقع فى (٧٢٠) صفحه من القطع الرّحلى. وهو من أوسع الكتب الأصوليه التى دونت حتى ذلك الوقت؛ فهرسه محتوياته الإجماليه على الشكل التالي: الوضع - حجيه الظاهر - المشتق - الصحيح والأعم - الحقيقه

ص: ٢٤٣

١- (١). الوافى: ٢١٠.

٢- (٢). نقلاً عن رسائل الشيخ الأنصارى: ٣ / ١٢٧.

٣- (٣) . انظر ريجانه الأءب: ٣/ ٤٠١.

٤- (٤) . المصدر السابق: ٣/ ٤٠١ - ٢/ ٤٠٢.

والمجاز- تعارض أصول اللغة- الأوامر- النواهي- العموم والخصوص- المطلق والمقيد- المفاهيم- المجمع والمبين- النسخ- التأسى بالأفعال- التقرير- أحكام الشرع- خبر الواحد- التسامح في أدلة السنن- الخبر المتواتر- العلم والظن- الإجماع- الشهره- أصاله البراهه- الإجتهد والتقليد- الاستصحاب- القياس- التعادل والتراجيح.

يعتبر مفاتيح الأصول من الكتب المتينه جداً من حيث الاستدلال، وفيه أبحاث دقيقه وذات فوائد عميقه، وهذه إشاره قويه على العمق والدقه الأصوليه التي تمتع بها مصنفه؛ لكنّه وللأسف، لم يتم تحقيقه حتى الآن أو طباعته مره أخرى، فلا شك بأن أبحاثه الأصوليه مورد حاجه علماء الأصول في العصر الحاضر.

٢. الوسائل إلى النجاه، كتبه في مقتبل شبابه.

٣. حاشيه على معالم الدين.

٤. رساله في حجيه الشهره.

٥. رساله في حجيه الظنون.

٦. رساله في حجيه الاستصحاب.

وما زالت هذه الرسائل على حالتها الأولى، لم تطبع ولم تحقق. ومتابعه لآرائه الأصوليه، نذكر فيما يلي بعضاً منها:

١. يعتقد العلامه المجاهد فيما يتعلق بألفاظ العبادات والمعاملات، بأنها موضوعه للأعم من الصيحيح، خلافاً للكثيرين من علماء هذه المرحله كالعلامه البهبهاني والعلامه بحر العلوم. (١)

٢. كتب الكثير من الأبحاث في الرد على الأخباريين كما فعل كثيرون ممن عاصروه، ودليل الانسداد من جمله الأدله التي بحثها بشكل واسع، واستعان بها لإثبات حجيه الظن؛ لكنّه وخلافاً للميرزا القمي لا يقول بحجيه مطلق الظن. (٢)

٣. يرى أن الاستصحاب دليل شرعي، كالكتاب والسنة، وليس دليل عقلي ظني صرف، والعلامه المجاهد من القائلين بأن إطلاق أدله حجيه الاستصحاب يدل أيضاً على أن الاستصحاب في الأحكام حجه مطلقاً. (٣)

ص: ٢٤٤

١- (١). مفاتيح الأصول: ٤٥ - ٤٩.

٢- (٢). المصدر السابق: ٤٥٣ و ٤٥٩ - ٤٦٥.

٣- (٣). المصدر السابق: ٦٣٤-٦٣٧ و ٦٤٧-٦٥٣.



إشاره

العلامة المعروف محمد شريف بن ملا حسن على الآملي المازندراني الملقب بشريف الدين والمشهور بشريف العلماء، من العلماء الكبار والفقهاء الأجلاء في هذه الحقبة. لا نظير له في الفقه والأصول، كان مجلس درسه يعج بالحضور دائماً. تتلمذ على أساتذته أفاض كالسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض والسيد محمد المجاهد صاحب مفاتيح الأصول. ربي تلامذه بارعين، كان لهم تأثير كبير على الساحة العلمية، كالشيخ مرتضى الأنصاري، وسعيد العلماء بارفوشي (البابلي)، والملا آغا الدربندي، والسيد إبراهيم القزويني صاحب ضوابط الأصول؛ والسيد محمد شفيح الجابلقى، والملا إسماعيل اليزدي وغيرهم. (١)

على الرغم من تبحره العميق في أصول الفقه، إلا أنه لم يترك مصنفات تذكر في هذا المجال، والرسالة الوحيدة التي تركها هي رسالته مبسوطه جداً، تحت عنوان جواز أمر الأمر مع العلم بانتفاء الشرط. (٢) لم تطبع إلى الآن، وتوجد نسخه خطيه منها في إحدى المكتبات بالعراق.

دوره في أصول الفقه

بالرغم من عدم وجود كتاب أصولي لشريف العلماء بين أيدينا؛ إلا أنه مشهود له تأثيره الكبير ودوره العظيم في تكامل علم الأصول وتطوره من خلال تربيته لعلماء لامعين كالشيخ الأنصاري وسعيد العلماء والسيد إبراهيم القزويني (صاحب الضوابط)؛ فمكانته هؤلاء العلماء في أصول الفقه، والكتب القيمة التي وضعوها في هذا المجال، حاكية أيضاً عن براعه أستاذهم ومهارته. فكتاب ضوابط الأصول اشتهر أيضاً بأنه تقرير لدرس شريف العلماء، وقد كتبه السيد إبراهيم القزويني (٣)، وقال شريف العلماء نفسه: إن كل ما عند السيد إبراهيم القزويني، فهو مني. (٤)

ص: ٢٤٥

١- (١). ریحانه الأدب: ٣/ ٢١٩.

٢- (٢). المصدر السابق.

٣- (٣). ریحانه الأدب: ٣/ ٣٧٧، (وسنشير إلى آراء شريف العلماء في سياق استعراض آراء صاحب الضوابط).

٤- (٤). الميرزا محمد التنكابني: قصص العلماء: ١١٣.

إشاره

العلامة الكبير محمدتقي بن عبدالرحيم المشهور بصاحب الحاشيه، ولد سنه (١١٨٥ أو ١١٨٧هـ) في قريه من توابع مدينه دماوند اسمها إيوان كيف. غادر في ريعان شبابه إلى العتبات المقدسه واشتغل هناك بتحصيل العلوم الإسلاميه، إلى أن وصل بعد مده وجيزه إلى مراتب عاليه من العلم والاجتهاد. يعتبره صاحب الروضات من أفضل علماء عصره في الفقه والأصول، وأعلمهم في المعقول والمنقول. (١) والعلامة آغا بزرك الطهراني يعتبره أحد أعمده الطائفة الإماميه في القرن الثالث عشر، حيث بلغ مرتبه عاليه من العلم والعمل. (٢)

تلمذ على أساتذه وعلماء كبار أمثال: العلامة البهبهاني، والسيد بحر العلوم، والشَّيْخُ جعفر كاشف الغطاء والسيد على الطباطبائي والسيد محسن الأعرجي الكاظمي؛ وتخرج على يديه العديد من العلماء منهم: الميرزا محمد دباقر الخوانساري صاحب روضات الجنات، والميرزا محمد حسن المجدد الشيرازي والشَّيْخُ محمد حسين الأصفهاني أخوه وصاحب الفصول، والمولى هادي السبزواري مؤلف شرح المنظومه في الفلسفه وغيرهم. (٣) عاد إلى إيران عام (١٢١٦هـ)، وسكن في أصفهان واشتغل هناك بالتدريس والتأليف، إلى أن وافته المنيه في المدينه نفسها عام (١٢٤٨هـ) ودفن في محله تخت فولاذ. (٤)

وضع مصنّفات قيمه (٥) منها:

أحكام الصلاة، رساله في أحكام الصلاه باللغه الفارسيه، توجد نسخه خطيه منها في مكتبه آيه الله المرعشي النجفي.  
تبصره الفقهاء وهو كتاب استدلال في الفقه، كتب فيه باب الطهاره، وأوقات الصلاه، وباب الزكاه، وجزءاً من البيع.  
هدايه المسترشدين في أصول الفقه، وهو حاشيه على معالم الدين.

شرح الأسماء الحسنی.

ص: ٢٦٦

- 
- ١- (١). روضات الجنّات: ٢/ ١٢٣.
  - ٢- (٢). الكرام البرره: ٢١٥ و ٢١٦.
  - ٣- (٣). مقدّمه هدايه المسترشدين: نقلاً عن كتاب المفضل في تراجم الأعلام للسيد أحمد الحسيني: ١/ ٣٥-٤٠.
  - ٤- (٤). ريحانه الأدب: ٣/ ٤٠٤.
  - ٥- (٥). الكرام البرره: ٢١٦ و ٢١٧.

١. حاشيه على معالم الدين، المعروف ب- هدايه المسترشدين، وهو من أهم ما كتبه في الأصول، يقع في ثلاثه مجلدات وهو كتاب مفصّل جداً. يعتبره الكثير من العلماء أفضل شرح على المعالم، وك- "فصل الربيع بين الفصول" (١)، ولشهره هذا الكتاب اشتهر صاحبه بصاحب الحاشيه أو صاحب الهدايه؛ طبع طباعه حجريه عدة مرات، وقامت مؤخراً مؤسسه النشر الإسلامى فى قم بتحقيقه وطباعته من جديد.

٢. حجيه المظنه، وقد طبع مره واحده بضميمه كتاب معالم الدين.

٣. مسأله الظنون، وهذا الاسم من وضع صاحب الروضات (٢) ويحتمل أن تكون الرساله السابقه نفسها.

### آراؤه الأصولية

العلامة الأصفهاني أصولي كبير، ينظر إليه العلماء بكثير من التقدير والاحترام؛ طرح آراءً ونظريات أصيله فى أصول الفقه، وهذه إشاره مهمه على طول باعه وعظمته العلميه. ويشهد على هذا المدعى أيضاً اهتمام العلماء من بعده بآرائه الأصوليه، كالشيخ الأنصارى والآخوند الخراسانى وغيرهما. من آرائه الأصوليه:

١. فى بحث حجيه الظنون، يقول إن كلا- الفريقين- سواء القائلين بحجيه الظن المطلق أو القائلين بحجيه الظن الخاص- يستفيدون من دليل الانسداد كل بحسبه؛ وقد ذكر الأصفهاني هذا الدليل أيضاً لإثبات حجيه الظن الناشئ عن الخبر، لكن بيان مختلف وعرض جديد (٣). فهو يرى أن دليل الانسداد يثبت فقط حجيه الظنون التي لم يتم دليل قطعى على عدم حجيتها؛ لذلك لا يثبت القياس والاستحسان بدليل الانسداد لقيام دليل قطعى على عدم حجيتها، وقد خرجا تخصصاً من دائره الحجيه.

(٤)

٢. فى مسأله دوران الأمر بين الأقل والأكثر، يقول صاحب الهدايه- كما المحقق

ص: ٢٦٧

١- (١). مقدّمه هدايه المسترشدين: ٤٣، نقلاً عن صاحب المستدرک.

٢- (٢). روضات الجنّات: ١٢٤.

٣- (٣). هدايه المسترشدين: ٣ / ٣٧٣ و ٣٧٤.

٤- (٤). المصدر السابق: ٣٦٥ - ٣٦٨.

السيزواري وشريف العلماء- بوجوب الاحتياط كلما كان الشك في الجزئيه الخارجيه لفقدان النص، في حين يجرى مشهور الأصوليين من الخاصه والعامه أصاله البراءه في هذا المورد. (١)

٣. يرى صاحب الحاشيه أنّ الحكم الوضعي، حكم مستقل ومجعول بالمدات وغير منتزع من الحكم التكليفي، بينما نظريه المشهور تقول بأنّ الخطاب والحكم الوضعي يرجع إلى الخطاب الشرعي التكليفي. (٢)

والعلامة الأصفهاني ليس وحيداً في هذا الرأي، فهناك علماء يقبلون بهذه النظرية- غير المشهوره في مسأله الأحكام الوضعيه - كالعلامة الحلّي والشهيد الثاني، والعلامة البهبهاني، والميرزا القمي وصاحب الفصول. (٣)

## ١١. الشيخ محمدحسين الأصفهاني (م ١٢٦١هـ)

### إشاره

ولد المحقق القدير الشيخ محمدحسين بن عبدالرحيم، المشهور بصاحب الفصول، في قرية إيوان كيف من نواحي دماوند في طهران، هو الأخ الأصغر لصاحب هدايه المسترشدين، وتلمذ على يديه. كان ذكياً عميق النظر، أصبح بعد مده متبحراً في الفقه والأصول، والمعقول والمنقول. (٤) وضع مؤلفات عديده أهمها الفصول الغرويّه في الأصول الفقيهيه، وله رساله أخرى وهي رساله عمليه كتبها باللغه الفارسيه. (٥) هاجر إلى كربلاء بعد أن بلغ مرتبه علميه متميزه، واستقر فيها إلى أن وافته المنيه عام (١٢٥٤هـ) أو (١٢٦١هـ). (٦)

ص: ٢٦٨

١- (١). الشيخ محمدتقي الرّازي: هدايه المسترشدين: ٣ / ٥٦٣ و ٥٦٤. يقول في الهدايه: ومن هنا وقع النزاع المعروف بين المتأخرين في إجراء الأصل في أجزاء العبادات المجمله وشرائطها المشكوكه. فذهب جماعه منهم إلى جريان الأصل في ذلك وجعلوا إجراءه فيها كإجرائه في التكاليف المستقله من غير فرق. ومنعه آخرون حيث أوجبوا مراعاة الاحتياط في ذلك وحكموا بأنّ ما شكّ في جزئيه أو شرطيه فهو جزء و شرط... (المترجم)

٢- (٢). المصدر السابق: ١/ ٥٨ و ٥٩.

٣- (٣). انظر: فرائد الأصول: ٣ / ١٢٥.

٤- (٤). روضات الجنّات: ٢ / ١٢٦؛ ريحانه الأدب: ٣ / ٣٨٠.

٥- (٥). الكرام البرره: ٣٩١.

٦- (٦). المصدر السابق.

المصنّف الوحيد الذى تركه فى الأصول كتاب الفصول الغرويه، وهو كتاب عميق من حيث قوه الاستدلال، وأبحاثه متشعبه وواسعه، ويعتبر من الكتب المبسوطه. يقول صاحب ريحانه الأدب بشأنه: «هذا الكتاب من أجمع وأكمل الكتب الأصوليه فى تحقيقاته الأنيقه وتدقيقاته الرشيقه، وهو محل استفاده الأكابر والفحول، وما يبعث على افتخار الأفاضل فهم المطالب والتفطن إلى النكات، وهو أفضل معرف لدرجات مؤلفه العلميه. (١)

وأغلب العلماء اعتبروا الفصول من حيث القوه والتمانه، فى مستوى كتابى القوانين للميرزا القمى وهداياه المسترشدين للمحقق محمّد تقي الأصفهانى، فالشيخ الأنصارى نفسه اعتمد عليه ونقل الكثير من أبحاثه فى رسائله. كتبت عليه حواشٍ عديده كـ- "حاشيه الفصول" للعلامه أحمد الشيرازى وخلاصه الفصول لصدرالدين الصدر. (٢) وخلاصه المواضيع المطروحه فيه جاءت على هذا الشكل:

- المقدمات (تعريف علم الأصول وموضوعه، جمله مقدمات لغويه كالوضع والاستعمال والصّحیح والأعم، واستعمال اللفظ فى أكثر من معنى واحد، والمشتق).

- مقاله الأولى: فى بحث الدلالة (الأوامر، مقدّمه الواجب، الضد، الأجزاء، التّواهى، اجتماع الأمر والنّهى، اقتضاء النّهى للفساد، المفاهيم، العام والخاص، النسخ).

- مقاله الثانيه: فى الأدله السّمعيه (الإجماع، الأخبار، خبر الواحد، التّسامح فى أدله السنن، الفعل والتّقرير).

- مقاله الثالثه: فى موضوع الأدله العقلية (الحسن والقبح العقليان، أصاله البراءه، الاستصحاب، القياس).

الخاتمه: فى الإجتهد والتّقليد، والتّعادل والتّراجيح.

نشير فيما يلى إلى بعض آرائه الأصوليه:

١. يعتقد صاحب الفصول أنّ موضوع علم الأصول "ذات الأدله بما هي هي" بصرف النظر عن حجيتها وعدمها، خلافاً لجمهور العلماء، الذين يرون أنّ الأدله الأربعة، (٣) هي موضوع علم الأصول.

ص: ٢٦٩

١- (١). ریحانه الأدب: المصدر السابق.

٢- (٢). مهدي المهریزی: کتاب شناسی أصول الفقه (فهرس الكتب الأصوليه): ٩٤.

٣- (٣). الفصول الغرويه (طباعه حجریه): ٤.

٢. يقول في شرح كلمه الظن - التي ترد في تعريف الاجتهاد، حيث استخدمها الكثير من العلماء وهو من جملتهم - :«فاعلم أنّ المراد به الظنّ المعبر في معرفه الحكم، وهو يختلف باختلاف آراء المجتهدين، فمن يرى أنّ المعبر منه ظنونا خاصه فالاجتهاد في حقه تحصيل تلك الظنون، ومن يرى أنّ المعبر منه مطلق الظنّ فالاجتهاد في حقه تحصيل مطلق الظنّ، وصاحب الفصول يقول بصحة القول الأوّل وبطلان القول بحجته مطلق الظنّ.» (١)

٣. يرى أنّ لا حجه لاستصحاب أحكام الأديان السابقه، لأنه لا وجود في هذا الاستصحاب لموضوع واحد، لأنّ الحكم العدي يراد إثباته في الدين اللاحق شبيه الحكم في الدين السابق وليس عينه. إضافه إلى أنّ الدين اللاحق ناسخ لجميع الأديان السابقه، فيكون استصحاب بقاء حكم الشريعة السابقه غير جائز من هذه الجبهه. (٢)

## ١٢. السيد إبراهيم القزويني (١٢٦٦ - ١٢١٤هـ)

### إشاره

ولد العلامة الكبير المحقق السيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني المشهور بصاحب الضوابط عام (١٢١٤هـ) في قزوين. سافر إلى العتبات المقدسه لتحصيل العلوم الدينيه منذ نعومه أظفاره، وتلمذ على علماء وأساتذه، منهم: شريف العلماء، الشيخ موسى والشيخ علي (أبناء كاشف الغطاء)، صاحب الرياض والسيد محمد المجاهد؛ وبعد مده وصل إلى مراتب علميه متقدمه.

بدأ بالتدريس في زمن أستاذه شريف العلماء وخرج الكثير من التلامذه كالسيد حسين كوه كمرى، والشيخ زين العابدين المازندراني، والشيخ محمد كريم اللاهيجي، وصاحب قصص العلماء الميرزا التنكابني وغيرهم. (٣) توفي في كربلاء عام (١٢٦٦هـ). وترك مصنّفات عديده، منها: (٤)

- القواعد الفقيهيه وفيه (٥٠٠) قاعده فقيهيه.

- دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام.

- رساله في صلاه الجمعة.

- وكتاب ضوابط الأصول.

ص: ٢٧٠

١- (١). المصدر السابق: ٣٨٩.

٢- (٢). الفصول الغرويه لطباعه حجريه: ٣١٥.

٣- (٣). الكرام البرره: المصدر السابق: ١٠؛ ريحانه الأدب: ٣/ ١٧٦.

٤- (٤). المصدر السابق: ١١؛ المصدر السابق: ٣٧٧.

١. كتاب "ضوابط الأصول" أهم أثر أصولي تركه العلامة القزويني، وهو من الكتب المهمّة جداً في تلك الحقبة؛ وضع بعض تلامذته شروحاً وحواشٍ عليه. (١) يرى بعض العلماء أنّ هذا الكتاب هو تقريرات درس شريف العلماء بقلم السيد القزويني، (٢) وعليه فالكتاب نفسه يظهر لنا عظمه شريف العلماء وقوته الأصولية، وكذلك قدره السيد القزويني الكبيره على الفهم والاستيعاب التي تميّز بها خلال تدوينه للكتاب. وما يلي عرض إجمالي لمحتوياته:

كليات (في تعريف أصول الفقه، موضوعه ومبادئه اللغوية كالوضع والحقيقه الشرعية، الصّحيح والأعم،..)- الأمر - مقدّمه الواجب - الضّد - المفاهيم - اجتماع الأمر والنهي - النّواهي - اقتضاء النهي للفساد - العموم والخصوص - المطلق والمقيد - المجمل والمبين - الإجماع - السنه (الخبر المتواتر والخبر الواحد) - الملازمات العقلية - الأصول - الاستصحاب - الاجتهاد والتقليد - التعادل والتراجع.

٢. نتائج الأفكار، وهو خلاصه للكتاب الأول.

٣. حجيه الظن، وهو رساله في إثبات حجيه الظنون الخاصه.

### آراؤه الأصولية

يمكن القول أنّ أفكار السيد القزويني الأصولية تكتسب أهميتها من زاوية كونها تعكس آراء أستاذه شريف العلماء.

١. يرى صاحب الضوابط، كما شريف العلماء، أنّ دليل الانسداد يثبت حجيه الظن في نفس الأحكام الفرعية، إلاّ أنّه لا يمكن من نفس الدليل إثبات حجيه الطريق الظني المبرئ للذمه؛ لأنّ هذا الظن هو الظن في المسألة الأصولية. (٣) أمّا صاحب هدايه المسترشدين وأخيه فيقولان عكس ذلك.

٢. يقول صاحب الضوابط في تعريف الاستصحاب تبعاً لأستاذه: الاستصحاب إبقاء ما كان؛ (٤) واعتبره الشيخ الأنصاري تعريفاً محكماً ومختصراً جداً. (٥)

ص: ٢٧١

١- (١). انظر: الكرام البرره: ١١.

٢- (٢). ريجانه الأدب: ٣٧٧.

٣- (٣). ضوابط الأصول: ٢٦٦.

٤- (٤). المصدر السابق: ٣٤٦.

٥- (٥). انظر: رسائل الشيخ الأنصاري: ٣/ ٩.

٣. يرى شريف العلماء وصاحب الضوابط أن إجراء الاستصحاب في وجوب باقى أجزاء المركب فى حاله تعذر بعض أجزاءه غير صحيح، لأن الثابت فى السابق قبل تعذر بعض الأجزاء هو وجوب الأجزاء الباقية بتبعيه وجوب الكل والمركب (من باب المقدمه) أما الآن فمن المقطوع به أن هذا الوجوب مرتفع. وبعد تعذر بعض الأجزاء، فالذى ينبغى ثبوته هو الوجوب النفسى الاستقلالى للأجزاء الباقية، لكن هذا الوجوب فى السابق منتفٍ قطعاً. (١)

### المصنّفات الأصوليه المهمه لهذه الحقبه

دبت الحياه فى بنيه أصول الفقه من جديد، ووصلت إلى أوج ازدهارها بعد نهضة العلامه البهبهاني وأقول الحركه الأخباريه؛ بمعنى أنه كان للمصنّفات الأصوليه التى ظهرت خلال هذه الحقبه أهميه فائقه، وكانت متقدمه جداً عما سبقها. والحق يقال، إن الفرق بين أصول المرحله التى أعقبت هزيمه الأخباريين وبين ما سبقها إلى ما قبل تألق الاتجاه الأخبارى، كان ملفتاً للنظر ومثيراً للإعجاب. وعلى الرغم من صعوبه إحصاء المصنّفات الأصوليه لهذه المرحله على ما يبدو، ومع ذلك، سنتعرض لعدد من المصنّفات المهمه مع توضيحات مختصره:

١. الفوائد الحائريه، هو مجموعه رسائل أصوليه من تدوين العلامه وحيد البهبهاني، وهذه الرسائل تحظى بأهميه لأنها تتمتع بمتانه علميه مستحكمه، وكونها حاويه لانتقادات محكمه وواسعه، كانت العامل الأساسى فى دحض مزاعم الأخباريين حول المسائل الأصوليه ومساعيهم لإبطالها. فقد فتحت أبحاث البهبهاني الأصوليه آفاقاً جديده أمام علماء الأصول، من بينها التفاتهم إلى أبحاث الظنون وحجيتها، وبحث الأصول العمليه، والتدقيق والتفصيل الواسع فيها؛ وعلى وجه التحديد تنبههم إلى الجوانب الزوائيه والتعبديه فى الأصول العمليه.

٢. القوانين المحكمه للميرزا القمى: يعتبر من المصنّفات العمده فى هذه المرحله، لتمييزه بعده خصائص؛ منها:

أولاً: بسبب هجوم الأخباريين الكاسح على الحوزات العلميه، لم يظهر كتاب مستقل فى الأصول ولفترات زمنيّه طويله وكان الغالب رواج كتابه الحواشى والشروح، فكان هذا الكتاب أول مصنّف أصولي مستقل، فيه أبحاث مستفيضه.

ص: ٢٧٢

١- (١). ضوابط الأصول: ٣٧٤.



ثانياً: تميزه بتبويب وتنظيم جديد، وأسلوب متقدم في عرض الأبحاث.

ثالثاً: إن ما طرحه الميرزا القمي من نظريات وآراءٍ جديده في العديد من المباحث - كإثبات حججه مطلق الظنون في الاستنباط والأثر الذي تركه على الأصول - شكّل حافزاً قوياً لعلماء الأصول للنظر بجديده إلى هذا الكتاب، وأدى ذلك إلى ظهور أبحاث مستفيضة وموسعه، ضمن هذه المباحث. وعلى هذا المنوال، نمت هذه المباحث على مستوى الأصول الشيعي وتطورت بسرعه.

٣. مفاتيح الأصول للسيد محمد المجاهد: يعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب الأصوليه تفصيلاً منذ زمن بعيد وإلى ذلك الحين، وهو يقع في (٧٢٠) صفحه من القطع الرّحلي ومطبوع طباعه حجرية، فالكتاب المذكور متين جداً لقوه الاستدلالات التي تضمنها، ولاحتوائه على أبحاث معمقه ومسائل ذات معان ودلالات مفيدة، تركت تأثيرها البالغ على أصول الفقه الشيعي، وخاصة الاتجاه الذي مثله الشيخ الأنصاري. (١)

٤. هدايه المسترشدين للشيخ محمدتقي عبدالرحيم الأصفهاني: بالرغم من إن هذا الكتاب شرح على معالم الدين، وليس فيه ذلك التنظيم والتبويب الجديد، لكنّه لاقى اهتماماً كبيراً من العلماء، كالشيخ الأنصاري والمحقق الخراساني وغيرهم، وهذا يشير إلى مستوى التأثير الذي تركه بما فيه من آراء ونظريات على أصول المرحله التي تلت.

٥. الفصول الغرويه، للشيخ محمدحسين عبدالرحيم الأصفهاني، تميّز هذا الكتاب بتبويبه الجديد، وبأنّ أغلب النظريات المطروحه فيه من مختصات كاتبه، ولذلك صار محل اهتمام علماء الأصول في المراحل اللاحقه.

٦. ضوابط الأصول للسيد إبراهيم القزويني وهو - كما يظهر - تقرير لدروس شريف العلماء؛ وأهميه الكتاب نابعه من تضمنه لآراء شريف العلماء أستاذ الشيخ الأنصاري، الذي كان له تأثير واضح على الشيخ، وكانت آراؤه الأصوليه موضع تقدير خاص منه.

توجد مصنفات أخرى، إضافه إلى الكتب السابقه، مثل: المقدمه الأصوليه لكشف الغطاء والوافي والمحصل للشيخ محسن الأعرجي، وتجريد الأصول للنراقي، وغيرهم، تعتبر من الكتب المهمه والجديره بالاهتمام والدّرس.

ص: ٢٧٣

١- (١). بمعنى أن اهتمام الشيخ الأنصاري وتلامذته بآراء العلامة محمد المجاهد هو من نتائج هذا التأثير.

## الآراء الأصولية الزائجه و باقه من إبداعات المرحله

١. بحث الأصول العمليه، من أهمّ المسائل التي لاقت رواجاً واسعاً خلال هذه المرحله. وفي الواقع يمكن القول أنّ علماء الأصول استندوا إجمالاً- مع تفاوتهم في ذلك- إلى نوعين من الأدلّه، قسموها إلى: أدلّه اجتهاديه، وأخرى فقهائيه، وإن كان هذا الأمر غير ظاهر بشكل صريح في مطاوي أبحاثهم لكن يمكن اقتناص ذلك بملاحظه مجمل آثارهم ومصنّفاتهم، لذلك يمكن اعتبار العلامه البهبهاني وتلامذته الأوائل أوّل من ابتكر هذا البحث الأصولي القيم، ذلك البحث الذي نما واشتدّ ووصل إلى أوجه في ظل الاتجاه الأصولي الذي شكّله الشيخ الأنصاري. وسنشير إليه لاحقاً عند دراسته المرحله التاليه.

٢. نال بحث البراءه العقليه مع أدلّتها الشرعيه، حظاً من الاهتمام، ويجدر الالتفات إلى أنّ العلامه البهبهاني استخدم لأول مره برهاناً جديداً في إثبات البراءه العقليه، ثم أخذ تلامذته هذا البرهان وتوسّعوا في بحثه. وما زال هذا الدليل مستخدماً من قبل القائلين بالبراءه العقليه وأطلقوا عليه فيما بعد اسم قاعده قبح العقاب بلا بيان.

٣. كانت قضايا المستقلات العقليه وغير المستقلات العقليه، من الأبحاث المهمّه في هذه المرحله، وخاصه بحث الحسن والقبح الذي حاز على أهميته بالغه؛ وبحث بشكل واسع ومفصل.

٤. بحث الظنون وإثبات حجيتها، أيضاً كانت من الأبحاث المهمّه جداً المطروحه آنذاك وأدت إلى نشوء نزاعات واسعه، فبعض العلماء لم يقبلوا إلاّ بحجيه الظن الخاص، وبعضهم في الجهه المقابله كالميرزا القمي أثبتوا حجيه مطلق الظن واستفادوا في إثبات ذلك من دليل الانسداد وأدلّه أخرى. بناء عليه، يُعدّ هذا البحث من أهمّ القضايا الأصوليه وأكثرها رواجاً، وقد كتبت حوله العديد من الرسائل المفرده.

٥. نمت أيضاً الأبحاث المرتبطه بمبادئ الأحكام والقواعد اللغويه، وراجت بتبعها مسائل الألفاظ في الأصول، ومواضيع أخرى موازيه لها.

٦. طرحت إلى جانب هذه الأبحاث، مواضيع من قبيل القياس، الإجتهد بالرأى، النسخ ونظائرها، لكن لم تحظ بمستوى الأهميه التي حظيت به الأبحاث السابقه.

٧. اهتّم العلماء أيضاً بمسألتين:

الأولى: "التسامح في أدلّه السّنين" في بحث الأخبار وبحث الاشتغال والعلم الإجمالي وما يتفرع عنه. والثانية: "قاعده لاضرر".  
(١) وما زالت مطروحة في الأصول إلى عصرنا الحالي.

### إطلاله على التّبويب الزّائج في هذه المرحله

المسأله المهمّه هنا، أنّه لا نلاحظ في مصنّفات هذه الحقبه التّبويب الواحد الذي يعتمد على التّفريع؛ لأنّ أكثر المدوّنات الأصوليه جاءت في بدايه المرحله بشكل رسائل مستقلّه، فكتاب الفوائد الحائريه مثلاً هو مجموعه فوائده أصوليه مستقله موضوعه إلى جانب بعضها بعضاً. ومجموعه الرّسائل الأصوليه للعلّامه الهبهاني وعدددها ليس بقليل، تشير إلى هذه النقطه أيضاً. ومن هذا القبيل أيضاً، رسائل الأصول للسّيد بحر العلوم والعلّامه كاشف الغطاء والسّيد على الطباطبائي وآخرين. يضاف إلى ذلك، أنّ قسماً من المصنّفات لا تتعدى كونها شروحاً لكتب المراحل السّابقه، مثل هدايه المسترشدين الذي هو شرح لكتاب معالم الدّين، والمحصول والوافي شرح للوافيه.

أمّا بقيه الكتب التي شكل كلّ منها دوره أصوليه مستقله فهي متفاوتة فيما بينها لجهه التّبويب وطبيعه الأبحاث التي تعرضت لها، فبعضها لم يتميز بتبويب منظم، كما في كتاب تجريد الأصول للفاضل النراقي، فأغلبه عبارته عن مجموعه رسائل مختلفه جمعت مع بعضها؛ وقسم آخر - من المصنّفات - وإن كان متشابهاً بالإجمال، إلاّ أنّه توجد اختلافات كثيره فيما بينها، كتبويب الميرزا القمي في القوانين، وتبويب السّيد محمّد المجاهد في المفاتيح، وتبويب صاحب الفصول، وتبويب صاحب الصّوابط؛ وعند مراجعه هذه الكتب سنلاحظ الفوارق فيما بينها بشكل جيد.

### إطلاله عامه على أصول أهل السنّه

سبق وذكرنا أنّ الأصول السّني تراجعت سريعاً وخبّت جذوته بشكل غير منتظر، بسبب طرح نظريه انسداد باب الإجتهد، ومهما سعى بعض علمائهم الذين نهضوا لإبطال هذه النّظريه

ص: ٢٧٥

١- (١). وأغلب علماء هذه المرحله بحثوا هذه المسائل: كالعلّامه المجاهد والميرزا القمي: وصاحب الهدايه، وصاحب الفصول.

كالشهرستاني والسِّيوطي وغيرهما، إلا أنهم لم يوفقوا في ذلك، ولم يتمكنوا من إعادته أصولهم إلى سابق عهده. ويمكن القول أنه حتى لو نظرنا بإنصاف ودون تحيز إلى الأصول السني، وحتى لو سلمنا أن أصول الفقه عندهم لم يُصَب بركود تام، إلا أنه من المتيقن أن الأصول الشيعي منذ ذلك الحين وما بعد كان أقوى وأكثر (١) حيوية ورشداً منه؛ وبمعنى آخر: لا مجال في الأساس لمقارنته بالأصول الشيعي.

ومع هذا كله، نهض بعض علمائهم ودوّنوا كتباً مختصرة في الأصول، لا تتجاوز عدد أصابع اليد، ومنها:

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.

٢. القول المفيد في أدله الإجتهد والتقليد، وهذان الكتابان لمحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠). (٢)

٣. رساله في دلالة العام على بعض أفرادها، تأليف البليدي (١٠٩٦-١١٧٦). (٣)

٤. أصول الفقه، للشيخ محمد الخضري (١٢١٣-١٢٨٧). (٤)

## مميزات وخصائص المرحلة الخامسة

### إشارة

لهذه الحقبة من الأصول مميزات وخصائص كثيرة، بعضها على قدر كبير من الأهميَّة وأكثر شموليَّة، والبعض الآخر لا يعدو كونه جزئياً؛ سنكتفي هنا بعرض مجموعه منها:

### ١. تكامل الأصول وازدهاره من جديد

خرج الأصول في هذه الحقبة من الركود القصري المذى أصيب به - بجهود العلماء وخاصة العلامة البهبهاني وتلامذته - وبدأ مرحلة جديدة من التجدد والازدهار، وكان التحول في علم الأصول هذه المرة عظيماً جداً - كما وكيفا - لم يكن بمقدور أحد

ص: ٢٧٦

١- (١). يعترف علماء أهل السنة أن أصول الفقه عندهم توقف عن النمو، وفقد حيويته ابتداء من القرن السادس والسابع، ولم يصب أي شكل من أشكال النمو والتطور، وتحوّل إلى محض تعليقات وشروح على كلام السابقين. انظر أصول الفقه للشيخ محمد الخضري: ١١؛ وأبو زهره: أصول الفقه: ١٧ و١٨.

٢- (٢). د. شعبان إسماعيل: مصدر سابق: ٥٧٨ - ٥٨١.

٣- (٣). المصدر السابق: ٥٥٢.

٤- (٤). المصدر السابق: ٥٩٤.

إنكاره أو مواجهته؛ وتمّ في هذه المرحلة تثبيت أركان الأصول، ودوّنت الكثير من المسائل بطريقه جديده. وبمعنى آخر، يمكن القول إنّ الأصول الحالي هو الوريث الفعلي للأصول الذي شُيّدت أركانه خلال تلك المرحلة، ثمّ نما وتكامل في المراحل اللاحقه.

## ٢. التحديث و ضروره تدوين الرسائل المستقله

كان بمقتضى التقدم الزمّنى أنّ تخرج الأبحاث الأصوليه من حالتها الجافه والمعهوده، وأحياناً غير المفيده، وأن تلبس حلّه جديده لمواجهه الاتجاهات الفكرية الموجوده آنذاك، وعلى رأسهم الاتجاه الأخباري، وأن يُنظر إلى المسائل الأصوليه من زوايا أكثر تطوّراً. لذلك انصبّ اهتمام العلماء أكثر من أيّ وقت مضى على بحث المسائل التي كانت محل جدل ونقاش داخل الحوزات العلميه، وخاصه تلك التي كانت عرضه لانتقادات واسعه من قبل الاتجاهات الفكرية السائده، كبحث الإجتهااد وخبر الواحد، والأصول العمليه (الاستصحاب والبراءه)، والظواهر والإجماع.

وعليه، فمع بدايه هذه المرحلة، قلّمَا خطر في بال الأصوليين، أهميه تدوين دورات أصوليه مكتمله، ولذلك راجت بكثره الطريقه التي تعتمد على تناوّل المسأله الأصوليه بعمق وتفصيل، وتدوينها بشكل رساله مستقله، كتلك الرسائل والفوائد (١) التي كتبها العلامه البهبهاني وبعض تلامذته؛ ومن المؤكّد أنّ ذلك أفاد علم الأصول إجمالاً، لأنّه أصبح من عوامل تطوّر العلم وتوسّعه في جهات مفيده وضروريّه.

## ٣. التوسع في تناوّل المسائل الخلافيه بين الأصوليين والأخباريين

يمكن اكتشاف هذه الخاصيه من خلال المزاي السابقه، ومفادها أنّه كان بحكم الضروره أنّ تطرح المسائل التي هي محل نزاع بين الأصوليين والأخباريين بشكل واسع، ومن مصاديق هذه المسائل: حجيه الظنون (حجيه خبر الواحد الظني، حجيه ظواهر الكتاب، بحث الظن المطلق والظن الخاص)، الدليل العقلي وحجيه القطع، الإجماع، إجراء أصل البراءه في الشبهات الحكميه التّحريميه، وكانت مسأله الإجتهااد عمده القضايا التي نالت قسطاً وافراً من

ص: ٢٧٧

١- (١). انظر عنوان: الشخصيات الأصوليه لهذه المرحلة، المصنّفات والتأليفات.

البحث والنقاش (ما المراد منه، وما هي شروطه، إمكان الإجتهد المطلق والمتجزئ) وغير ذلك من المسائل التي أضحت محل بحث وتدقيق.

#### ٤. طرح مجموعه من المسائل الجديده والمبتكره فى علم الأصول

طرح مسائل أصوليه لم تكن معهوده، أو أنه لم يكن لها ذلك البريق وكانت ضعيفه، كالأصول العمليه، والفرق بين الأدله الإجتهديه والأخرى الفقاهيه- التي كان الالتفات إليها إجمالياً وعماماً- وبحث حجيه الظن المطلق مقابل الظن الخاص، واستخدم قاعده قبح العقاب بلا بيان فى إثبات البراءه العقليه، وبحث الاشتغال، والعلم الإجمالى وفروعه، وجمله من أبحاث الاستصحاب وما يتفرع عنها، وبحث التسامح فى أدله السنن، والاهتمام التفصيلى بقاعده لا ضرر وغير ذلك.

#### ٥. دخول جملة مسائل فلسفيه إلى الأصول

مهما سعى الأصوليون إلى تنقيه أصول الفقه من المسائل الكلاميه والمنطقيه والفلسفيه، لكن من جانب آخر كانت طائفه أخرى من علمائهم لا ترى بدأً من استخدام هذه القواعد لإثبات مسائل أصوليه؛ إذ ترى دخول جملة من المسائل الفلسفيه- إضافه إلى المسائل الكلاميه، والمنطقيه والفلسفيه السابقيه- إلى الأصول حيث ترجع بجزورها إلى المراحل السابقيه وإلى العلامه الخوانسارى بالذات. (١) فعلى سبيل المثال، كانت مسائل نظير: الطلب والإراداه، الجبر والاختيار مطروحه سابقاً، ثم طرحت خلال هذه الفتره مسائل أخرى من قبيل: الاعتبارى والانتزاعى، (٢) عدم صدور الواحد من الكثير، (٣) أصاله الوجود والماهيه، (٤) استحاله تأخر أجزاء العله عن المعلول، (٥) الحثيه التعليليه والحثيه التقيديه، (٦) وغيرها.

ص: ٢٧٨

١- (١). المعالم الجديده: ١٠٠ - ١٠٦؛ تاريخ الفقه والفقهاء: ٣٣٤.

٢- (٢). فى بحث الحكم الوضعى.

٣- (٣). فى بحث الواجب التخييرى.

٤- (٤). فى تعلق الأمر بالطبيعه أو الفرد فى بحث اجتماع الأمر والنهى.

٥- (٥). فى الشرط المتأخر.

٦- (٦). فى بحث اجتماع الأمر والنهى ومقدمه الواجب.

## ٦. بدايه منحى الانفصال وتوقف نظر الأصول الشيعي إلى الأصول السني

رأى الأصوليون خلال هذه المرحلة أنه لم يعد من الضروري النظر إلى الأصول السني لسببين:

الأول: اهتمامهم الكبير بالمسائل التي أثارها الأخباريون؛

الثاني: اتهام الأخباريين لهم بأن الإجهاد والمسائل الأصولية من البدع التي دخلت إلى الشاحه الشيعيه، لأن جذورها موجوده في الأصل عند أهل السنه. يضاف إلى ذلك سبب ثالث، وهو افتقاد أهل السنه آنذاك إلى علم أصول متين جدير بالاهتمام والبحث.

إن ضعف الأبحاث الأصولية عند أهل السنه الذي كان في الغالب نتاج ما ورثوه من تقليد أصول الماضين، دعا بأصولي الشيعه- المذنبين تبجروا في المسائل الأصولية ونقبوا عن دقائقها بين ثنايا الكتب- إلى أن لا يروا حافراً لاستمرار الرقابه والنظر إلى أصول أهل السنه، وهذا الأمر نفسه، شكل أرضيه الانفصال التام بين الأصوليين منذ ذلك الوقت وإلى اليوم، وشيئاً فشيئاً أصبحت المسائل المطروحه في أصول السنه والتي دخلت الأصول الشيعي في مطاوي النسيان تماماً، وهذه النقطة جديره بالتأمل.

## ٧. تأليف كتب أصوليه موسعه

منذ أواسط هذه المرحلة، وضعت مؤلفات أصوليه جد مبسوطه ومفصّله، إلى حدّ أنّ حجم الأبحاث التي تضمنتها، كانت مساويه- أو ببيان أصح- كانت أكثر من مجموع ما سبقها من أبحاث خلال المراحل الماضيه جميعها؛ ويكفي لإثبات هذا المدعى مراجعه كتب: القوانين، ومفاتيح الأصول، وهدايه المسترشدين وغيرها.

## خلاصه الدرس

١. كان الميرزا القمي من أبرز تلامذه الوحيد البهبهاني، وكتابه قوانين الأصول من أهم الكتب الأصوليه التي ظهرت خلال هذه المرحلة؛ وقد طرح آراءً جديده في الأصول، من بينها قوله بحجيه الظن المطلق.

٢. صنف علماء المرحلة الخامسه الكثير من الكتب الأصوليه منها: تجريد الأصول للفاضل النراقي، شرحي المحصول والوافي على الوافيه للسيد محسن الأعرجي؛ ووضع العلامة محمد المجاهد كتاباً مفصلاً باسم مفاتيح الأصول، والشّيخ محمد تقى الأصفهاني كتاب هدايه المسترشدين، والشّيخ محمد حسين الأصفهاني الفصول الغرويه. وكتب السيد

إبراهيم القزويني تقريرات درس شريف العلماء تحت عنوان ضوابط الأصول.

٣. اتسمت هذه المرحلة بتبويب جديد للمسائل الأصولية، وهذا ما نشاهده في مطاوي الأبحاث الأصولية في كتب: القوانين والفصول ومفاتيح الأصول.

٤. لم يُصَبَّ أصول السُّنَّةِ أى شىء من النُّمو والتَّقدم خلال هذه المرحلة، ولم يتجاوز حدود تقرير الأبحاث السابقة وشرحها.

٥. أهم ما تميزت به هذه المرحلة: نموُّ الأصول وازدهاره من جديد، التَّحديث وعصرنه المباحث، التَّوسع في تناوُل المسائل الخلافية بين الأصوليين والأخباريين، طرح وابتكار مجموعه من المسائل الجديدة، دخول رزمه مسائل فلسفيه إلى الأصول، بدايه منحى الانفصال وتوقف نظر الأصول الشيعى إلى الأصول السني، تأليف كتب أصوليه مبسوطه وتدوين الكثير من الرسائل المستقله.

### أسئله للتفكير والمناقشه

ابحث فى جذور نظريه الميرزا القمى التى تقول بحجيه الظن المطلق، بين ذلك واشرحه فى الصّف.

بيّن كيف أنّ وجود الأخباريين كان مؤثراً فى ظهور الأبحاث الأصوليه الجديده.

ما هى أسباب الرُّكود المتمادى الذى أصاب أصول أهل السُّننه؟

### بحث وتحقيق

تعتقد جماعه من العلماء أنّ أحد عوامل تطوّر أصول الفقه فى هذه المرحلة، كان الاستخدام الصّحيح للقواعد المنطقيه والاستفاده من المباني الفلسفيه. دقّق فى صحه هذا القول.

ص: ٢٨٠



## الدّرس الثّاني عشر: المرحله السّادسه: مرحله التعمق في علم الأصول (1)

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

إطلاله عامه على المرحله السّادسه.

التّعرف على شخصيّه الشّيخ الأنصاري، مؤسس المدرسه الأصوليه الجديده.

إطلاله على مصنّفات الشّيخ الأصوليه و على منهجه في الأصول.

دراسه أفكار الشّيخ وإبداعاته في الأصول.

ص: ٢٨١



تبدأ المرحله السادسة من زمن الشيخ الأنصارى، ويمكن القول إنها ما زالت مستمره إلى وقتنا الحاضر. وتعتبر بمثابة العصر الذهبى فى تاريخ أصول الفقه الشيعى فى وقت لم يشهد أصول أهل السنه أى تطوّر يرقى إلى هذا المستوى من التقدم والازدهار الذى أصابه الأصول الشيعى. ويمكن القول أيضاً إنها بدأت فى الوقت الذى شرع الشيخ الأنصارى فيه بعملية إصلاح وتجديد واسع فى الأصول، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود ظروف مساعده، وقابليه البيئه الأصوليه لتلقف هذا التعمق، الذى وضع ركائزه الأولى - فى الأصل - علماء المرحله السابقه، حيث كانت المسائل الأصوليه حينها، تنمو بشكل مقبول؛ لكنه كانت تحتاج إلى المزيد من التعمق فى بعض الموارد أو إضافه تفريعات وتكميل بعض الفروع والأغصان، وكانت فى موارد أخرى تحتاج إلى إصلاحات بنويه متناسبه ومتزامنه مع طرح مسائل جديده وعميقه.

لا شك بأن الشيخ الأنصارى مؤسس مدرسه جديده فى الأصول، تختلف عن أصول المراحل السابقه فى مواضع أساسيه، لكنها ليست منفصله عنها؛ لأن عمل الشيخ كان مثال النموذج الصحيح فى الاستفادة من سيره العلماء الماضين ومن آرائهم ونظرياتهم، وتنقيتها من الزوائد والأخطاء، وأحياناً إضافه قواعد وأساسات جديده لجعلها أكثر قوه ومتانه.

وفى الواقع نهض الشيخ بحمل الماضين، واستمر فى إكمال وتثبيت بنية علم الأصول، فهو لم يهدم البناء السابق حتى يعيد تشييده من جديد، لأنه لم ير فيه عيباً مهماً يستدعى ذلك، بل رأى أنه بحاجة إلى ترميم وتكميل ليس إلا، ليصل إلى ذروه تطوره، ولكى لا يتوقف مره أخرى عن حركته نحو النمو والازدهار. فمن هذه الجبهه أوجد الشيخ، تحوّلًا فى بنيه المسائل الأصوليه، وخاصه فى مباحث الحجج وكيفيه ترتيبها باستخدام معيار جديد من قبيل حالات

المكلف بالنسبه للحكم الشرعي؛ كذلك أدخل هذا القسم ضمن مباحث الدليل القطعي وأقسامه، وحصراً أبحاث الأصول العمليه عقلياً بأربعه، وقسم كلاً منها إلى أصل عقلي وآخر شرعي، الأمر الذي جعل من هذا القسم في وضع مختلف تماماً وأكثر حيويه عمّا هو موجود.

وقد حذا جميع طلبه العلوم حذوه- من تلامذه الشيخ وغيرهم ممن تتلمذوا عليه بالواسطه- وأحسوا بضروره هذه التحولات في الأصول، وسعوا إلى تثبيت مبان وأفكار جديده، وهؤلاء كانوا يفتخرون بأنهم من ورثه هذه المدرسه الغنيه والمتعمقه في الأصول. (١)

## الشخصيات الأصوليه، آثارهم وآراؤهم

### ١. الشيخ مرتضى الأنصاري (١٢١٤-١٢٨١هـ)

#### إشاره

هو العالم القدير الشيخ مرتضى الأنصاري المشهور بـ "الشيخ الأعظم"، ولد في (١٨) ذي الحجه من العام (١٢١٤هـ) في عائله مشهوره بالفضل والأدب والتقوى، في مدينه دزفول. (٢) يرجع نسبه إلى الشيخ جابر بن عبدالله الأنصاري من أصحاب النبي؛ والده الشيخ محمد أمين توفي بمرض الطاعون سنه (١٢٤٨هـ).

بدأ تحصيله العلمي في مسقط رأسه على يد ابن عمه العالم الجليل الشيخ حسين الأنصاري ووصل إلى مراتب علميه متقدمه، سافر مع والده إلى العتبات المقدسه في العراق وكان في العشرين من عمره، وبقي في كربلاء وأصبح في ظلّ رعايه العلامة محمد المجاهد، الذي طلب من والده استبقاءه فيها.

حضر دروس العلامة المجاهد وشريف العلماء لمدته أربع سنوات، ونهل من علومهما الكثير، عاد إلى إيران بعد حمله والى بغداد على كربلاء (٣). ثمّ رجع بعد سنه واحده إلى كربلاء، وحضر درس شريف العلماء ما يقرب من سنتين. ثمّ ذهب إلى النجف، واشترك في درس الشيخ موسى كاشف الغطاء لمدته سنه ثمّ عاد ثانيه إلى إيران. وهناك انتقل إلى كاشان وحضر لمدته (٣) أو (٤) سنوات دروس العالم الكبير المولى أحمد النراقي، ثمّ سافر إلى أصفهان وحضر لمدته قصيره دروس العلامة حجه الإسلام الشفتي. سافر مجدداً سنه (١٢٤٩هـ)

ص: ٢٨٤

١- (١). نقل عن العلامة النائيني أنّه قال: ...أفتخر بأنني من تلامذه مدرسه الشيخ، نقلًا عن كتاب أدوار الإجهاد.

٢- (٢). أعيان الشيعة: ١٠ / ٤٥٥؛ والشيخ عباس القمي: هدايه الأجاب: ١٨٩.

٣- (٣). انظر الشيخ مرتضى الأنصاري: حياه الشيخ الأنصاري: ٨٤ - ٨٦.

إلى النجف وتتلّمذ لعدّه سنوات على يد الشّيخ على كاشف الغطاء، ووصل إلى مراحل علميّة متقدّمه. (١) انتقلت إليه المرجعيه الشّيعيه عام (١٢٦٦هـ) بعد وفاه أستاذه الشّيخ كاشف الغطاء والشّيخ حسن صاحب الجواهر، واستمر في حمل أعبائها مدّه (١٥) عاماً، وافته المنيه عام (١٢٨١هـ) بعد عمر مليء بالعطاء والعزه. (٢)

وصل الشّيخ الأنصاري إلى مراتب علميّة شامخه، خاصه في الفقه والأصول، وكان -إضافه إلى ذلك- متقدماً في الفروع العلميّه الأخرى، وكان أيضاً على مستوى رفيع في الأخلاق والعرفان والتّقوى الدّينيّه، وكان في حاله متقدّمه جداً من التّواضع والاحتياط، بحيث أنّه لما عرّفه صاحب الجواهر لخلافته في الزّعامه الدّينيّه، وكان موضع ترحيب الجميع المّذنب قبلوا مرجعيته، امتنع هو عن ذلك وقال: يوجد حالياً سعيد العلماء في مازندران، وهو أعلم منّي. وكتب إليه رساله أخبره فيها أنّه لما ذهبنا وحضرنا معاً درس شريف العلماء وجدت أنكم أكثر فهماً وإطلاعاً منّي؛ وعليه فمن اللازم أن تستلموا هذا المنصب. فكتب سعيد العلماء في رسالته الجوابيه حتى ولو كنت في ذلك الزّمان أقوى فهماً، لكن مرّت أزمان كنت فيها بعيداً عن المحاورات العلميّه، بينما كنتم أنتم على العكس من ذلك، في خصمّ البحث العلمي، لذلك أنت مرجّح عليّ. عند ذلك، قبل الشّيخ تحمّل هذا المنصب. (٣) أمّا الحديث عن زهده وعبادته فهو طويل لا يسعه المجال هنا؛ (٤) أمّا مقامه العلمي، فقد اتفق الجميع على تفوّقه وعظّمته، وذكره بالتبجيل والاحترام، فالشّيخ المحدّث النوري -المّذى أجازّه الشّيخ الأنصاري- يقول في شأنه: "ما أخبرني به إجازته خاتم الفقهاء والمجتهدين، وأكمل الرّبانيين من العلماء الرّاسخين، المنجلى من أنوار درر أفكاره مدلهمات غياهب الظلم من ليالي الجهاله، والمستضىء من ضياء شمس أنظاره خفايا زوايا طرق الرّشد والدّلاله، المنتهى إليه رئاسه الإماميه في العلم والورع والتّقى. (٥)

ص: ٢٨٥

- ١- (١). أعيان الشّيعه: ٤٥٥ و٤٥٦.
- ٢- (٢). حياه وشخصيه الشّيخ: ١٤٩؛ هدايه الأحباب.
- ٣- (٣). هذه القصه مشهوره كثيراً إلى حدّ أنّ أغلب الذين ينقلونها لا يذكرون سندها.
- ٤- (٤). للتّعرف على شخصيه الشّيخ الأنصاري راجع: أبعاد شخصيه الشّيخ الأنصاري، حوار مع آيه الله السيّد موسى شبيري زنجاني، قم، مؤتمر الشّيخ الأنصاري، خريف ١٣٧٣ هـ.ش. مرتضى الانصاري حياه وشخصيه الشّيخ الأنصاري.
- ٥- (٥). الشّيخ النوري: خاتمه المستدرک: ٢/ ٤٣.

وكتب فيه الميرزا التنكابني صاحب قصص العلماء: كان كثير الزهد والورع، عابداً، دقيقاً... انتهت إليه الرعامه الدينيه بعد وفاه الشيخ محمد حسن الجواهرى. (١)

## أساتذته

أدرك الشيخ الأنصارى فى مسيرته العلميه الكثير من الأساتذه، نذكر بالإجمال مجموعه منهم: (٢)

١. الشيخ حسن الأنصارى، وينتسب إلى عائله الشيخ وأول من تتلمذ الشيخ على يديه، كان له دور مهم فى صقل شخصيته العلميه، وحضر مع السيد محمد المجاهد درس صاحب الرياض.

٢. السيد محمد المجاهد، حضر درسه فى كربلاء لأربع سنوات.

٣. شريف العلماء المازندراني، وهو- فى الواقع- من أهم أساتذته فى الفقه والأصول، وكان الشيخ نفسه يهتم بأرائه ويوليها عناية خاصه. حضر درسه قرابه الست سنوات.

٤. المولى أحمد النراقى، (صاحب مستند الشيعه)، درس الشيخ على هذا الأستاذ الكبير ثلاث أو أربع سنوات، ودون حواشٍ على بعض كتبه.

٥. الشيخ موسى كاشف الغطاء، وهو آخر الأساتذه الذين نهل الشيخ من علومهم.

## تلامذته

ووفق الشيخ الأنصارى فى تربيته جيل كبير من العلماء، وأهدى الحوزات العلميه نخبه من الفطاحل. من أبرزهم:

١. السيد على الشوشترى، العالم والعارف الشيعى الكبير، الذى انتقلت إليه المرجعيه العامه للشيعه بناء لتوصيه الشيخ. استفاد من الشيخ الأنصارى فى الفقه والأصول، والشيخ بدوره كان يحضر درس الأخلاق. (٣)

٢. الميرزا الشيرازى المعروف بـ "المجدد الشيرازى"، من أهم تلامذه الشيخ، حظى بمكانه خاصه لديه. رجع الكثير من تلامذه الشيخ المبتدئين بعد وفاته إليه وحضروا دروسه. وبعد وفاه العلامة الشوشترى انتقلت المرجعيه العامه إليه. (٤)

ص: ٢٨٦

١- (١). قصص العلماء: ١٠.

٢- (٢). انظر: خاتمه المستدرک: ٤٣-١١٣؛ أعيان الشيعه: ٤٥٥ و٤٥٦.

٣- (٣). آيه الله السيد موسى شبيرى: مقابله حول أبعاد شخصيه الشيخ الأنصارى: ١٧-١٩.

٤- (٤). آيه الله السيد موسى شبيرى: مقابله حول أبعاد شخصيه الشيخ الأنصارى: ٩-٢٦؛ والآغا بزرك الطهرانى:

٣. الميرزا حبيب الله الرشتي، وكان من تلامذه الشيخ المبرزين، وكان الشيخ دائم الاهتمام به. (١)

٤. الآغا حسن نجم آبادي الطهراني. وهو واحد من ثلاثة أشخاص يقول الشيخ فيهم، أنا أعقد الدرس لهم. والآخرا هما: الميرزا الشيرازي، والميرزا الرشتي. (٢)

٥. الآغا حسن كوه كمره اي، وكان من تلامذه الشيخ المتفوقين.

٦. الحاج ميرزا محمد حسن الآشتياني، صاحب كتاب بحر الفوائد وهو شرح مفصل على كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري.

٧. الميرزا أبو القاسم الكلانترى، صاحب مطارح الأنظار وهو تقرير دروس الشيخ في الأصول في مباحث الألفاظ والدليل العقلي.

٨. الميرزا موسى التبريزي، صاحب أوثق الوسائل، وهو شرح وحاشيه على الرسائل.

٩. الشيخ هادي الطهراني، صاحب محجه العلماء.

١٠. المولى حسين قلى الهمداني، العارف والمتخلص المشهور.

١١. السيد محمد طاهر بن السيد إسماعيل الموسوي الذرفولي، صهر الشيخ.

١٢. الشيخ منصور بن المولى محمد أمين (شقيق الشيخ).

١٣. الحاج آغا رضا الهمداني.

١٤. العلامة المامقاني، صاحب الرجال.

١٥. السيد حسين الترك.

١٦. الشيخ محمد باقر كوه رودي.

١٧. المولى محمد كاظم الخراساني (الأخوند) صاحب الكفايه.

١٨. السيد جمال الدين الأسدآبادي. (٣)

ص: ٢٨٧

١- (١). آيه الله السيد موسى شبيري: المصدر السابق: ٢٦.

٢- (٢). الميرزا الشيرازي: ٣٦.

٣- (٣). للاطلاع على اسماء تلامذه الشيخ كافه، راجع كتاب حياه وشخصيه الشيخ الأنصاري تأليف الشيخ مرتضى الأنصاري:





## مصنّفاته العلميّه

وضع الشّيخ الأنصاري الكثير من الكتب، هذه باقه منها: (١)

١. كتاب الطّهارة.

٢. كتاب الصّلاه.

٣. كتاب الخلل في الصّلاه.

٤. كتاب الخمس.

٥. كتاب المكاسب، وهو أهمّ كتبه، وفيه تظهر قوته العلميّه، الفقهيّه والاستدلاليّه.

٦. حاشيه على عوائد الأيام للمولى أحمد النراقي.

٧. فرائد الأصول - المشهور بالرّسائل.

٨. رساله في حجيّه ظواهر الكتاب.

٩. رساله في المشتق.

١٠. رساله في قاعده نفى الضّرر.

١١. كتاب في الرّجال.

١٢. أصول الدّين وجمله من فروع.

بالإضافه إلى المصنّفات الّتي كتبها الشّيخ، قام العديد من تلامذته أيضاً بتدوين تقارير دروسه. (٢)

## مصنّفات الأصوليّة

على الرّغم من تبحر الشّيخ الأعظم في الفقه والأصول والكلام والرّجال، إلّا أنّ أعماله وآراءه الأصوليّة هي الّتي أبرزته، وساهمت أكثر من غيرها في اشتهاؤه وجعلته على رأس هذه المرحلة من مراحل الاجتهاد.

استطاع الشّيخ الأنصاري بهمته العاليه تأسيس مدرسه أصوليّة جديده، تختلف تماماً عمّا سبقها وتتفوّق عليه؛ وعمّت الحوزات العلميّه جميعها وما زالت، وطبقاً لمباني هذه المدرسه دوّنت الكتب ووضعّت الأبحاث ونوقشت الآراء والنّظريات الأصوليّة. من

هنا،

- 
- ١- (١). كامل فهرس آثار الشيخ موجود في مقدمه كتاب الطهاره من مجموعه آثار الشيخ، طباعه مؤتمر الشيخ الأنصاري ١٤١٥ هـ، ج ١/ ١٣-٣٢.
- ٢- (٢). المصدر السابق.

كانت أعمال الشيخ ومصنفاته الأصولية تحظى بأهميه فائقة، وتوقف عندها الجميع منوهين بها. وقد ذكرت كتب التراجم والفهارس كتب الشيخ الأصولية ونحن هنا سنذكرها على الشكل التالي:

١. فرائد الأصول المشهور ب- "الرسائل": يتمتع هذا الكتاب بأهميه خاصه في الحوزات العلميه منذ زمن تأليفه وحتى الآن كمتن دراسي في أكثر الحوزات. وقد أثنى عليه المؤرخ والمحقق الكبير السيد محسن الأمين، وقال أنه لا مثيل له، وفيه أبحاث عميقه ومحكمه. (١) كما أن العلامة آغا بزرك الطهراني عدّه من الكتب التي لا نظير لها بين كتب المتأخرين والمتقدمين على السواء، وقال أن الشيخ قد أسس بهذا الكتاب مدرسه جديده في الأصول. (٢)

يقتصر كتاب الرسائل على مباحث القسم الثاني المطروحه اليوم في الكتب الأصوليه. أما ترتيب الكتاب، فقد نظمه الشيخ وفق ملاك جديد في تبويب الأبحاث الأصوليه؛ ففي البدايه تناوّل وضعيه الحكم بالنسبه إلى حالات المكلف، حيث يقول: "أن المكلف إذا التفت إلى حكم شرعي، فإمّا أن يحصل له الشك أو القطع أو الظن، (٣) وعليه سيكون بين أيدينا ثلاثه أنواع من الأحكام: حكم مقطوع، ومظنون، ومشكوك. بناءً عليه، قُسمت مباحث الحجج في الأصول إلى ثلاثه أقسام رئيسيه، الأول: القطع وأحكامه، الثاني: الظنون والأمارات، الثالث: الشك والأصول العمليه.

بالإضافه إلى أن كتاب الرسائل مشحون بالمسائل الإبتكاريه القيمه، فهو أيضاً حاوٍ لأبحاث تاريخيه جديره، وكذلك لشروح وبيانات جديده تستحق التوقف عندها والاهتمام بها. وعليه أصبح هذا الكتاب - من حيث التنظيم، ومن حيث المباني والمضمون أيضاً - معتمداً لدى أغلب علماء المراحل اللاحقه. وقد وضع الكثير من تلامذته وكذلك من العلماء الذين أتوا بعده، شروحاً وحواشٍ عديده عليه، واعتبروا أن من شروط الإجتهد القدره على فهم هذا الكتاب والإحاطه بمسائله.

وعليه، تمّ تدريسه رسمياً في الحوزات، ويمكن القول أنه لم يظهر كتاب آخر يضاهيه ويكون بديلاً عنه. ولا شك أنه من أكثر الكتب الأصوليه التي يندر وجود نظير لها، والتي

ص: ٢٨٩

١- (١). أعيان الشيعه: ٤٥٦.

٢- (٢). الدرعيه: ١٦ / ١٣٢.

٣- (٣). انظر: الرسائل: الشيخ الأنصاري: ١ / ٢٥ و ٢٦.

لاقت اهتماماً ورواجاً، وكتبت عليه الشُّروح والحواشي (١) وينبغي الالتفات إلى أنّ بعضها لم يستوعب مسائل الكتاب بتمامها، بل جاء على أجزاء منه، والبعض الآخر غطى كلِّ مسأله. ومن أبرزها:

١- ١: بحر الفوائد: شرح بحر الفوائد للميرزا محمد حسن الأشتياني (١٢٤٨-١٣١٩هـ) وهو من تلامذه الشيخ البارزين؛ فيه أبحاث قيمة جداً، وكان موفقاً إلى حدّ كبير في تفسير كلام الشيخ. فالعلامة آغا بزرك الطهراني يعتبره أفضل شرح للرسائل. (٢) وقد لاقى اهتماماً كبيراً ومميّزاً من العلماء والأساتذة. (٣) فمن مميزاته أنّه مفصل جداً. طبع لأول مره في إيران عام (١٣١٥هـ) (٤) ثم طبع بعد ذلك عدة مرات.

١- ٢: الشرح الكبير أو شرح الشيخ الكبير: هذا الكتاب شرح وحاشيه على الرسائل، من تأليف الشيخ محمد حسن بن صفر على بارفروشي المازندراني المعروف بالشيخ الكبير (م: ١٣٤٥هـ). وهو من كبار علماء الإماميه، يقول عنه صاحب ریحانه الأدب: «العالم العاقل، الفاضل الكامل، المتبحر المحقق، المدقق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول.» (٥)

تتميز هذه الحاشيه بأنّها مبسوطه ومفصله جداً، طبعت في مجلدين (من النوع الرّحلي) في طهران عام (١٣٣٢هـ). (٦) وتضمنت: شرحاً لكلام الشيخ، وآرائه، والإشكالات والرّدود عليها، وأبحاثاً وتدقيقات أصوليه كثيره. وقد اتفق أغلب العلماء ومدرسو الرسائل، على متانتها وعمقها وتضمنها للكثير من الفوائد. (٧)

١- ٣: أوثق الوسائل: هو شرح وحاشيه توضيحيه على الرسائل، وهو مفصلٌ نسبياً. كتبه الميرزا موسى بن جعفر آغا التبريزي (م: ١٣٤٠هـ)؛ وبمعنى آخر هو تقرير درس أستاذه العلامة

ص: ٢٩٠

١- (١). يعدد العلامة الطهراني في الدرّيعه أكثر من (٨٠) شرحاً وحاشيه على الرسائل، انظر: الدرّيعه: ٦/ ١٥٢-١٦٢. بينما يذكر الآغا ناصر باقرى البيدهندي أكثر من (١٥٠) شرحاً وحاشيه عليه. انظر مجله نور علم العدد (٢٧)، سنه (١٣٦٧)، ص ٢٨-٩١. والعدد ٢٨، ص ١٣٩-١٥٢.

٢- (٢). نقيب البشر في القرن الرابع عشر: ١/ ٣٩٠.

٣- (٣). يمكن الاطلاع على رأى بعض الأساتذه حول هذا الشرح في مجله نور علم، العدد ٢٨، ص ١٥٢-١٥٤.

٤- (٤). الدرّيعه: ٣/ ٤٤ و ٦/ ١٥٥.

٥- (٥). ریحانه الأدب: ٣/ ٣٣١.

٦- (٦). مجله الكتب الدراسيه الحوزويه كتاب شناسي كتب درسي حوزه، العدد ٢٧، ص ٨٣؛ الدرّيعه: ٦/ ١٥٦.

٧- (٧). انظر المصدر السابق، العدد ٢٨، ص ١٥٢-١٥٤.

حسين آغا كوه كمرى. طبع هذا الشرح لأول مره فى تبريز عام (١٣٠٧هـ). (١) وقد وفق صاحبها فى بيان آراء الشيخ وحلّ المشاكل الواردة فى الرسائل (٢)؛ وللمرحوم آغا التبريزى إضافه إلى حاشيه الرسائل، حاشيه على القوانين. (٣)

١- ٤: درر الفوائد فى شرح الفرائد: تأليف المولى محمد كاظم الخراسانى، وهى حاشيه نقديه إضافه إلى كونها توضيحيه، ومفيده لأصحاب الرأى والنظر فى الأصول. وهى على قسمين: الحاشيه القديمه، والحاشيه الجديده، وقد طبعتا معاً عدّه مرات. وهى محل اهتمام خاص من علماء الأصول والباحثين.

١- ٥: الفوائد الرضويه على الفرائد المرتضويه، تأليف الحاج آغا رضا الهمداني بن المولى هادى (م: ١٣٢٢هـ) مؤلف كتاب مصباح الفقيه، ومن تلامذه الميرزا الشيرازى المميزين؛ فرغ من كتابه الحاشيه فى سنه (١٣٠٦هـ). وطبعت فى طهران طباعه حجرية سنه ١٣١٨هـ فى ١٤١ صفحہ. وهى تتضمن شروحا وانتقادات مفيدہ. (٤)

١- ٦: حاشيه الرسائل: تأليف السيد محمد كاظم اليزدى (م: ١٣٣٧هـ) صاحب العروه الوثقى. وكان العلامة اليزدى من تلامذه الميرزا الشيرازى الكبير (٥). وكتابه العروه الوثقى مشهور جداً بين الفقهاء، وغالباً ما كتبوا عليه حواشٍ وتعليقات. والعلامة اليزدى كتب من جانبه حاشيه على الرسائل، إلاّ أنّه لم يطبع منها إلاّ الجزء اليسير، المتعلق برد المقدمه الثالثه من دليل الانسداد. (٦) إضافه إلى هذه الحاشيه، له رساله فى التعادل والتراجيح طبعت فى طهران عام ١٣١٦هـ.

٢. الفوائد الأصوليه: يتناول هذا الكتاب، بناءً لقول العلامة بزرك الطهرانى، مسائل محكمه، ومعقدہ فى أصول الفقه، من قبيل: الواجب المشروط، مقدمه الواجب، الضد، اجتماع الأمر والنهى، بعض المفاهيم، المطلق والمقيد، العموم والخصوص، الحسن والقبح،

ص: ٢٩١

١- (١). مجله الكتب الدرسيه الحوزويه كتاب شناسى كتب درسى حوزہ، العدد ٢٧، ص ٨١؛ الدرعيه: ٢/ ٢٧٣.

٢- (٢). المصدر السابق: العدد ٢٨/ ١٥٢-١٥٤.

٣- (٣). الدرعيه: ٢/ ٤٧٣.

٤- (٤). كتاب شناسى كتب درسى حوزہ (مجله الكتب الحوزويه الدرسيه): العدد ٢٧، ص ٨٤ و٨٥.

٥- (٥). آغا بزرك الطهرانى: شرح حياه الميرزا الشيرازى: ١٥٧.

٦- (٦). الدرعيه: ٦/ ١٦٠.

قاعده الملامه، الاجتهاد والتقليد. (١) كانت هناك نسخه من الكتاب في مكتبه الميرزا الشيرازي في سامراء ولكن حالياً يصعب الوصول إليها.

٣. أصول الفقه: يقول العلامة الطهراني: أصول الفقه للعلامة الأنصاري الشيخ المرتضى بن المولى محمد أمين الدزفولي التستري النجفي المتوفى سنة ١٢٨١هـ؛ في مجلد ضخمة محتوية على اثنين وستين مبحثاً من الأصول الفقهية في مباحث الألفاظ والأدلة العقلية جميعاً. رأيت النسخة المنتسخة عن خط المصنف في خزانه آية الله المجدد الشيرازي. (٢) ويعدّ دوره كاملاً في أصول الفقه.

٤. حجيه ظواهر الكتاب: أورد العلامة الطهراني اسم هذه الرسالة (٣) ولم يذكر هل هي رساله مستقلة أو أنّها جزء من كتاب الرسائل.

٥. حجيه المظنه: وهي جزء من كتاب الرسائل، إلا أنّها طبعت بشكل مستقل. (٤)

٦. حاشيه على قوانين الأصول: بناء لقول العلامة الطهراني نقلاً عن العلامة السيد حسن الصّيدر تتضمن هذه الحاشيه رسائل أصوليه من أوّل حجيه الخبر إلى آخر الأدلة العقلية التي في القوانين. وعلى ما يبدو استفاد الشيخ في كتابه الرسائل من هذه الحواشي. (٥)

٧. حاشيه على استصحاب القوانين: هذه الحاشيه موجوده بشكل نسخه مخطوطه؛ كما أنّها حققت وطبعت من قبل مؤتمر الشيخ الأعظم.

٨. رساله في المشتق. (٦)

٩. رساله في قاعده التسامح في أدله السننطبعت مرات عدّه. (٧)

١٠. رساله في التقليد، وهي مشهوره - خطأً - بالاجتهاد والتقليد. (٨)

ص: ٢٩٢

١- (١) . الذريعة: ٦ / ٣٢٣.

٢- (٢) . المصدر السابق: ٢ / ٢١٠.

٣- (٣) . المصدر السابق: ٦ / ١٧٩.

٤- (٤) . الذريعة: ٦ / ٢٧٥.

٥- (٥) . المصدر السابق: ٢٧٩.

٦- (٦) . الذريعة: ٢١ / ٤٢.

٧- (٧) . المصدر السابق: ١ / ٨٧؛ و ٤ / ١٧٤.

٨- (٨) . المصدر السابق: ١ / ٢٧٢.

١١. رساله فى قاعده نفى الضّرر، وهذه الرّساله غير بحث "لا ضرر" المطروح فى الرّسائل، وطبعت عده مرّات مضمومه إلى كتاب المكاسب.

١٢. رساله فى باب حجيه الأخبار، ومستندها غير معروف. (١)

١٣. رساله فى الرّد على القائلين بقطعيه صدور الأخبار، ومستندها أيضاً غير معروف. (٢)

### باقه من تقريرات دروس الشّيخ الأنصارى

١. مطارح الأنظار، وهو أشهر تقرير لدروس الشّيخ موجود فى أيدينا. كتبه الميرزا أبوالقاسم الكلانترى، ويشمل مباحث الألفاظ والأدله العقليه. وقد طبع عده مرّات.

٢. تقريرات أصول الشّيخ الأنصارى، بقلم الميرزا حبيب الله الرّشتى.

٣. تقرير وتلخيص أصول الشّيخ بقلم الميرزا الشّيرازى.

٤. تقرير درس أصول الشّيخ، بقلم المولى حسين قلى الهمدانى

٥. تقرير درس أصول الشّيخ، بقلم الشّيد محمد طاهر بن الشّيد إسماعيل الموسوى الدّزفولى. (٣)

### إطلاله على آراء الشّيخ وبقاه من إبداعاته فى الأصول

أ) قبل الخوض فى الحديث عن آراء الشّيخ ونظرياته الأصوليه، لا بدّ من الإشارة إلى مجموعه من الخصائص الّتى تميز بها أسلوبه فى البحث: أولاً: الشّيخ الأنصارى عالمٌ أصوليّ، ومع أنّه تمتع بذهنيه عاليه وقدره كبيره على البحث والتّدقيق العميق، لكن روح الفقاهه وقوّه الإبداع لم تكن أيضاً بعيدة عن خاصيه التّبع الّتى امتاز بها؛ وهو أمرٌ كان أغلب العلماء يظنون أنّ العالم صاحب النظر والفكر الدّقيق لا يحتاجها؛ فعلى العكس من ذلك، يُعتبر الشّيخ متبعاً قديراً، ومفكراً حاذقاً ومنتقداً جريئاً. من هنا نجد فى أبحاثه الأصوليه بعض السّرد التّاريخى، وتبيين لنظريات وآراء علماء المراحل السّابقه، وأحياناً شرح متعدد لنظريه واحده من زوايا مختلفه. (٤)

ص: ٢٩٣

١- (١) . مجموعه آثار الشّيخ الأنصارى: ٣٠/١.

٢- (٢) . المصدر السّابق.

٣- (٣) . المصدر السّابق: ٣٧٧ و ٣٧٨.

٤- (٤) . يمكن ملاحظه نماذج من هذه الأعمال فى كتاب الرّسائل فى مباحث عدّه، كبحث القطع الحاصل من المقدمات العقليه، وكيفيه التّعبّد بالأمارات غير العلميه، والإجماع المنقول، وحجّيه مطلق الظّن ودليل الانسداد، والأقوال فى حجيه





ثانياً: الميزه الثانيه التي اتصف بها الشيخ سعيه الدؤوب لنقل الآراء والنظريات من المصدر الذي يعتمد عليه، وكان ينفذ يديه من المسائل التي لم يجد لها مصدراً، وكان مراعيًا للأمانه وحريصاً على ذلك، وهذا واضح من خلال استخدام كلمات من قبيل: حكى ونقل عندما ينقل من مصدر ما. ولكي يصبح على بينه واطمئنان من رأى عالم ما ودقيقاً في عرضه، كان يلجأ في بعض الأحيان، إلى التّقصي عنها في مواضع متعدده من مصنّفه، وإن كان للعالم المذكور كتب أخرى عمد إلى التفتيش فيها، كلّ ذلك مراعاة للإنصاف في نسبة الأقوال وتفسيرها، ثم بعد طي هذه المراحل، يبدى رأيه فيها.

ثالثاً: من مميزات بحثه الأصولي، أنّه كان يتدرج في تناوّل المباحث واحده بعد أخرى، ويضمها إلى جانب بعضها بعضاً كسلم يعبر منها إلى غيرها. وهذه النقطة كما تصدق على كيفية عرضه للمسائل، تصدق أيضاً على انتقاداته لآراء غيره، وكيفية طرح آرائه الخاصه، وهذه إشاره واضحه الى مدى قوه نظره وأمعينه.

يمكن القول أنّ أسلوب الشيخ، يعتمد على تصنيف الأبحاث إلى مستويات وتبيين النظريات في طول بعضها، وتكميل الواحده بأخرى، وهذا الأسلوب مفيد جداً في فهم المسائل بدقه والوصول إلى النظرية المطلوبه. (١)

ب) باقه من أفكار الشيخ، وإبداعاته الأصوليه: ١. قام الشيخ بعمل مهم وأساسى جداً في علم الأصول تمثل في تطوير أساس التّويب في قسم الحجج. (٢) وكما سبق وذكرنا، فقد قسّم مباحث الحجج بالنظر إلى حالات المكلف الملتفت في قبال الحكم الشرعي، حيث يتصوّر فيه ثلاث حالات: القطع، والظنّ، والشكّ فيه؛ ورتّب هذه الأبحاث في ثلاثه أقسام:

١. مباحث القطع ومتفرعاته.

٢. الأمارات الظنيه.

٣. مباحث الشكّ والأصول العمليه.

فكانت نتيجة هذا العمل تغيير بنيه ترتيب القسم الثاني من الأصول (الحجج) بشكل تامّ،

ص: ٢٩٤

١- (١). يمكن مشاهدته نماذج من هذه المسأله، في أغلب الأبحاث التي طرحها في كتاب الرسائل.

٢- (٢). أمّا القسم الاوّل من مباحث الأصول وهو المتعلق بصغريات قياس الاستنباط والمعروف بـ "مبحث الألفاظ" فإنّ الشيخ لم يحدث فيها أيّ تغيير خاص.

وحلّ مكانها البناء الّذى نحن بصددّه. (١) وبناء عليه، خرج هذا القسم من حاله التّشتت الّتى كان عليها وأصبح في حال من الانتظام المنطقي. ولا يبعد أنّ يكون الشّيخ قد استلهم هذا العمل من أستاذه شريف العلماء، حيث تشاهد له جذور ضعيفه في كتاب ضوابط الأصول (تقرير درس شريف العلماء)، (٢) لكن الثّابت أنّ هكذا عمل عظيم قد صدر بهذه الدّقه واللباقه على يد الشّيخ الأعظم.

على أى حال، أدى الترتيب الجديد للأبحاث إلى طرح جميع مباحث الحجج بتمامها في هذا القسم - الحجّيات الذاتيه والمجموله، والحجّيات المفيده للحكم الشرعى أو المعينه للوظيفه العمليه أو العقليه - إضافه إلى أنّه تمّ الحفاظ على النظم المنطقي والترتيب الطولى. بمعنى أنّ القطع - الّذى هو الكاشفيه القطعيه بنسبه ١٠٠٪ - مقدّم على أى حجّيه أخرى، ولا يزاحمه شىء.

ثمّ فى المرحله الثّانيه، عند فقدان القطع وبالتالى عدم الانكشاف القطعى للحكم، يصل الدّور إلى الأمارات والظّنون الشرعيه المجموله. وفى المرحله الأخيره، عند فقدان الكاشفيه القطعيه والظّنيه كليهما، يصل الدّور عندها إلى تعيين الوظيفه العمليه عن طريق إجراء الأصول العمليه.

٢. من إبداعات الشّيخ تناوله لمباحث القطع بشكل مستقل ومستفيض، ففى السّابق لم يكن للقطع وجود فى الكتب الأصوليه بالشّكل الّذى طرح فى الرسائل، وكان يشار إليه فقط ضمن المباحث الأخرى، كمباحث الدليل العقلى، بينما حتمت الأهميه الخاصه الّتى حظى بها هذا البحث ولمقدميته وكونه من العناصر الموضوعيه المشتركه الّتى تستند إليها حجّيه الأمارات والأصول العمليه، أنّ يطرح فى بدايه مباحث الحجج؛ فالتفصيلات الّتى تناولها الشّيخ فى بحث القطع، ومعالجه تمام مسائله فى مكان واحد؛ كتحديد معنى القطع، وتبيين الحجّيه الذاتيه فيه واللوازم المترتبه على هذه الحجّيه، وتقسيم القطع إلى طريقتى وموضوعى وتقسيم القطع إلى تفصيلى وإجمالى، كلّ ذلك تفرّيع لم يسبقه إليه أحد.

ص: ٢٩٥

- 
- ١- (١). لذلك انصبت أكثر التّغييرات المتعلقه بالتبويب فى المراحل المتأخره على القسم الاوّل من مباحث الأصول، أى مباحث الألفاظ باستثناء بعض الموارد الّتى أصبحت متغيره بفعل التّغير الّذى طرأ على البناء العام للأصول.
- ٢- (٢). راجع تبويب كتاب ضوابط الأصول.

٣. فى بحث الإمكان الوقوعى للتعبء بالظن، يتمسك القائلون باستحاله إمكان وقوع هذا التعبء من الشارع بمحذورين: ملاكى وخطابى. ويوجب الشىخ عن المحذور الملاكى المبني على تفويت المصلحة الواقعية والإبقاء فى المفسده فى صورته خطأ الدليل الظنى بطرح بحث كيفية التعبء بالأمارات. فينتقد جميع المباني - خلال تفسيره للنظريات المتعدده فى هذا الشأن، ومنها: مسلك السببيه ومسلك الطريقيه - ويقول أنه لا يمكن الإجابة عن المحذور الملاكى بها؛ لذلك عرض مسلكاً جديداً تحت عنوان "المصلحة السلوكيه" فى التعبء بالأمارات التى هى من نوع السببيه المجازة أو المباحه، ولا يوجد فيها محذور السببيه المطلقه (الأشعرى أو المعتزلى) والطريقيه المحضه. وفى نفس الوقت يرفع إشكال المحذور الملاكى. (١) وقد فسرت هذه النظرية - فيما بعد - بوجوه وأشكال مختلفه.

وفى الجواب على المحذور الخطابى، حل الشىخ المشكله بطرح نظريه "الحكم الواقعى والظاهرى" واختلاف رتبتهما. وأوضح أن الحكم الظاهرى متأخر عن الحكم الواقعى برتبتين اثنتين:

١. الشك فى الحكم الواقعى هو موضوع الحكم الظاهرى.

٢. الشك فى الحكم الواقعى متأخر رتبته عن وجود الحكم الواقعى؛ وعليه فالحكم الواقعى متقدم عليه برتبتين، فلا تعارض خارجى بينهما. (٢)

ونهايه الأمر، يعتبر الشىخ فى بحث الوقوع الخارجى للتعبء بالظن، أن الأصل الأولى حرمة العمل بالظن إلا يتعبد ظن خاص بالأدله القطعيه. (٣)

٤. يعد أسلوب الشىخ فى بحث الشك والأصول العلميه أسلوباً فريداً من نوعه ومن مبتكراته الخاصه به. فقد أوجد من جهه، تحولاً - كان بمثابة تعبيداً لطريق البحث فى الأدله الإجتهاديه والفقاهتيه؛ بمعنى أنه فصلهما الواحد عن الآخر. ففى البدايه بحث الأدله من الكتاب والسنة والعقل والإجماع، أى الأدله القطعيه والظنيه المرتبطه بها بعنوان الأدله الإجتهاديه، ثم عرج على الأدله الفقاهتيه وطرح مباحث الأصول العمليه. ومن جانب آخر، رأى أن الأدله الإجتهاديه هى طرق للكشف عن الحكم، ولها لسان كاشفيه، بعكس الأدله

ص: ٢٩٦

١- (١). راجع: الرسائل: ١/ ١١٢- ١٢١.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٢١- ١٢٤.

٣- (٣). المصدر السابق: ١٠/٢.

الفقاهية التي ليس لها لسان كشف عن الحكم الشرعي، إنما تبحث فقط لتعيين الوظيفة العملية عند الشك في الحكم؛ وعليه، يتحقق من هذه الجهة موضوع الأصول العملية عندما نشك في الحكم الواقعي. (١)

إضافه إلى ما سبق، فإن أسلوب الشيخ في تنظيم الأصول العملية وحصرها علمياً بأربعه، هو عمل إبداعي لا شك فيه. (٢) كما أنه يرى أن من هذه الأصول ما هو عقلي وشرعي معاً، كالتخيير والبراء والاحتياط؛ أما الاستصحاب، فهو - بنظره - دليل شرعي لا غير، خلافاً لرأى الماضين من العلماء وأصولي السنه، الذين رأوا أنه دليل عقلي ظني. وفي الحقيقة، فإن عمل الشيخ في الأصول العملية والتفريعات التي أدخلها محل تقدير ومثير للإعجاب.

٥. من إبداعات الشيخ المهمه، بحث الحكومه والورود، فقد طرحه بغية حل مجموعه من المعارضات البدويه بين دليلين وكيفيه تقديم دليل على آخر.

وإن رغب البعض في نسبه هذا الإنجاز إلى من سبقه من العلماء كصاحب الجواهر أو صاحب هدايه المسترشدين، لكن هذا غير صحيح أبداً. ومن المقطوع به أن تأسيس هذه النظرية بكل مفرداتها كانت على يد الشيخ الأنصاري نفسه.

وهناك اختلاف كبير بين العلماء في تفسير هذه النظرية (ماهيه وحقيقه الحكومه والورود). لكن المسلم به أن وجه تقديم دليل شرعي في بعض الموارد على دليل آخر، ليس هو التخصيص ولا التخصيص، وينبغي تلمس حل هذه المعضله بوجه أخرى من الترجيح، وهذه الوجوه هي التي عبر عنها الشيخ بالحكومه والورود.

وأفضل نموذج على ذلك، ما نشاهده في وجه تقديم الأدله والأمارات على الأصول العملية، وهذا التقديم ليس عن طريق تخصيص الأصول بالأدله بل هو، إما على نحو الورد، بمعنى أن موضوع الأصل يرتفع واقعا مع وجود الدليل، لكن خروجه أو ارتفاعه ليس تكوينياً، بل يحتاج إلى عناية من الشارع؛ ومثاله تقديم الأدله على الأصول العملية العقلية؛ وإما على نحو الحكومه، بمعنى أن وجود الدليل لا يبعث على الرفع الحقيقي والواقعي لموضوع الأصل بل ينفية تعديداً، كتقديم الأدله الظنيه على الأصول العملية الشرعية. وتتصور الحكومه على نوعين:

ص: ٢٩٧

١- (١). المصدر السابق: ١٠/٢.

٢- (٢). انظر: المصدر السابق: ١٤.

أ) عندما يُضيق الدليل الحاكم موضوع الدليل المحكوم.

ب) عندما يوسّع موضوعه. (١)

٦. بحث الأصل المثبت في الاستصحاب، وقد تناوله الشيخ بالتفصيل، ورأى أنه ليس بحجه إلا إذا كان بمثابة الواسطه الخفيه لأثر شرعى، (٢) كما بحث الشيخ الأصل السببى والأصل المسببى، واعتبر الاستصحاب السببى حاكماً على الاستصحاب المسببى. (٣)

٧. من الأعمال المهمه التي قام بها الشيخ أيضاً، تناوله لنظريه انسداد باب العلم، التي وضعها الميرزا القمى، بالبحث والتفصيل والنقد والإبرام من جميع الجهات. لكنّها فقدت بريقها وأهميتها بعد انتقادات الشيخ لها، بحيث لم يعد طرحها جدياً في الأصول، واليوم لا يتبناها أحد من العلماء. (٤)

٨. نظريه الشيخ في الاستصحاب: الاستصحاب حجه عند الشك في الرفع، وغير حجه عند الشك في المقتضى، ويتطابق هذا القول مع رأى المحقق الحلّى. (٥)

٩. يظهر أنّ الشيخ - كما جاء في مطارح الأنظار (تقرير درسه) - لا يعتبر الواجب المشروط والواجب المطلق وجوبين مختلفين؛ وعليه، يرى أنّ التعليق في الواجب المشروط لا يرجع إلى نفس الواجب والإلزام بل إلى متعلق الواجب أو بالاصطلاح إلى الواجب، لذلك فاختلاف الواجب المشروط والواجب المطلق هو في اختلاف الواجب أو متعلق الإلزام، فالواجب في واحد مطلق ولا قيد له، وفي آخر مقيد ومقدر بتقدير خاص، والدليل على

ص: ٢٩٨

١- (١). نلفت نظر أستاذ المادة إلى لزوم التوسع بقدر الحاجه فيما يتعلق بالحكومه والورود وثمراتها في الأصول. راجع هذا البحث في الرسائل في أوائل مبحث التعارض. وراجع ايضاً مقاله: الحكومه والورود، للشيخ محسن القمى، من إصدار مؤتمر الشيخ الأنصارى.

٢- (٢). جاء في التقارير: وأما على المختار: من اعتباره من باب الأخبار، فلا يثبت به ما عدا الآثار الشرعيه المترتبه على نفس المستصحب. نعم هنا شيء: وهو أنّ بعض الموضوعات الخارجيه المتوسطه بين المستصحب وبين الحكم الشرعى، من الوسائط الخفيه، بحيث يعدّ في العرف الأحكام الشرعيه المترتبه عليها أحكاماً لنفس المستصحب، وهذا المعنى يختلف وضوحاً وخفاء باختلاف مراتب خفاء الوسائط عن أنظار العرف... وكيف كان، فالمعيار خفاء توسط الأمر العادى والعقلى بحيث يعدّ آثاره آثاراً لنفس المستصحب. فرائد الأصول: ٣/ ٢٣٣-٢٤٥. (المترجم)

٣- (٣). السابق: ٢٩٤.

٤- (٤). إنّ حذف هذا البحث وتفريعاته من علم الأصول أمر غير صائب.

٥- (٥). الرسائل: ٣/ ٥١.

ذلك أن الوجوب المستفاد من هيئته الأمر جزئي في كلا الواجبين المطلق والمشروط، لذا فالوضع في هيئته الأمر العام والموضوع له خاص (جزئي)، ولما كان الأمر كذلك، فلا معنى عندئذ للإطلاق والتقييد فيه.

بناءً لما سبق، يتضح أن القيد أو الشرط في الواجب المشروط مفيد في المادة وليس في الهيئته؛ لأنَّ الهيئته معنى حرفي، والموضوع له خاص لا يقبل التقييد. (١)

## خلاصه الدرس

١. بدأت المرحلة السادسة من الأصول من زمن الشيخ الأنصاري (م: ١٣٨١هـ) وما زالت مستمره إلى الآن تقريباً، تعرّض أصول الفقه خلالها لتحولات أساسيه على المستوى البنيوي وعلى مستوى المضمون، وأصابت الأبحاث الأصوليه تعمقاً لا مثيل له. وفي نفس الوقت تمّ الحفاظ على أساس البنيان السابق ولم يتم رفضه.

٢. الشيخ الأنصاري مؤسس المدرسه الجديده في الأصول، درس على يد أساتذه كبار منهم العلامة محمد المجاهد، وشريف العلماء، واستطاع بعد سنين طويله من البحث والتدقيق والتدريس إيجاد تحوّل لا سابق له في هذا العلم، وأنّ يؤسس لاتجاه أصولي لاقى استقطاباً واسعاً من العلماء.

٣. أهمّ كتاب أصولي دوّنه الشيخ هو فرائد الأصول، وقد وضعت عليه الكثير من الحواشي والشروح، تجاوزت المائة والخمسين.

٤. أوجد الشيخ تحوّلًا في الأصول على مستوى الشكل والمضمون. وأدخل ابتكارات كثيره، من جملتها نظرياته في بحث الحكومه والورود، والمصلحه السلوكيه.

## أسئله للتفكير والمناقشه

١. قارن بين المذهب الأصولي المذمى مثله الشيخ الأنصاري والاتجاه الذي نهض به العلامة البهبهاني وأنصاره، وبين الاختلافات الموجوده، والتي لم تذكر في الدرس.

ص: ٢٩٩

١- (١). مطارح الأنظار (طبعه حجريه): ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ - ٥٢ ينبغي التنويه هنا إلى أن بعض تلامذه الشيخ المباشرين أو بالواسطه (\*)، يترددون ويشكون في صحه فهم هذه النظرية من قبل صاحب التقارير (الميرزا أبو القاسم الكلانتری)، ونسبتها إلى الشيخ. وهذه المسأله تدعو إلى التأمل. يمكن هنا الرجوع إلى كتاب الواجب المشروط للأستاذ لاريجاني: ٣٨. ١١. \* المقصود بالواسطه هنا تلامذه تلامذه الشيخ الأنصاري. (المترجم)

٢. ما هو تقييمك لدور أساتذة الشيخ الذين أثروا عليه في إيجاد هذا التحول؟ وأيهم كان أكثر تأثيراً في هذا المجال؟ ولماذا؟

٣. بالالتفات إلى أصول الشيخ وخاصة كتاب الفرائد، أذكر مجموعه أخرى من المزايا والابتكارات التي اختص بها.

### تحقيق وبحث

قارن بين كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري، وضوابط الأصول للسيد إبراهيم القزويني الذي هو تقرير لدرس شريف العلماء، وبين الاختلافات والمشاركات الموجودة بينهما، مع شيء من التحليل.

ص: ٣٠٠

## الدّرس الثالث عشر: المرحله السّادسه: مرحله التّعمق فى الأصول (٢)

### اشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

الميرزا الشّيرازى ودوره فى تكامل أصول الفقه.

الميرزا الرّشتى، ودوره فى نفوذ الاتجاه الأصولى للشّيخ.

الشّيخ هادى الطّهرانى، أصولى بارع ونقّاد.

الآخوند الخراسانى، وإنجازاته الأصوليه.

ص: ٣٠١





إشاره

العلامة الميرزا محمدحسن بن الميرزا محمود، المعروف بالميرزا الكبير والمجدد الشيرازي، ولد في شيراز عام (١٢٣٠هـ).

درس المقدمات في مسقط رأسه، هاجر إلى أصفهان عام (١٢٤٨هـ)، وتلمذ هناك على الشيخ محمدتقي الأصفهاني والشيخ حسن البيدآبادي إلى أن وصل إلى درجة الاجتهاد.

ترك أصفهان عام (١٢٥٩هـ) وغادر إلى النجف الأشرف، وهناك نهل من علوم كبار العلماء كصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري ليصل إلى درجة علميه متقدمه.

بعد رحيل الشيخ الأنصاري أصبح مرجعاً عاماً للشيعة. (١) حظى بعنايه خاصه من الشيخ الأعظم، فكان على سبيل المثال يدعو بقيه الطلاب إلى الاستماع إلى إشكاله ونقده أثناء الدرس. (٢) يقول عنه السيد حسن الصدر:

«أفضل المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والمحدثين، والحكماء والأصوليين.» (٣)

كان المجدد الشيرازي مرجعاً دقيق النظر، حاذقاً، وكان متفاعلاً مع الحوادث السياسيّه، اتخذ مواقف مهمه ومؤثره جداً، والنموذج البارز على ذلك حادثه تحريم التباك ودفع فتنه سامراء. (٤)

ص: ٣٠٣

١- (١). آغا بزرك الطهراني: الميرزا الشيرازي: ٢٩-٤٣.

٢- (٢). المصدر السابق.

٣- (٣). آغا بزرك الطهراني: نقباء البشر: ١/٤٤٠، نقلاً عن النسخه الخطيه من تكمله أمل الآمل للسيد حسن الصدر.

٤- (٤). الميرزا الشيرازي: ٢١٩-٢٧٤.

## أساتذته

تتلمذ على يدي أساطين العلماء (١)، من أبرزهم:

الشيخ محمدتقي الأصفهاني، صاحب هداية المسترشدين، وقد تتلمذ على يديه في أصفهان.

السيد حسن البيدآبادي، حضر دروسه في أصفهان أيضاً.

الشيخ محمدحسن النجفي (صاحب الجواهر).

الشيخ الأنصاري، كان الميرزا بالغاً مرحلة الإجتهد حينما أخذ بالحضور عنده، لكن الشيخ بدوره، فتح أمامه منافذ جديدة في مسائل الأصول والفقه.

الشيخ حسن آل كاشف الغطاء.

السيد إبراهيم القزويني (صاحب ضوابط الأصول).

## تلامذته

كان درس الميرزا مزدحماً بالحضور، خاصة مرحلة ما بعد رحيل الشيخ الأعظم. وقد أحصى المحقق الطهراني أسماء (٣٧٢) تلميذاً حضروا درسه. (٢). وبعد رحيل الشيخ الأعظم التجأ إليه الكثير من تلامذه الشيخ وخاصة الشباب وحضروا درسه، منهم:

السيد إبراهيم الدامغاني الخراساني (م: ١٢٩١هـ)، كان من طلابه الأول، قرر درسه في مجلدين.

السيد حسن الصدر (م: ١٣٥٤هـ)؛ من تلامذته المتفوقين وله مصنفات قيّمة في مختلف العلوم.

السيد إسماعيل بن السيد صدرالدين (١٢٦٣هـ)، من تلامذته البارزين، هاجر مع أستاذه إلى سامراء، واستقر بعد ذلك في كربلاء، حيث أصبح من مراجع التقليد هناك.

المحدث الشهير حسين النوري، صاحب مستدرک الوسائل.

الحاج آغا رضا الهمداني، صاحب مصباح الفقيه، انتهت أيضاً إليه المرجعية بعد رحيل الميرزا.

الشيخ علي الروزدری (١٢٩٠هـ)، من قدامى تلامذته، وكان محل عناية أستاذه. دوّن تقارير دروسه في الأصول.

الشيخ فضل الله النوري.

الملا محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية المعروف بالآخوند الخراساني.

١- (١) . المصدر السابق: ٣٠-٣٦.

٢- (٢) . المصدر السابق: ٩٣-٢١٣.

السيد محمد كاظم اليزدي، صاحب العروه الوثقى.

السيد محمد الفشاركي، من خواص تلامذه الميرزا.

الشيخ محمدتقى آغا النجفي، صاحب سياحه الشرق والغرب.

الميرزا محمدتقى الشيرازي، المعروف بالميرزا الشيرازي الثاني.

الميرزا محمدحسين بن عبدالرحيم النائيني المشهور بالميرزا النائيني وهو من خواص تلامذه المجدد الشيرازي.

الشيخ حسن بن محمد مهدي الشاه عبدالعظيمي، صاحب ذخائر الأصول وهو تقرير درس المجدد الشيرازي.

### مصنفاته العلميه

معروف أنّ الميرزا الشيرازي لم يضع كتاباً بنفسه، لكن المحقق القدير السيد محسن الأمين عدد أسماء مجموعه من مصنفاته (1) وهي:

١. كتاب في الطهاره، إلى بحث الوضوء.

٢. رساله في الرضاع.

٣. كتاب المكاسب، إلى آخر المعاملات.

٤. رساله في اجتماع الأمر والنهي.

٥. تلخيص مباحث الشيخ الأنصاري الأصوليه.

٦. رساله في المشتق.

٧. حاشيه على نجاه العباد (رساله عمليه).

٨. تعليقه على معاملات المرحوم البهبهاني (رساله عمليه).

### تقريرات دروسه

على الرغم من أنه لم يعرف عن الميرزا تصنيفه كتاباً محدداً بنفسه، إلا أن هناك مجموعه من

١- (١) . السّيد محسن الأمين: أعيان الشّيعه: ٥/ ٣٠٨. ينبغى التّويه إلى أنّ السّيد محسن الأمين هو الوحيد الّذى ذكر مؤلّفاته، في حين أنّ العلامه الطّهراني لم يذكر أيّاً منها في الذّريعه، وكذلك في كتابه حياه المجدد الشّيرازي، باستثناء رساله المشتق الّتي هي تقرير درسه كما قال، وطبعت في إيران سنه ١٣٠٥ هـ.

تلامذته كتبوا خلاصات دروسه ونظرياته، ويعبر عنها اصطلاحاً بالتقارير. (١) ومن هذه التقارير: (٢)

١. تقرير درس الفقه، تدوين السيد إبراهيم الدامغاني.

٢. تقرير درس الأصول، تدوين السيد إبراهيم الدامغاني أيضاً.

٣. تقرير درس الأصول، تدوين المرحوم السيد محمد الفشاركي الأصفهاني.

٤. تقرير درس الفقه، من أول البيع إلى آخر الخيارات، بقلم الحاج آغا رضا الهمداني.

٥. تقرير درس أصول الفقه، بقلم الشيخ علي الزوزدرى.

٦. تقرير درس الأصول، تحت عنوان ذخائر الأصول بقلم الشيخ حسن الشاه عبدالعظيمى. (٣)

لم يطبع من تقارير دروسه سوى تقرير الأصول للشيخ الزوزدرى، وكتاب آخر فيه مجموعه من فتاواه جمعها الشيخ فضل الله النورى. وعليه، فالمصدر الوحيد الذى يمكن من خلاله التقاط آرائه الأصوليه هو تقارير الشيخ علي الزوزدرى نفسه، الذى طبع فى ثلاثه مجلدات. (٤) وهذا التقرير لايعتبر دوره أصوليه مكتمله، ففى القسم الاوّل (مباحث الألفاظ) لا وجود لأبحاث العام والخاص والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وفى القسم الثانى لا يوجد سوى بحث القطع وجزء يسير من مباحث الظن، أما بقية الأبحاث المتعلقة بالظنون والأصول العمليه فهى إما غير مدوّنه أصلاً، أو لم تصلنا.

## آراؤه الأصوليه

المجدد الشيرازى من الذين لازموا درس الشيخ الأعظم، واتبعوا مدرسته الأصوليه، فقد سار على نهجه فى تطوير علم الأصول، وبذل جهوداً كبيره فى شرح وتنقيح مباني أستاذه

ص: ٣٠٦

١- (١). كتابه التقارير أسلوب جديد ظهر مع هذه المرحله، ويمكن الإشارة إلى أنّ أوّل من قرر دروس أساتذته كان المرحوم السيد جواد العاملى، صاحب مفتاح الكرامه والمرحوم السيد إبراهيم القزوينى، فالأوّل كتب أبحاث العلامه بحرالعلوم فى علم الحديث؛ والثانى دوّن مباحث الأصول لشريف العلماء.

٢- (٢). انظر: مقدّمه تقارير درس الأصول للمجدد الشيرازى (تقرير الملا على الزوزدرى) بقلم السيد محمد بحرالعلوم: ٥٠-٥٤.

٣- (٣). يقول العلامه الطهرانى أنّ هذا الكتاب هو تقرير لدروس الشيخ الأنصارى وفيه مباحث الألفاظ والأدلّه العقليه. انظر: الذريعه إلى تصانيف الشيعة: ١٠/٥.

٤- (٤). من تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث فى قم المقدسه سنة ١٤٠٩ هـ.

ونظرياته الأصولية، وقام بتشذيب ابتكاراته وتمتينها، وسأهم في تعريف عدد كبير من العلماء بتراث الشيخ الأعظم ومدرسته الأصولية، وأصبح كل واحد منهم من أساطين علم الأصول وأركانه، كالمحقق الخراساني والسيد محمد الفشاركي، والميرزا النائيني وغيرهم؛ من هنا كان لدوره أهميه خاصه في تكامل أصول الفقه الشيعي، وهذا ما لا ينبغي غض الطرف عنه. لكن للأسف لا يمكننا وضع اليد على كامل نظرياته وآرائه، بسبب عدم وصول كتاباته إلينا، وكون المطبوع من تقريرات دروسه غير تام. لكننا مع ذلك، نقتصر على بيان إجمالي لبعض منها:

١. نظريته فيما يتعلق بإطلاق الواجب على الواجب المطلق والواجب المشروط، يعتبر أنّ الإطلاق في الحالتين هو على نحو الحقيقه. ويؤكد أنّ الواجب المشروط لا يتبدل إلى واجب مطلق مع تحقق شروطه؛ لأنّه مع حصول الشرط لا يزول الاعتبار المتعلق بهذا الواجب الحاصل في نفس الأمر، لذا فالصحيح أنّه ما زال يصدق عليه القول: وجوب هذا الواجب معلق على حصول الشرط الفلاني الخاص. (١)

٢. يقول في بحث المشتق إنّ إطلاق المشتق في خصوص المتلبس بالمبدأ حقيقي، وإطلاقه بالنسبه لما انقضى عنه التلبس مجازي. (٢)

٣. شرح أبحاث القطع والظنّ ودرّسها في كتاب فرائد الأصول للشيخ الأعظم. لأنّه - كما جاء في التقريرات - كان غالباً ما ينقل رأى الشيخ ويشرحه. وقيل أيضاً أنّ الشيخ أعطى فرائد الأصول للميرزا وطلب منه النظر فيه ووضع التوضيحات والاصلاحات اللازمه.

وعلى كلّ الأحوال، بذل الميرزا جهوداً واسعاً لشرح نظريات الشيخ حول القطع والمراد من حجيه القطع، وكذلك في مباحث الظنون ومن بينها التّعبد بالظنّ وشرح نظريه المصلحه

ص: ٣٠٧

١- (١). تقريرات آيه الله المجدد الشيرازي بقلم المولى على الروزدرى: ٢/ ٢٤٣. يقول: فمن هنا ظهر فساد ما قد قيل: من أن الواجب المشروط يصير مطلقاً عند حصول شرطه، إذ بحصوله لا يزول ذلك الاعتبار المذى حصل للطلب في نفس الأمر، فهو الآن يصدق عليه أنّه ما علق وجوبه على أمر، وليس المشروط إلا هذا. تقريرات الروزدرى: ٢/ ٢٤٣.

٢- (٢). المصدر السابق: ١/ ٢٦٠-٢٦٣. جاء في المصدر المذكور: وكيف كان، فالذى ينبغي اختياره ويساعد عليه الدليل إنّما هو القول الثاني من الأولين - أعنى اشتراط بقاء المبدأ ومجازيه المشتق - فيما انقضى عنه المبدأ مطلقاً. (المترجم).



السلوكيه والتدقيق فيها، وكيفيه حل معضله الجمع بين الحكم الواقعي والحكم الظاهري بناء لنظريه الشيخ، وأن أعماله هذه مفيده جداً لفهم مباني الشيخ وآرائه. (١)

### ٣. الميرزا الرشتي (١٢٣٤-١٣١٢هـ)

#### إشاره

الميرزا حبيب الله ابن الميرزا علي خان الرشتي أبصر النور عام (١٢٣٤هـ) في إحدى قرى رشت. كان والده من الملاك في تلك الديار.

بدأ تحصيله العلمي في قزوین وحصل على إجازته في الاجتهاد من المولى عبدالكريم الإيرواني. قبل رحيل صاحب الجواهر بثلاث سنوات، غادر إلى النجف وكان في الخامسة والعشرين من عمره، وحضر درس صاحب الجواهر. يحكى أنه في إحدى المرات عرضت له شبهه، حول وجه تقديم دليل على آخر، فقام بطرحها بين التلامذه، إلا أنه لم يلق جواباً. قيل له: اذهب واعرضها على الشيخ الأنصاري؛ فذهب إلى الشيخ، عندها طرح الشيخ بحث الحكومه والورود جواباً على مسأله، فطلب من الشيخ أن يشرح هذا البحث الجديد وغير المسبوق، فأجابه الشيخ: لفهم هذه المسأله ومعرفه الاختلافات الموجوده فيها عليك حضور الدرس لمدته شهرين. بهذه الطريقه تعرف الميرزا الرشتي على الشيخ الأنصاري، وبدأ التلمذ على يديه. وبعد مده من الزمن أصبح من أبرع تلامذته ومن خواصهم بحيث أصبح واحداً من ثلاثه، كان يقول الشيخ فيهم أنا درساً لهم خاصه. (٢)

بعد وفاه الشيخ الأنصاري، جلس العلامة الرشتي على كرسى تدريس العلوم آنذاك وربى الكثير من الطلبة وحصلت له شهره علميه واسعته. في نفس الوقت نزه نفسه عن المرجعيه العامه، وأوكلها إلى رفيقه في الدرس الميرزا الشيرازي. كان الميرزا الرشتي عابداً، زاهداً، كثير التقوى، وكثير الاحتياط في شأن الفتيا. رحل عام (١٣١٢هـ)، ودفن في النجف. (٣)

#### أسانذته

#### (٤)

١. العلامة المولى عبدالكريم الإيرواني، أستاذه في قزوین، حصل منه على إجازته الاجتهاد.

ص: ٣٠٨

١- (١). انظر: التقارير: ٣/ ٢٢١ وما بعد.

٢- (٢). آغا بزرك الطهراني: نقيب البشر: ٣٥٧ و ٣٥٨.

٣- (٣). المصدر السابق: ٣٥٩.

٤- (٤). المصدر السابق: ٣٥٨.

٢. صاحب الجواهر، كانت فتره تتلمذه عليه قصيره نسبياً.

٣. الشَّيخ الأنصاري، أهمُّ أساتذته الميرزا، لازمه لسنوات طويله واستفاد منه كثيراً.

كان درس العلامة الرشتي يعج بالحضور، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء وتدرج في درسه العديد من المجتهدين، كالشَّيخ عبدالله المازندراني، والشَّيخ أبوالمجد محمدرضا الأصفهاني، والسَّيد محمَّدباقر الدَّرشائي، وغيرهم.

### مصنَّاته

دون الرُّشتي كتباً قيمه، ولكلِّ منها قيمته العلميّه الفائقه. فيما يلي لائحه بأهمها: (١)

١. كتاب الإجاره، هذا الكتاب حاوٍ لجميع الفروع النادره والمهمه في بحث الإجاره وأحكام البيع الفضولي وبيع المعاطاه.

٢. رساله تقليد الأعلم.

٣. كتاب في الغصب، (مطبوع).

٤. كاشف الظلام، في علم الكلام باللغه الفارسيه.

٥. رساله في اجتماع الأمر والنهي.

٦. الإمامه في الكلام.

٧. التَّعادل والتَّراجيح، (مطبوع).

٨. القضاء والشهادات.

٩. شرح الشرائع في عدّه مجلدات (وفيه كتب: الطهاره، الخلل في الصَّلاه، صلاه المسافر، والزَّكاه).

١٠. الحواشي على تفسير الجلالين.

١١. حاشيه على المكاسب.

١٢. كتاب التَّجاره في الفقه.

١٣. تقريرات درس الشَّيخ الأنصاري (في الفقه والأصول).

١٤. بدائع الأفكار في أصول الفقه، (مطبوع).

---

١- (١). انظر: ريحانه الأدب: ٢/ ٣٠٧ و ٣٠٨؛ نقباء البشر: ٣٦٠.

ترك الميرزا الرّشتي كتابات أصولية قيمه، أهمها كتاب بدائع الأفكار، وهو كتاب مفصل، تميز بالكثير من العمق والدقه، وفيه أبحاث أصولية متينه. إلا أنه لا يعتبر دوره أصولية كامله، اقتصر فيه على مجموعه من الأبحاث، جاءت ضمن الفهرس التالي:

- مقدمات (في تعريف علم الأصول، الموضوع، الغرض والفائده منه).

- مبادئ أحكاميه.

- بحث الوضع، أقسامه وأوضاعه.

- بحث الحقيقه والمجاز.

- الاشتراك والتّقل، وغيرها...

- الحقيقه الشرعيه.

- الصّحيح والأعم.

- المشتق وأحكامه.

- استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد.

- الأوامر.

- مقدّمه الواجب.

- الضّد.

- التّعادل والتّراجيح.

إضافه إلى كتاب بدائع الأفكار، له رساله في اجتماع الأمر والنهي، وكتب أيضاً تقريرات درس الأصول للشيخ الأنصاري.

## إطلاله على بعض آرائه الأصولية

١. في بحث أقسام الوضع، يعتبر العلامة الرّشتي أنّ الصّوره الرابعه من أقسام الوضع ممكنه عقلاً- الوضع خاص والموضوع له عام- والمراد من هذا القسم أنّ الواضع حين الوضع أراد المعنى الخاص الّذي يمتنع فرض صدقه على كثيرين، لكن في نفس الوقت يضع اللفظ بإزاء المعنى الكلي (العام). وهذه النظرية للمحقق الرّشتي هي خلاف نظريه المشهور



المقبوله عند الأصوليين. (١)

٢. يرى الميرزا الرّشتي أنّ الأصول اللفظية التي يستفاد منها للكشف عن مراد الشارع، كأصالة الحقيقه وأصل عدم القرينه وغيرها، جميعها تعود إلى أصل حجيه ظواهر الألفاظ في فهم أهل اللسان. (٢)

٣. في الأحكام الشرعيه والوضعيه، يناقش الميرزا في أنّه هل الأحكام الشرعيه المجعوله منحصره في الأحكام التكليفيه الخمسه أو تشمل أيضاً الأحكام الوضعيه؟ فلو أخذنا الحكم بمعنى الخطاب الشرعي، عندها يشمل كلا الحالتين التكليفيه والوضعيه؛ وفي هذه الحاله سيكون الحكم الوضعي حكماً شرعياً مجعولاً مقابل الحكم التكليفي، ويكون حكماً مستقلاً. أما إذا قلنا أنّ الحكم عباره عن مدلول الخطاب ففي هذه الحاله، ستكون مداليل الخطابات الشرعيه منحصره في الأحكام التكليفيه الخمسه ولا تدخل الأحكام الوضعيه ضمنها. لكن العلامه الرّشتي في خاتمه المطاف يقبل الصوره الأولى. (٣)

#### ٤. الشيخ هادي الطهراني (١٢٥٣-١٣٢١هـ)

##### إشاره

ولد العلامه الشيخ هادي الطهراني ابن محمد أمين في طهران عام (١٢٥٣هـ) درس المقدمات في مسقط رأسه، سافر إلى أصفهان ودرس الفقه على يد أساتذه كالسيد حسن المدرس، والسيد محمد الشهبهاني، والفلسفه على الملا علي النوري.

انتقل إلى حوزة العراق ليكمل تحصيله العلمي، وحضر لفته محده درس الشيخ الأنصاري في النجف. بعد وفاه الشيخ انتقل إلى كربلاء وحضر درس الشيخ عبدالحسين المعروف بـ "شيخ العراقيين"، رجع عام (١٢٨٦هـ) إلى النجف وتلمذ مده من الزمن على يد الميرزا الكبير؛ ومنذ ذلك الحين أسس حوزة خاصه به. (٤) تميز بفصاحه بيانه وكان موفقاً في التدريس، دقيقاً متعمقاً، وخاصه في الأبحاث الأصوليه التي تبحر فيها كثيراً. يصفه الآغا بزرك الطهراني:

«الشيخ العلامه، الفقيه الأصولي، المحقق المؤسس، والناقد البصير والخبير، جامع

ص: ٣١١

١- (١). الميرزا حبيب الله الرّشتي: بدائع الأفكار: ٤.

٢- (٢). المصدر السابق: ٨٩.

٣- (٣). المصدر السابق: ١٩٤ و ١٩٥.

٤- (٤). أعيان الشيعة: ٥/ ١٤٣ و ١٤٤.

المعقول والمنقول ولا نظير له في ذكائه ودقته.» (١)

والسيد محسن الأمين يقول عنه:

«الأستاذ والمحقق صاحب الآثار المشهوره، من المؤسسين في المتون والعلوم الدينية، وخاصة علم الأصول.» (٢)

قيل أنه كان ذا لسانٍ حادٍ وسليط. (٣) ومع تسليمنا بصحة هذه المقوله إلى حد ما، لكن يبدو أنّ في الأمر مبالغه، وهذا ناشئ من أمورٍ أُخرى أهمها قوّته الأصوليه وعظمته العلميه وكذلك انتقاداته الكثيره لآراء الشيخ الأعظم، في الوقت الذي كانت آراء الشيخ تحظى بقدسيه وأهميه خاصه.

توفي الشيخ هادي في النجف الأشرف عام (١٣٢١هـ).

### أساتذته

(٤)

١. السيد حسن مدرس مطلق.
٢. السيد محمد الشاهشاهاني.
٣. السيد محمدباقر الخوانساري.
٤. السيد محمدهاشم الخوانساري مؤلف مباني الأصول.
٥. الملا علي النوري، أستاذ الفلسفه المشهور في أصفهان.
٦. الشيخ عبدالحسين المعروف بشيخ العراقيين.
٧. الميرزا الشيرازي.
٨. الشيخ مرتضى الأنصاري.

### تلامذته

تلمذ على يديه جمع من الطلاب، أبرزهم: (٥)

- ١- (١) . نقباء البشر، النسخه المصوره للسيد أحمد الأشكوري: ١٣٧، نقلاً عن مقاله رساله الحق والحكم و.. تدوين نعمه الله الصفرى، مجله المفيد، السنه الأولى العدد ٤، شتاء ١٣٧٤ هـ، ص ١٣٨.
- ٢- (٢) . أعيان الشيعة: ١٥ / ١٤٣.
- ٣- (٣) . المصدر السابق: ١٤٤.
- ٤- (٤) . انظر: مقاله رساله الحق والحكم: ١٤٤ و١٤٥.
- ٥- (٥) . المصدر السابق: ١٢٥.



١. الحاج الميرزا أحمد آغا التبريزى.
٢. الأغا ميرزا صادق آغا مجتهد التبريزى.
٣. الشيخ عبدالكريم الحائرى اليزدى (مؤسس الحوزه العلميه فى قم).
٤. الشيخ على بن الشيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء.
٥. الشيخ شريف بن الشيخ عبدالحسين بن الشيخ محمّدحسن صاحب الجواهر.
٦. الشيخ مصطفى الخوئى المرتضى.

### مصنّاته العلميه

كان العلامة الشيخ هادى الطهرانى عالماً كثير الأعمال، ترك كتباً عديده، نذكر باقه منها: [\(١\)](#)

١. الحق المبين فى الكلام.
٢. كتاب التوحيد فى رد وحده الوجود (باللغه الفارسيه).
٣. تحقيق الماهيه والوجود فى الفلسفه، أثبت فى هذا الكتاب إتحاد الماهيه والوجود، ونفى الوجود الذهنى.
٤. تفسير آيه النور، طبعت بالعريه، ثم بعد ذلك ترجمت إلى الفارسيه.
٥. رساله فى حكم المسافر فى القصر والتّمام.
٦. رساله فى الوقف.
٧. كتاب الصلاه، (مطبوع).
٨. شرح كتاب البيع من كتاب شرائع الإسلام، (مطبوع).
٩. محجّه العلماء فى أصول الفقه، (مطبوع).
١٠. الإتيقان فى أصول الفقه.
١١. رساله فى علم الرجال.
١٢. رساله فى الرّد على الشّيخيه.

١٣. رساله فى النحو.

١٤. رساله فى الحق والحكم.

ص: ٣١٣

---

١- (١). انظر: أعيان الشيعة: ١٤٤؛ ومقاله رساله الحق والحكم: ١٤٦-١٥١.

مع أنّ العلامة الشيخ الطهراني كان محيطاً بمختلف العلوم، إلاّ أنّه كان لامعاً في أصول الفقه وكانت له آراء ونظريات جديدة؛ وكتبه الأصولية التي بين أيدينا هي على الشكل التالي: (١)

١. محجّه العلماء، في مجلدين، حاوٍ لمباحث القطع، والظن، والشكّ (البراءة والاشتغال والاستصحاب)، والتّعادل والتّراجيح.

هذا الكتاب وإن كان ناظراً في كلّ مسائله إلى آراء الشيخ الأنصاري ونظرياته، إلاّ أنّه لا يمكن اعتباره - بأيّ وجه من الوجوه - في مستوى الشّروح والحواشي، لأنّ مطالعته الكتاب تبيّن لنا بوضوح أنّه من المصنّفات المستقلة، مع خاصيه أساسيه تميز بها، أنّه كان دائم النقل والنقد لآراء الشيخ الأعظم حيث كان رائجاً كثيراً في ذلك العصر، ومحل اهتمام كبير من العلماء.

يعتبر كتاب محجّه العلماء وبحق من المصنّفات الأصولية المهمّة في عصر ما بعد الشيخ الأعظم؛ والعلماء فيما بعد، استفادوا منه كثيراً في الأصول، كالعلامة الشّهير الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، وآيه الله على الموسوي البهبهاني مؤلّف الفوائد العليه. طبع هذا الكتاب في حياه مؤلّفه في مجلدين، لكن وللأسف، لم تعد طباعته وتحقيقه إلى الآن.

٢. الإتيقان، وطرح فيه مسائل من بدايه الأصول إلى بحث المشتق، (وغير مطبوع حتى الآن).

٣. أصول الفقه، يشتمل على مقدمات الأصول إلى بحث الأوامر، ومن غير المعلوم إن كان تقريراً لدرسه أم من تصنيف العلامة نفسه.

٤. تعادل الأدله، أو التّعادل والتّراجيح ويحتمل أنّ يكون نفس قسم التّعادل والتّراجيح من كتاب المحجّه.

٥. كتاب الإجتهد والتقليد، في (٧٠٠) صفحته، دوّن سنه (١٣٠٣هـ)، ويحتمل أنّ يكون تقريراً لدرسه.

٦. رساله في تحريف الكتاب، يظهر أنّ هذا الكتاب نفس عنوان البحث الّذي طرحه في المجلد الأوّل من كتاب محجّه العلماء في مبحث حجّيه الظن.

## آراؤه الأصولية

مع أنّ الشيخ هادي كان نقاداً حاذقاً لآراء الشيخ الأعظم، وسأهم أيضاً في إدخال تغييرات

ص: ٣١٤

متعدده في الشكل والمضمون، إلا أنه يعتبر واحداً من رواد مدرسة الشيخ نفسها. وبالرغم من أنه استمر في إحداث تغييرات بنيوية، بمعنى أنه أكمل عمل الشيخ الأعظم، وبأسلوب نقدي، إلا أنه ينبغي اعتبار آرائه الأصولية ضمن النقد الداخلي لهذه المدرسة.

الشيخ هادي من أصولي المتأخرين القله الذين برعوا في الفلسفة والكلام والأدب- إضافة إلى الفقه والأصول- وله آراء ونظريات خاصة به. فهو من القائمين بوحده الوجود والماهية في الفلسفة ومن المنكرين للوجود الذهني، (1) وقد ألفت نظرياته الفلسفية بظلالها على الأبحاث الأصولية وخاصة المتعلقة بالوجود الذهني؛ ويمكن القول أن أصول الشيخ هادي قد تأثر من هذه الجبهة وإلى حد ما بالفلسفة وتلونت أبحاثه بلونها. واليك بعض نظرياته الأصولية:

١. أدخل ملاكاً جديداً على تنظيم القسم الثاني من الأصول. فبداءه، انتقد ملاك الشيخ الأعظم المقسم بالنظر إلى حالات المكلف إلى قطع وظن وشك؛ ثم عرض هذه الأقسام بمعيار جديد على الشكل التالي:

- القسم الأول: العلم الفعلي التفصيلي بالحكم الشرعي، فإن العلم التفصيلي هو الأصل في الاستنباط والكشف عن الحكم وتنجزه.

- القسم الثاني: العلم الإجمالي الذي هو في طول العلم التفصيلي، وطرح فيه بحث الاشتغال.

- القسم الثالث: العلم الاقتضائي بالحكم، بمعنى العلم بالمقتضى مع احتمال وجود المانع حيث يطرح هنا بحث استصحاب حال العقل (وهو أصل البراءة العقلية) واستصحاب حال الشرع (التعويل على الحالة السابقة) وكذلك مجموعه من أبحاث القسم الثاني.

يفهم من هذا التقسيم أن الشيخ هادي لم يجعل للظن والشك باباً مستقلاً في طول العلم؛ لأن الظن غير معتبر في نفسه وعلى فرض اعتباره وجعله على نحو شرعي أو عقلي، فهم في الواقع ينزلونه منزلة العلم، وعليه، فبحث الظنون ليس في طول بحث العلم بل من فروعه.

أما الشك، فليس موضوع القسم الثالث في الأصول؛ لأن موضوع الأصول العملية لا هو الشك- بمعناه الوجودي- ولا الجهل- بمعناه العدمي- بل موضوعها في الواقع هو العلم. لأدنى الموضوع ومجرى وجوب الاحتياط هو عند العلم بالتكليف مع تردد المكلف به أو إجماله. فمن هذه الجبهة، يصبح أصل الاحتياط عبارة أخرى عن تنجز الواقع المعلوم بالعلم الإجمالي.

أما أصل التخيير، فمرجه أيضاً إلى كفايه الموافقة الاحتمالية- التي هي مرتبه من مراتب

ص: ٣١٥

١- (١). بحث هذه النظرية في كتابه: حق اليقين وتحقيق الماهية والوجود.

الطاعه- على تقدير عدم التمكن من الموافقه القطعيه، وهذا الأصل- هو فى الواقع- من آثار العلم الإجمالى أيضاً.

أمّا أصل الاستصحاب، فهو فى الحقيقه الأخذ باليقين، بمعنى إلغاء الشك اللاحق والأخذ باليقين السابق بالاستصحاب، وعليه يبقى الحكم الثابت لليقين السابق على ما هو عليه، رغم عروض الشك المنافى للمقتضى؛ فموضوع الحكم فى الاستصحاب هو اليقين.

وما يتعلق بأصل البراءه، فعلى هذا المنوال أيضاً؛ فالبراءه هى نفس استصحاب حاله العقل والأخذ باليقين بعدم الحكم السابق الذى له اقتضاء البقاء، ومع احتمال وجود المانع، يبقى كما عليه. (١)

٢. من نظرياته العمده فى الأصول أيضاً، تبنيه لقاعده المقتضى والمانع، إذ يرى أنّ بقيه الأصول العمليه وكلّ الأصول اللفظيه ترجع إلى هذه القاعده. بمعنى أنّها تعتبر بنظره ونظر مؤيديه، قاعده أساسيه. ويصرّح فى بدايه بحث الاستصحاب: أنّ ما قبله المتأخرون من الاستصحاب الذى هو الأخذ بالحاله السابقه، ويعبر عنه باستصحاب حال الشّرع، هو فقط أحد الأصول التى وضعوا لها اسم الاستصحاب، وهو برأيه- أدنى أقسام الأصول، ولا يقول به أحد من علماء الفريقين على السواء، باستثناء مجموعه بعدد أصابع اليد من أصوليه العامه لا شهره ولا اعتبار لهم. حتى أنّ علماء السّنه القائلين بالقياس والاستحسان لا يعتبرون الاستصحاب حجه بهذا المعنى. وضمن حديثه حول قاعده المقتضى والمانع يقول: والأصول الأخرى التى يطلق عليها الاستصحاب بالاصطلاح:

أ) استصحاب حال العقل، وهو نفسه البراءه العقلية.

ب). الاستصحاب بمعنى عدم الدليل دليل العدم.

ج) الاستصحاب بمعنى التعويل على الاقتضاء فى صورته الشك فى الزّافع، يعنى قاعده المقتضى والمانع وهى التى عبروا عنها باستصحاب حكم النص واستصحاب العموم، واستصحاب الإطلاق.

وكما ذكرنا، يتضح أنّ الشّيخ هادى الطهرانى يرى الاستصحاب الذى هو بمعنى المقتضى والمانع، أنّه الأصل الأساس، وجميع الأصول اللفظيه والعمليه ترجع إليه. (٢)

٣. يرى الشّيخ هادى أنّ باب العلم للكشف عن الحكم مفتوح فى كلّ الأزمنه، وهو لا

ص: ٣١٦

١- (١). الشّيخ هادى الطهرانى: محجّه العلماء: ١/ ٦- ٩.

٢- (٢). المصدر السابق: ٢/ ٦٢. وراجع السّيد على البهبهانى: الفوائد العليه: ٦- ٢٨.

يميل إلى إثبات حججه الظنون الخاصه. وعليه فلا حججه عنده للكثير من الظنون- التي سعى العلماء من زمان الشيخ البهبهاني إلى حينه لإخراجها عن الأصل الأولى الذي هو حرمة العمل بالظنون- ويرى أنها باقيه تحت ذلك الأصل. وبناء عليه، فلا يرى حججه للإجماع المنقول، ولا الشهرة وخبر الواحد وظواهر الكتاب (للمحذور الإثباتي للتحريف). (١)

٤. يرى أن أحاديث الكتب الأربعة معلومه الصدور، وحجيتها قطعيه، ويتفق مع الأخباريين في ذلك. (٢)

٥. في بحث مراتب الحكم، يقول أنها على ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى، مرحله ثبوت الحكم لواقعه خاصه جعل لها.

- المرحلة الثانيه، تعلق الحكم بشخص أو مكلف.

- المرحلة الثالثه، مرحله التي يصبح فيها الحكم الشرعي منجزاً على المكلف، وهنا يصل الحكم إلى مرحله لو حصلت المخالفه

يطلق عليها العصيان، ويستحق المكلف العقاب عليه. (٣)

## ٥. الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) (١٢٥٥-١٣٢٩هـ)

### إشاره

ولد العالم الكبير، الشيخ محمد كاظم الخراساني المشهور بـ "الآخوند" والمحقق الخراساني سنه (١٢٥٥هـ) في خراسان زمن القاجاريه، والده المولى حسين كان من تجار الحرير، وكان محباً للعلم والعلماء. درس الآخوند المقدمات في مشهد ثم غادر إلى النجف ليكمل دراسه المراحل العليا، وأثناء رحلته إلى النجف أمضى مده في سبزوار وتلمذ هناك على يد الفيلسوف المشهور المولى هادي السبزواري، ثم عاد إلى طهران وأقام فيها (١٣) شهراً، واتخذ له حجره في مدرسه صدر طهران وحضر درس الحكيم المتأله الميرزا أبو الحسن جلوه والمولى حسن الخوئي في الفلسفه والحكمه.

وأخيراً وبعد تحصيل المزيد من المقدمات الحوزويّه أكمل رحلته إلى النجف ووصلها عام (١٢٧٩هـ)، وأواخر حياه زعيم الحوزه ومرجع الشيعه الشيخ الأنصاري. ولم يدرك إلا سنتين من دروسه، ومع ذلك لفت انتباه الشيخ الأعظم خلال هذه المده القصيره، واغبط تلامذته بقوته وفطانتة العلميّه. بعد مده وصل الآخوند إلى رتبه الأستاذيه بعد أن كان أغلب تلامذته على

ص: ٣١٧

١- (١). محجه العلماء: ٧٥/١.

٢- (٢). المصدر السابق.

٣- (٣). المصدر السابق: ٥.

الميرزا الشيرازي؛ تبحر في الفقه والأصول وكان درسه في النجف غاصاً بالحضور؛ ينقل بعض العلماء أنّ عدد الطلاب الذين حضروا درسه الليلي وصل إلى أكثر من ١٥٠٠ شخص.

آلت الرئاسة إليه بعد رحيل الميرزا الشيرازي وعدد آخر من العلماء الكبار، وأصبح مرجعاً للحوزة العلميّة. (١) توفي فجأه قبل طلوع شمس أحد الأيام من ذى الحجة عام (١٣٢٩هـ)، بعد عمر مليء بالجهد والعطاء، وكان في الليلة السابقة جالساً مع مجموعه من العلماء، قرروا حينها التوجه إلى إيران للدفاع عن الدين والأحكام الإسلاميّة. (٢)

### أساتذته

١. الشيخ الأنصاري، وأدرکه لستين.
٢. الميرزا الشيرازي، عمده أساتذته، تتلمذ على يديه ما يقارب العشر سنوات.
٣. المولى هادي السبزواري.
٤. الميرزا أبو الحسن جلوه.
٥. المولى حسين الخوئي. وقد درس الفلسفه على الأساتذته الثلاثة الأخيرين.

### تلامذته

كان درس الآخوند غاصاً بالحضور، ولا- يمكننا من هذه الجهة إحصاء جميع تلامذته، لكن لنا أنّ نذكر البارزين منهم على الشكل التالي: (٣)

١. السيد أبو الحسن الأصفهاني، مرجع الشيعة بعد الآخوند.
٢. الميرزا أبو الحسن المشكيني، صاحب الحاشية على الكفاية.
٣. السيد أبو القاسم الكاشاني.
٤. العلامة محمد باقر الكلبيكاني، وكان من تلامذته البارزين.
٥. السيد محمد تقى الخوانساري.
٦. السيد حسين البروجردى (وهو البروجردى المشهور الذي أصبح مرجع الشيعة الكبير

١- (١) . عبدالحسين مجيد كفائي، موت في النور، (حياه الآخوند الخراساني): ٢٩ - ٧٢.

٢- (٢) . المصدر السابق: ٢٧٨ - ٢٩٤.

٣- (٣) . المصدر السابق: ٢٩ - ٧٢.



بعد رحيل السيد أبو الحسن الأصفهاني).

٧. الشيخ عبد الكريم الحائري، مؤسس الحوزه العلميه في قم.

٨. الشيخ صالح الحائري المعروف بالعلامه المازندراني.

٩. الحاج آغا حسن القمي.

١٠. الآغا ضياء الدين العراقي، المدقق والأصولي المشهور.

١١. الشيخ محمد حسين الأصفهاني، صاحب نهايه الدرايه.

١٢. الميرزا النائيني، وكانت فتره تتلمذه على الآخوند قصيره.

١٣. السيد محمود الشاهرودي.

١٤. السيد محسن الحكيم.

١٥. السيد عبدالهادي الشيرازي.

### مصنفاة العلميه

١. حاشيه على مكاسب الشيخ الأنصاري، وهي من الحواشي المتيهه على المكاسب.

٢. رساله في الوقف.

٣. رساله في الدماء الثلاثه.

٤. رساله في الرضاع (مطبوعه).

٥. كتاب في القضاء والشهادات (مطبوع).

٦. حاشيه على رسائل الشيخ الأنصاري.

٧. فوائد الأصول.

٨. كفايه الأصول.

٩. حاشيه على أسفار صدر المتألهين الشيرازي.

١٠. حاشيه على منظومه السبزواری.

١١. رساله عملیه. (١)

ص: ٣١٩

---

١- (١). راجع: مقدمه كفايه الأصول: ١١-١٣.

١. كفايه الأصول: وهو دوره أصول كامله، يحظى باهتمام كبير من العلماء وطلبه العلوم الدينيه منذ تأليفه وحتى الآن، وهو من الكتب الدرّاسيه الأساسيه فى الحوزات العلميه لأكثر من نصف قرن، ويشكل حلقة وسطى ما بين السطوح والبحث الخارج فى الأصول. فهذا الكتاب على الرّغم من أنه أقلّ حجماً من الكتب الأخرى الّتى ظهرت آنذاك، إلاّ أنه يتميز - لجهه المضمون - بعمق ومتانه تحقيقيه عاليه؛ وهذا يدلّ أيضاً على براعه مؤلفه وقوه آرائه الأصوليه؛ فالآخوند الخراسانى - بالإضافة إلى دقته فى شرح الآراء الأصوليه كان يحللها وينتقدّها، ثمّ يعرض آراءه بعيداً عن الزوائد والإضافات. وعندما ينقل آراء أستاذه الشّيخ الأعظم كان يعرضها بلباقه واحترام مقدراً فضل صاحبها، ويعمد إلى شرحها ونقدّها فى نفس الوقت. وقد نظّم كتاب الكفايه ورتب أبحاثه على الشّكل التّالى:

- المقدمه (تعريف الأصول، موضوعه، تمايز العلوم، الوضع، الاستعمال المجازى، إطلاق اللفظ وإرادته النوع أو الصنف أو المثل أو الشّخص، عدم تبعيه الدلاله للإيراده، وضع المركبات، أمارات الوضع، أحوال اللفظ، الحقيقه الشرعيه، الصحيح والأعم، الاشتراك اللفظى والمعنوى، استعمال اللفظ فى أكثر من معنى، والمشتق).

- المقصد الأول: الأوامر (ماده الأمر، صيغه الأمر، الإجزاء، مقدّمه الواجب، الضد، حكم أمر الأمر مع العلم بانتفاء شرطه، تعلق الأوامر والنواهي بالطباع، نسخ الوجوب، الوجوب التخييري، الوجوب الكفائي، الواجب المؤقت، الأمر بالأمر، الأمر بعد الأمر).

- المقصد الثّانى: النواهي (ماده وصيغه النهى، اجتماع الأمر والنهى، هل النهى عن شىء يقتضى الفساد؟).

- المقصد الثّالث: المفاهيم (تعريف، مفاهيم: الشرط، الوصف، الغايه، الاستثناء، الحصر، اللقب والعدد).

- المقصد الرّابع: العام والخاص (تعريف العام، صيغه العموم، ألفاظ العموم، العام المخصص، العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص وغير ذلك).

- المقصد الخامس: المطلق والمقيد، والمجمل والمبين.

- المقصد السّادس: الأمارات المعبره شرعاً أو عقلاً: (١) بحث القطع وأحكامه. (٢) وبحث الظنّ وأحكامه.

- المقصد السابع: الأصول العمليه (البراءه، الاحتياط، التخيير والاستصحاب).

- المقصد الثامن: تعارض الأدله والأمارات.

- الخاتمه: فى الإجتهد والتقليد.

## حواشى الكفايه

وضع العلماء على الكفايه أكثر من (١٥٠) شرحاً وحاشيه (١) منها:

- حاشيه المشكينى، للميرزا أبوالحسن المشكينى.

- حاشيه الفيروزآبادى، وهى فى معظمها شرح للكفايه.

- شرح منتهى الدرّايه، للسيد محمد الجزائرى المروج وهو شرح توضيحى.

- نهايه الدرّايه، للشيخ محمد حسين الأصفهانى، ويتعرض فى أغلبه لآراء الآخوند وينتقدها.

- حقائق الأصول، للسيد محسن الحكيم وهو شرح ونقد على الكفايه.

- تعليقه على الكفايه، للسيد محمد حسين الطباطبائى، وهو نقد هادئ لآراء الآخوند.

- أنوار الهدايه للإمام الخمينى قدس سره وهو شرح ونقد عليها أيضاً.

٢. الحاشيه على الرسائل: كتب الآخوند حاشيتين على الرسائل اشتهرتا بالحاشيه القديمه والحاشيه الجديده، وقد حققهما السيد مهدي شمس الدين وطبعتا معاً فى مجلد واحد ممتاز. تميزت الحاشيه المذكوره بدقه عاليه، وكانت أكثر مسائلها انتقادات لآراء الشيخ الأعظم. وقد تحدثنا عنها سابقاً، عند استعراض الحواشى والشروح على الرسائل.

٣. فوائد الأصول: وهو عبارته عن (١٦) فائده، ١٤ منها حول مسائل أصوليه مختلفه، مثل: صيغ الأمر والنهى، واتحاد الطلب والإرادته، واستعمال اللفظ فى أكثر من معنى، وتقدم الشرط على المشروط، والمشتق، والشبهه المحصوره، ومعنى المتعارضين، ومعنى المتزاحمين، ووجوب اتباع الظهور، والتمسك بالمطلقات، والمدح والذم فى الأفعال، والملازمه بين العقل والشرع، واجتماع الأمر والنهى، والعلم الإجمالى فى أطراف الشبهه غير المحصوره. (٢)

ص: ٣٢١

١- (١). المصدر السابق: ٨.

٢- (٢) ١. طبع هذا الكتاب بعد أن حققه السيد مهدي شمس الدين، من قبل وزاره الإرشاد الإسلامى فى إيران.

٤. رساله في المشتق.

٥. رساله في باب الظن.

٦. رساله في باب القطع.

٧. رساله في باب الاستصحاب.

## آراءه الأصولية

المحقق الخراساني من أبرز تلامذه مدرسه الشيخ الأنصاري. فقد بذل جهوداً كبيره لشرح المباني والنظريات الأصولية التي انبثقت عن هذه المدرسه. وتركت تدقيقاته الكثيره وأحياناً انتقاداته المحكمه آثاراً إيجابيه على مسار تطوّر علم الأصول. ومن هنا، يمكن اعتباره أحد الأعمده الرئيسيه في هذه المدرسه؛ وما يلي مجموعه من أعماله وآرائه الأصولية:

١. رتب مباحث الكفايه ونظمها بطريقه جديده، ما يثير الاهتمام. أمّا جذور هيكلية الكتاب - تبويهاً وترتيباً - فهي ترجع في الأصل إلى الشيخ الأعظم، لكن الآخوند هذب وحسنه فصار أكثر تناسقاً وتنظيماً. وما زال هذا التبويب مقبولاً بل ومتبعاً من قبل أكثر المؤلّفين والمدرسين، ويشير هذا الأمر إلى موقعته الهامه لدى جمع غفير من علماء الحوزه في وقت طرحت فيه أنماط جديده في التبويب والتنظيم. (١)

٢. يرى الآخوند الخراساني، أنّ الموضوع له في الحروف هو تماماً كالموضوع له في الأسماء المسانحه لها في المعنى، بمعنى أنّ الموضوع له في حرف من هو معنى الإبتدائيه وهو عين معنى كلمه الإبتداء بدون أدنى تفاوت، والاختلاف الوحيد هو أنّ الحروف موضوعه عندما يريد المستعمل لحاظ المعنى باعتبار آله للغير، والأسماء موضوعه عندما يريد المستعمل لحاظ المعنى مستقلاً وفي نفسه؛ وبناءً على ذلك، فإنّ لمفهوم الإبتداء معنى واحداً، وضع له لفظان:

ص: ٣٢٢

١- (١). لهذا السبب فإنّ أغلب الكتب التي دوّنت في الأصول وكذلك أغلب دروس البحث الخارج المعتمده في الحوزات قد اتبعت تبويب الكفايه، العدى اشتهر في الأوساط الحوزويه؛ حتّى أنّ عالماً كبيراً كالشّهيد الصّيدري وضع في الأصول شكلين من التبويب؛ لكنّه اتبع في درس البحث الخارج - أصول تبويب الكفايه نفسه.

الأول: لفظ الإبتداء.

والثاني: لفظ من.

والاختلاف بينهما هو فقط لوجه الغرض والغايه من استعمالهما. لذلك يرى المحقق الخراساني، أنّ الوضع والموضوع له في الحروف عام، كما في أسماء الجنس. (١)

٣. في بحث الظهور، يرى أنّ أصله الظهور أصلٌ عقلائيٌّ مستقلٌّ، ترجع إليه أصاله عدم القرينه؛ مخالفاً بذلك رأى الشيخ الأنصاري الذي يقول العكس، أي رجوع أصاله الظهور إلى أصاله عدم القرينه. (٢)

٤. يرى أنّ للحكم أربع مراتب:

المرتبه الأولى: مرحله الاقتضاء، وفي هذه المرحلة لا- وجود لأىّ تشريع أو إنشاء، والموجود هو صرف اقتضاء وشأن ثبوت الحكم.

الثانية: مرحله الإنشاء، وفيها يتم إنشاء الحكم دون أنّ يكون له بعث أو زجر فعلى، كالكثير من الأحكام التي أنشئت في صدر الإسلام ولم يأمر النبي بتليغها.

الثالثة: مرحله فعليه الحكم، ويصل الحكم فيها إلى الفعليه بعد إنشائه، لكن لا- حجيه له؛ وعليه لا- استحقاق عقلاً- للذم على مخالفته، ولا استحقاق للعقاب من المولى عليه.

الرابعة: مرحله التنجيز، يصبح الحكم الفعلي منجزاً على المكلف. ويستحق العقاب على المخالفة. (٣) وقد استخدم الآخوند هذا التقسيم لحل مشكله الجمع بين الحكم الواقعي والحكم الظاهري. (٤)

٥. يرى أنّ الحسن والقبح العقليين هما بمعنى الملائم والمنافره مع القوه العاقله. وهذا الأمر وجداني لا يحتاج إلى دليل وبرهان.

وتوضيحه: أنّ للقوه العاقله ملاءمه ومنافره، بمعنى أنّها ترضى عن إدراك بعض الأمور

ص: ٣٢٣

- 
- ١- (١). كفايه الأصول: ١١ و ١٢.
  - ٢- (٢). كفايه الأصول: ٢٨٦؛ فرائد الأصول: ١٣٥/١؛ أمّا الشهيد الصدر فهو مخالف للقولين؛ إذ يرى أنّ كلا الأصلين لاعلاقه له بالآخر، وكلّ منهما أصل عقلي مستقل لا يرجع إلى الآخر. راجع: دروس في علم الأصول (الحلقه الثالثه): ٢٠٤ و ٢٠٥.
  - ٣- (٣). انظر: درر الفوائد في الحاشيه على الفرائد: ٧٠ و ٧١؛ و فوائد الأصول: ٨١.
  - ٤- (٤). المصدر السابق: ٧٠ - ٧٦، المصدر السابق: ٨٢ - ٩٤.

الملائمه، وتشمئز من إدراك بعض الأمور المنفره.

طبيعي أنّ مناط الملاءمه والمنافره عند القوّه العاقله هو السّيعه والضّيق الوجودي التي ترجع إلى منشأ الخير والشر. بمعنى أنّ المدرك الذي له سعه وجوديه يكون مسانحاً للقوّه العاقله، والمدرك الذي له ضيق وجودي يكون مبانياً للقوّه العاقله.

وعليه، فإنّ اختلاف الأفعال بحسب السّيعه والضّيق الوجودي يوجب ملاءمه ومنافره القوّه العاقله؛ والمراد من الحسن والقبح العقلي ليس إلاّ ملاءمه ومنافره الفعل مع القوّه العاقله الذي يوجب الاشتمزاز أو السرور والاعتباط. (١)

٦. يقول الآخوند أنّ أصل الاستصحاب حجه مطلقاً، خلافاً لنظريه الشيخ الأنصاري. (٢)

## خلاصه الدرس

١. الميرزا الشيرازي المعروف بالمجدد الشيرازي، أحد أبرز تلامذه الشيخ الأنصاري، سار على نهج أستاذه، وتبنى نظرياته ومبانيه وعمل على تكميلها.

لم يضع كتاباً في الأصول، ولكن بعض تلامذته دوّنوا تقارير دروسه، طبعت واحده منها والتي كتبها المحقق الروزدرى بعنوان تقارير المجدد الشيرازي.

٢. الشيخ حبيب الله الرشتي أحد تلامذه الشيخ البارزين، بعد وفاه الشيخ اعلى كرسى التدريس في النجف. عمل على تنقيح وتمحيص آراء أستاذه الأصوليه. وضع كتاباً مهماً في الأصول أسماه بدائع الأفكار.

٣. الشيخ هادي الطهراني من تلامذه الشيخ الافذاد، كان شارحاً لمباني أستاذه ومنتقداً لها في الوقت نفسه، وقدم آراء ومبانٍ جديده خاصه به. وأغلب أبحاثه التي جاءت في كتاب محجه العلماء ناظره إلى كتاب الرسائل ومنتقده لآراء أستاذه. يؤمن بقاعده المقتضى والمانع، ويقول بأنّ تمام الأصول العمليه والأصول اللفظيه ترجع إلى هذه القاعده.

٤. الآخوند الخراساني، من أساطين مدرسه الشيخ الأنصاري، لكنّه لم يتلمذ عليه إلاّ سنتين، وأكثر تتلمذه كان على يد الميرزا الشيرازي. أحاط بأغلب مباني الشيخ، ووفق كثيراً في شرحها وفي انتقادها أحياناً، فكتابه درر الفوائد المؤلف من حاشيتين على رسائل الشيخ،

ص: ٣٢٤

١- (١). فوائد الأصول: ١٢٣-١٢٥.

٢- (٢). كفايه الأصول: ٣٨٧.

يدلّ بوضوح على مدى مهارته وقوته العلميّة. أما كتابه كفايه الأصول فهو من الكتب الدراسيه المعتمده في الحوزات العلميّه على مستوى السطوح العليا.

### أسئلة للتفكير والمناقشه

١. اذكر أهمّ العلماء الذين لعبوا دوراً مؤثراً في ترويج آراء الشيخ الأعظم ونشرها؟

بين أسلوب كلّ منهم ومدى مساهمته في تطوّر أصول الفقه في مدرسه الشيخ.

٢. الشيخ هادي الطهراني أحد أبرع علماء الأصول، ورغم أنّ له نظريات بديعه في الأصول إلاّ أنّه ظلّ مجهولاً لماذا؟

٣. أكتب ما تعرفه من مميزات أخرى للشخصيات الواردة في الدرس، وخاصه نظرياتهم الأصوليه، وناقشها مع زملائك في الصف.

### بحث وتحقيق

طالع مقدّمه كتاب محجه العلماء وبيدائه بحث الاستصحاب فيه، وقارنها مع بدايه كتاب الرسائل للشيخ. وقم بدراسه موارد الافتراق بينهما لجهه تنظيم وبناء الأصول.

ص: ٣٢٥





## الدّرس الرّابع عشر: المرحله السّادسه – مرحله التّعمق فى الأصول (٣)

### إشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

التّعرف على الشّخصيات الثّلاث: النائيني، العراقي، الأصفهاني، ودورهم فى تطّور علم الأصول.

نظرة على الأبحاث الشّائعه فى هذه المرحله.

إبداعات المرحله السّادسه.

إطلاله على التّبويب الشّائع آنذاك.

خصائص المرحله السّادسه ومميزاتها.

إطلاله على أصول أهل السنه.

ص: ٣٢٧



اتّضح ممّا سبق، أنّ رواج مدرسه الشّيخ الأنصارى كان على يد تلامذته المشهورين، كالمحقق الرّشتى، والميرزا الشّيرازى، والآخوند الخراسانى وغيرهم؛ إلاّ أنّها لم تصل فى ذلك الحين إلى أوج كمالها، وكانت ماتزال الكثير من المسائل والموارد الّتى تحتاج إلى تبين وإلى مزيد من التّنقيح والتّيدقيق. وهذا الأمر تحقّق بعد الآخوند الخراسانى على يد ثلّة من تلامذه الشّيخ بالواسطه، وكان السهم الأكبر على عاتق ثلاثه منهم؛ فمنتهى الكمال الّذى وصل إليه الأصول فى هذه المدرسه كان فى الحقيقة نتيجة الجهود الكبيره والأبحاث القيمه لهؤلاء الثلاثه، أى: الميرزا النائينى، والمحقق العراقى، والمحقق الأصفهانى، حيث سنقوم بدراسه نظرياتهم وأبحاثهم الأصوليه فى طيات هذا الدّرس:

### الشّخصيات البارزه فى هذه الحقبة (القسم الثالث)

إشاره

(١)

٦. الميرزا النائينى (١٢٧٧-١٣٥٥هـ)

إشاره

ولد العلامه الميرزا محمدحسين النائينى سنه (١٢٧٧هـ) فى بلده نائين من توابع مدينه

ص: ٣٢٩

١- (١). يمكن إن نضيف على ما ذكره المؤلّف من شخصيات أصوليه لهذه المرحله، بعض العلماء أيضاً، الّذين كان لهم دوراً فى تطوّر البحث الأصولى. منهم: (١) الشّيخ عبدالكريم الحائرى (١٣٥٥هـ) مؤسس الحوزه العلميه فى مدينه قم، وهو من تلامذه الميرزا الشّيرازى والشّيخ التّورى والآخوند، اتبع العلامه الحائرى طريقه الشّيخ الأنصارى فى البحث والتّيدقيق فى الأبحاث الإجتهاديه وتحكيم القواعد الاستدلاليه، ترك كتباً فقيهيه وأصوليه مهمه، منها درر الفوائد، وهو دوره أصوليه كامله. وخرّج تلامذه لامعين كان لهم دور فى النهوض بالمرجعيه وشؤون المجتمع، منهم: الإمام الخمينى والشّيخ الأراكى والسيد الكلبايكانى. (٢) السيد محسن الحكيم (١٣٩٠هـ)، مرجع الشّيعه الكبير، كانت له مواقف جهاديه مشهوده ضد الاحتلال البريطانى، ترك كتباً فقيهيه وأصوليه منها: حقائق الأصول وهو تعليقه وشرح مزجى على الكفايه. (المترجم).

أصفهان، كان أبوه عالماً ومن مشايخ الإسلام في ذلك الوقت. شرع بدراسه المقدمات في مسقط رأسه، ثم ذهب إلى مدينته أصفهان وأكمل هناك تحصيل المقدمات. اشترك في دروس الشيخ محمدباقر الأصفهاني والميرزا أبوالمعالي الكلّباسي في الفقه والأصول. ودرس الفلسفة على الشيخ جهانكير خان القشقائي ووصل إلى مراتب علميه متقدمه.

هاجر عام (١٣٠٣هـ) إلى العراق وحضر هناك دروس الميرزا الشيرازي والسيد محمدالفشاركي، والسيد إسماعيل الصدر. وبعد وفاه الميرزا الشيرازي انتقل إلى النجف، وحضر لمدته قصيره دروس الآخوند الخراساني، واشتغل منذ ذلك الحين بالتدريس والتأليف. (١)

ولامتياز به حسن البيان والتنظيم والدقه العاليه في طرح المسائل الأصوليه، أقبّل عليه الكثير من التلامذه، ووصل بعضهم إلى مراحل متقدمه في الإجتهد.

إضافه إلى نشاطه العلمي، كان له مواقف في الأحداث السياسيّه، وخاصه موقفه في نهضه المشروطه، ووضع في هذا السياق كتاب تنزيه المله وتنبية الأمم. التحق الميرزا النائيني بالرفيق الأعلى في النجف عام (١٣٥٥هـ).

## أساتذته

تلمذ الميرزا النائيني على الكثير من العلماء، من أبرزهم:

١. الميرزا الشيرازي الكبير، وهو أهم أساتذته، لازم دروسه في سامراء لسنوات عديده، وبعد وفاته قفل عائداً إلى النجف.
٢. الشيخ محمدباقر الأصفهاني، أستاذه في الفقه في أصفهان.
٣. الميرزا أبوالمعالي الكلّباسي، أستاذه في الأصول، في أصفهان أيضاً.
٤. الشيخ محمدتقي المعروف بالآغا النجفي.
٥. الشيخ محمدحسن هزار جريبي النجفي.
٦. الميرزا جهانكير خان القشقائي، ودرس عليه الفلسفه.
٧. السيد إسماعيل الصدر.

٨. السيد محمد الفشاركي؛ وتلمذ الميرزا عليه وعلى السيد الصدر في سامراء وكربلاء. (٢)

ص: ٣٣٠

٢- (٢) . للاطلاع أكثر على أساتذه النائني، انظر: المصدر السابق: ٥٩٣.

كان مجلس درسه مليئاً بالحضور خرج منه علماء أفذاذ، وأبرز من تتلمذ على يديه: (١)

١. السيد أبو القاسم الخوئي، وكان من مراجع الشيعة الكبار في العصر الحاضر؛ امتاز بقوته العلميّة والاجتماعية التي قلّ نظيرها في حوزة النجف مؤخراً.

٢. الشيخ حسين الحلّي.

٣. السيد حسن البجنوردي، صاحب كتاب القواعد الفقهيّة المشهور.

٤. الميرزا باقر الزنجاني.

٥. الشيخ محمد علي الكاظمي، وهو مقرر درس الأصول للميرزا النائيني، الذي طبع بعنوان فوائد الأصول.

٦. الشيخ موسى الخوانساري، مقرر درس الميرزا في المكاسب، وطبع هذا التقرير بعنوان منيه الطالب في شرح المكاسب.

٧. السيد علي النقي النقي.

٨. الشيخ محمدرضا المظفر.

٩. السيد مهدي الأعرجي.

١٠. الشيخ محمد علي اليعقوبي.

١١. الشيخ عبدالحسين البغدادي.

١٢. الميرزا مهدي الأصفهاني، من مؤسسي المدرسة التفكيكية. (٢)

ص: ٣٣١

١- (١). نقباء البشر (القسم الثاني من الجزء الأول): ٥٩٥؛ ومقدمه أجود التقريرات: ١/ ٣٦ و ٣٧.

٢- (٢). المدرسة التفكيكية مصطلح نحتّه الأستاذ الشيخ محمدرضا حكيمي للتعبير عن منهج معرفي بدأ تبلور في الحوزة العلميّة في خراسان مشهد، في القرن الرابع عشر الهجري. أسهم في إرساء أسسه وإشاده هيكله طائفة من الأعلام، في طليعتهم السيد موسى زرآبادي القزويني (١٢٩٤ - ١٣٥٣هـ) والميرزا مهدي الأصفهاني (١٣٠٣ - ١٣٦٥هـ) والشيخ مجتبي القزويني (١٣١٨ - ١٣٨٦هـ). لا يكاد يخفى على القارئ أنّ هذه المدرسة تختلف عن المدرسة التفكيكية الغربية ولا تمت إليها بصله. ومدرسه التفكيك تؤكد على ضروره التفكيك بين مسالك معرفيه ثلاثه وهي (المسلك القرآني - المسلك العرفاني - المسلك

الفلسفى) راجع: الرّفاعى، عبدالجبار، المدرسه التفكيكيه. (المترجم).



## مصنّاته العلميّه

دوّن الميرزا النائيني العديد من الكتب، منها: (١)

١. الحاشيه على العروه الوثقى.
٢. بحث الخيارات، بيع المعاطاه وبيع الفضولى وهو مطبوع.
٣. رساله فى اللباس المشكوك، مطبوع.
٤. رساله فى الشرط المتأخر.
٥. رساله فى التّعبديه والتّوصليه.
٦. رساله مبسوطه فى المعنى الحرفى.
٧. رساله فى قاعده لا ضرر.
٨. تنبيه الأّمه وتنزيه المله، طبع مرات عديده.

## مصنّاته الأصوليه

لم يكتب الميرزا النائيني دوره أصوليه كامله على الرّغم من السّنين الطّويله الّتى قضاهها فى تدريس الأصول للسّيّطوح العليا، وكذلك تدريس الأصول بطريقه اجتهاديه (البحث الخارج) لعهه دورات، لكنّه ترك عده رسائل فى الأصول، منها: (٢)

١. رساله فى المعانى الحرفيه، وهى رساله موسّعه جداً وغير مطبوعه.
٢. رساله فى التّزاحم والتّرتب.
٣. رساله فى التّعبديه والتّوصليه.
٤. رساله فى الشرط المتأخر.

على الرّغم من أنّ الميرزا لم يكتب بنفسه دوره أصوليه كامله، إلّا أنّ بعض تلامذته حرّروا دروسه ودونوها فى دورات مكتمله، بعضها وجد طريقه إلى الطّبع، من أهمها وأشهرها:

١. فوائد الأصول، تقرير الشّيخ محمدعلى الكاظمى (١٣٦٥هـ)، أحد تلامذته البارزين، وهذا التقرير هو الدّوره الأصوليه الثّانيه من دروس الميرزا. (٣) طبع فى ٤ مجلدات من قبل

١- (١) . المصدر السابق: ٥٩٦؛ المصدر السابق: ٣٧ - ٣٩.

٢- (٢) . المصدر السابق.

٣- (٣) . الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣٨٠/٤.

مؤسسه النشر الإسلامى فى إيران، ويعتمد عليه أغلب العلماء والأساتذہ فى نقل آراء الميرزا والاستشهاد بها.

٢. أجود التقريرات، تحرير السيد أبو القاسم الخوئى (١)، وهذا التقرير - على ما يبدو - آخر دورات الأصول التى درّسها النائى فى حياته، حيث شرع فيها سنة (١٣٤٥هـ) وانتهى سنة (١٣٥٢هـ). (٢) طبع هذا الكتاب بادئ الأمر فى مجلدين، ثم حقق مؤخراً وطبع فى ثلاثه مجلدات من قبل مؤسسه صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف . وقد وضع السيد الخوئى تعليقه عليه تتضمن الكثير من التوضيحات والانتقادات لآراء أستاذه، وهذه إشاره واضحه على طول باعه فى الأصول.

٣. تقرير درس الأصول، للميرزا محمد باقر الزنجانى أحد تلامذته المميزين والمعروفين، وهذا التقرير لم يطبع حتى الآن. (٣)

### إطلاله على آرائه الأصوليه

كان للميرزا النائى تأثيره البالغ على مدرسه الشيخ الأنصارى رحمه الله - من خلال أبحاثه القيمه التى وضعها فى سبيل تحكيم أصول الفقه - وذلك من عده جهات:

أولاً: دوره الكبير فى شرح موضوعات المسائل الأصوليه وتنقيحها، وتحرير مواضع النزاع فيها.

ثانياً: بذل جهوداً واسعاً لشرح وتقرير المباني الجديده التى انبثقت عن مدرسه الشيخ الأعظم، وقيامه فى بعض الأحيان بترميم وإصلاح تلك المباني بدقه وإحكام.

ثالثاً: ساهم - بانتقاداته لجملة من الآراء والنظريات داخل مدرسه الشيخ - فى تنامى علم الأصول وتطوره أكثر فأكثر. وفيما يلى باقه من نظرياته الأصوليه:

١. يقول ب - متمم الجعل فى ما يتعلق بكيفيه تعلق الجعل والأمر المولوى باعتبار قصد الامتثال على وجه لا يأتى معه محذور؛ بمعنى أنه يلزم على المولى؛ لتحصيل الغرض - الذى لا يأتى بدون قصد الامتثال، وبالتالي لا يستوفى هذا الغرض بأمر واحد - أن يجعل أمرين مولويين، يكون الثانى فى الواقع متمماً للجعل الأول، وبدونه لا يستوفى تمام غرض المولى.

ص: ٣٣٣

١- (١) . المصدر السابق: ٢٧٨/١.

٢- (٢) . مقدمه أجود التقريرات: ٤٩.

٣- (٣) . المصدر السابق: ٣٧١/٤.

ولكن ينبغي التنبه إلى أنّ لهذين الأمرين ملاكاً واحداً. وبالتالي لهما امتثال واحد وعقاب واحد.

طبقاً لنظريه المحقق النائيني هذه، يمكن الإجابة على جميع المحاذير التي تظهر في كيفية اعتبار قصد الامتثال في العمل. (1)

٢. في بحث جعل الحجية للأمارات، يطرح القائلون بعدم إمكان التعبد بالأمارات محذورين، الأول: ملاكي، والثاني: خطابي. وكثيراً ما جهد الأصوليون أنفسهم لحل هاتين الشبهتين. وأشرنا سابقاً إلى جواب الشيخ الأنصاري، ونحن هنا في صدد بيان جواب الميرزا النائيني. يقول الميرزا في مسأله المحذور الملاكي: أولاً: لا نسلم بأنّ الخطأ في الأمارات والطرق العقلانيه أكثر منه في الطرق العلميه.

ثانياً: مع التسليم بأنّ المصالح الشخصيه أكثر ما تفوّت على إثر العمل بالأمارات، لكن لا- إشكال في إضاء الشارع الطرق والأمارات العقلانيه، لوجود مصالح التسهيل النوعيه التي تعدّ مراعاتها أهمّ من المصالح الشخصيه، بل إضاءها من الشارع لازم؛ وعليه، لا يستلزم التعبد بالأمارات وإضاءها من الشارع محذور تفويت الملاك، حتّى مع فرض انفتاح باب العلم لوجود مصلحه التسهيل. لذلك لا حاجة للالتزام بالمصلحه التداركيه.

ويقول في الختام، أنّه لو لم نقبل الجوابين أعلاه، فالطريق الوحيد للجواب على المحذور الملاكي هو الالتزام بالسببيه المجازه في جعل الحجية للأمارات التي سماها الشيخ (الأعظم) ب- المصلحه السلوكيه أي على وجه تدارك المصلحه الفائته على أصول المخطئه من دون أنّ يلزم التصويب الباطل، وبناءً على هذه النظرية فإن فوت أي مقدار من المصلحه بسبب العمل بالأمارات يتدارك بالسلوك طبق الأماره. ويقبل

ص: ٣٣٤

١- (١). محمد علي الكاظمي، فوائد الأصول: ١٦١/١ و١٦٢؛ وأجود التقريرات: ١٧٣/١-١٧٥. وهنا من المناسب نقل ما جاء في فوائد الأصول كما هو: حينئذ يبقى الكلام في كيفية تعلّق الجعل و الأمر المولوي باعتبار قصد الامتثال على وجه يسلم عن كلّ محذور. والتحقق في المقام: أنّه ينحصر كيفيه الاعتبار بتمّم الجعل ولا علاج له سوى ذلك، فلا بدّ للمولى الذي لا يحصل غرضه إلا- بقصد الامتثال من تعدد الأمر بعد ما لا يمكن أن يستوفي غرضه بأمر واحد، فيحتال في الوصول إلى غرضه. وليس هذان الأمران عن ملاك يخصّ بكلّ واحد منهما حتّى يكون من قبيل الواجب في واجب، بل هناك ملاك واحد لا يمكن أن يستوفي بأمر واحد. ومن هنا اصطلاحنا عليه بتمّم الجعل، فإنّ معناه هو تتميم الجعل الأولي الذي لم يستوف تمام غرض المولى، فليس للأمرين إلا- امتثال واحد وعقاب واحد. وبذلك يندفع ما في بعض الكلمات: من الأشكال على من يقول بتعدد الأمر. (المترجم)

الميرزا بهذا الحل - عند تشريحه لهذا المبني - كأخر طريقٍ لدفع المحذور الملاكي. (١)

أما المحذور الخطابي فيجيب عنه أيضاً بطرح نظريه جعل الطريقيه في حجيه الأمارات، إذ يقول: أمّا في باب الطّرق والأمارات فليس المجعول فيها حكماً تكليفاً ظاهرياً حتى يتوهم التضاد بينها وبين الحكم الواقعي - في حال تخلف الحكم الواقعي عن الحكم الظاهري - بل المراد من ذلك جعل العلميه والكاشفيه التّأمه للأماره. وعليه لا وجود لحكم تكليفي ظاهري إضافه إلى الحكم الواقعي ليكون الأمر موجباً لاجتماع حكيمين تكليفيين متضادين. والدليل على ذلك: أنّ الغرض من جعل الحجيه للأماره - كخبر الواحد مثلاً - هو جعل المنجزيه للخبر الحاكي عن الأحكام الشرعيه، ويحصل هذا الغرض بجعل العلميه والبيان التّأم للخبر. لأنّ العلم منجز، سواء كان العلم حقيقياً أو علماً تنزلياً اعتبارياً. (٢)

٣. في بحث العلم الإجمالي، الميرزا الثّائني من القائلين - كغيره من العلماء - بوجوب الموافقه القطعيه، لكن على نحو الاقتضاء لا العليه؛ بمعنى أنّ العلم الإجمالي يستدعي الموافقه القطعيه على نحو الاقتضاء؛ لأنّه لا شكّ بأنّ تأثير العلم الإجمالي ليس بأشدّ من تأثير العلم التّفصيلي، في نفس الوقت يعقل في العلم التّفصيلي أحياناً الترخيص في المخالفه الاحتماليه بالنسبه للمعلوم، وهذا يعني أنّ العلم التّفصيلي ليس علّه وجوب الموافقه القطعيه، بل مقتضٍ لها. ولما كان الوضع على هذا النحو في العلم التّفصيلي، فبطريق أولى هو كذلك في العلم الإجمالي. (٣)

٤. يرى أنّ لا أساس ولا حجيه للاستصحاب التعليقي، الذي هو استصحاب الحكم الثّابت على الموضوع بشرط تحقق مجموعه قيود في الموضوع. (٤)

## ٧. آغا ضياء الدين العراقي (١٢٧٨-١٣٦١هـ)

إشاره

(٥)

هو المحقق الشّيخ آغا ضياء الدين ابن المولى محمد الراكى ولد سنه (١٢٧٨هـ) في قريه سلطان آباد القريه من اراك. درس المقدمات على أبيه الذي كان من علماء تلك المنطقه، ثم انتقل إلى

ص: ٣٣٥

١- (١). فوائد الأصول: ٩١/٣-٩٧؛ أجدد التقريرات: ١١/٣-١٤.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٠٥/٣-١٠٨؛ أجدد التقريرات: ١٢٩-١٣١.

٣- (٣). المصدر السابق: ٢٤/٤، ٢٥، ٣٢ و٣٥.

٤- (٤). المصدر السابق: ٤٦٦ و٤٦٧.

٥- (٥). اشتهر بـ "العراقي" نسبة إلى عراق العجم في إيران والتي سميت فيما بعد بـ "اراك".

أصفهان ودرس على أساتذته، منهم: السيد الميرزا محمد هاشم جهارسوقى والآخوند الكاشى.

ترك أصفهان ورحل إلى النجف بعد أن طوى مراحل علميه متقدمه، ودرس هناك على أساتذته، منهم: العلامة الفشاركى والآخوند الخراسانى وشيخ الشريعة الأصفهانى، ووصل إلى درجات متقدمه فى الاجتهاد. (١) يُعرف المحقق العراقى - مع الميرزا النائينى والمحقق الأصفهانى - بأنهم كانوا من أفضل مدرسى الفقه والأصول فى النجف وخرّجوا الكثير من العلماء.

كان مفعماً بالحيويه والنشاط، ذكياً ومن أهل الفكر والنظر، ويذكره تلامذته بأنه كان دائم التفكير فى المسائل الأصوليه، ولهذا السبب كانت آراؤه الأصوليه إبداعيه، عميقه وقويه.

فى نهايه المطاف، ودع المحقق العراقى الدار الفانيه بعد عمر مليء بالعطاء والبركه، عام (١٣٦١هـ) قبل أسبوع واحد من وفاه المحقق الأصفهانى. (٢)

### أساتذته

#### (٣)

١. السيد محمد الفشاركى.

٢. شيخ الشريعة الأصفهانى.

٣. الآخوند الخراسانى، وكان المحقق العراقى من أفضل تلامذته.

٤. السيد محمد كاظم اليزدى، أستاذه فى الفقه.

٥. الميرزا حسين خليل الطهرانى وكان أستاذه فى الفقه أيضاً.

### تلامذته

اشتغل المحقق العراقى لسنوات طويله فى التدريس والتعليم. وربى الكثير من التلامذه، من أبرزهم: (٤)

١. السيد محمد تقى الخوانسارى، وهو من مراجع التقليد قبل المرحوم البروجردى.

٢. السيد محمد تقى البروجردى، مقرر درس المحقق العراقى فى الأصول.

٣. الشيخ محمد تقى الآملى.

١-١) . مقدمه مقالات الأصول، بقلم محمد مهدي الآصفي: ١٥/١ و ١٦.

٢-٢) . المصدر السابق: ٢٥.

٣-٣) . مقدمه مقالات الأصول: ١٥ و ١٦.

٤-٤) . المصدر السابق: ٢٠-٢٣.

٤. الشَّيخ محمد رضا المظفر.

٥. آية الله الميرزا هاشم الآملي.

٦. السَّيِّد أحمد المستنبط.

٧. السَّيِّد حسين الشَّاهرودي.

٨. الشَّيخ آغا رضا مدني الكاشاني.

### مصنَّفاته العلميَّة

وضع المحقق العراقي مصنَّفات كثيرة (١)، وهذه مجموعته من أبرز آثاره:

١. مقالات الأصول.

٢. الحاشية على المكاسب.

٣. رساله في اللباس المشكوك.

٤. رساله في قاعده لا ضرر.

٥. الحاشية على جواهر الكلام.

٦. الحاشية على العروه الوثقى، طبعت في إيران مع حواشي مجموعته من المراجع الآخرين.

٧. شرح التبصره، طبع في سته مجلدات حققها وراجعها الشَّيخ محمد هادي معرفه.

### مصنَّفاته الأصوليَّة

١. مقالات الأصول، وهي دوره أصوليَّة كامله، كتبها المحقق العراقي بنفسه، مطبوع حالياً في مجلدين من قبل مجمع الفكر الإسلامي في قم، وحققه الشَّيخ محسن الآراكي والسَّيِّد مندرالحكيم.

مقالات الأصول كتاب دقيق ومفصل جداً، ومن يريد فهم مطالبه ينبغي أن يكون متبحراً في المسائل الأصوليَّة. ومن يطالع الكتاب يكتشف بوضوح مدى دقه نظر صاحبه، وعمق فكره وإبداعه. جاء تبويب الكتاب مطابقاً لنمط تبويب الكفايه.

٢. استصحاب العدم الأزلي، كتبه سنة (١٣٤٨هـ)، وطبع مضموماً إلى كتاب آخر من مصنَّفاتِه اسمه روائع اللائكي.



٣. تعليقه على رسائل الشيخ الأنصاري.

ص: ٣٣٧

---

١- (١). المصدر السابق: ٢٣ و ٢٤.

٤. تعليقه على فوائد الأصول، وهو تقرير درس الأصول للميرزا النائيني بقلم الشيخ محمد علي الكاظمي، طبع مع كتاب فوائد الأصول.

٥. حاشيه على كفايه الأصول، مطبوع.

٦. رساله في حجية القطع، مطبوع.

٧. رساله في الشرط المتأخر. (١)

٨. روائع اللآلى في فروع العلم الإجمالى، طبع في النجف.

إضافه إلى ما دوّنه المحقق العراقي بيده الشريفة، قرّر بعض تلامذته دروسه الأصوليه. وأهم هذه التقارير:

١. نهايه الأفكار، تقرير الشيخ محمد تقى البروجردى وهى دوره أصوليه كامله، تمتاز بدقه عاليه، وتفيد كثيراً فى التعرف على آراء المحقق الأصوليه. طبع فى (٤) مجلدات من قبل مؤسسه النشر الإسلامى فى إيران.

٢. بدائع الأفكار بقلم آيه الله الميرزا هاشم الآملى، وقد وصل فى الكتابه إلى بحث المشتق، طبع منه مجلد واحد.

### آراؤه الأصوليه

المحقق العراقي من تلامذته الشيخ الأعظم بالواسطه، ومن أتباع مدرسته الأصوليه، بذل جهوداً كبيره فى تنقيح وتمحيص مبانى الأصول. كان موقفاً فى أبحاثه العلميه بفضل نظره الثاقب والذهنيه النقاده التى تميز بها فى معالجه معضلات الأصول. وكان أحياناً يعالج المشكله بطرح احتمالات عديده، وهذا ما أدهش العلماء والمطالعين لأبحاثه، بحيث لا يكادون يصدقون ما يرونه. فكما الميرزا النائيني، ساهم المحقق العراقي فى تطوير الأبحاث الأصوليه وتكامل الأصول ضمن الجهات الثلاث نفسها المذكوره سابقاً. وعليه فإنّ مراجعه أعماله الأصوليه والتأمل فيها سيكون مفيداً جداً فى التعرف على مدرسه الشيخ الأعظم، بصعودها وهبوطها.

فيما يلي سنتعرض لباقيه من آرائه الأصوليه ضمن البيان التالى:

١. فيما يخص المعنى الحرفى، يعتقد - كغيره من العلماء المذنبين جاؤوا بعد الآخوند الخراسانى - بأنّ المعنى الحرفى والمعنى الاسمى متباينان ذاتاً؛ لأنّ المعانى الحرفيه عباره عن

ص: ٣٣٨

روابط ونسب تتحقق بين مفهومين، وهي من سنخ الإضافات المتقومه بطرفين، فعلى سبيل المثال: وضع لفظ في في جملة الماء في الكوز لبيان الرّبط والنسبه الخاصه الموجوده بين مفهوم الماء ومفهوم الكوز.

وطبقاً لهذا المبنى، فإنّ جميع الحروف والهيئات موضوعه للرّوابط الخاصه الدّهنيه بين مفهومين، ولكن لا مفهوم الرّبط والنسبه الّذى هو معنى اسمياً، بل واقع الرّبط الدّهنى ومصدقه بالحمل الشّائع.

يعتبر المحقق العراقي أنّ مداليل الحروف الّتى هي معانٍ ربطيه كمداليل الأسماء إخطاريه وإنبائيه؛ ومن هذه الجبهه انتقد نظريه جماعه من العلماء كالميرزا النائيني الّتى تقول أنّ مداليل الحروف إيجاديه. (١)

٢. نظريه المحقق العراقي في بحث المتجرى تقول: بأنّ التّجرى مقتضى للقبّح واستحقاق العقاب، بدليل انطباق عنوان الطّغيان على فعل المتجرى، فهو مصداق هتك للمولى وهو قبيح. وإضافه إلى الفعل الخارجى، يصدق في بعض الأوقات عنوان الهتك على القصد والّنيه (نيه العمل)، وفي هذه الحاله فإنّ كلا الأمرين النّيه والعمل قبيح. لكن المحقق العراقي يعتقد كغيره من العلماء بأنّ عنوان التّجرى في الحكم المولى لا يستتبع حرمة شرعيه. (٢)

٣. يعتبر أنّ العلم الإجمالى يستدعى وجوب الموافقه القطعيه بنحو علّى، لأنّه لا-شكّ في أنّ العلم التّفصيلى هو علّه منجزيه المعلوم، كمشخص للواقع. وهذا الأمر يجرى أيضاً في العلم الإجمالى بمعنى أنّ المعلوم بالعلم الإجمالى ميبين للواقع، ولا شكّ في تنجز الواقع بنحو علّى؛ نعم، من اعتبر أنّ المعلوم بالعلم الإجمالى هو الجامع فلا يقتضى العلم الإجمالى في هذه الصّوره في الأصل وجوب الموافقه القطعيه حتّى نبحث فيما بعد عن كيفيه ذلك. ونظريه المحقق العراقي هذه مخالفه لنظريه الميرزا النائيني في المسأله. (٣)

ص: ٣٣٩

١- (١). محمدتقى البروجردى، نهايه الأفكار: ٤٣/١-٤٤، ٤٧-٤٨، مقالات الأُصول: ٩١/١ - ٩٤.

٢- (٢). نهايه الأفكار: ٣٠/٣ ومنها، اقتضاؤه لكون الفعل المتجرى به قبيحاً ومعاقباً عليه من جهه انطباق عنوان الطّغيان عليه مع بقاء ذات العمل على ما هو عليه في الواقع، بلا استتباعه لحرمة شرعاً بهذا العنوان الطّارى. (المترجم).

٣- (٣). نهايه الأفكار: ٣٠٧؛ ومقالات الأُصول: ٢٣٤/٢ - ٢٣٨. جاء في مقالات الأُصول: وبهذه الجبهه نقول: إنّ حكم العقل بوجود الامتثال في المعلومات التّفصيليه تنجزى غير قابل للترخيص على الخلاف، فلا جرم يجرى مناطه في العلوم الإجماليه أيضاً، لما عرفت من جريان مناط حكمه- بوجود الامتثال في العلوم التّفصيليه-

## إشارة

ولد العلامة الكبير الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَسِينِ الْغُرُوي الْأَصْفَهَانِي سنه (١٢٩٦هـ) في مدينة الكاظمية المقدسه. والده الحاج محمد حسن من التجار المشهورين في العراق، من هنا تميزت مرحله طفولته بالراحه ورفاه العيش. غادر في أواسط العقد الثاني من عمره إلى النجف وطوى بسرعه مرحله المقدمات والسَّطوح حيث درسها على يد الشَّيْخِ حَسَنِ التَّوَيْسِرْكَانِي.

عبر إلى مرحله البحث الخارج وحضر عند أساتذته النجف الكبار ونهل من علومهم، أمثال السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْفَشَارْكَي والميرزا حبيب الله الرَّشْتِي والآخوند الخراساني وآخرين، وبعد مده قضاها بالبحث الفقهي والأصولي والأبحاث الفلسفيه، انصرف إلى التدريس وتربيه الطَّالِبِ. كان مجلس درسه عامراً، وانجذب إليه صفوه الطَّالِبِ وأذكياء النجف، (١) تدرَّج فيه علماء كبار سنتعرض لهم في سياق البحث.

لا شكَّ بأنَّه كان من أبرع الأصوليين وأكثرهم تبحراً ومن فقهاء وفلاسفه عصره. ومؤلفاته بهرت أكابر العلماء وتركتهم حيارى. وفي نهايه المطاف، ودَّعَ المحقق الْأَصْفَهَانِي الحياه الدُّنْيَا عام (١٣٦١هـ) ودفن تحت الإيوان الذهبي للحرم العلوي في مقبره صغيره إلى جانب ضريح العلامة الحلِّي. (٢)

## أساتذته

تلمذ العلامة الْأَصْفَهَانِي على العديد من العلماء، منهم:

١. الشَّيْخُ حَسَنِ التَّوَيْسِرْكَانِي، ودرس عليه مرحله السَّطوح.

٢. السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْفَشَارْكَي، وحضر الْأَصْفَهَانِي دروسه برفقه علماء كبار كالشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْحَاثِرِي والمحقق العراقي، والشَّيْخِ أَبُو الْمَجْدِ الْأَصْفَهَانِي.

ص: ٣٤٠

١- (١). انظر: محمد صحتي السردودي: الغروي الْأَصْفَهَانِي (نابغه النجف): ١٩-٤٦.

٢- (٢). المصدر السابق: ١٤٢-١٤٤.

٣. الحاج آغا رضا الهمداني وكان أستاذه في الفقه.

٤. الآخوند الخراساني، وهو عمده أساتذته، حضر دروسه لمدة ثلاث عشرة سنة.

٥. الحكيم محمدباقر الأصطهباناتي الشيرازي (م: ١٣٢٦هـ)، أستاذه في الفلسفه.

٦. الشيخ أحمد الشيرازي (م: ١٣٣٢هـ)، أستاذه في الفلسفه أيضاً. (١)

### تلامذته

تلمذ على يديه الكثير من العلماء، أشهرهم: (٢)

١. آية الله السيد محمدهادي الميلاني (١٣١٣ - ١٣٩٥هـ) وكان من تلامذته المبرزين، أدرك دورتين من دروس أستاذه في الأصول، وإضافه على أنه حضر دروسه في الفقه والفلسفه.

٢. آية الله السيد الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣هـ)، كان من تلامذته اللامعين وحضر دروسه لسنوات عديده.

٣. آية الله السيد عبدالأعلى الشيرازي (١٣٢٨ - ١٤١٤هـ).

٤. آية الله الشيخ محمدرضا الأصفهاني الحائري (١٣٩٥. ١٣٠٥هـ).

٥. آية الله الشيخ محمدتقي بهجت، من مراجع التقليد الكبار ومن عرفاء العصر الحاضر، ولا يزال على قيد الحياه.

٦. آية الله السيد هادي خسروشاهي.

٧. العلامة السيد محمدحسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان.

٨. آية الله السيد محمدباقر الطباطبائي السلطاني البروجردي.

٩. آية الله السيد علي البهشتي البابلي، من فقهاء النجف الكبار، توفي عام (١٤٢٤هـ).

١٠. آية الله الشيخ محمدرضا المظفر.

### مصنفاته العلميّه

كتاباته جميعها زاخره بالفوائد، وتمتاز بالعمق والإبداع؛ وليس لأيّ أصولي - دون أدنى

١-١) . انظر المصدر السابق: ٣٣ - ٤٢.

١-٢) . انظر: المصدر السابق: ٨٥ - ١٠٩.

شكّ - أنّ يدعى إنجاز بحث كامل حول مسأله أصوليه دون الاطلاع على آراء المحقق الأصفهاني. من مصنّفاته: (1)

١. تعليقه على كفايه الأصول، طبعت تحت عنوان نهايه الدرايه.

٢. حاشيه على مكاسب الشيخ الأنصاري، تعتبر هذه الحاشيه برأى الكثير من العلماء من أكثر الحواشي دقه على المكاسب.

٣. رساله فى المشتق.

٤. رساله فى الصحيح والأعم.

٥. صلاه المسافر.

٦. صلاه الجماعة.

٧. رساله فى أربع قواعد فقهيه (قاعده التجاوز، قاعده الفراغ، قاعده اليد، قاعده أصاله الصّحه).

٨. رساله فى تحقيق الحق والحكم، طبعت مع حاشيه المكاسب.

٩. تحفه الحكيم، وهى منظومه فلسفيه فى شرح الحكمة المتعاليه.

١٠. رساله فى إثبات المعاد الجسماني.

١١. حاشيه على أسفار الملائدرا

١١. ديوان أشعار، مطبوع.

### مصنّفاته الأصوليه

١. نهايه الدرايه فى شرح الكفايه: مع أنّ عنوان الكتاب شرح على الكفايه إلاّ أنّه فى الواقع ليس كذلك. بلا شكّ، بأنّ هذا الكتاب من أعمق الكتب الأصوليه الشيعيه وأدقها على مرّ التاريخ؛ ولأنّ فهمه صعب جداً، فهو يحتاج إلى قدره ذهنيه وعلميه عاليه. شرح فيه المحقق الأصفهاني المسائل الأصوليه ويبيّن آراء العلماء السابقين وبعض المعاصرين، وانتقدها بقوّه وعرض مقابلها نظريات جديده، وعلى وجه التقريب، لا- توجد مسأله لم يطرح فيها نظريه دقيقه أو رأياً مختلفاً عمّا قاله الآخرون. وإنّ مطالعه هذا الكتاب تظهر مدى قوّه رأيه ودقته العاليه ونظمه المسبوك. وقد تبلورت فيه خلاصه أفكاره الأصوليه وأعمقها، وكذلك التغييرات التي أوجدها على مستوى مضمون المسائل. وعلى الرّغم من طغيان اللون الفلسفى

ص: ٣٤٢

على أصول المحقق الأصفهاني، لكنّه غير بعيد أبداً عن أغراض هذا العلم ولا يخلو من فوائد في جميع الأبحاث. دون الأصفهاني القسم الأكبر من الكتاب في حياّه أستاذه الآخوند الخراساني، وهذه إشاره واضحه أيضاً على مدى إحاطته بعلم الأصول في مرحله شبابيه.

٢. الأصول على النهج الحديث: وهو أيضاً كتابٌ مستقل في الأصول، تضمن تغييرات بنويه وتحديثات أساسيه في الشكل والتنظيم، إضافه إلى التغييرات في المضمون. كان الأصفهاني يأمل من خلال التبويب الجديد المذى قدّمه في علم الأصول، وخاصه في القسم الأوّل منه، أن يوفّق لتدوين دوره أصوليه كامله بناءً لهذا التبويب. لكنّه لم يوفّق في إتمامه، حيث وصل فيه إلى آخر بحث الإمكان أو امتناع اجتماع الأمر والنهي وتوقف عنده، ولو تمّ له ذلك لأوجد طفره نوعيه في الأصول المعاصر.

طبع هذا الكتاب مع بعض رسائله الأخرى تحت عنوان بحوث في الأصول، من قبل مؤسسه النشر الإسلامى فى قم. وجاء تبويبه على الشكل التالى:

\* المقدمه، وتضمنت المباحث التاليه:

١. مبادئ تصوريه - لغويه (الوضع، المعانى الحرفيه، الإنشاء والإخبار، علامات الحقيقه والمجاز).

٢. مبادئ تصوريه - للأحكام (أقسام الحكم وماهيته).

٣. مبادئ تصديقيه - لغويه (الحقيقه الشرعيه، الصّحيح والأعم، الاشتراك واستعمال اللفظ فى أكثر من معنى).

٤. مبادئ تصديقيه - للأحكام (إمكان أخذ قصد القربه فى متعلق الأمر، الضّد، تعلق الأمر بالطبيعه وعدمه، وغير ذلك).

\* الباب الأوّل: مسائل الأصول العقليه (الإجزاء، مقدّمه الواجب، اجتماع الأمر والنهي).

\* الباب الثانى: المسائل اللفظيه (الأوامر والنواهي، المفاهيم، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين).

\* الباب الثالث: الحجج (حجيه الظهور، حجيه خبر الواحد، حجيه نقل الإجماع، حجيه الاستصحاب).

\* الباب الرابع: تعارض الأدله.

\* الخاتمه: البراءه، الاشتغال، الإجتهد والتقليد.



ينبغي التنبيه هنا إلى أن المحقق الأصفهاني لا يرى البراءة والاشتغال من أصول الفقه، ولذلك بحثها في الخاتمه.

إضافه إلى الكتابين السابقين، له رسائل أخرى في الأصول، وهي:

١. رساله في المشتق.

٢. رساله في الصحيح والأعم، موضوع العلم، الطلب والإرادة.

٣. رساله في إطلاق اللفظ وإرادته النوع أو الصنف أو الشخص.

٤. رساله في الاجتهاد والتقليد والعداله.

٥. رساله في المشترك.

٦. رساله في الحروف.

٧. رساله في إطلاق الأمر واقتضاء التبدييه أو التوصليه فيه.

٨. رساله في الوضع.

٩. رساله في الشرط المتأخر.

١٠. رساله في الحقيقه والمجاز وعلائمه، والحقيقه الشرعيه.

١١. حاشيه على بحث القطع في رسائل الشيخ الأنصاري.

١٢. رساله أخرى في المشتق. (١)

## آراؤه ونظرياته الأصوليه

لا شك أن المحقق الأصفهاني من نوابغ العصر ونوادره؛ فهو من أقوى الأصوليين ذو الاتجاه العقلي، الذي أخذت أبحاثه الأصوليه لونا فلسفياً ووردت إليها الكثير من المصطلحات الفلسفيه.

تحكى أبحاثه التفصيليه المتينه عن عمق فكره وقوه رأيه. يعتبر على سبيل الجزم من أعظم أصوليي الفريقين، حيث عالج مباحث هذا العلم بتفكير منتظم ضمن ترتيب منطقي مراعياً المبادئ التصوريه والتصديقيه اللازمه ووضعها ضمن إطار خاص وشفاف من التشريح والنقد.

اختار في أبحاثه بناءً واضحاً ومعروفاً، ولم يكن الموضوع هو المحور، بمعنى أنه كانت لديه نظره شموليه وإحاطه واسعه بجميع

أبحاث العلم، لذلك قلّما نرى تعارضاً أو تهافتاً في مطاوي أبحاثه ونظرياته؛ وتنبثق مناشئ احتمالاته دائماً من مبنئ فلسفي وعقلي دقيق، ولم

ص: ٣٤٤

---

١- (١). يمكن مراجعته: نابغه النجف: ٥٣ و ٥٤.

يكن يتخطى حدود القوانين القطعيه المسلم بها في مذهب الحكمة المتعاليه في الفلسفه وعليه ينبغي دراسته أفكاره طبق هذا المبني. وإن الالتفات إلى هذه النقطة مهم جداً في التعرف على البناء الأصولي الذي شيده. مع العلم بأنه تأثر بأفكار الشيخ هادي الطهراني، وإن انتقد آراءه في كثير من الموارد وقدم في مقابلها آراءً ونظريات أكثر إحصافاً وشفافيه.

وعلى الرغم من أنه أحدث تغييرات أساسيه في علم الأصول، في المضمون والبناء، إلا أنه يأتي في آخر سلسله رواد المدرسه الأصوليه التي أرسى دعائمها الشيخ الأنصاري. وفي هذا المجال سنشير إلى بعض آرائه ونظرياته:

١. أوجد المحقق الأصفهاني تغييرات أساسيه في بنيه الأصول وهيكله العام، فقدّم تبويماً جديداً لعرض الأبحاث الأصوليه؛ وأخضع القسم الاوّل من الأصول لعمليه تغيير أساسيه، إضافة إلى القسم الثاني منه. وعمده هذا التحول البارز التفاته إلى أقسام المبادئ التصوريه والتصديقيه لعلم الأصول والحفاظ على الترتيب المنطقي لأبحاثه ومسائله. (١)

٢. برأيه ليس للعقل ما ينبغي وما لا ينبغي، أي لا حكم له، فهو يدرك صرف الحسن والقبح. لذلك ترجع جميع ال- "ينبغي و ما لا ينبغي إلى إدراك حسن العدل وقبح الظلم. ويعتبر أيضاً أنّ سنخ قضايا الحسن والقبح من المشهورات التي لا واقعيه لها وراء تطابق آراء العقلاء، وهذه الرؤيه خلاف من يرى أنّ هذه القضايا بديهيه وضروريه؛ فمعنى الحسن والقبح عند المحقق الأصفهاني أيضاً عبارته عن صحه مدح وذم العقلاء على القيام بعمل أو الترك له من الفاعل لمصلحه نوعيه حفظ النظام. (٢)

٣. يرى المحقق الأصفهاني - كأغلب الأصوليين المتأخرين - أنّ الأصل العملي العقلي عند الشكّ في التكليف هو البراءه العقليه وقبح العقاب بلا بيان. ولتوضيح هذه القاعده يورد استدلالين لإثبات ذلك: الاستدلال الأوّل، عن طريق رجوع كلّ أحكام العقل العملي إلى قبح الظلم وحسن العدل. وتوضيحه: أنّ مخالفه ما قامت عليه الحجه، والبيان عليه موجود، خارج

ص: ٣٤٥

١- (١). إضافة إلى هذه الخصائص، هناك مزايا أخرى في طريقه تبويبه للمباحث الأصوليه، تعرّض لها الكاتب في مصنّف آخر، بعنوان: تطوّر المسار التاريخي للتبويب في علم الأصول: ١٩-٢١.

٢- (٢). نهايه الدرّايه: ٤١/٢ و ٤٣، ٣١١-٣١٤؛ وصادق لاريجاني، الحسن والقبح العقلي وقاعده الملازمه، مجله نقد ونظر بالفارسيه، رقم ١٣ و ١٤؛ ص ١٢٩-١٤٠؛ ومهدى عليبور، سنخ قضايا الحسن والقبح في رأي علماء المسلمين، مجله الكلام الإسلامى بالفارسيه أيضاً، العدد ٢٧، ص ٨٩-٩٦.

عن زى العبوديه وظلم للمولى قطعاً؛ لذلك يستحق العبد الذم والعقاب عليه. أما مخالفه ما لم تقم الحججه والبيان عليه، فليس هو من مصاديق الظلم وغير موجب للخروج عن نهج العبوديه؛ لأنّه ليس من مراتب العبوديه ومرامها، أنّ لا يخالف العبد مولاه فى الواقع ونفس الأمر، وعليه فمن هذه الجبهه لا دليل على استحقاق العقاب بل يقبح العقاب عليه وبهذا الشكل تثبت قاعده قبح العقاب بلا بيان. (١)

الاستدلال الثانى، يمضى المحقق الأصفهاني لتعميق هذه القاعده وتثبيتها على أساس المبنى الذى اتخذه فى حقيقه التكليف، ويخلص إلى القول أنّ: التكليف إمّا إنشائى أو حقيقى وفعلى، والتكليف الإنشائى هو ما أوجد بالجعل والإنشاء ولا يتوقف على وصوله للمكلف، والتكليف الحقيقى ما تمّ إنشاؤه بداعى البعث والتّحريك ومتقوم بالوصول، فلا معنى للعقاب بدون الوصول؛ لأنّه مساوق لفقدان التكليف الحقيقى ومن هنا تأتى قاعده قبح العقاب بلا بيان. (٢)

### أبرز مصنّفات هذه الحقبه

وضعت مصنّفات قيمه خلال هذه المرحله، وكلّ واحد منها بحد ذاته أهميه خاصه، سنكتفى هنا، بعرض مجموعه من أبرزها مستعينين بالأبحاث السابقيه:

١. فرائد الأصول (أو الرسائل) للشّيخ الأنصارى؛ وفى الواقع رسم هذا الكتاب معالم مدرسه أصوليه جديده وبشكل رسمى. وترك تأثيراً قوياً ومباشراً على علماء المراحل اللاحقه وعلى مؤلّفاتهم وآرائهم سواء لجهه بنيتّه التنظيميه من خلال التّبويب الجديد الذى تميز به، أو لجهه محتواه من خلال الأبحاث الجديده والعميقه التى طرحها. وعليه يمكن

ص: ٣٤٦

١- (١). نهايه الدرايه: ٤٦١/٢ و ٤٦٢. يقول: توضيح المقام: إنّ هذا الحكم العقلى حكم عقلى عملى بملاك التّحسين والتّقيح العقلين.. ومن الواضح أنّ حكم العقل بقبح البيان بلا بيان ليس حكماً عقلياً عملياً منفرداً عن سائر الأحكام العقليه العمليه بل هو من أفراد حكم العقل بقبح الظلم عند العقلاء نظراً إلى أنّ مخالفه ما قامت عليه الحججه خروج عن رسم العبوديه وهو الظلم من العبد إلى مولاه فيستحق منه الذم والعقاب كما أنّ مخالفه ما لم تقم الحججه ليست من أفراد الظلم... (المترجم)

٢- (٢). نهايه الدرايه: ٤٦١. يقول: مدار الإطاعه والعصيان هو على الحكم الحقيقى، والحكم الحقيقى متقوم بنحو من أنحاء الوصول... وحيثُ فلا- تكليف حقيقى مع عدم الوصول، فلا- مخالفه للتكليف الحقيقى، فلا عقاب... إلا أنّ عدم العقاب لعدم التكليف أمر وعدم العقاب لعدم وصوله أمر آخر وما هو مفاد قاعده قبح العقاب بلا بيان هو الثانى دون الأول. (المترجم)

اعتباره من هذه الجبهه أهمّ مصنّف أصولي وضع في الحقبة السّادسه من تأريخ الأصول.

٢. محجّه العلماء للشيخ هادي الطهراني، وفيه ابتكارات جديده على مستوى الشّكل والمضمون. كان لهذا الكتاب فيما بعد تأثيره الواضح على مجموعه من العلماء منهم المحقق الأصفهاني.

٣. كفايه الأصول للآخوند الخراساني، حظى هذا الكتاب باهتمام شديد من العلماء كونه مختصراً ومسبوكاً، وفي نفس الوقت حاوياً لاستدلالات كثيره. وما زال له الدور الكبير في التعرف على مدرسه الشيخ الأصوليه.

٤. فوائد الأصول وأجود التقريرات، وهما تقريران لدروس الميرزا النائيني، وكان لهما دور مهم في شرح وتبيين معالم مدرسه الأصول الجديده.

٥. نهايه الأفكار، تقرير درس المحقق العراقي؛ ومقالات الأصول بقلم المحقق العراقي نفسه؛ وكان لهذين الكتابين خلال هذه الحقبة، أيضاً الأثر الكبير في تكامل الأصول والتعمق فيه.

٦. نهايه الدرايه، والأصول على النهج الحديث، من تأليف الشيخ محمدحسين الأصفهاني، ولهذين الكتابين دور كبير في تنظيم أسس المباني الأصوليه وتعميقها في المدرسه الجديده، وتمتع الكتاب الثاني بقيمه خاصه لاحتوائه على تبويب جديد في الأصول.

٧. درر الفوائد للشيخ عبدالكريم الحائري، مؤسس الحوزه العلميه في قم.

٨. وقايه الأذهان للشيخ محمدرضا نجفي الأصفهاني المعروف بـ "أبو المجد".

## الآراء والأبحاث التي راجت خلال المرحله

راجت خلال هذه الحقبة من تأريخ الأصول أبحاث لم يكن لها سابق عهد في البحث أصلاً، أو أنها لم تكن بذلك العمق والتفصيل. سنتعرض لأبرزها ضمن البيان التالي:

١. الوضع وأقسامه، وخاصه التوسع الطارئ على بحث "المعنى الحرفي".

٢. تقسيم الواجب إلى واجب مطلق و واجب مشروط وإلى تعبدى وتوصلى وإلى نفسى وغيرى. وقد حظى هذا البحث باهتمام جدى من قبل العلماء؛ على الرّغم من أنّ جذوره ممتده إلى مراحل سابقه، إلاّ أنّه كان للتوسع فيها خلال هذه المرحله أهميته خاصه.

٣. بحث القطع ومتفرعاته، ينبغى الاعتراف وبحق، أنّ الشيخ الأنصارى أوّل من طرحه في الأصول بهذه الخصوصيات، وقد نما بجهود أتباع مدرسته الجديده وتفرعت أغصانه

وأورق وأصبح أكثر عمقاً؛ وعلى أي حال يشكّل بحث القطع قسماً مهماً من مباحث الأصول وأصبح له حيزاً خاصاً به.

٤. إعادته النظر في بحث الأمارات من زاوية أكثر عمقاً وتفصيلاً، حيث اشتهر البحث حول التّعبّد بالأمارات وإمكانية ذلك وكيفيته، وقدّم أكثر العلماء نظريات مختلفه متينه وعميقه لحلّ الإشكالات الموجوده في البحث.

٥. بحث الأصول العمليه، وكان موضع اهتمام كبير، بحيث شكّلت أبحاثه في أواسط هذه الفتره نصف الأبحاث الأصوليه في حين لم يكن في السابق بهذا المستوى من الأهميه.

### إبداعات هذه المرحله

استناداً إلى ما سبق من أبحاث تفصيليه، تصبح التجديدات والإبداعات التي ظهرت خلال هذه المرحله أكثر وضوحاً، وسنكتفي هنا بذكرها ضمن الفهرس التالي:

١. التّجديد في بناء علم الأصول لجهه التّبويب والهيكلية، وهو من الإبداعات المهمه لهذه المرحله، حيث طرحت نظريات عديده لتنظيم هذا العلم وتشكيل بنائه من جديد؛ وكان الشّيخ الأنصاري أوّل من طوّر بنيه القسم الثّاني منه، وقام بعده تلميذه الشّيخ هادي الطهراني بإحداث تغييرات أساسيه فيه، ثمّ جاء المحقق الأصفهاني (أواخر هذه المرحله) وقدم بناءً جديداً مختلفاً تماماً عمّا عرضه الشّيخ الأعظم.

٢. تعتبر أبحاث القطع بمعظمها وآراء الشّيخ وتلامذته في هذا الشّأن، من ابتكارات المرحله، والحديث حولها يحتاج إلى مجال أوسع، نتركه إلى فرصه أخرى.

٣. نظريه الشّيخ وبعض من تتلمذ على يديه في كيفية التّعبّد بالأمارات، بمعنى أنّ نظريتي المصلحه السّلولويه للشّيخ الأعظم ومصلحه التّسهيل للميرزا النائيني، أيضاً من ابتكارات المرحله.

٤. ومن إبداعات الشّيخ الأعظم، تقسيم الأصول العمليه بالحصص العقلي إلى أربعة أصول، وتقسيم كلّ منها إلى عقلي وشرعي، وشرح مباني هذه الأصول. ومن الابتكارات التي تميزت بها هذه المرحله، تشريح نظريه الأدله الإجتهديه والأدله الفقاهتيه والاختلاف بينها، ومسأله تشريع الحكم الواقعي والحكم الظاهري والتّدقيق الكبير حولهما، على الرّغم من أنّ الشّيخ الأعظم نسب أصل تقسيم الأدله إلى فقاهتيه واجتهاديه إلى العلامه الوحيد البهبهاني.

٥. نظريه الآخوند الخراسانى فى تقسيم مراتب الحكم، وسبق أن بحثناها بشىء من التفصيل، وهى من النظريات الجديده.

٦. نظريه المقتضى والمانع، ورجوع الأصول اللفظيه والعمليه جميعها إلى هذا الأصل، هى من ابتكارات الشيخ هادى الطهرانى، ومن الإبداعات المهمه فى هذه المرحله.

٧. بحث الحكومه والورود، من إبداعات الشيخ العمده التى حظيت باهتمام كبير من تلامذته، حيث عمدوا إلى شرحها وتقديم المزيد من التوضيحات والتدقيقات بشأنها.

### التبويب الزائج خلال المرحله

بقى تبويب الكفايه للآخوند الخراسانى التبويب الزائج والمشهور فى الأصول، واستقرت عليه الكتب والدروس الحوزويه خلال هذه الحقبه على الرغم من وجود تبويبات الشيخ والمحقق الأصفهانى والشيخ هادى الطهرانى، وهذا التبويب فى القسم الاوّل من الأصول نفس التبويب العدى سبق واشتهر فى المرحله السابقه، أمّا القسم الثانى منه فقد وضع له تبويباً مطابقاً لنظريه الشيخ الأنصارى فى الأصول، ولايزال هو التبويب المشهور داخل الحوزات العلميه، ولم يتم نسخه على الرغم من ظهور أنماط أخرى أكثر تطوراً ودقه.

### أصول أهل السنه خلال هذه الفتره

وقع أصول أهل السنه - وكما أشرنا فى الدروس السابقه - ضحيه ركود عارم سيطر عليه لعدّه قرون، وكان علماؤهم خلالها ناقلين وشارحين لكتب أسلافهم. ولم يصب هذا العلم فى ديارهم أى تقدم، ولم تجد المسائل الجديده طريقاً إليه. مع أن بعض علمائهم نهضوا فى سبيل تجديد حياه هذا العلم لكنهم لم يوفّقوا فى ذلك، منهم: (١) محمد أمين الدمشقى (١٣٥٥هـ)، الأستاذ محمد أبوزهره (١٣٩٥هـ)، محمد فرغلى (١٤١٥هـ)، ولا بد من القول إن أكثر ما اهتموا به هو البحث والتحقق التاريخى فى الأصول ومصادر الاجتهاد. (٢)

ص: ٣٤٩

١- (١). انظر: أصول الفقه تاريخه ورجاله: ٦٢٢ و٦٤٧ و٦٦٤.

٢- (٢). من هؤلاء الكتاب: الأستاذ أبوزهره، و د. سعيد الخن، و د. شعبان إسماعيل، حيث دونوا كتباً فى هذا المجال.

تشكّل المرحلة السادسة، العصر الذهبي لعلم أصول الفقه (قمه الإبداع والبحث والتحقيق في الأصول)، فقد اتخذ الأصول الشيعي شكله الأكمل خلال هذه المرحلة، فلو ألقينا نظره إجماليه على تأريخ هذا العلم نرى أنه بلغ فيها مستوى لا نظير له سواء لوجهه الابتكار والتجديد أو لوجهه التعمق والتدقيق، ووصل إلى قمه ازدهاره كما وكيفاً.

تحديث بناء الأصول وتقديم تبويبات جديدة، تمّ خلال هذه المرحلة عرض الأصول ضمن تبويب وتنظيم جديدين، حيث أدخل الشيخ الأعظم تغييرات بنيويّه جذريه على القسم الثاني منه، ثمّ جاء المحقق الأصفهاني وطرح بناءً جديداً لكلّ الأصول.

الإبداع في المضمون، ووجه الأصوليون عنايتهم إلى أبحاث جديدة أنتجت ظهور ابتكارات جديدة، كبحت الحكومه والورود، والمصلحه السلوكيه، وبحت الأصل المثبت، والاستصحاب السببي والمسببي، وطرح قاعده المقتضى والمانع وإرجاع كلّ الأصول العمليه واللفظيه إلى هذه القاعده، وغير ذلك.

التوسع في الأصول العمليه دقه وعمقا، مع أنّ هذا البحث كان مطروحاً في الأصول بشكل متفرق، إلاّ أنّه وإلى ما قبل الوحيد البهبهاني، كان العلماء يتناولون هذه الأصول والقواعد- من قبيل البراهه العقليه والاستصحاب- على أنّها أمارات وأدلّه ظنيّه، ولم تطرح نظريه الأصول العمليه والاختلاف بينها وبين الأمارات إلاّ- في الحقبه الخامسه وما تلاها؛ ومع ذلك اعترى البحث فيها بعض الإبهام إلى حد ما ولم يتمّ معالجته بالتفصيل والبيان المطلوب، إلى أنّ جاء الشيخ الأنصاري ورواد مدرسته من بعده، وتناولوها بدقه، فبحثوا بدايه الأمر الأدله بأشكالها، وقدموا شروحاً حول الفوارق الموجوده بين الأدله الإجتهاديه والأدلّه الفقاهتيه، وبينوا أنّ الأمارات ناظره إلى الواقع، والأصول مأخوذه كأدوات لرفع الحيره العمليه للمجتهد في مقام الشكّ. وتعرّضوا بالتفصيل لبحث حاله الشكّ كبحت- التي هي مجرى الأصول العمليه- أساسى، وهكذا إلى أنّ وصل الأمر بالأصول العمليه في عصرنا الحالى لتشكّل أكثر من نصف مباحث الكتب الأصوليه.

البحث التفصيلي في القطع والعلم الإجمالي؛ كان بحث القطع وتفرعاته التفصيليه وخاصه العلم الإجمالي والتشعب الذي طرأ عليه، من الأبحاث الرئيسيّه التي طرحت خلال هذه الحقبه وميزتها عن المراحل السّابقه؛ ففي السابق لم تكن لهذه الأبحاث تلك الأهميه أو أنّها لم تطرح أصلاً، أو كان يتمّ تناولها بالإجمال ضمن مواضيع أصوليه أخرى.



رواج أسلوب التقرير؛ راج نوع خاص وجديد من الكتابه والتأليف، سمي - اصطلاحاً - بـ "التقرير"، وكان في الماضي نادر الحصول. فالتقرير عباره عن تدوين درس الأستاذ بقلم أحد تلامذته مع المحافظه على نفس خصوصيات الدرس التي ألقى فيها؛ ومع أن كتابه التقرير غير مختصه بأصول الفقه، لكن ميزتها الجديده أنها أصبحت شامله لدروس الأصول أيضاً. (1)

## خلاصه الدرس

١. أشهر رواد مدرسه الشّيخ الأصوليه، الذين ساهموا في إيصالها إلى مستوى متقدم، ثلاثه من فطاحل العلماء: الميرزا النائيني، المحقق العراقي والمحقق الأصفهاني، شكّلوا في المراحل التّاليه عمدته أساتذته حوزة النجف وتلمذ عليهم أصوليو المراحل اللاحقه.

٢. ساهم الميرزا النائيني من خلال تدريسه عده دورات في الأصول، في شرح أكثر المباني الأصوليه وتنقيحها. وخرّج الكثير من العلماء. أشهر دورتين درسهما في الأصول دونتا ضمن كتابين، طبعت الأولى تحت عنوان أجود التقريرات والثانيه باسم فوائد الأصول.

٣. المحقق العراقي من الأصوليين اللامعين، حضر درس المحقق الخراساني لسنوات عديده، قام بأعمال مهمه في سبيل تكميل علم الأصول والتوسع فيه. من أهم مؤلفاته الأصوليه مقالات الأصول وقد كتبه بخط يده.

٤. المحقق الأصفهاني من أبرع أصوليي المرحله، سعى حثيثاً لتعميق وتنظيم بنيه المباحث الأصوليه. فإضافه إلى أبحاثه القيمه في الأصول، أوجد تحولاً مهماً في بناء هذا العلم من خلال التّبويب الجديد الذي طرحه لتنظيم الأبحاث الأصوليه.

٥. دونت كتب كثيره خلال هذه المرحله أهمها: فرائد الأصول (أو الرسائل) - كفايه الأصول - نهايه الدرّايه - فوائد الأصول - أجود التقريرات - مقالات الأصول - درر الفوائد...

٦. كثيراً ما انصب اهتمام العلماء على أبحاث أصوليه كالقطع والعلم الإجمالي، والشك وتفصيل حالات الشك لدى المكلف، وبقاه من المسائل اللفظيه.

٧. التّبويب العذّي راج خلال هذه المرحله هو المعروف بـ "تبويب الكفايه" القائم على أساس الترتيب العذّي وضعه الآخوند الخراساني لكتابه كفايه الأصول.

٨. المرحله السادسة هي بمثابة العصر الذهبي لعلم الأصول، وصل فيها إلى أوج تكامله.

ص: ٣٥١

## أسئلة للتفكير والمناقشه

كيف تقيم أعمال الأساطين الثلاثة- الميرزا النائيني والمحقق العراقي و الأصفهاني- في تطوّر علم الأصول؟

لماذا توقّف أصول الفقه عن نموّه السّريع بعد هؤلاء الثلاثة؟

هل خطرت في بالك إبداعات أخرى في هذه المرحله؟

لماذا بقى أصول أهل السنّه في سباته العميق خلال هذه المرحله؟ ولم يشهد المرحله الذّهبيه التي شهدها الأصول الشّيعي؟

## بحث وتحقيق

إضافه إلى الأصوليين المذكورين في الدّروس الثلاثة السّابقه، هناك علماء آخريّن لكلّ منهم دور مهم في تقدم الأصول في هذه المرحله، أبرزهم: العلامه السيّد محمد الفشاركي، الشّيخ عبدالكريم الحائري، أبوالمجد الشّيخ محمدرضا الأصفهاني المعروف ب- خسروشاهي، والمرحوم البروجردي، قم بالبحث حولهم مستعيناً بتوجيهات الأستاذ المحترم.

ص: ٣٥٢

## الدّرس الخامس عشر: أصول الفقه في العصر الحاضر

### إشاره

أهمّ أبحاث هذا الدّرس

مقدمه.

الشّخصيات الأساسيّة في أصول العصر الحالى.

دراسه نقاط ضعف أصول الفقه اليوم.

الخصائص والعناصر الضروريّة للأصول في العصر الحاضر.

إطلاله على أصول الفقه عند أهل السّنة.

ص: ٣٥٣



إن أصول الفقه في الحوزات العلميه في العصر الحاضر، هو نفسه أصول مدرسه الشيخ الأنصاري. وما نراه في البحث الأصولي، استمرار للطريق الذي شقه الأعلام الثلاثة: الأصفهاني، العراقي، والنائيني. وعلى الرغم من أن علماء عصرنا الحاضر بذلوا جهوداً كبيره في سبيل شرح المباني والأبحاث الأصوليه وتمتينها، حيث كان لهم في بعض الأحيان إبداعات مهمه على مستوى المضمون والأسلوب والبناء، لكنهم في نفس الوقت استفادوا من أصول السلف الماضي، وليس لنا بالتالي دراسه أعمالهم بمعزل عن مدرسه الشيخ الأنصاري الأصوليه، التي خرجوا من رحمها.

وانطلاقاً من هذه النقطة، فمعاصرنا لهذه المرحله وإحساسنا بضروره ترميم الأصول على مستوى البناء والمضمون، ليتناسب مع العصر هو السبب الحقيقي الذي دعانا إلى وضع دراسه مستقله لهذه العقود من السنين، (أي مرحله ما بعد الأعلام الثلاثة). وبالتالي، يمكننا من خلال دراسه أعمال أصولي العصر الحاضر التعرف على مشاكل الأصول وضعفه، وكذلك على مكان القوه لديهم. وبوضع اليد على الهفوات الواحده بعد الأخرى يمكننا عرض الأصول بأسلوب راقٍ متناسب مع هذا العصر. وعليه، في الدرس الختامي هنا، ينبغي في البدايه، التعرف على جهود ثله من ألمع علماء هذا العصر كالإمام الخميني والشهيد الصدر الذين بذلوا جهوداً كبيره لتطوير علم الأصول من خلال الأبحاث القيمه التي قدموها، ثم ننصرف إلى تحليل آرائهم وإبداعاتهم. وسيتيم ذلك من خلال دراسه العقبات ونقاط الضعف التي واجهتهم والنقد الدقيق لها، بالإشاره إلى حاجات الساحة العلميه كدواعي وضرورات للتطوير والتحول، بغيه إيجاد مدرسه حديثه متناسبه مع العصر.

وبيان آخر، سنكمل في هذا الدرس استعراض جهود علماء مدرسة الشيخ الأعظم المعاصرين والتعرف على إبداعاتهم وآرائهم ومستوى مساهمتهم في نمو الأصول وتطوره. وفي قسم آخر من الدرس سنبحث فكره وجود مدرسه أصوليه جديده بمعزل عن مدرسه الشيخ، وفي هذا القسم سنتناول بالبحث أعمال بعض الأصوليين أمثال: السيد الخوئي والسيد الشهيد الصدر والإمام الخميني الذين شكّلوا طلائع هذا الإصلاح والتحديث في البناء الأصولي، وتناول أعمالهم بالنقد، وتعرض لمواقع الضعف التي واجهتهم، لنشّق بذلك، الطريق بوجهه صحيحه الذي لا- يحتمل سوى القليل من الأخطاء، لتأسيس مذهب أو مدرسه أصوليه جديده. وبناءً عليه، ستكون محاور البحث ضمن العناوين التاليه:

١. دراسه الآراء الأصوليه والإبداعيه لعدد من الشخصيات المعاصره.

٢. إطلاله على أصول الفقه الحالى، كامتداد لمدرسه الشيخ، والإشاره إلى بعض مواقع الضعف والقصور فيها.

٣. إطلاله أخرى على أعمال أصولي العصر الحاضر ودراسه العقبات والموانع التي واجهتهم للوصول إلى أصول متقدم.

٤. ضروره وجود علم أصول متقدم متناسب مع الزمان وطرق تحقيق ذلك.

**ثله من علماء الأصول، آراؤهم ومصنّفاتهم**

**١. آيه الله السيد أبو القاسم الخوئي (١٣١٧-١٤١٣هـ)**

**إشاره**

ولد آيه الله السيد أبو القاسم الخوئي ابن السيد على أكبر سنه (١٣١٧هـ) في مدينه خوى من توابع آذربيجان. سافر عام (١٣٣٠هـ) مع عائلته إلى النجف الأشرف وبدأ تحصيله العلمى فيها، درس المقدمات- فى النحو والمنطق ومقدمات الفقه والأصول- على مجموعه من الأساتذه، أولهم والده. عبر إلى البحث الخارج بعد أن أكمل السّطوح المتوسطة فى الفقه والأصول، ودرس على أساتذه كبار، منهم: المحقق الأصفهاني والميرزا النائيني، وبعد سنوات من البحث العلمى وصل إلى مراتب متقدّمه وبلغ مرحله الإجتهد. وشيئاً فشيئاً ذاع صيته العلمى، وامتاز درسه بالحيويّه والنشاط وكان مزدحمًا بالطلّاب. حيث تقاطر إليه فى ذلك الوقت الكثير من الطّلاب الشّباب من ذوى القابليه والاستعداد. ومن أهمّ الأمور التي ساهمت فى الإقبال عليه

ص: ٣٥٤

إضافه إلى قوته العلميه، سلاسه بيانه ومتانته، وقوته في نظم الأبحاث وسبكها... (١).

في النهايه، أصبح السيد الخوئي أستاذ الحوزه الأوحده بعد رحيل أساتذه النجف الكبار وبعد وفاه السيد الحكيم، ووصل إلى مقام المرجعيه وأدار الحوزه العلميه لسنوات مديده. توفي في الثامن من صفر ١٤١٣ في مدينه الكوفه ودفن في الصحن العلوي في غرفه ما بين الصحن و مسجد الخضراء. (٢)

## أساتذته

حصل السيد الخوئي علومه على يد أساتذه كبار، أبرزهم: (٣)

شيخ الشريعة العلامة الأصفهاني، أستاذه في الفقه.

آيه الله الشيخ مهدي المازندراني، وكان من الأساتذه المشهورين في تلك المرحله.

آيه الله الميرزا النائيني، وهو عمده أساتذته في الفقه والأصول، وحضر له دوره أصوليه كامله.

العلامة المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني، وهو أيضاً من أبرز أساتذته، حضر له دوره أصوليه كامله.

الأغا ضياء الدين العراقي، وكان من أساتذه النجف البارعين، ونهل السيد الخوئي منه الكثير.

## تلامذته

تلمذ على يديه جمع غفير من العلماء يصعب إحصاؤهم، فالخصائص التي ميزت درسه جذبت إليه الكثيرين، وهناك جمع كبير من علماء النجف الحاليين هم خريجو مدرسته الذين تدرجوا في حلقات دروسه، سنكتفي هنا بذكر مجموعه منهم: (٤)

العلامة الشهيد آيه الله السيد محمد باقر الصدر.

آيه الله الشيخ محمد تقى بهجت، بعد رحيل أستاذه الأصفهاني، حضر درس السيد الخوئي عده سنوات، وما زال على قيد الحياه.

ص: ٣٥٧

١- (١). رساله السيد الخوئي: ٣٢ و ٣٣.

٢- (٢). المصدر السابق: ٥٠.

٣- (٣). المصدر السابق: ٣٣ و ٣٤، ٥٨ و ٥٩.

٤- (٤). يمكن العثور على لائحه بجميع تلامذته في رساله حياه السيد الخوئي... : ٧١-٧٤.

العلامة محمدتقى الجعفرى، العالم الكبير والفيلسوف المعاصر.

آيه الله الشيخ كاظم التبريزى، الفقيه والمحقق المتتبع، ترك مؤلفات كثيره، ما زالت غير مطبوعه.

آيه الله الشيخ مرتضى النجفى البروجردى، قرر درس أستاذه السيد الخوئى فى الفقه تحت عنوان مستند العروه الوثقى.

آيه الله الشيخ حسن صافى الأصفهانى، قرّر درس أستاذه فى الأصول تحت عنوان الهدايه فى الأصول؛ وغيرهم من العلماء.

### مصنّفاته العلميه

ترك السيد الخوئى مؤلفات كثيره، نقتصر على ذكر بعضها: (١)

البيان فى تفسير القرآن، ولم يكتب فيه سوى مجلد واحد.

أجود التقريرات، وهو تقرير درس الأصول للميرزا النائينى.

تعليقته على العروه الوثقى.

رساله فى اللباس المشكوك.

تكملة منهاج الصالحين.

معجم رجال الحديث، موسوعه ضخمة فى علم الرجال طبعت فى ٢٤ مجلداً.

إضافه إلى مصنّفاته التى دونها بيده، عمل بعض تلامذته على تقرير دروسه فى الفقه والأصول، بعضها تمت طباعته كالتنقيح

للميرزا على الغروى التبريزى ويشمل أبحاث الإجتهد والتقليد والطهاره والصلاه. كمستند العروه الوثقى للشيخ مرتضى

البروجردى ومصباح الفقاهه للشيخ محمدعلى التوحيدى. (٢)

### مصنّفاته الأصوليه

يمكن القول أنّ تعليقاته على أجود التقريرات هو الكتاب الوحيد الذى تركه وفيه نظرياته وآراؤه الأصوليه. (٣) إضافه إلى

هذه التعليقات التى دونها بيده، قام عدد من

ص: ٣٥٨

١- (١). انظر: رساله السيد الخوئى: ٧٩ - ٨٧.

٢- (٢). المصدر السابق: ٧٥ - ٧٧.



٣- (٣) . معروف أنّ السّيد الخوئي كتب دروس المحقق الأصفهاني، بالإضافة إلى تقرير درس التّائيني. ويبدو أنّه

تلامذته بتدوين دروسه الأصولية، وطبع العديد منها، وسنشير هنا إلى عدد منها:

محاضرات في أصول الفقه للشيخ محمد إسحاق الفياض، طبع في خمسة مجلدات، تقتصر أبحاثها على قسم الألفاظ.

مصباح الأصول، للسيد سرور البهسودي، طبع في ثلاثة مجلدات.

مباني الاستنباط، للسيد أبو القاسم الكوكبي التبريزي، في أربعة مجلدات.

مصايح الأصول للسيد علاء الدين بحر العلوم، في مجلد واحد، وفيه نصف مباحث الألفاظ.

دراسات في الأصول، للسيد علي الشاهرودي، وهو دوره أصولية كاملة، طبع في أربعة مجلدات.

الهداية في الأصول تدوين الشيخ حسن الصافي، وهو دوره أصولية تامه، طبع في أربعة مجلدات.

### آراؤه الأصولية

وفق السيد الخوئي كثيراً في عرض المباني الأصولية وشرحها، حيث صنف الأبحاث ونقحها بشكل كامل، ولهذا الأمر دلالة قوية على مدى إحاطته بهذا العلم. نكتفي هنا بالإشارة إلى جملة من آرائه ونظرياته في هذا المجال:

١. السيد الخوئي من القائلين ب- نظرية التعهد في بحث دلالة الألفاظ وإفاده المعنى. فهذه النظرية وإن كانت على خلاف المشهور، إلا- أنها كانت مطروحة فيما مضى- قبل السيد الخوئي- من بعض الأصوليين كالملا علي النهاوندي (١) وبعض تلامذته مثل أبوالمجد الأصفهاني، (٢) والعلامة الحائري اليزدي. (٣) ثم جاء السيد الخوئي بعد ذلك واقتفى أثرهم فيها.

والمراد من النظرية إجمالاً، بيان التلازم بين اللفظ ومعناه على نحو القضييه الشرطيه، حيث تعهد العقلاء في غابر الزمان على ذلك. وتقوم هذه القضييه (الشرطيه) على جهتين:

ص: ٣٥٩

١- (١). الملا علي النهاوندي: تشرح الأصول (طباعه حجريه): ٣٠.

٢- (٢). أبوالمجد الأصفهاني: وقايه الأذهان: ٦٢-٦٥.

٣- (٣). الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي: درر الفوائد: ٣٥/١.

الأولى: الإتيان باللفظ على اللسان.

والثانية: قصد تفهيم المعنى بهذا اللفظ. وبناء عليه، لا يبقى فى البين أى دافع للكلام سوى تفهيم المعنى. ويستخلص من هذه النظرية:

أولاً: أنّ الدلالة التى تأتى دائماً من هكذا وضع هى الدلالة التصديقيه، أما الدلالة التصوريه بين اللفظ ومعناه فلا تأتى من الوضع بالمعنى المذكور.

ثانياً: سيكون كل واحد من المستعملين للألفاظ بحق، واضعين لها. (١)

٢. يرى المشهور أنّ الشَّهره الفتوائيه المعتبره التى تجبر ضعف الشَّند أو تسقط الزوايه الصحيحه عن الاعتبار هى الشهره الفتوائيه بين الفقهاء المتقدمين القريبين من عصر أصحاب الأئمه عليهم السلام والزواه الأوائل ليس إلا، أما المتأخرون من الفقهاء فلا قيمه للشَّهره الفتوائيه بينهم.

يرفض الشَّيد الخوئى هذه النظرية، ويقول أنّ لا حجيه للشَّهره على أى فرض كانت، حتّى الشَّهره عند القدماء؛ لأمرين:

الأول: لا يوجد لدينا أى طريق لنعرف منه أنّ الفقهاء السابقين وضعوا جانباً روايه معتبره فى مسأله فقهيه، أو أنّهم استندوا إلى روايه ضعيفه. والأمر الوحيد الذى نراه هو مطابقه فتوَاهمّ لخبر ضعيف. ولا نستطيع بصرف المطابقه المذكوره الاستنتاج بأنّ مستند فتوَاهمّ هذا الخبر الضَّعيف، لأنّه من المحتمل أنّ يكون لديهم مستند آخر اعتمدوا عليه فى هذه الفتوى أو هذا الحكم.

الثانى: المفروض أنّ فتوى المشهور لا حجيه لها من تلقاء نفسها، وكذلك المفروض ثبوت عدم حجيه الخبر الضَّعيف، وعليه يتّضح أنّ انضمام غير الحججه إلى غير الحججه لا يفيد الحجّيه كذلك. إضافة إلى أنّ عمل المشهور بالزوايه الضعيفه ليس دليل توثيقٍ عمليٍّ لروايها، لأنّه يمكن أن يكون عمل المشهور بها لما ظهر لهم من صدق الخبر ومطابقته للواقع بحسب نظرهم واجتهادهم، لا لكون المخبر ثقّه عندهم، فالعمل بخبر ضعيف لا يدلّ على توثيق المخبر به، ولا سيما أنّهم لم يعملوا بخبر آخر لنفس هذا المخبر. (٢)

ص: ٣٦٠

١- (١). جاء فى المحاضرات: فبالنتيجه: أنّ مذهبنا هذا ينحل إلى نقطتين: النقطه الأولى: أنّ كلّ متكلّم واضح حقيقه، وتلك نتيجه ضروريه لمسلكتنا: أنّ حقيقه الوضع: (التعهد والالتمزام النفسانى). النقطه الثانية: أنّ العلقه الوضعيه مختصه بصوره خاصه، وهى: ما إذا قصد المتكلم تفهيم المعنى باللفظ، وهى أيضاً نتيجه حتميه للقول بالتعهد، بل وفى الحقيقه هذه هى النقطه الرئيسيه لمسلكتنا هذا، فإن عليها ترتب نتائج ستأتى فيما بعد إن شاء الله تعالى. راجع: محمد إسحاق الفياض: محاضرات فى أصول الفقه: ٤٩/١ - ٥٥. (المترجم)

٢- (٢). الشَّيد محمد البهسودى: مصباح الأصول: ٢٠١/٢ و٢٠٢ والنص الحرفى الذى جاء فى تقرير البهسودى: وإن

٣. فى بحث الاستصحاب، يقول السيد الخوئى: إن هذه القاعدة أماره وليست أصلاً عملياً، حتى ولو تم إثباتها عن طريق الروايات. وأماريه الاستصحاب هى فى طول الأمارات الأخرى وليست فى عرضها، ولذلك فهى - أى باقى الأمارات - مقدمه على الاستصحاب. وتستند نظريه السيد الخوئى إلى نكته دقيقه، وهى أن مفاد أدله حجه الاستصحاب التّعبّد ببقاء اليقين السابق فى حاله الشّك، وليس التّعبّد بالعمل باليقين فى زمن الشّك، وبين هذين التعبيرين اختلاف كبير، فالأول يعتبر موقع الاستصحاب نفس الأماره، أمّا الثانى فيثبت كونه أصلاً عملياً. لكن الاستصحاب أضعف الأمارات لأنّ التّعبّد بتثبيت اليقين فى زمن الشّك تعبّد عملي وإجرائى، ولا يوجد فيه أى تقرير وحكايه عن الواقع. ١

٤. يقول السيد الخوئى وخلافاً لمشهور أصولي المتأخرين - : إن الاستصحاب يجرى فقط فى الشّبّهات الموضوعيه وهو حجه. أمّا فى الشّبّهات الحكميه فهو يتواجه دائماً مع استصحاب عدم الجعل وتكون نتيجة هذا التّعارض عدم حجه الاستصحاب فى الشّبّهات الحكميه. ٢

إشارة

هو روح الله الموسوي الخميني ابن السيد مصطفى، مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران، ولد سنة (١٤٢٠هـ) في بلدة خمين من نواحي المحافظة المركزية. عاد والده الذي كان من تلامذة الميرزا الشيرازي، إلى إيران بعد نيله درجة الاجتهاد، وشرع في تعليم التّاس الأحكام الدّينية وحلّ مشاكلهم، واستشهد بعد خمسة أشهر فقط بعد ولادة ابنه الإمام، على يد قطاع الطّرق في تلك الديار.

درس الإمام المقدمات على يد ثلّة من الأساتذة، منهم: الميرزا محمود افتخار العلماء، وآيه الله السيّد مرتضى بسنديه (أخوه الأكبر). قدم عام (١٢٩٨هـ ش). إلى الحوزة العلميّة في أراك وتلمذ على المرحوم العالم الكبير الشّيخ عبدالكريم الحائري اليزدي، ومع انتقال الحوزة إلى قم التحق الإمام بها ولزم أستاذه آيه الله الحائري الذي انتقل إليها أيضاً.

درس السيّد طوح عند أساتذته، منهم: السيّد محمّد تقى الخوانساري وآيه الله السيّد علي الثيربي الكاشاني. وحضر سنوات عديده دروس بحث الخارج في الفقه والأصول للشّيخ الحائري ونهل من علومهم، ووصل إلى مرحلة متقدّمة من الاجتهاد. اشتغل الإمام إضافه إلى الفقه والأصول بالفلسفه والعرفان والهيئه تحصيلاً وتحقيقاً، ودرس الفلسفه والهيئه على علماء كبار، كالشّيخ الرفيعي القزويني والآغا الميرزا علي أكبر حكيم اليزدي، ودرس العرفان عند آيه الله الشاه آبادي، ووصل بعد مدّه إلى أعلى المراتب العلميّه وأصبح من المدرسين الكبار. وفي مرحلة شبابه كان كثير الاشتغال في تدريس الفلسفه والبحث في العرفان، ولم يتصدّد تدريس الفقه والأصول إلاّ عندما شعر بأنّها تعانى من فراغ وتحتاج إلى من يتصدى، وكان في منتصف عمره الشّريف عندما شرع بتدريس البحث الخارج في الفقه والأصول وربّي الكثير من التّلامذة، وألّف كتباً عديده في هذا المجال. (١)

الإمام الخميني عالم فقيه، ذو فطنه عاليه، كان سياسياً محنكاً من الطّراز الأول، وقف على الدّوام في وجه انحرافات النظام السّابق، وفضح مخططاته وسياساته، ما حدا بالنظام إلى

ص: ٣٤٢

١- (١). بعض العلماء الذين تتلمذوا على يديه، أصبحوا من رواد الحوزات العلميّه والميادين السياسيّه والجهاديّه، منهم: الشّهيّد مطهري والشّهيّد بهشتي، وابنه الشّهيّد السيّد مصطفى، والشّيخ علي المشكيني والشّيخ هادي معرفه، والشّيخ جوادى الآملى والشّيخ فاضل اللنكراني، والشّيخ جعفر السّبحاني، والشّيخ صانعي، والشّيخ المصباح اليزدي، والشّيخ هاشمي رفسنجاني، والإمام السيّد علي الخامنئي قائد الثّوره الإسلاميه الحالى وغيرهم. (المترجم)

اعتقاله وحبسه عدّه مرات. لكنّهم لم يتمكنوا من إسكات هذا العالم الشّجاع الّذى لم يعرف الملل والتّعب، فأبعده إلى تركيا فى نهايه المطاف وبقى هناك سنه ونيف، ثمّ بعد ذلك أبعده إلى النجف وبقى هناك قرابه (١٥) سنه. واشتغل هناك بالتّدرّيس والتّحقيق، وكانت دروسه مليئه بالحيويه. لم ينس المواجهه السّياسيه خلال هذه المده، ولم يتوان عن القيام بمسؤولياته، وفى النهايه وبعد شهادته ابنه السّيد مصطفى عام (١٣٥٦هـ ش) وبعد الضّغط المتفاقم الّذى مورس عليه من قبل النظام الخائن فى العراق، أُجبر على السّفر إلى فرنسا، وبعد أشهر من الإقامه هناك، تمكّن بقيادته الحكيمه من إيصال ثوره كبيره فى إيران إلى شاطئ النصر. عاد إلى إيران بعد (١٥) عاماً من الإبعاد، وانتصرت الثّوره بعد عشره أيام من عودته. وأدار دفعه الدّوله لمدّه عشر سنوات بحنكه وحكمه عاليه على الرّغم من العقبات الكثيره. رحل عن الدّنيا الفانيه فى الثالث عشر من خرداد من السنه الإيرانيه (١٣٦٨هـ ش).

لا شكّ بأنّ الإمام كان عالماً استثنائياً عظيماً فى تاريخ الإسلام، فكثيره وكبيره هى الأعمال الّتى قام بها فى مختلف المجالات على المستوى العالمى، السّياسيه منها، والاجتماعيّه والعلميّه والثّقافيّه، إلى حدّ أنّها غير قابله للوصف، بحيث تكفى كلّ واحده منها لشهره فرد وتعظيمه فى العالم أجمع. وعليه، فهناك مجال واسع للبحث فى الأبعاد المختلفه لحياه هذا الإنسان العظيم ودراسه أفكاره ونظرياته بشكل جدّى والتّعرف عليه أكثر، وتقديمه للعالم والمسلمين خاصه بصورته الحقيقيه. (١)

امتاز الإمام بقوته العلميّه أيضاً إلى جانب الأبعاد المتقدّمه السّياسيه، الاجتماعيّه.. وعليه ينبغى النظر إليه كفيلسوف كبير وعارف متعمق، وفقه لاعم وأصولى مجدد وصاحب نظر. وكان صاحب ذوق متحسس وعطوف، ونظم الشّعر، وكتب العديد من الوصايا العرفانيه والسّيلوكيه لأفراد عائلته، أشهرها ما كتبه لابنه السّيد أحمد. ربّى الكثير من العلماء، منهم: الشّهيد مطهرى، والشّهيد بهشتى وغيرهم، وهناك مجموعه من تلامذته أصبحوا من كبار العلماء والمحقّقين فى الحوزه.

ص: ٣٦٣

١- (١). توجد عشرات الكتب الّتى تناولت حياه الإمام، ومدرسته الفكرية، ومحطات بارزه من جهاده العلمى والسّياسى، يمكن مراجعته: محمّد حسن رجبى، الحياه السّياسيه للإمام الخمينى؛ بيروت، دارالروضة، ترجمه فاضل عباس بهزاديان، ط ١، ١٩٩٣م. وكذلك، عباس نورالدين، الإمام مدرسه، بيروت، بيت الكاتب للدراسات، (٢٠٠٦م). (المترجم)

## مصنّفاته العلميه

ترك الإمام الخميني قدس سره مصنّفات كثيره ومنتوّعه، تعدّ في أغلبها عناوين أساسيه وذات قيمه عاليه، [\(١\)](#) منها هذه المجموعه:

١. شرح دعاء السّحر، طبع لاوّل مره سنه ١٣٤٧هـ وفيه مطالب عرفانيه عميقه.

٢. مصباح الهدايه إلى الخلاّفه والولايه، وقد أتمّه الإمام وكان في الثامنه والعشرين من عمره؛ وهو كتاب مهم وأساسى في العرفان الإسلامى.

٣. الأربعون حديثاً، كتاب مشهور طبع مرات عدّه، وهو شرح أخلاقي عرفانى مفصّل لأربعين حديثاً من أحاديث المعصومين عليهم السلام .

٤. سر الصّلاه، شرح عميق لأسرار الصلاه المعنويه والعرفانيه، كتبه الإمام سنه (١٣٥٨هـ).

٥. حاشيه على الأسفار، غير مطبوع.

٦. انوار الهدايه، تعليقه على كفايه الأصول الآخوند الخراسانى.

٧. كتاب الطهاره فى الفقه، مطبوع فى (٤) مجلدات.

٨. المكاسب المحرّمه، مطبوع فى مجلدين.

٩. كتاب البيع فى (٥) مجلدات.

١٠. تحرير الوسيله فى مجلدين، الرّساله العمليه باللغه العربيه.

١١. الرسائل، ومنهاج الوصول، وهما فى الأصول.

١٢. الحكومه الإسلاميه أو ولايه الفقيه. [\(٢\)](#)

١٣. ديوان أشعار.

## مصنّفاته الأصوليه

أحاط الإمام بالأصول وكان متبحّراً فى مختلف فروعهِ ومباحثهِ، حيث درّسه على المنهج الإجتهادى أكثر من مره، وصنّف خلال هذه المده أكثر من كتاب أصولى منها:

١- (١). حميد أنصاري: حديث الانطلاق: ٢١٦-٢٤٤.

٢- (٢). مجموعه محاضرات في الفقه السياسي والنظريه السياسيّه للإسلام في الحكم، والإمام الخميني أوّل فقيه معاصر بعد المحقق النراقي بحث هذه المسأله. ويتضمن خلاصه الأدله والمباني النظرية التي استند إليها في الدعوه إلى تشكيل الحكومه الإسلاميه، طبع في بعض الدول قبل انتصار الثوره في إيران، وطبع في بيروت ثلاث مرات على الأقل. (المترجم)



١. أنوار الهداية في التعليقه على الكفايه، وهي حاشيه نقديه على القسم الثاني من الكفايه للآخوند الخراساني، طبعت سنه (١٣٧٢هـ ش). في مجلدين.

٢. مناهج الوصول، متعلق بمباحث القسم الاوّل من الأصول، طبع في مجلدين (عام ١٣٧٢ش).

٣. الرسائل، مجموعه من المباحث شامله لـ "الاستصحاب" قاعده التجاوز والفراغ التعادل والتراجيح والاجتهاد والتقليد، كتبها سنه (١٣٧٠هـ ق). طبعت مؤخراً بصوره رسائل مستقله من قبل مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

٤. رساله في فروع العلم الإجمالي، لم يطبع إلى الآن. (١)

٥. رساله في موضوع علم الأصول أيضاً لم يطبع. (٢)

٦. تقارير دروس آيه الله البروجردي في الأصول، طبع مؤخراً بعنوان: لمحات الأصول.

### تقريرات دروسه

بالإضافه إلى ما كتبه الإمام بنفسه، قام عدد من تلامذته بتقرير دروسه في الأصول، من هذه التقارير:

١. تهذيب الأصول، تقرير آيه الله الشيخ جعفر سبحاني، طبع في حياه الإمام، في مجلدين.

٢. جواهر الأصول، تقرير آيه الله السيد محمدحسن مرتضوي اللنكرودي، طبع منه بعض المجلدات من قبل مؤسسه نشر آثار الإمام الخميني قدس سره .

٣. معتمد الأصول، تقرير آيه الله الشيخ فاضل اللنكراني، طبع في مجلدين من قبل مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ويتضمن مباحث الأصول من مقدّمه الواجب إلى آخر الأصول.

٤. تنقيح الأصول، تقرير الشيخ حسين التقوي الاشتهاردي، طبع في أربعة مجلدات من قبل مؤسسه نشر آثار الإمام. وهي دوره أصوليه كامله.

### إطلاله على آرائه ونظرياته الأصوليه

بذل الإمام الخميني جهوداً كبيره في سبيل تطوير أصول الفقه والوصول به إلى مستوى أفضل. وقد أثمرت بعض هذه الجهود في إحداث تحولات في الشكل والبناء؛ وبعض

ص: ٣٦٥

٢- (٢) . مجموعه محاضرات فى الفقه السياسى والنظريه السياسيه للإسلام فى الحكم.

جهوده أيضاً انتهت بتحوّلات على مستوى المضمون وحل مجموعه من المعضلات الأصولية. سنشير هنا إلى طائفه من هذه الأعمال: (١)

١. جهوده الكبيره لتنقيه هذا العلم من الأبحاث الزائده التي لا-فائده منها، والتي في أغلبها تتضمن احتمالات عقليه صرفه قد تساعد في تقويه الذهن ليس أكثر. وبرز اهتمام الإمام بهذا الأمر إلى حدّ أنه أشار إليه في مناسبات عديده. (٢) والإمام نفسه قام بهذا العمل، وصنّف بعض الأبحاث الأصولية من الإضافات، وغالباً ما تبعه تلامذته في ذلك على محورين: حذف المطالب الزائده، وتلخيص الأبحاث قليله الفائده، ومن هذه الأبحاث:

التعريفات في مسائل الأصول، الحقيقه الشرعيه، مقدّمه الواجب، الضّد، دوران الأمر بين التّخصيص والنسخ، انسداد باب العلم وغير ذلك. فبعض هذه الأبحاث حذفوه بالكامل، والبعض الآخر عملوا على تلخيصه واختصاره. وفي المحصله، يمكن القول إنّ هذا العمل ساعد في تخفيف الشّحوم الزائده التي لحقت بالأصولي، والتي برأيهم أخذت حجماً كبيراً لكنّها في الحقيقه لا تعدو كونها انتفاخاً عديم الفائده.

٢. إحدى الأفكار الأساسيّه التي شغلت بال الإمام وخاصه بعد تشكيل الحكومه الإسلاميه، وحجم الضّرورات المتعلقه بها، إحساسه بعدم كفايه طريقه الاجتهاد المصطلح

ص: ٣٦٦

١- (١). يمكن أيضاً التعرف على إبداعات الإمام الخميني على المستوى الأصولي، في دراسته كتبها الشّيخ أحمد مبلغى في مجله فقه أهل البيت عليهم السلام، ولأهميته البحث المذكور، رأينا من المناسب إيرادها بشكل مختصر في ختام الحديث عن إبداعات الإمام، وجاءت عناصرها الأساسيّه على الشكل التّالى: العنصر الأول: استناد الإمام إلى النظر العرفي في أكثر من مسأله أصوليه، منها: - النظر العرفي إلى الأمارات: مقابل نظريه التّنزيل المشهوره التي نظر أصحابها إلى العرف بمنظار عقلي، بينما تعامل معه الإمام بتحليل عرفي، أي أنّ العرف يرى الإماره طريق، ولا-يعتبرها حجه من باب التّنزيل. - المرجع في تشخيص المصداق: لا بدّ من الرجوع إلى العرف والأخذ بنظرهم في تشخيص المصداق في حين يعتقد الكثيرون أنّ المرجع في تشخيص وتعيين مصداق الموضوع هو الدّقه العقليه. - الترتب: من نتائج النهج العرفي للمدرسه الأصوليه للإمام الخميني، رأيه في (بحث الضّد والأمر الترتبي). ويشكّل هذا الرأى نظريه جديده لم يسبقه إليها أحد. ويعتقد السيّد مصطفى الخميني أنّ هذا الرأى هو بارقه ملكوتيه يمكن أن تحلّ كثير من المعضلات الفقيهيه والأصوليه. العنصر الثّاني: الاستفاده من الأساليب المختلفه في كلام العرف لفهم القرآن الكريم. العنصر الثّالث: الاستفاده من السّياق في فهم القرآن الكريم. (المترجم)

٢- (٢). الإمام الخميني: الرسائل: ٧٨/٢ - ٩٨.

في الحوزه (١). وصرح مراراً وفي موارد متعدده أنّ هذا الأسلوب لا- ينفع في حلّ مشكلات المجتمع ومشكله الاستنباطات الفقهيّه في المجالات المختلفه الحكوميه والاجتماعيه. (٢) وأشار الإمام نفسه في بعض الموارد إلى جملة من الحلول؛ من قبيل دخاله عنصرى الزمان والمكان في الإجتهد، (٣) لكن لم تسنح له الفرصه لتحقيق هذا التحوّل العميق.

على أى حال، من المؤكد أنّه لايجاد تحوّل جذرى وأساسى في الأصول، والوصول إلى الأسلوب الإجتهدى المطلوب- إلى جانب كل التحوّلات الأساسيه والتغيرات البنيويّه التى ينبغى أن تحصل أيضاً في مختلف الفروع العلميه مورد الحاجه- كذلك لا بدّ من هذه التحوّلات في أصول الفقه أيضاً كأهمّ وسيله للإجتهد، حيث وفق الإمام في عرض نماذج منها زمن التّدريس والتّحقيق، والتّى هي عباره عن تحوّل في الكم وتصفيه الأصول من الإضافات والمباحث قليله الفائده.

٣. من نظريات الإمام الأساسيه في الأصول والتّى استخدمها في مواضع عديده لحلّ جملة معضلات، هي نظريه الخطابات القانونيه. لاشكّ بأنّ طرح هذه النظرية بشكل واسع كان من مختصات الإمام، حيث عبّر عنها البعض بالأصل الأصيل. (٤) ولتوضيح هذه المسأله نقول:

الخطابات على نحوين خطابات جزئيه- شخصيه وخطابات كليّه- عامه. يرى مشهور العلماء أنّ الخطابات الكليه تنحل في المحصله إلى خطابات شخصيه متعدده، لكن الإمام الخمينى لا يرى ذلك، فهي لا تنحل إلى خطابات شخصيه كثيره بعدد أفراد المكلفين، حتّى نبحث عن شروط وكيفيه هذا الانحلال، وكيفيه رعايه شروط الخطاب الشخصى فيه، حيث يواجه القائلون بالانحلال ظهور بعض المشاكل الجديّه في عده أبحاث أصوليه مرتبطه. بينما على رأى الإمام، الذى يجعل الأحكام الكليه على نحو الخطابات القانونيه، وبالتالي تصبح هذه المشاكل قابله للحل بسهولة.

يوجد في الخطابات الشخصيه خطاب مستقل بعدد كلّ واحد من المخاطبين أمّا في الخطابات القانونيه فهناك خطاب واحد والمخاطب به كثير. يقول الإمام في شرح الخطابات

ص: ٣٦٧

١- (١). صحيفه النور: ٤٧/٢١.

٢- (٢). المصدر السابق: ٣٤ - ٦١.

٣- (٣). المصدر السابق: ٦١.

٤- (٤). كآيه الله مصطفى الخمينى، انظر: تحريرات في الأصول: ٣/ ٤٢.

القانونية: ثم إنَّ البحث قد يقع في الأوامر الشَّخصية، كأمره تعالى للخليل عليه السلام وقد يقع في الأوامر الكليه القانونيه، فعلى الأوّل فلا إشكال في امتناع توجه البعث لغرض الانبعاث إلى من عَلِمَ الأمر فقدان شرط التكليف فيه،... ضروره أنَّ البعث لغرض الانبعاث إنَّما يمكن فيما يحتمل أو يعلم تأثيره فيه، ومع العلم بعدم التأثير لا يمكن البعث لغرض الانبعاث، وكذا الحال في الزجر والنهي. وأما الإراده التشريعيه القانونيه فغايتها ليست انبعاث كلِّ واحد واحد، بل الغايه فيها- بحيث تصير مبدأ لها- هي أن هذا التشريع لما كان تشريعاً قانونياً لا يكون بلا اثر، فإذا علم أو احتمل تأثيره..تتحقق الإراده التشريعيه على نعت التقنين، ولا يلزم فيها التأثير على كلِّ واحد؛ لأنَّ التشريع القانوني ليس تشريعات مستقلة بالنسبه إلى كلِّ مكلف. (١)

فهذا الإمكان موجود في الخطابات القانونيه بحيث يجعل تمام المكلفين تحت خطاب واحد في جميع الحالات والخصائص، وهذا النوع من الخطاب ليس بغير مستحسن، لأنَّه لا ينبغي أنَّ يكون القانون عديم الأثر عند تقنين المشرِّع، وإن كان يظهر أثره في طول الزمان، أو أنَّ يوجد احتمال ذلك الأثر، فالإراداه التشريعيه والقانونيه قد أنجزت ولا إشكال في ذلك.

وقيمه نظريه الخطابات القانونيه أنها بمثابة مفتاح بيد الإمام استخدمها في حلِّ معضلات كثيره في مباحث الأصول، كبحث الضد، (٢) وعموم الخطابات القرآنيه، (٣) وفي تفسير حديث الرِّفْع في البراءه، (٤) وفي جملة من مباحث العلم الإجمالي، (٥) وغير ذلك. (٦)

### ٣. العلامة الشَّهيد السَّيد محمدباقر الصِّدر (١٣٥٣-١٤٠٠هـ)

#### إشاره

ولد الأستاذ السَّيد محمدباقر الصِّدر عام (١٣٥٣هـ) في الكاظميه. والده السَّيد حيدر الصِّدر ابن السَّيد إسماعيل الصِّدر الَّذي كان من ألمع تلامذته الميرزا الشَّيرازي الَّذي أوكل إليه كرسى

ص: ٣٦٨

١- (١). انظر: الإمام الخميني: مناهج الوصول: ٦٧/٢. (المترجم)

٢- (٢). مناهج الوصول: ٢/ ٢٥- ٢٨. [وسياتي الحديث عنها ضمن مسأله الترتب التي جاءت كمصادق من مصاديق النظر العرفي عند الإمام. (المترجم)]

٣- (٣). المصدر السابق.

٤- (٤). أنوار الهدايه: ٢٣/٢- ٤٠.

٥- (٥). المصدر السابق: ٢١٥- ٢١٨.

٦- (٦). راجع في هذا البحث أيضاً، مقاله الخطابات القانونيه في الفكر الأصولي عند الإمام الخميني، تدوين أبو القاسم اليعقوبي، مجله الفقه، العدد ٢١ و٢٢، ص ٢٠٩- ٢٣٢.

التدريس في الفترة الأخيرة من مرجعيته. كان مجلس درسه في سامراء مزدحماً وأكثر حيوية من دروس السيد محمد الفشاركي والسيد محمدتقي الشيرازي، وتلمذ عليه علماء كالميرزا النائيني. كان جد السيد الصدر من مراجع التقليد الكبار، درس على يديه علماء كبار كالشيخ الأنصاري والميرزا الشيرازي، أما والد الشهيد الصدر فكان عالماً مجتهداً أيضاً، وصاحب تقوى وزهد، توفي أواسط عمره، وكان السيد الشهيد في السادسة من عمره. (١) بدأ السيد الشهيد دراسته الحوزوية منذ نعومه أظفاره؛ وبلغ مرحلة البحث الخارج أوائل شبابه. كان ذكياً فطناً، لم يقلد قبل بلوغه سوى خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، فكان قد بلغ مرحلة الاجتهاد عند بلوغه الشرعي ولم يقلد أحداً بعد ذلك. كان أكثر درسه على الشيخ آل ياسين والسيد الخوئي رحمه الله، وطوى بسرعه مراحل علميه متقدمه ووصل إلى الاجتهاد. كان في السادسة والعشرين من عمره عندما شرع في تدريس بحث الخارج في الأصول، وفي التاسعة والعشرين بدأ تدريس بحوث الخارج في الفقه، درّس دوره أصوليه كامله وكان في منتصف الدور الثاني عندما استشهد. (٢)

لا شكّ بأنّه من نوابع العالم الإسلامي، اجتهد وكان في أوج شبابه؛ وفي الثلاثينيات من عمره كان الفقيه الكبير المحيط بالمباني الفقيهيه بشكل تام. وبرزت أيضاً مهارته واقتداره العلمي في العلوم الأخرى كالفلسفه والكلام والمنطق وكان لديه اطلاع على فلسفه الغرب أيضاً. وكتب بحوثاً تاريخيه تحليليه عديده، وبعد انتصار الثورة الإسلاميه في إيران وضع كتاباً بعنوان الإسلام يقود الحياه بين فيه شؤوناً إسلاميه مختلفه.

تميز الشهيد الصدر - إلى جانب قوته العلميه بروحيه عاليه وأخلاق رفيعه، وكان محبوباً رؤوفاً بتلامذته وأصحابه، وقف كالليث الهصور في مقابل الظالمين والطغاه. (٣)

تميز مؤلفات الشهيد الصدر وآراؤه العلميه بعمق ودقه عاليه قلّ نظيرها، وكان يسعى دائماً في كلّ علم يلجه إلى فتح آفاق جديده للعلماء، ومعالجه المشكلات الأساسيه فيه بطرح نظريات جديده؛ وللإنصاف فقد نجح إلى حدّ كبير في ذلك. ساهم في تطوير علم المنطق بطرح نظريه جديده في الاستقراء وحلّ مشكله انتاجيه المعرفه عن طريق حساب الاحتمالات، وقد استخدم هذا المبني في الكثير من الأبحاث الأصوليه. وقدّم أيضاً مبانٍ

ص: ٣٦٩

١- (١). انظر: السيد كاظم الحائري: مقدّمه مباحث الأصول (الجزء الاوّل من القسم الثاني): ١٦ - ٣٠.

٢- (٢). المصدر السابق: ٤٢ - ٤٤.

٣- (٣). المصدر السابق: ٤٥ - ٥٥.

جديده فى الفلسفه والاقتصاد الإسلامى؛ وأكثر من ذلك كله إبداعاته الجديده فى الأصول.

تخرج على يديه الكثير من العلماء، بعضهم وصل إلى درجات علميه متقدمه وساروا على نهج أستاذهم، ودأبوا على شرح وتبيين آرائه ونظرياته. (١)

كان السيد الشهيد عالماً وثورياً شجاعاً، استلهم من أفكار الإمام الخمينى فى قيامه ضد الحكومه الظالمه فى العراق، انتهى الأمر إلى اعتقاله من قبل طاغيه العراق وخضع لشتى أنواع التعذيب إلى أن استشهد على أيدي هؤلاء الظلمه فى جمادى الأولى من العام (١٤٠٠هـ). (٢)

### مصنّاته العلميه

امتازت مصنّات الشهيد الصدر بتنوع استثنائى، وهى تحكى عن إحاطته بمختلف الفروع العلميه خاص، (٣) هذه باقه منها:

١. فدك فى التاريخ، طبع ونُشر عام (١٣٧٤هـ).
٢. فلسفتنا، نشر سنه (١٣٧٩هـ).
٣. اقتصادنا، نشر سنه (١٣٨١هـ).
٤. البنك اللاربوى فى الإسلام.
٥. الأسس المنطقيه للاستقراء، طبع سنه (١٣٩١هـ).
٦. المعالم الجديده فى أصول الفقه.
٧. بحوث فى شرح العروه الوثقى، طبع منه عدّه مجلدات.
٨. بحث حول المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .
٩. بحث حول الولايه.
١٠. الفتاوى الواضحه، وهو رساله عمليه.
١١. الإسلام يقود الحياه، طبع فى سنه (١٣٩٩هـ)، مؤلف من ست حلقات.
١٢. تعليقه على صلاه الجمعه من كتاب شرائع الإسلام، غير مطبوع.

١- (١) . من تلامذته المعروفين: السّيد كاظم الحائري، السّيد محمود الشاهرودي، والسّيد حسين الشاهرودي، والسّيد محمد الغروي، والسّيد حسن عبدالساتر، والسّيد محمدباقر الحكيم، والسّيد الآصفي. وغيرهم الكثير، ومؤخراً صدر كتاب في هذا الشأن أحصى جميع الذين تتلمذوا على يديه بعنوان تلامذه الشّهد الصدر. (المترجم).

٢- (٢) . انظر: المصدر السابق: ٨٧-١٦٧.

٣- (٣) . المصدر السابق: ٦٧ - ٦٩.



١. غايه الفكر، هذا الكتاب لم يطبع منه سوى مجلد واحد، وهو متعلق بالعلم الإجمالى، ويفهم من مقدّمه الكتاب أنّ الشّهد الصّيدر كان فى صدد تأليف دوره استدلاليه كامله فى الأصول، حيث جعل بحث العلم الإجمالى الجزء الخامس من السّلسله، ويظهر أنّه قدّمه على الأبحاث الأخرى، (١) لكنّه لم يوفّق - وللأسف - فى إكمال هذه دوره.

٢. المعالم الجديده للأصول، كتبه سنه (١٣٨٥هـ) لمعهد أصول الدّين فى بغداد. وهو على قسمين؛ الأوّل: حول تأريخ الأصول ودوره فى الاستنباط. والثانى: فيه دوره أبحاث ابتدائيه مبسطه. ولهذا الكتاب أهميه كبيره من عده جهات:

الأولى: يُظهر البحث التّاريخى فى بدايه الكتاب، أنّ الشّهد الصّيدر أوّل من كتب فى تأريخ أصول الشّيعه بهذا التفصيل، دون أدنى شك، وجميع الكتب والأبحاث التى جاءت فيما بعد اعتمدت على هذا الكتاب كمصدر أساسى. (٢)

الثّانيه: لجهه الهيكلية الجديده التى استخدمها فى تبويب الأبحاث. (٣)

الثّالثه: لكونه كتاباً دراسياً - تعليمياً، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ كتاباً مثل القوانين والرسائل والمعالم ليست كتباً دراسيه، ويواجه الطّلاب المبتدؤون صعوبات جديده فى فهم هذه الكتب، فكان من الضرورى وجود كتب متينه تتمتع بخصائص تدريسيه تحلّ مكانها، وعمل الشّهد الصّيدر فى تأليف المعالم الجديده ودروس فى علم الأصول فى ثلاث حلقات عمل تأسيسى وخطوه بعيده المدى لحلّ هذه المشكله والاستعاضه عن هذه العناوين.

٣. دروس فى علم الأصول، اشتهر هذا الكتاب بالحلقات لأنّه جاء فى حلقات ثلاث؛ وكتبه الشّهد الصّيدر بأسلوب صالح للتّدرّيس؛ له مميزات كثيره من هذه الجهه. مع الإقرار بوجود بعض النقائص لكنّها ليست بالمستوى الذى يوجب وضعه جانبا. بل يمكن لأصحاب النظر العمل على رفع نقاط ضعفه، ليصبح فى مستوى الكتب التعليميه بيسر وسهوله. وبذلك

ص: ٣٧١

١- (١). طبع هذا الكتاب للمرّه الأولى سنه ١٣٧٤ هـ.ق. وحقق وطبع مؤخراً مضموماً إلى كتاب المعالم الجديده بعنوان أثار الشّهد الصّيدر رقم (٨)، من قبل المؤتمر العالمى للشّهد الصّيدر.

٢- (٢). كالدكتور كرجى فى كتابه تحوّل الأصول، والقائىنى فى علم الأصول تأريخاً وتطوراً وغيرهم.

٣- (٣). يمكن مشاهدته هذا البناء فى كتاب المعالم الجديده وكذلك فى بحوث فى علم الأصول السيّد محمود الهاشمى: ٥٧/١

- ٥٩.

تحلّ مشكله عدم وجود دوره دراسيه كامله فى السطوح (ما قبل البحث الخارج).

يتفوق هذا الكتاب عن الكتب السابقه التى وضعها الشهيد الصدر، فهو منظم بطريقه متناسبه مع المستوى التعليمى فى السطح الدراسى الحوزوى على ثلاث حلقات- متدرّجه من الأسهل فالأصعب- ولهذا الكتاب مزايا تعليميه كثيره، فهو كالكتاب السابق، جميل وسلس وعباراته مسبوكه، ولغته عصريه متناسبه مع الذوق الحديث لفهم اللغه العربيه.

مع أنّ السّيد قصد منه الكتاب الدّرسى، وكان آخر كتاب أصولى فى حياته، لذلك نشاهد فى كثير من مباحثه آخر نظرياته وما استقرت عليه آراؤه الأصوليه. وهذه المسأله وإن عدت فى نفسها نقصاً بالنسبه لكتاب دراسى، إلاّ أنّها تعتبر مغنماً مهمّاً للباحثين والمحققين.

والنقطه الأخيره، فيما يرتبط بالكتاب، أنّ تبويبه جديد وإبداعى، ومختلف عن التّبويب الّذى جاء فى كتاب المعالم الجديده. وخلاصته على الشكل التّالى:

\* مقدمات (تعريف علم الأصول، الموضوع والغرض منه، الحكم الشرعى وتقسيماته).

\* بحث القطع كمستند وأساس لجميع الأبحاث الأصوليه.

\* الأدله المحرزه: (١) الدليل الشرعى؛ (٢) الدليل العقلى.

١. الدليل الشرعى، جاءت فيه الأبحاث التّاليه:

البحث الأول: تحديد دلالات الدليل الشرعى:

أ) الدليل الشرعى اللفظى (يشمل أبحاث الوضع، المعانى الحرفيه، الحقيقه والمجاز، هيئه الجمل، الأوامر، النواهي، الإطلاق والتقييد، العام والخاص، المفاهيم).

ب) الدليل الشرعى غير اللفظى (دلاله الفعل ودلاله التقرير).

البحث التّانى: إثبات صغرى الدليل الشرعى:

- القسم الأول: وسائل الإثبات الوجدانى: (١) التّواتر؛ (٢) الإجماع؛ (٣) الشّهره.

- القسم التّانى: وسائل الإثبات التّعبدى (بحث حجيه الخبر الواحد ودائرته حجيته).

البحث التّالث: حجيه الظهور.

٢. الدليل العقلى، وجاءت فيه الأبحاث التّاليه:

أ) المستقلات العقلية وغيرها. ب) حججه الدليل العقلي.

\* الأصول العملية.

١. خصائص الأصول العملية، وتقسيماتها، عقلية وشرعية وتنزيلية ومحترزة، وموارد جريانها.

ص: ٣٧٢

٢. الوظيفة العملية- في حالة الشك- القسم الأول.

الوظيفة الأولى في حالة الشك: مسلک قبح العقاب بلا بيان ومسلک حق الطاعة.

الوظيفة الثانية في حالة الشك: البراءة الشرعية وأدلتها والوظيفة العملية في حالة العلم الإجمالي.

٣. الوظيفة العملية في حالة الشك- القسم الثاني.

قاعده منجزيه العلم الإجمالي، والمباحث ذات الصله به.

٤. الاستصحاب مباحثه.

\* خاتمه في تعارض الأصول.

بالإضافة إلى ما كتبه الشهيد الصدر بخط يده، (١) قام بعض تلامذته بتقرير دروسه الأصولية، وأهم هذه التقارير:

١. بحوث في علم الأصول: لآية الله السيد محمود الهاشمي، طبع في سبعة مجلدات.

٢. مباحث الأصول: لآية الله السيد كاظم الحائري، وهي دوره كامله لكن لم يطبع منها حتى الآن سوى القسم الثاني أي (القطع والظن والأصول العملية) في خمسة مجلدات.

٣. بحوث في علم الأصول، تقرير الشيخ حسن عبدالساتر، طبع منه حتى الآن (١٢) مجلداً. (٢)

## آراؤه ونظرياته الأصولية

الشهيد الصّيدر عالم أصولي بارع، أوجد تغييرات جذريه في تبويب الأصول وبنائه، كما أنه أدخل تحديثات على المضمون وصلب الأبحاث؛ وطرح جملة مباحث غير مسبوقه، وله آراء

ص: ٣٧٣

١- (١). نلفت النظر إلى أنّ كتاب الحلقات ما زال محل اهتمام كبير من أهل العلم والباحثين، ويلقى رواجاً متزايداً في الحوزات تدريساً وشرحاً، حيث كتبت عليه العديد من الشروح أهمها: شرح الحلقة الثالثة في أربعة مجلدات، للشيخ باقر الأيرواني، وهو شرح موسع ومبسط. كما أنه كتبت على الحلقة الثانية شروح عديده. (المترجم)

٢- (٢). طبع من قبل الدار الإسلامية في بيروت؛ حيث صدر المجلد الثاني عشر منه صيف عام (٢٠٠٦م) وتوجد مجموعه أخرى من تقارير دروس السيد الشهيد منها: جواهر الأصول (بحث القطع)؛ للشيخ محمدابراهيم الأنصاري وتقرير قاعده لاضرر للسيد كمال الحيدري وهناك تقارير مكتمله لكنّها غير مطبوعه مثل تقرير السيد محمد الصّيدر، وتقرير محمد هاشم الصّالحي، وتقرير السيد عبدالغنى الاردبيلي، (يراجع: الشيخ أحمد أبوزيد العاملي، السيد محمدباقر الصدر، السير والمسيره حقائق ووثائق:



جديده في العديد من المباحث الأصولية، كل ذلك جعل منه أصولياً عظيماً وممتازاً. وهنا سنكتفى بعرض نماذج من أفكاره الإبداعية:

١. ابتكر الشهيد الصدر، في إطار معالجته لبنية الأصول ودراسه المشاكل الفقيه التي لحقت ببناءات الأصول وتنظيماته السابقة، نوعين من التبويب، الأول (١) على أساس أقسام الدليل والآخر (٢) طبق نوع الدليليه.

٢. إحدى التحولات التي أدخلها على قالب هذا العلم، كان تأليفه لكتاب تدريسي في أصول الفقه اشتهر بـ "الحلقات".

٣. الشهيد الصدر أول من فصل في بحث السيرة - سيره العقلاء وسيره المتشرعة - وشرح طرق كشفها. وإبداعاته في هذا البحث ممتازة جداً ولا مثيل لها. (٣)

٤. نظريه حق الطاعة، إحدى نظرياته الأساسية في الأصول، طرحها في مقابل نظريه القائلين بـ "فبح العقاب بلا بيان" بمعنى البراءة العقلية. فالشَّهيد الصدر الذي يرى أنَّ مولويه المولى الحقيقي غير مولويه المولى العرفي؛ يقول بوجود تمايز أساسي بينهما، ولأنَّ المولويه الأولى ذاتيه، فهو يعتقد بأنَّ دائره حق الطاعة في المولى الحقيقي أوسع منها في المولى العرفي، وعليه فالمولى الحقيقي ليس له فقط حق الطاعة في التكاليف المقطوعه بل في التكاليف المشكوكه والموهومه أيضاً. وعليه، فاحتمال التكاليف منجز وحكم العقل البديهي

ص: ٣٧٤

١- (١). وهو على الشكل التالي: أ) الأدله: (١) الأدله الشرعيه، وفيها مباحث الدلالات والصدور والحجيه. (٢) الأدله العقلية وفيها: القضايا العقلية وتحديدها صغرياً، حجيه الدليل العقلي كبروياً. ب) الأصول العمليه وفيها (الأبحاث العامه في الأصول - الأبحاث المتعلقة بالشَّبهه البدويه كالبراءه والاستصحاب - الأبحاث المتعلقة بالشَّبهات المقرونه بالعلم). ج) خاتمه في مباحث التعارض. وهذه الصيغه أقرب إلى المنهج القديم المعروف، وهو ما عليه كتاب الحلقات والمعالم الجديده. (المترجم)

٢- (٢). وهو التقسيم الخماسي الذي اعتمده في بعض أبحاث الخارج والدراسات العليا: (١) مباحث الألفاظ (وما يرتبط بالظهورات)؛ (٢) مباحث الاستلزام العقلي (المستقلات وغير المستقلات)؛ (٣) مباحث الدليل الاستقرائي (من إجماع وشهره وتواتر وسيره)؛ (٤) مباحث الحجج (أمارات وأصول)؛ (٥) مباحث الأصول العقلية العمليه؛ (٦) خاتمه في التعارض. للاطلاع أكثر على مناقشه وبيان هذين التقسيمين، راجع: الشَّيخ حيدر حب الله، معالم الإبداع الأصولي عند الشَّهيد الصدر، مؤسسه دائره معارف الفقه الإسلامي، العدد ٢٠، السنه الخامسة (١٤٢١هـ). ص ٢٤٠-٢٥٠.. (المترجم)

٣- (٣). انظر: المصدر السابق: ٢٣٣/٤٤ - ٢٤٨؛ والسَّيد كاظم الحائري: مباحث الأصول: ٩٣/٢ - ١٣٥.

العملى لزوم الاحتياط فى التكاليف المحتمله أيضاً، ولا وجه لقاعده قبح العقاب بلا بيان وهى باطله من الأساس. (١)

٥. من ابتكارات الشهيد الصّيدرى، (٢) حل مشكله إنتاجيه المعرفه ويقينه الاستقراء عن طريق حساب الاحتمالات. وجاءت هذه النظرية فى كتابه الأسس المنطقيه للاستقراء. واستخدمها فى الأصول أيضاً؛ فأثبت كيفيه تحصيل العلم بالخبر المتواتر والإجماع المحصل والشّهرة عن طريق حساب الاحتمالات، بينما لم يلج أى من الأصوليين طريق الاستقراء لإثبات المعرفه بواسطته. (٣) إضافة إلى ما سبق، كان للشّهد الصّيدرى فى كثير من المسائل الأخرى آراء ونظريات خاصه به لحلّ المشاكل العلميه، لا يسع المجال لذكرها هنا. (٤)

ص: ٣٧٥

١- (١). السّيد كاظم الحائرى، المصدر السابق؛ الجزء الثالث من القسم الثّانى: ٥٩ - ٧٧؛ والشّهد الصّيدرى، دروس فى علم الأصول (الحلقه الثالثه): ٣٣٣ - ٣٣٦. يقول السّيد الشّهد فى الحلقه الثالثه ما حرفيته: المسلك الثّانى، وهو مسلك حق الطاعه المختار، ونحن نؤمن فى هذا المسلك بأنّ المولويه الذاتيه الثّابته لله سبحانه وتعالى لا تختص بالتكاليف المقطوعه بل تشمل مطلق التكاليف الواصله ولو احتمالاً، وهذا من مدركات العقل العملى وهى غير مبرهنه، فكما أنّ أصل حق الطاعه للمنعّم والخالق مدرك أولى للعقل العملى غير مبرهن كذلك حدوده سعه وضيقاً، وعليه فالقاعده العمليه الأوليه هى أصاله الاشتغال بحكم العقل ما لم يثبت الترخيص الجاد فى ترك التحفظ على ما تقدم فى مباحث القطع. (المترجم)

٢- (٢). يمكن أيضاً التعرف على مزيد من نظريات السّيد الشّهد الأصوليه من خلال مراجعه الدّراسه السّابقه بعنوان معالم الإبداع الأصولى عند الشّهد الصّدر، حيث تناوّل الكاتب بالتفصيل الإبداعات المنهجيه ضمن خمس محاور: (١) اللغه الأصوليه، حيث تميزت: بالوضوح والشفافيه وتحديث المصطلحات والنظم والترتيب، والجمع بين اللغه البيانيه والعلميه، والتّعليميه، (٢) تقسيم علم الأصول: حيث عرض صيغتين من التّبويب، (٣) الخوض فى علم تأريخ الأصول لاوّل مره على المستوى الشّيعى، إذ تناوله السّيد الشّهد بأسلوب تأريخى مترابط، فى مجموعته عناصر تأريخيه، شكلت نقاط مفصليه، منها حركه التصنيف والتّدوين الأصولى، وتطوّر علم النظرية والتّطبيق، وحالات الصّيراع بين الحركه الأخباريه والأصوليين وردات الفعل المقابله وغيرها من العناصر، (٤) المحور الرابع: العقل الأصولى، وتعرض بالتفصيل للدّليل الاستقرائى المباشر وغير المباشر، واستنتج ثلاث نظريات له: نظريه المنهج الاستقرائى المباشر فى الاستنباط، ونظريه الرّوح القرآنيه والتّشريعيه العامه، والثّالثه فقه النظرية. راجع: مجله فقه أهل البيت، العدد ٢٠، ٢٠٠١م. (المترجم)

٣- (٣). انظر: المصدر السابق، الجزء الثّانى من القسم الثّانى: ٣٠١ - ٣٣٢؛ والمصدر السابق: ١٥١ - ١٦٦.

٤- (٤). للإطلاع على آراء الشّهد الصّيدرى فى الأصول ينبغى مراجعه كتبه وتقاريرات دروسه الأصوليه؛ إضافة إلى ذلك راجع مباحث الأصول، الجزء الأوّل من القسم الثّانى: ٥٨ - ٦١.

سبق وذكرنا أن الأصول المعاصر هو نفسه الأصول العدى ظهر ونما فى مدرسه الشىخ الأنصارى. وعليه، فإن المباحث الزائجه اليوم فى الأصول، ولب وخلاصه آراء رؤاد هذا العلم، والتبويب والبناء العدى دونت على أساسه أغلب الكتب الأصوليه المتخصصه، والمسار الغالب الذى درجت عليه دروس البحث الخارج فى الأصول هى تماماً نفسها التى راجت مع ظهور مدرسه الشىخ الأصوليه. وما يدعو إلى التأمل، أنه على الرغم من ظهور نماذج متعدده من التبويبات خلال العقود الأخيره، (1) لكن أغلب الكتب والدروس التخصصيه فى الأصول كتبت على نمط تبويب الكفايه، حتى كتب ودروس البحث الخارج لأصحاب التبويبات الجديده أنفسهم.

لا- مجال للشك بأن العلم العدى لم يكن نموّه متناسباً مع عصره واجه مشكله التأخر والقدم. وأصول الفقه لا يشذ عن هذه القاعده، من هنا كانت الحاجه إلى تحوّل جذرى متناسب مع ضرورات الإجهاد فى العصر الحالى. لكن الأصول اليوم لم يبلغ هذا التحول لأسباب مختلفه؛ وهنا يمكن البحث فى جملة عوامل، ساهمت فى ضعف الأصول، على الشكل التالى:

1. عدم طرح أبحاث جديده متناسبه مع الضرورات الاستنباطيه المستجده.
2. عرض الأبحاث بطريقه غير سليمه؛ وعدم رعايه المستويات فى تدوين الكتب والأبحاث الأصوليه.
3. عدم الشموليه، وقصر النظر فى تناول أصول الفقه، واقتصاره على الاستنباطات الفقيهيه.
4. فقدان التبويب الراقى للمباحث الأصوليه، وعدم الاهتمام الجدى بالمبادئ المختلفه، التصوريه والتصديقيه، العامه والخاصه فى التبويبات المختلفه.
5. صيروره علم الأصول علماً مهجوراً، وعدم اطلاع من هم خارج الحوزات على المواضيع المفيده فيه، كما فى بحث الوضع وجملة من المباحث العقليه، وأبحاث الظهورات وغيرها؛ فهذه الأبحاث مفيده للعلماء خارج الحوزه، كالفلاسفه التحليليين، وفلاسفه اللغه، والمنظرين فى الهرمنوطيقا.
6. عدم وجود دراسات مقارنة ما بين الأبحاث الأصوليه وبعض العلوم المتجانسه؛ كفلسفه

ص: ٣٧٤

١- (١). انظر: إطلاله على المسار التاريخى للتبويب فى علم الأصول: ١٩-٣٧ و ٤٣-٤٧.



اللغة وبعض مباحث علم اللغة والهرمونطيقا، وفي النتيجة غياب علماء الأصول عن بعض النظريات الجديدة المطروحة في هذه العلوم والتي يمكن الاستفادة منها في مباحث علم الأصول.

## إطلاله على جهود العلماء المعاصرين، نقاط الضعف والمشاكل

### إشاره

كما أشرنا سابقاً، بذل علماءنا المعاصرون جهوداً واسعة للنهوض بأصول الفقه إلى المستوى المطلوب، لكنهم لم يوفقوا في كلِّ مراميهم. وسنظل في هذا القسم - بالإجمال - على هذه الجهود والإبتكارات، وكذلك على الموانع التي واجهتهم. وعلى أي حال يمكن القول أنه ظهرت في السنوات الأخيرة تحولات في الكم (البناء والشكل) وأيضاً في الكيف (المحتوى والمضمون).

### أ) إبداعات التحول، على مستوى الشكل والبناء، في محاور ثلاثة:

### إشاره

١. تقديم تبويبات حديثه؛ حيث وُضعت خلال العقود الماضيه تبويبات مختلفه في كفيه ترتيب وتنظيم مباحث الأصول مع الحفاظ على الانسجام المنطقي بينها، كان من أبرزها تبويب الشهيد الصدر والمحقق الأصفهاني.

٢. تأليف كتب دراسيه تعليميه؛ ازداد خلال هذه الفتره شعور العلماء بضروره تأليف كتب دراسيه أكثر انسجاماً وتناسباً من ذي قبل؛ وبدا لهم أنّ كتباً من قبيل المعالم والقوانين والرسائل - مع ما لها من قيمه علميه كبيره - غير قابله لأن تصبح كتباً دراسيه؛ لذا دأبوا على تدوين الكتب المناسبه، وكان أبرز ما كُتب في هذا المجال كتابي: أصول الفقه للعلامة الشيخ المظفر، ودروس في علم الأصول المعروف بالحلقات للشهيد الصدر.

٣. التحولات على مستوى الكم وتنقيه الأصول؛ ازداد الاهتمام بالأصول التطبيقيه لضرورات اجتماعيه خاصه خلال العقود الماضيه، ولذلك وجه علماء الأصول كآيه الله البروجردي، والإمام الخميني ومن وافقهما الرأي اهتمامهم إلى ضروره حذف المباحث الزائده ذات الفوائد القليله، وحصر الأبحاث الأصوليه بالمباحث المفيده المستخدمه على مستوى الفقه.

### نقد المحاور الثلاثة

على الرغم من أنّ طي المراحل الثلاث السّياقه هو أمر مطلوب وضروري للوصول إلى مستوى أكمل وراقٍ للأصول، إلا أنّ ذلك لم يكن كافياً، وهناك شروط أخرى مؤثره في

الوصول إلى الهدف المذكور؛ إضافة إلى أنه لم يتم وضع إنجازات مكتمله خلال هذه الفترة ضمن المستويات الثلاثة أعلاه، وعليه لم تقترن هذه الأعمال بالتوفيق للأسباب التالية:

أولاً: على الرغم من طرح تبويبات حديثه في الأصول، إلا أنه لم يتم تدوين كتب تناولها بحثاً وتحليلاً، حتى تصبح في مستوى من النضج في أوساط علماء الأصول بشكلٍ تأخذ عندها مكان الكفاية في التبويب.

ثانياً: مع محاوله تدوين كتب دراسية، إلا أنه لم يتم حلّ المشكله جذرياً، وبقيت مشكله عدم وجود هذا النوع من الكتب قائمه، ولو أنها أصبحت ضعيفه وأكثر انحصاراً؛ لأنّ الكتب الجديده لم تكن متطابقه أيضاً مع المعايير المطلوبه في أسلوب تدوين الكتب الدراسيه، وكان ضعف هذه الكتب في بعض الأحيان واضحاً، إلى حدّ دفع الأساتذه والطلاب ليطووا عنها كشحاً ويلجؤوا إلى الكتب القديمه.

ثالثاً: حتى لو كانت التحويلات في الكم وتنقيه المباحث أمراً ضرورياً في بعض الموارد؛ إلا أنّ ذلك ليس مفيداً دائماً، فالنظره محض التطبيقية إلى أي علم تفقده رونقه في بعض الموارد، وتحول دون المزيد من نموه الكيفي. لذلك، ينبغي عند تنقيه الأصول من الشوائب والزوائد أن لا تذبح المباحث التي تساهم ولو بطريقه غير مباشره في تطوّر العلم.

على أي حال، يبدو أنّ التحويلات الكميّه - بمعنى تنحيف العلم أو تسمينه - ليست مطلوبه في نفسها، إنّما ينبغي الاهتمام بها عندما تدخل ضمن مسار تطوّر العلم الكيفي.

## **(ب) التحوّل الكيفي ومشاكله.**

بذل العلماء المعاصرون قصارى جهودهم لتطوير الأصول على المستوى الكيفي ولتغيير مجموعه من المباني السابقه ولتقديم أعمال أكثر حدائه من ذي قبل، وقد أشرنا إلى بعضها خلال دراستنا لآراء الإمام الخميني والشيد الخوئي والشهيد الصدر خاصه؛ إلا أنّ هذا المقدار ليس كافياً لتأسيس مذهب أو اتجاه أصولي جديد متناسب مع الحاجات الاستنباطيه للعصر الحاضر، والوصول إلى المستوى المطلوب في علم الأصول. وينبغي أنّ تكون حركه البناء والتأسيس هذه أقوى وأشدّ؛ ولا شكّ أنّ هذا الأمر لا يتم بجهود شخص واحد ويحتاج إلى جهود متواصله وواسعه النطاق من كبار العلماء ومجددى العصر.

لا- مجال للشك بضروره وجود أصول متناسب مع الظروف والحاجات العصريه. وإن مناقشه هذا الأمر لهو من توضيح الواضحات؛ فمن خلال معرفه عناصر العلم الأساسيه والتخطيط العملي لتحقيق ذلك سيتضح تلقائياً سبيل إحراز ذلك. وعليه، يلزم هنا التعرف على مميزات الأصول المطلوب وعناصر تشكله.

### الخصائص التي ينبغي توفرها في أصول اليوم

يمكن بسهولة في هذا البحث، الاستفادة من كل ما تمّ الحديث عنه، من مشاكل وقصور الأصول الحاضر تحت عنوان نقائص الأصول. فكلّ نقطه هناك يمكن الحديث عمّا يقابلها هنا كعنصر من عناصر الأصول المطلوب. فبناءً للبحث السابق، سنتعرض لمجموعه من الشواخص والعناصر والأركان الأساسيه لأصول العصر الحاضر على النحو التالي:

١. ينبغي أن يكون أصول اليوم مهياً لدخول أبحاث أساسيه جديده من أجل استنباطات فقهيه وغير فقهيه، وخاصه في مباحث الفقه الحكومى والنظام التربوى والأخلاقى الذى يعدّ ضرورياً. ومن جمله الأبحاث التي ينبغي طرحها بشكل موسّع: بحث الشيره، والعرف، ومذاق الشريعة، ومناسبه الحكم والموضوع، وأثر دخاله عنصرى الزمان والمكان فى الاستنباط، وطريق الاستظهار وتأثيره فى فهم المتن، ولغه الدين، وغيرها.

٢. تنقيح جذرى لمجموعه من المباني الضعيفه وإعادة النظر فيها، كالأبحاث المتعلقة بالحكم والتدقيق فى ماهيته، والعلاقه بين مفاد الأحكام التكليفيه الخمسه مع مفاد الأصل العملى كالبراءه والاحتياط؛ والحكم الواقعى والحكم الظاهرى والعلاقه بينهما، والبحث بعمق أكثر فى الوظائف الأوليه والعقليه فى حاله الشك فى التكليف وغير ذلك.

٣. التعمق فى المبادئ التصوريه والتصديقيه، العامه والخاصه، أعمّ من المبادئ اللغويه، والمنطقيه والفلسفيه والكلاميه وغير ذلك، وتمحيصها والتفصيل فيها لجهه طرحها فى بدايه علم الأصول. (١)

٤. الوصول إلى تبويب راقٍ، دقيق ومنطقى بغيه تنظيم مرتب وفنى لأبحاث الأصول مع الأخذ بالاعتبار طرح الأبحاث الجديده، والتدقيق التام فى عدد المبادئ التصوريه والتصديقيه لهذا العلم.

٥. إخراج الأصول من العلم الجدلي من خلال حذف المسائل التي لا أساس لها ولا دليل، وإيصاله إلى علم استدلالى.

٦. الالتفات إلى العلوم المتجانسه فى تكامل الأصول؛ كعلم الفلسفه التحليليه، وفلسفه اللغه، وعلم اللغه والهرمونوطيقا، فكلّ من هذه العلوم يمكن أن تؤثر فى جانب أو جوانب من علم الأصول. (١)

٧. تقديم الأصول بحلّه قشيبه من خلال:

- إصدار مجلات تخصصيه فى الأصول، ونشر المقالات المدوّنه فى موضوعات مستحدثه.

- تأليف كتب أصوليه باللغه الفارسيه والإنكليزيه وغيرهما، إضافه إلى العربيه، لتقديم علم الأصول إلى المجامع العلميه فى العالم، لإتاحه المجال أمام علماء العلوم المماثله للاستفاده من الأبحاث الأصوليه القيمه.

- إنشاء دائره معارف أصوليه.

- تأليف موسوعه أصوليه مبسوطه.

- إنشاء معجم مفهرس للكتب الأصوليه.

- إنشاء بنك معلومات الكترونى لعلم الأصول.

٨. تأليف كتب للمستويات التعليميه مع الحفاظ على النماذج التدريسيه المقبوله من قبل اللجان أو المجموعات المتخصصه والخبيره.

٩. الإهتمام بعلم الأصول وإشكالياته التاريخيه، وكيفيه ظهور كلّ مسأله، ومسار تحولها.

### أصول أهل السنه والرّكود الواسع الذى أصابه

لو أعدنا جميع كلّ ما قيل حول أصول أهل السنه خلال المراحل المختلفه والتي فى الواقع هى مقولات علماء أهل السنه أنفسهم، نستنتج أن هذا العلم لم ينم ولم يتقدم إلا فى القرون الخمسه أو السّيته الأولى، ووصل إلى مستوى نسبي من الرّشد، لكنّه مع إقفال باب الإجتهد عندهم أصيب بنكسه وآل إلى الرّكود، وكان أكثر اشتغال علماءهم وتلامذتهم فى نقل كلمات الماضين وشرح نظرياتهم، حتّى ولو اشتغلوا فيه بحدود معينه من خلال البحث

ص: ٣٨٠

١- (١). ينبغى أن يقدم أستاذ الماده توضيحات للطلاب حول كلّ واحد من الفروع العلميه الجديده، ليطلعوا على مدى ارتباط الأصول بكلّ واحده من هذه العلوم.

والتدوين والشرح، إلا أن عمل كبارهم لم يكن سوى شرح الكتب الأولى وتلخيصها، أو إعادة شرح هذه التلخيصات من جديد. ولم يبق أى منهم فى وارد تطوير أو تأسيس اتجاهات أصوليه جديده، باستثناء عدد قليل من علمائهم كالشهرستاني والسيوطى والشاطبى، وهؤلاء القله لم يتمكنوا من إنجاز عمل كبير. وعليه، بقى أصولهم كما كان أسير حكايته السابقه؛ واليوم، لم يصف عليه أى عمل أساسى، لذلك لا يمكن اعتباره- من هذه الجهه العلميه قد تطوّر أو لاقى تحولاً متناسباً مع الحاجات العصريه، وغير قابل للعرض فى المجامع العلميه. وفى واقع الأمر، وقف الأصول السنّى فى الجهه المقابله للأصول الشيعى، الذى كان على الدوام- وخاصه بعد مجيء المحقق البهبهانى- وإلى العقود العشره الأخيره فى حاله نموّ وتطوّر مطرد.

## خلاصه الدرس

١. أصول الفقه المعاصر، هو الأصول نفسه الذى ظهر فى مدرسه الشّيخ الأعظم، وعلماء اليوم هم فى الواقع ضيوف ينهلون من تلك المائده الفياضه التى أعدّها الأصوليون المتقدمون.

٢. أشهر وأهمّ علماء عصرنا الحاضر فى الأصول: السيّد الخوئى، الإمام الخمينى، والسيّد الشهيد محمداقصر الصدر، وقد بذلوا جهوداً كبيره وقاموا بأعمال مهمه فى سبيل تطوير علم الأصول وتكامله.

٣. يحتاج أصول اليوم إلى تحول أساسى متناسب مع الاحتياجات الاستنباطيه للزمان الحاضر، وبغير هذه الحاله، ستكون إجابته عن المسائل الجديده عقيمه وغير ذات أثر.

٤. من جمله نقاط ضعف الأصول: عدم طرح أبحاث جديده وضروريه، العرض غير السليم لهذا العلم، وعدم وجود تبويبات مناسبه ولازمه.

٥. مهما كبرت جهود العلماء فى العقود الأخيره لرفع القصور اللاحق بالأصول، وكانت محل تقدير، إلا أنها لم تكن كافيه وهى بحاجة لجهود علميه أكبر.

٦. لا شك أن الأصول المطلوب اليوم هو الأصول الذى يخوض فى الأبحاث الجديده والضروريه، ويشرح مبانى الأقدمين بروحيه النقد والمناقشه الدقيقه، ويظهر الاهتمام الشديده بالمبادئ التصديقيه والتصوريه فيه، ولا يهمل التّبويب الفنّى المناسب فى تنظيم مباحث الأصول، ويولى اهتماماً بالعلوم المماثله كالفلسفه التحليليه وفلسفه اللغه والهرمونوطيقا وأمثالها، وأن يستفاد من أبحاثها القيمه.

## أسئلة للتفكير والمناقشه

١. بالنظر لما قرأته فى هذا الدرس، ما هو تحليلك لأعمال الأصوليين فى العصر الحاضر ومدى نجاحهم؟ حلل ذلك بالتفصيل.
٢. هل هناك علماء أصول غير مذكورين، كان لهم دور فى علم الأصول خلال العقود الأخيره؟
٣. برأيك، هل هناك عوامل أخرى مؤثره فى قصور علم الأصول؟ عددها وتحدث عنها.
٤. ما هى العناصر الأخرى التى من الممكن أن تشكل الأصول المطلوبه؟
٥. ما هى الأعمال التى ينبغى القيام بها لنيل المستوى المطلوب من الأصول؟

## بحث وتحقيق

١. ابحث وحقق حول المباني الأصوليه لبعض الشخصيات المعاصره، بالتشاور مع أستاذ ماده.
٢. ابحث بالتفصيل العوامل والأسباب المؤثره فى تضرر أى علم وعدم إنتاجيه، كعلم الأصول على سبيل المثال، وكيفيه معالجه ذلك.

## خاتمه وتوصيات - التحقيق

يمكن تقديم خلاصه البحث ونتائجه من زاويتين: الأولى نظريه، والثانيه عمليه. فمن الجبهه الأولى، يمكن القول: إنّ البحث في تاريخ علم الأصول هو من المناهج العلميه التي راجت حديثاً، وما زالت تتشكل كعلم قائم بذاته، وغرضها الأساسي المقاربه من زاويه تاريخيه، أي النظر إلى العلم بمنظار كلى شمولي، والإضاءه على مختلف محطاته وأحواله بغيه الإصلاح والإبداع والتّجديد. وقد برزت أهميه هذا النمط من الدّراسات (في تاريخ العلوم)، لأسباب كثيره منها:

١. حاجه العلوم بالأساس - ومنها علم الأصول - إلى التّقييم والتّطوير من عده جهات (منهجيه البحث والتّنظير، والتّعليم، والتصنيف) بسبب ما تواجهه من عقبات، وخوفاً من انحراف مساراتها عن أغراضها، وقد أثبتت التجارب والدّراسات أنّ هذا النمط، عامل مساعد جداً في تطوّر العلوم، لأنّه يقوم على نفس المبادئ التي تشكّلت على أساسها. ونتائج ذلك - على مستوى علم الأصول - ستكون في خدمه علم الفقه والإجتهد الذي قام من أجله الأصول. ولما كان علم الأصول قد واجه الكثير من العقبات استدعت الاستعانه بغيره في كثير من الموارد من جهه، ولعبت عوامل أخرى كثيره لها علاقته بالبيئه التي نما فيها (على سبيل المثال: الأصول السّني، هاله العلماء، الاتجاهات الكلاميه والفلسفيه وغيرها)، استدعت أيضاً بذل جهود كثيره للحفاظ على هويته ومسيره العام لتحقيق الأهداف التي نشأ لأجلها.

٢. حاجه المجامع العلميه الأكاديميه والدّينيه على السواء، إلى التّعرف على الأصول، كونه قد

نهض إلى جانب الكثير من العلوم لها أغراضها في ميادين المعرفة الإنسانية والدّينية. وهذه مسأله بديهيّه، وعليه فكيف ينبغي تقديم الأصول وبأى أسلوب، وهذا ما يقوم به علم تاريخ الأصول!

تفيد التجربة والبرهان أنّ لمنهج البحث التّاريخي في العلوم، فوائد جمه، على مستويات كثيره. وخاصه إذا ما قام به أصحاب العلم أنفسهم، فهم الأولى والأقدر عليه. وقد بتنا نشاهد محاولات عديده في هذا المجال، (1) وإن لم تكن في الحد المطلوب، سواء في تأليف كتب مستقله، أو من خلال أبواب وفصول ضمن أبحاث ودراسات حول الإجتهد والفقه، (2) وازدياد الدراسات والمقالات، وما جاء في مقدمات تقارير وكتب بعض العلماء المعاصرين. (3) ومن هنا من المفترض أن يشكّل هذا الكتاب - كما قدم له الكاتب - خطوه متقدّمه على هذا الطّريق، وأكثر شموليّة وموضوعيّة ممّا هو موجود، كونها نظرت إلى الأصول كعلم قائم بذاته، وجعلته محور البحث.

وبشئ من التفصيل، نقول إنّ موضوع البحث في تاريخ علم الأصول، هو علم الأصول نفسه بكل عناصره، وظروفه وأحواله. وهي الخلفيه العامه التي بُني عليها البحث.

ما هي إمكانيه البحث في هذا المجال، وهل وفق المؤلّف المحترم في ذلك، وما هي الأغراض التي حقّقها، وهنا يأتي الحديث من الجبهه التطبيقيه العمليه. ولا بدّ من التذكير بأنّه قد يقال أنّ عمده البحث هنا من المفترض أن تتجه أكثر إلى التعرف على النظريات والآراء الأصوليّة؛ لكن هذا الأمر لا يكفى إذ من المفترض أيضاً دراسه الظروف العامه والخاصه التي أحاطت بها وساهمت في تشكّلها. والتي منها الأحوال والهموم التي أحاطت بعلماء الشّيعه

ص: ٣٨٤

١- (١). نلفت إلى أنّنا وضعنا ملحقاً في خاتمه الكتاب، وهو بمثابة مسرد لأهمّ الكتب والدراسات المستقله وغير المستقله، وتعتبر مصادر - ولو جزئيه - للبحث في تاريخ الأصول بصوره مباشره وغير ذلك. أعدّها المؤلّف نفسه ضمن مقاله في مجله فقه أهل البيت باللغه الفارسيه، قم ٣٣.

٢- (٢). نذكر منها: المعالم الجديده للشّهد الصّيدر، وأدوار الإجتهد للشّيح جناتي، الإجتهد أصوله وأحكامه للعلامه بحر العلوم، حركه الإجتهد عند الشّيعه للشّيح عدنان فرحان. الإجتهد والتّجديد في الفقه للشّيح شمس الدّين، تاريخ الفقه والفقهاء للدّكتور كرجي، ملاك أصول الاستنباط للشّيح محسن شفائي ثلاثي، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للشّيح جعفر سبحاني، مقاله حول مراحل تطوّر الإجتهد للسّيد منذر الحكيم، مقاله حول دور الوحيد البهبهاني في تجديد علم الأصول للشّيح الآصفى. معالم الفكر الأصولي الجديده للشّيح محسن الآراكي.

٣- (٣). مثل: مقدّمه أجود التقارير، ونشأه أصول الفقه وأدواره الأولى للسّيد شبيري، ومقدّمه تحرير الرّسائل للكيلاني، مقدّمه الشّيح جعفر سبحاني على كتاب لمحات الأصول للإمام، ونشأه علم الأصول لمحمود شهابي.



نتيجة المسالك الخاطئة التي انتهجها علماء السِّنة في الاستنباط الفقهي من جهه، والتّصدي لحلّ مشاكل الاستنباط على المستوى الشّيعي من جهه أخرى. ومنها أيضاً، طريقه البحث السّني التي فرضت نفسها على الأصول الشّيعي لأسباب ذُكرت في محلها. والأوضاع التي عاشها علماء الفقه والأصول أنفسهم، ومنهجيه البحث التي اتبعوها مع تلامذتهم وغير ذلك، سبق الحديث عنها.

أما من الجبهه العمليه: كيف سار البحث بناءً للمقدمات النظرية، وما هي الأساليب والمعطيات التي استفاد منها المؤلّف، ما هي العقبات والحلول. وهل هناك طرق أفضل. هذا ما سنقدمه ضمن التسلسل الآتي:

أولاً: تعتبر المقدمات النظرية التي مهّدت فيها للبحث كافيّه، ضمن المستوى البحثي المحدد، فهو ليس بحثاً تخصصياً ولا ينحو منحى التفصيل والتعمق في الآراء والنظريات، بقدر ما يهدف إلى الوقوف عليها والنظر إليها مجتمعه، وتقييم مساهمتها بشكل كليل في تحقيق الأغراض العامه.

ثانياً: انطلق مصنّف الكتاب من فرضيات واضحه ومسلّمه، ولها حيثه واقعيه إلى حدّ كبير، منها: تثبيت أهميه البحث التّاريخي في الأصول، أهدافه ونتائجه، وحاجه علم الأصول إلى هذا النمط، المشاكل التي يواجهها علم الأصول. وأهمّ محددات البحث كان تشخيص المعايير والعناصر، والمنهج المختار عند تعدد أشكال البحث. وقد برع في الحديث عنها وتشخيصها، وحدد نمط البحث - وهو الشكل الأوّل من بين أربعة - وذكر الكثير من المعايير ولم يؤكّد على مجموعه محدده منها، ولكن الواضح أنّه التزم مجموعه منها خلال البحث من قبيل: العامل الزّمني، تأثير الأصول السّني، رواج الأبحاث الكلاميه والفلسفيه ودخولها إلى البحث، الاتّجاهات الكلاميه الأخباريّة والعقليه في مراحل مختلفه، وضعيه البحث الفقهي والتّطور الّذي طرأ عليه، الشّخصيات الأصوليه العمده، دورها وما فرضته من أوضاع فكريه خلال حقبة زمنيّه ممتدّه، الأوضاع الاجتماعيّه والسياسيه المترافقه (وان كانت الإشاره إليها مقتضيه خلال البحث).

ثالثاً: استفاد المصنّف من كمّ كبير من المصادر المباشره (الكتب التي تضمنت أبحاثاً تاريخيه كليّه) وغير المباشره (المراجع والمصادر العامه من تراجم وكتب سير). وهذه إشاره قويه على جهوده لإتمام البحث، لجهه توفير المعطيات اللازمه والمقدور عليها. وعند

مراجعتنا للكثير من المصادر تبين لنا أيضاً الدّقه في نقل الأقوال واستخلاص الآراء والنظريات، باستثناء بعض الموارد، حيث عملنا على تصحيحها.

رابعاً: خلال سير البحث، يمكن الحديث عن جهتين: الشّكل، والمضمون.

في الشّكل: اتبع الأسلوب السردى التّوضيحي، وهو قريب جداً من المنهجية العلميّة في التّحقيق. حيث وضع مقدّمه لكلّ درس، رسم فيها المخطط العام في البحث والتّحقيق من جهه، وعرض فيها إطلاّله عامه على المرحله أو الموضوع محل الدّراسه. أمّا لجهه تقسيم الفصول والمواضيع فكان محكوماً لتقسيم المراحل الأُصوليّة، لكنّه مع ذلك قسّمها إلى عدّه فصول، نظراً لضخامه الأبحاث فيها. فقسّم المراحل الأُصوليّة إلى ستّه، وهو بذلك تفرد في تقسيم خاص به، حيث السائد التقسيم الثلاثي للسّيد الشّهيد، وتقسيم آخر لبعض المنظرين يعتمد التقسيم الثماني. وقد أفرد في ختام البحث فصلاً مستقلاً حول الأصول المعاصر، النجاحات والعقبات وجمله من التّوصيات.

أمّا في المضمون: وهنا الحديث يطول، ونرجع المهتمين إلى مقدمات البحث وخلاصات الفصول. لكن باختصار نقول: يكتسب هذا البحث قيمته العلميّة المتقدمه، نظراً لقله تطرق الباحثين إليه ولكونه جديداً، ولشّموليته أيضاً. وعنصر الشموليه فيه ظاهرٌ من خلال أمرين: الأول، التّقصي حول أهمّ الأُصوليين الشّيعه، وآرائهم وما تركوه، وتأثرهم بمن سبقهم وتأثيرهم فيمن لحقهم. والثّاني: الإطلاّله العامه على علم الأصول السنّي وتأثيره على البحث والتّبويب الأُصولي، والتّحول الذي طرأ على التّبويب والتنظيم العام للمباحث بعد الرّكود العام الذي حلّ به (الأصول السنّي) وما زال.

كان من المفترض أنّ يتم التّوسع أكثر عند بعض المحطات الأساسيه في تاريخ الأُصول، خاصه عند أربعه أو خمسها منها، عند الشّيخ الطّوسى، والعلّامه البهبهاني، والشّيخ الأنصاري، والإمام الخميني والشّهيد الصّدر، لأسباب كثيره تراجع في محلها، لكن أبرز دواعي ذلك، أنّ كلّ واحد من هؤلاء الأساطين قد أسس لتحوّلات عميقه في الأُصول، وشكل مدرسه أصوليه، بمعنى آخر أسس لنظريات جديده، كانت لها آثار عظيمه على المسار العام، وبالتالي على الإجتهد والاستنباط الفقهي.

وهنا لا بدّ من الإشاره إلى أنّ أهمّ التّحوّلات التي شهدها البحث الأُصولي بشكل عام، كانت بعد محطات قاسيه أحياناً، أو بعد نبوغ واحد أو أكثر من الأساطين الشّيعه أحياناً أخرى.

خامساً، الأهداف: هل حققت هذه الدّراسه أهدافها؟ باختصار، وبعد مطالعه الكتاب والتّدقيق في مطاوى أبحاثه، يمكن القول بوضوح أنّه قد أوفى بما افترضه، وبيّن الكثير من مكامن القوّه ومواطن الضّعف والعقبات التي واجهها ويواجهها علم الأصول، وأعتقد أنّ هذا البحث وما توصل إليه من نتائج يصلح لأن يكون مادّه تعليميه مكثفه ومبسّطه لطلاب المراحل الإبتدائيه والمتوسطه في العلوم الحوزويه، والجامعيه أيضاً. ويمكن أنّ يتطوّر أكثر، ويتم التّدقيق والتّوسع في أبحاثه ليصبح مادّه دراسيه للسطوح العليا وما فوق الماجستير.

## عناوين بارزه، ومحطات مفصليه في تاريخ الأصول

تتميّماً للفائده رأينا من المناسب أنّ نذكر هنا، وبمزيد من الاختصار بعض القضايا التي تشكل عناصر مهمه أو محطات مفصليه، تستدعي المزيد من التأمل وربّما البحث والنقاش:

أصول الفقه منظومه أدوات علميه (آله) لخدمه علم الفقه، والغرض منه تطبيقى في الأغلب.

نشأ بتوجيه الأئمه عليهم السلام لأصحابهم، عندما احتاجوا إلى حلّ مشاكلهم الدّينيّه والفقيهيه خاصه، فقد أملوا عليهم قواعد من جهه، وعلموهم كيفيه التّطبيق العملي لها من جهه أخرى.

أفاد الأصول الشّيعي كثيرًا- لجهه أسلوب البحث والتّبويب- من الانطلاقه القويّه لعلم الأصول السنّي في مراحلّه الأولى.

الشّيخ المفيد أوّل من جمع الأبحاث والقواعد الأصوليه ضمن كتاب واحد، (1) ويمكن اعتباره دوره أصوليه مكتمله، بعد أنّ كانت مبعوثه في رسائل متفرقه، وبهذا العمل وضع اللبّات الأولى لظهور بناء أصول الفقه الشّيعي، في الشّكل والمضمون.

الشّيخ الطّوسى هو من أعطى للبحث والتّفرّيع في الأصول بعداً شيعياً، من خلال إخراجّه من بساطته الأولى إلى مرحله متقدّمه من التّشعب والتّدقيق، وجمع الآراء ومناقشتها. وأبحاثه هي الأكثر تنظيمًا ودقه ممّا سبقه. وبذلك يمكن القول أنّه مهّد للمدرسه الأصوليه الشّيعيه في ذلك الوقت.

كانت هجره الشّيخ الطّوسى لوحده إلى النجف حادثه غريبه، كان لها تأثير سلبي على تاريخ الأصول، بسبب الطّروف التي أنتجتها فيما بعد.

ص: ٣٨٧

١- (١). التذكرة بأصول الفقه، الذي اختصر ووضع في كتاب كنز الفوائد للكراچكى.

دخل الإجماع الشيعي إلى الأصول خلال حقبة الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي، وتطور مفهومه واخذ بعده الشيعي المختلف تماماً عن الإجماع السني

ابن إدريس الحلّي هو أوّل من تجرأ وواجه حاله الرّكود بعد عصر الشيخ الطّوسي.

العلّامه الحلّي، هو أوّل من أدخل إلى الأصول الشّيعي معنّى جديداً لمصطلح الإجتهد.

الشّهيد الثّاني هو أوّل من صنّف كتاباً يجمع بين البحث النظري والتّطبيق العملي حيث أدرج الأبحاث والقواعد الأصوليّة في مقدّمه كتابه تمهيد القواعد الأصوليّة والعربيّه..، وذكر في ختام كلّ بحث أصولي جملة من الفروع الفقهيّه ذات صلة بالبحث.

توقف النظر كُلياً إلى الآراء الأصوليّة السّنيه بعد الحقبة الأخباريّة.

شكل الأمين الأسترآبادي (١٠٣٦هـ) تياراً قوياً استطاع القضاء على الحوزه الأصوليّة، وسيطر على السّاحة الشّيعيه حوالي قرنين من الزّمن.

من إيجابيات النزعه الأخباريّة التي لا نقاش فيها، تأليف الجوامع الحديثيه المشهوره، وإيجاد حوافز مهمه، لتتقيه الأصول الشّيعي أكثر من أي زمن مضى، من التّرسبات السّنيه التي لحقت به.

جاء الوحيد البهبهاني (١٢٠٦)، وحطم الهيكل الأخباري، وأنقذ الأصول من الرّكود الذي أصابه طوال قرنين من الزمن.

وضع الشيخ حسن أوّل كتاب تدريسي (المعالم)، حيث امتاز بتبويب وتنظيم جديد مختلف عمّا سبقه.

مرّ خبر الواحد بعده مراحل؛ الرّفص عند الشيخ المفيد والسيد المرتضى، والقبول لدى الشيخ الطّوسي، ثمّ إنكار حجّيته عند ابن إدريس وابن زهره، ثمّ القبول به بشروط عند المحقق والعلّامه، والشّهيدين وصاحب المعالم، ثمّ الرّفص من قبل الأخباريين.

مرحله ما بعد العلامه، كانت مرحله التّصنيف الأصولي والتّعمق الواسع فيه كتابه وتعليقاً وتحشيه.

اشتهرت الحوزات الشّيعيه خلال العصور المختلفه: الحلّه، جبل عامل، النجف، سامراء، كربلاء، أصفهان وقم.

دخل علم الأصول مرحله انعطافيه أخرى، تصنيفاً وتنظيماً وتبويباً، بعد الوحيد البهبهاني على يد صاحب القوانين وصاحب الفصول، واكتملت معالم المدرسه الجديده على يد الشيخ الأنصاري.

اليوم، ما زلنا فى مرحله الشّيح الأنصارى ومدرسته الأصوليه، على الرّغم من ظهور تجديدات وتحوّلات مهمّه فى المضمون والبناء على يد الآخوند (فى تبويب الكفايه)، والسّيد الخوئى، والشّهد الصّيدر (فى الحلقات الدراسيه ونظرياته حول وسائل الإثبات)، والإمام الخمينى (فى الخطابات القانونيه، ونظريه العرف، وتحديث مباني الإجتهد بإدخال عناصر جديده).

البحث التّاريخى هو من المناهج الأساسيه الّتى تساعد على الإحاطه بالتّظريات والمباني الأصوليه من جهه، وإبداء الرأى والتّخلص من الهالات المتوهمه الّتى أحاطت بالكثير من مسائل الأصول ردحاً طويلاً، بسبب الخوف من التوهين وغير ذلك.

البحث التّاريخى خطوه مهمّه على طريق تنقيه العلم من الرّواسب والإضافات غير المفيده.

### قضايا تستحق البحث

خلفيات ودوافع الإيغال فى الأبحاث الإضافيه، والانتفاخ الوهمى للأصول فى بعض محطاته نتيجته دخول الأبحاث، الكلاميه والفلسفيه واللغويه وغيرها.

الحركه الأخباريه، والتّحول والاختلاف الّذى طرأ على رموزها مع مرور الوقت.

مجموعه من المسائل الأصوليه المهمه، من قبيل:

بحث خبر الواحد، والتّحوّلات الّتى طرأت عليه.

تطور بحث الإجماع عبر المراحل المختلفه.

نظريه الخطابات القانونيه، عند الإمام الخمينى.

نظريه العرف النظر العرفى فى بحث المفاهيم والمصاديق، الّتى تبرز أكثر عند الإمام الخمينى.

نظريه الإحتمال والدليل الاستقرائى عند السّيد الشّهد، وتأثيرها على المسائل الأصوليه.

### توصيات عامه

التّأكيد على توصيات المؤلّف فى الفصل الأخير، وأهمّها: تطوير الأصول ليصبح على استعداد لدخول استنباطات جديده، والتّوسع فى أبحاث أصوليه ذات فوائد كثيره، كبحث السّيره والعرف ومذاق الشّريع (وربّما مقاصد الشّريع)، ومناسبات الحكم والموضوع، ودخاله عنصرى الزّمان والمكان فى الاستنباط، والاهتمام بالمبادئ التصديقيه والتصوريه، وتنقيح المباني الضعيفه، وطرده المباحث الدخيله، والحفاظ على الهويه العامه للأصول بما

هو آله لخدمه العلوم الشرعيه من الفقه والحديث. والوصول إلى تبويب راق، وإخراج الأصول- في الكثير من الموارد- من علم جدلي إلى علم استدلالى.

تأليف كتب للمستويات التعليميه المختلفه، والعمل على تطوير التّبويب المتداول للأبحاث الأصوليه مع ما لها من فوائد. وهذا مفيد جداً فى عمليه التّدرّيس والتّعليم. وهذا يتطلب المزيد من الأعمال البحثيه لعرض الأصول بطريقه مبسطه خاليه من التعقيد.

تقديم الأصول باسلوب حديث من خلال إنشاء مراكز دراسات وموسوعات ومعاجم متخصصه فى علم الأصول والفقه، وتأليف الكتب بلغات مختلفه وطبق المنهجيه العلميه الحديثه.

التّوسع أكثر فى تدوين الكتب والدّراسات التّطبيقيه (على قاعده إرجاع الفروع إلى الأصول)، لأنّ هذا الأمر يساعد كثيراً فى تثبيت علم الأصول على أهدافه وإخراجه من حاله النظرية البحثيه. والتّخفيف عن الطّلاب عناء البحث والجهد فى مساحه واسعه جداً من المباحث والمسائل. وبالتّالى تسريع عمليه الإجتهد وتوفير المزيد من الوقت على الباحثين والدارسين. وهذا الأمر عنصر أساسى فى تطوّر العلم نفسه، ودليل على ترقى نظر أهل العلم أيضاً.

تكميل البحث التّاريخى، وخاصه البحث على مستوى المسائل، بعد أنّ أنجز المؤلّف دراسته هذه على مستوى المراحل العامه لعلم الأصول.

جداول بيانیه.

مسرد مختصر لأهم المصادر والأبحاث ذات الصله.

رسم بيانى لتطور علم الأصول بمراحله المختلفه.

مصادر ومراجع.

ص: ٣٩١

















في هذا المسرد، مجموعه من أهمّ العناوين التي تضمنت أبحاثاً مهمه، في الإجتهد والفقّه وأصول الفقّه من زوايا مختلفه. ذكرها المؤلف ضمن مقاله كتبها في مجله فقّه أهل البيت (النسخه الفارسيه)- العدد (٣٣)، وقد أضفت عليها بعض العناوين غير المذكوره في المسرد. ولأنّ الجامع المشترك بينها النظر الكلي والزوايه التاريخيه، فبالثالي يمكن أنّ تشكل مصادر مهمه للبحث في تاريخ علم الأصول. ومن المناسب هنا التّويه إلى أنّ منها ما هو كتب مستقله في البحث، ومنها ما تضمن أبحاثاً نحت منحى البحث الكلي التاريخي، وعليه ولمزيد من الفائده والإطلاع رأينا من المناسب ذكر باقه منها، مع ذكر خلاصه محتوياتها:

أ) الكتب المستقله، أو التي تضمنت أبحاثاً مستقله:

١. المعالم الجديده للسيد الشّهد محمد باقر الصّيدر، وتضمن تعريفات وتمهيدات حول أصول الفقّه، الحاجات والدوافع، الأهداف والأغراض، تاريخ علم الأصول،

ص: ٣٩٩

---

١- (١). راجع: الأستاذ مهدي عليپور، مصادر تاريخ أصول الفقّه، ماخذشاسي تاريخ أصول فقّه، مجله فقّه أهل بيت، قم، العدد ٣٣، سنه ١٣٨٢ هـش.

والتصنيفات الأولى فيه، تطوّر علم الأصول والمراحل التي مرّ فيها.

٢. أدوار الإجهاد من وجهه نظر المذاهب الإسلاميّة، للشيخ محمد إبراهيم جناتي، وفيه بحثاً مستقلاً حول تاريخ الأصول، حيث صنّف المراحل الأصوليّة في ثمانية.

٣. الفوائد المدنيّة، للأمين الأسترآبادي، وفيه نكات مهمّة حول ردود الأخباريين على المباني الأصوليّة، وعوامل ظهور المسائل الأصوليّة.

٤. تاريخ الأصول بنظر الشهيد الصدر، للسيد محمد كاظم روحاني، من دروس مهدوي هادوي الطهراني.

٥. حركة الإجهاد عند الشيعه، للشيخ عدنان فرحان، ومحوره البحث في الإجهاد بكلّ عوامله ومراحله التي صنّفها في ثمانية مراحل، وحول علماء الفقه والأصول إلى زمن الآخوند الخراساني.

٦. ملاك أصول الاستنباط، للشيخ محسن شفائي، وفيه فصل حول تاريخ أصول الفقه، وعوامله والمصنّفات الأولى، اختلاط علم الأصول بالكلام، ظهور المذهب الأخباري، تأثير الأصول الشيعي بالسني. (فارسي).

٧. تجديّدات النائيني في أصول الفقه، لأبي القاسم اليعقوبي.

٨. الإجهاد أصوله وأحكامه، للسيد محمد بحر العلوم.

٩. موسوعه أصولي الشيعه - المجلد الأول، للشيخ محمدرضا ضميري، وبحث فيها حول علماء الأصول وتطوّر آرائهم وأفكارهم إلى مرحله قيام الحركة الأخباريّة.

١٠. نظره في تطوّر علم الأصول، د. أبو القاسم كرجي، ترجمه محمد علي آذرشب. وهذه الدرّاسه هي الفصل الأخير من كتاب (فقه وفقهاء) للمؤلّف باللغه الفارسيه.

١١. علم الأصول تاريخاً وتطوراً للقائيني. وفيه يبحث في تاريخ أصول الفقه، والمدارس الأصوليّة التي ظهرت في طول التاريخ (وقد مرّ الحديث عنه في المقدمة).

١٢. مباني استنباط الحقوق أو أصول الفقه، لأبي الحسن محمدي، وفيه تعريفات بالأصول وكيف ظهر، وأول المصنّفين والمدارس الأصوليّة و... .

١٣. مصادر الاستنباط بين الأخباريين والأصوليين، محسن الغراوي.

١٤. مصادر التشريع عند الإماميه، السيد محمد البجنوردي، مؤسسه ودار نشر عروج التابعه لمؤسسه حفظ ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٧٨ ش.



١٥. كشف القناع عن وجوه حجيه الإجماع، الشيخ أسدالله التستري المعروف بالمحقق

ص: ٤٠٠

الكاظمي، طبعه حجريه. يتعرض هذا الكتاب إلى بحث الإجماع وأدلّه الموافقين والمخالفين في طول التأريخ.

ب) مقالات ودراسات مستقلة:

١. نظره سريعه على مراحل نشوء وتطور الفكر الأصولي، للسيد منذر الحكيم، مؤتمر الشيخ الأنصاري، من ٢٤ صفحه.

٢. الإجتهد وتاريخه، على رضا فيض، العدد ٤٢ و ٤١. (فارسي).

٣. الإبداع الأصولي في مدرسه الشهيد الصدر، للشيخ حيدر حب الله، مجله فقه أهل البيت، العدد ٢٠، ١٤١٢ هـ.

٤. لمحات حول المدرسه الأصوليه للإمام الخميني، للشيخ أحمد مبلغى، مجله فقه أهل البيت، العدد ٤٢، ١٤٢٧ هـ.

٥. تحقيق في نظريه الإجتهد، سلسله مقالات في جريده كيهان، على عابدى الشاهرودى.

٦. نظره على التطور التاريخي للتبويب في علم الأصول، مهدي عليبور، وفي هذه مقاله يتعرض إلى مختلف التّبويبات التي بدأت منذ نشأه علم الأصول، وقد طرح نماذج متعدده منها من العده والدريعه إلى تبويب الأصفهاني والشيخ المظفر والشهيد الصدر. (فارسي).

٧. الأرضيه لتجديد حياه الإجتهد الأصولي في القرن الثالث عشر الهجري، عليرضا ذكاوتي، مجموعه مقالات حول الإجتهد والزمان والمكان، مؤتمر دراسه المباني الفقيهه للإمام الخميني، «دور الزمان والمكان في الإجتهد». (فارسي).

٨. سير تاريخي حول قاعده الإجماع، مقالات في مجله فقه أهل البيت، لمحمدحسن رباني.

٩. كتابشناسي أصول فقه شيعه، مهدي مهريزي، المؤتمر العالمي للشيخ الأنصاري، وجاء في هذه الدرّاسه أسماء الأصوليين الشيعه وأهم مؤلفاتهم.

١٠. دور الوحيد البهبهاني في تجديد علم الأصول، محمد مهدي الآصفي، مجله فقه أهل البيت، وقد ترجم ووضع في مقدمه كتاب الفوائد الحائريه. (النسخه الفارسيه).

١١. الأسس الفكرية للشيخ الأنصاري، عباس مخلصي، مجله فقه أهل البيت، العدد ١. ويتعرض في هذه مقاله إلى المدارس الأصوليه وخاصه مدرسه الشيخ الأنصاري. (النسخه الفارسيه).

١٢. سير تاريخي حول قاعده الإجماع، محمدحسن رباني، فقه أهل البيت، ٢٨ و ٢٧. (النسخه الفارسيه).

١٣. دراسه تاريخيه حول العقل في نظام الفقه الشيعي، محمدتقي المبيدي، مجله كيهان الثقافيه، الدوره السادسه، العدد ٦.

١٤. إبداعات النائيني في علم الأصول، أبوالقاسم اليعقوبي، مجله الحوزه، العدد ٧٧ و ٧٦. (باللغه الفارسيه).

(ج) مقدمات مجموعه من الكتب الفقيهيه والأصوليه:

١. مقدّمه الشّيخ جعفر سبحاني على كتاب لمحات الأصول للإمام الخميني.

٢. مدخل إلى أصول الفقه الجعفري، لكتاب كلمات في تاريخ الأصول، للسيد محمد الصدر.

٣. مقدّمه الاجتهاد والتّجديد في الفقه الإسلامى للشّيخ محمدمهدى شمس الدّين.

٤. مقدّمه مؤسسه صاحب الأمر على كتاب أجود التقريرات للشّيخ النائيني، وفي هذه المقدّمه بحث في تأسيس علم الأصول، وأهمّ الأصوليين في كلّ قرن، آثارهم ومصنّفاتهم.

٥. مقدّمه أنوار الأصول، تقرير درس آيه الله ناصر مكارم الشّيرازي، وعنوان البحث فيه علم الأصول كما ينبغي، من إعداد أحمد القدسي.

٦. مقدّمه محمّدجواد علوي طباطبائي على كتاب الحاشيه على الكفايه.

٧. الرّافد في علم الأصول، (تقرير درس آيه الله السيّد السيستاني)، وفيه يتناول علم الأصول عند المدرسه الإماميه، وأدوار الفكر الأصولي، ومنهج علم الأصول والارتباط بين المنهج الأصولي والفلسفي.

٨. مقدّمه السيّد على رضا الرضوي على كتاب عمده الأصول، للسيد محسن خرازي.

٩. نشأه علم الأصول، سيره وارتقاؤه، محمود شهابي، مقدّمه على تقريرات فوائد الأصول للنائيني.

١٠. مقدّمه الشّيخ جعفر السّبحاني على كتاب لمحات الأصول للإمام الخميني.

## المصادر والمراجع

١. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٦هـ.ق.
٢. ابن حمزه الدّيلمى، المراسم العلوية، تحقيق السيد محسن الحسينى الأمينى، بيروت مؤسسه دارالحق، ١٤١٤هـ.ق.
٣. ابن خلدون، مقدّمه ابن خلدون، ترجمه محمد كَنابادى، طهران، مؤسسه الترجمة والنشر. ط الرابعه ١٣٥٩هـ. ش.
٤. -----، مقدّمه ابن خلدون، بيروت، دار إحياء التراث العربى.
٥. ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٦. ابن زهره، السيد حمزه، غنيه التّروع، تحقيق إبراهيم البهادرى، قم، مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، ط الأولى، ١٤١٧هـ. ق.
٧. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، النجف الأشرف، المطبعه الحيدريه، ١٣٨٠هـ. ق.
٨. ابن عودى، الدّر المنثور.
٩. ابن النديم، الفهرست، تصحيح وتحقيق رضا تجدد، طهران، ط الثانيه، ١٣٩٣هـ. ق.
١٠. أبو زهره، محمد، أصول الفقه، مصر، نشر دار الفكر العربى.
١١. أحمد الأمينى النجفى (العلّامه الأمينى)، عبدالحسين، الغدير، بيروت، دارالكتاب العربى، ط الرابعه، ١٣٩٧هـ. ق.
١٢. الأردبيلى، محمد بن على، جامع الرّواه، قم، مكتبه آيه الله المرعشى النجفى، ١٤٠٣هـ.
١٣. الأصفهانى (مسجدشاهى) أبى المجد محمدرضا، وقايه الأذهان، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
١٤. أعرجى كاظمى، السيد محسن، وسائل الشّيعه فى أحكام الشّريعه، طهران، مكتبه مصطفىوى، ط الأولى، ١٣٦٤ ش.
١٥. الأمين، السيد محسن، أعيان الشّيعه، بيروت، دارالتّعارف للمطبوعات، ط الخامسه، ١٤١٨هـ.
١٦. الأمين الأسترآبادى، المولى محمد، الفوائد المدنيّه، قم، دار النشر لأهل البيت عليهم السلام.
١٧. أنصارى، حميد، حديث الانطلاق، قم، مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينى قدس سره، ط ١٥، ١٣٧٣ش.
١٨. الأنصارى، مرتضى، حياه وشخصيه الشّيخ الأنصارى، قم، مؤتمر الشّيخ الأنصارى، ١٣٧٣ ش.
١٩. باقرى بيدهندي، ناصر، فهرس الكتب الدّراسيه الحوزويه، مجله نور العدد ٢٨-٢٧.

٢٠. البحراني، الشيخ يوسف، الدرر النجفيه، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام .

٢١. بحر العلوم، السيد محمد مهدي، رجال بحر العلوم، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، طهران، مكتبه الصادق عليه السلام، ط الأولى، ١٣٦٣.

٢٢. البروجردي، محمد تقى، نهايه الأفكار (تقرير درس المحقق العراقي)، قم، دار النشر الإسلامى، ١٤٠٥ هـ. ق.

ص: ٤٠٣

٢٣. بهاء الدين العاملي، محمد (الشيخ البهائي)، زبده الأصول، (طباعه حجريه)، الناشر: الأخوه النجفي.

٢٤. البهبهاني، السيد علي، الفوائد العليه، الأهواز، مكتبه دار العلم، ط الثانيه، ١٤٠٥ هـ ق.

٢٥. البهسودي، السيد محمد، مصباح الأصول، قم، مكتبه الداوري، ١٤١٢ هـ ق.

٢٦. التبريزي، الميرزا محمد علي، ریحانه الأدب، طهران، دار خيام، ط الرابعه، ١٣٧٤ هـ ش.

٢٧. التفریشي، السيد مصطفى، نقد الرجال، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ١٤١٨ هـ .

٢٨. التكايني، الميرزا محمد، قصص العلماء، طهران، الدار العلميه الإسلاميه، ط الثانيه، ١٣٦٤ هـ ش.

٢٩. الجزائري، نعمه الله، الأنوار النعمانيه، تبريز، مطبعه شركه الطبع.

٣٠. جماعه من العلماء، الجوامع الفقيهيه، قم دار مكتبه آيه الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ .

٣١. جناتي، محمد إبراهيم، أدوار الاجتهاد، طهران، دار كيهان، ط الأولى، ١٣٧٢ هـ ش.

٣٢. جناتي، محمد إبراهيم، مصادر الاجتهاد من وجهه نظر المذاهب الإسلاميه (بالفارسيه)، طهران، دار كيهان، ١٣٧٠ هـ ش.

٣٣. حسني، سيد حميد رضا، وعليبور، مهدي، موقعيه علم الأصول، خطوه نحو التحول، قم، مديره الدراسات والبحوث في الحوزه العلميه في قم، ١٣٨٥ هـ ش.

٣٤. حاجي خليفه، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩ هـ .

٣٥. الحائري، أبو علي، منتهى المقال، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ط الأولى، ١٤١٦ هـ .

٣٦. الحائري، السيد كاظم، مباحث الأصول (تقرير دروس الشهيد الصدر) قم، مكتب الإعلام الإسلامى، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ .

٣٧. الحائري اليزدي، الشيخ عبدالكريم، درر الفوائد، قم، مؤسسه النشر الإسلامى، ط الخامسه، ١٤٠٨ هـ .

٣٨. حب الله، الشيخ حيدر، معالم الإبداع الأصولى عند الشهيد الصدر، مجله فقه أهل البيت، قم، العدد ٢٠، السينه الخامسه، ١٤٢١ هـ .

٣٩. الحسيني اليزدي، السيد محمد علي و... علماء خوانسار، قم مؤتمر تكريم الآغا حسين الخوانسارى، ط أولى، ١٣٧٨ هـ ش.

٤٠. الحلّي، ابن ادريس، الشرائع، قم، الدار الإسلامى، ١٤٢٢ هـ .

٤١. الحلّي، تقى الدين حسن، كتاب الرجال، النجف الأشرف، الطبعه الحيدريه، ١٣٩٢ هـ .

٤٢. الحمصى الرّازى، سديدالدين محمود، المنقذ من التّقليد، تحقيق محمدهادى يوسف، قم، الدّار الإسلامى. ١٤١٢هـ .

٤٣. الخراسانى، المولى محمد كاظم، درر الفوائد فى الحاشيه على الفرائد، تحقيق السيّد مهدي شمس الدين، طهران، دار وزاره الإرشاد، ط الأولى ١٤١٠هـ .

٤٤. ----- ، كفايه الأصول، قم، دار آل البيت عليهم السلام، ١٤١٧هـ ق.

٤٥. الخضرى، الشّيخ محمد، أصول الفقه، مصر، دار الحديث، ١٤١٧هـ .

٤٦. الخطيب التمرتاشى الغزى، الوصول إلى قواعد الأصول، تحقيق وتقديم د.أحمد بن محمد العنقرى، الرياض، مكتبه الرشد، ط أولى، ١٤١٩هـ .

٤٧. الخمينى، السيّد روح الله، الرّسائل، قم مؤسسه اسماعيليان، ١٣٦٨ش.

٤٨. ----- ، مناهج الوصول، قم مؤسسه نشر وتنظيم آثار الإمام الخمينى، ط الأولى، ١٣٧٣ش.

٤٩. الخمينى، السيّد مصطفى، تحريرات فى الأصول، تحقيق السيّد محمد سجادى و...، طهران، دار وزاره الإرشاد، ط الأولى، ١٤١٤هـ .

ص: ٤٠٤

٥٠. الخوانسارى، آغا حسين، الرسائل، إعدداد رضا أستاذى، قم، مؤتمر تكريم الآغا حسين الخوانسارى، ١٣٧٨ش.
٥١. الخوانسارى، الميرزا محمّداقرا، روضات الجنات، قم، دار مؤسسه اسماعيليان.
٥٢. الخوئى، السيّد أبوالقاسم، أجود التّقريرات (تقرير درس الميرزا النائينى)، قم، تحقيق ونشر مؤسسه صاحب الأمر، ط الأولى، ١٤١٩هـ .
٥٣. ----- ، معجم رجال الحديث، قم، مركز نشر آثار الشّيعه، مطبعه الصّدر، ط الرّابعه، ١٤١٠هـ .
٥٤. الدّزفولى، الشّيخ أسدالله، مقابس الأنوار، قم، مؤسسه آل البيت.
٥٥. الدّشتى، الميرزا حبيب الله، بدائع الأفكار، قم، مؤسسه آل البيت.
٥٦. الدّوانى، على، الوحيد البهبهانى، طهران، أمير كبير، ١٣٦٢ش.
٥٧. رحمان دوست، مجتبى، التنوع فى آثار الشّيخ البهبهانى، مجله المجتمع التعليمى العالى، قم، العدد ٥، ربيع ١٣٧٩ش.
٥٨. روزدرى، الملا على، تقريرات أصول الشّيرازى، تحقيق وتقديم السيّد محمداقرا العلوم، قم، مؤسسه آل البيت، ١٤١٣هـ .
٥٩. الزّبيدى، تاج العروس، تحقيق عبدالسّاتر أحمد فراج، الكويت، دار الهدايه للطباعه والنشر والتّوزيع.
٦٠. الزركشى، بدرالدّين، البحر المحيط، مصر، دار الكتبى، ١٤١٤هـ .
٦١. الزركلى، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٨٦م.
٦٢. سعيد الخن، مصطفى، أبحاث حول أصول الفقه، تاريخه وتطوره، دمشق - بيروت، دارالكلم الطّيب، ط الأولى، ١٤٢٠هـ .
٦٣. السيّد مرتضى، علم الهدى، الدّريعه إلى أصول الشّيعه، تصحيح دكتور كرجى، طهران، دارنشر جامعته طهران، ١٣٧٦ش.
٦٤. ----- ، رسائل الشّريف، المرتضى، تحقيق السيّد أحمد الحسينى و...، قم، مؤسسه سيد الشّهداء للنشر، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ .
٦٥. السيوطى، جلال الدّين، الرّد على من أخلد إلى الأرض وجهل أنّ الإجتهد فرض فى كلّ عصر، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٦هـ .
٦٦. ----- ، الوسائل فى مسامره الأوائل، دار الكتب العلميه بيروت، ١٤٠٦هـ .



٦٧. الشافعي، ابن إدريس، الرسالة، تصحيح وتحقيق أحمد محمد شاكر بيروت، نشر المكتبة العلميّه.
٦٨. شبيري، السيد محمد جواد، ظهور أصول الفقه وأدواره الأولى (بالفارسيه)، قم، نشر مؤتمر تكريم الشيخ الأنصاري، ١٣٧٣ش.
٦٩. شبيري، زنجاني، السيد موسى، أبعاد شخصيه الشيخ الأنصاري (مقابله) قم، مؤتمر الشيخ الأنصاري، ١٣٧٣ش.
٧٠. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، تمهيد القواعد، قم مؤسسه الإعلام الإسلامى للنشر، ١٤١٦هـ .
٧١. الشيخ حسن بن زين، معالم الدين وملاذ المجتهدين، قم، الدار الإسلاميه، ١٣٦٥ش.
٧٢. الشيخ منتجب الدين، علي بن عبدالله بن بابويه الرازي، الفهرست، تصحيح السيد عبدالعزيز الطباطبائي، طهران، مكتبه مرتضوى، ١٤٠٤هـ .
٧٣. الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة للعلوم الإسلاميه، طهران، منشورات الأعلمي.
٧٤. الصدر، السيد محمد باقر الصّيدر، دروس في علم الأصول (الحلقات)، قم مؤتمر الشهيد الصّيدر، مجموعه آثار رقم ٦ و ٧، ١٤٢١هـ (١٣٧٩ش).
٧٥. ----- ، المعالم الجديده، قم مؤتمر تكريم الشهيد الصّيدر، مجموعه آثار رقم ٨، ١٤٢١هـ (١٣٧٩ش).

٧٦. الصّحتى السّردودى، محمد الغروى الأصفهانى (نابغه النجف) (بالفارسيه)، قم، معهد باقرالعلوم، ط الأولى ١٣٧٧ش.
٧٧. ضميرى، الشّيخ محمدرضا، (دانشنامه أصوليان شيعه) موسوعه أصوليى الشّيعه، المجلد الأول، قم، مؤسسه بستان الكتاب، ط الأولى، ١٣٨٤ش.
٧٨. الطّباطبائى، السّيد على، رياض المسائل، تحقيق وتقديم محمّدهادى اليوسفى القروى، قم، مؤسسه النشر الإسلامى، ١٤١٦هـ .
٧٩. الطّهرانى، آغا بزرك، الذّريعه إلى تصانيف الشّيعه، النجف الأشرف، مطبعه القضاء، ١٣٧٨هـ .
٨٠. -----، طبقات أعلام الشّيعه، تحقيق على تقى المنزوى، قم، دار مؤسسه إسماعيليان.
٨١. -----، الكرام البرره، مشهد، دار المرتضى للنشر، ط ثانيه، ١٤٠٤هـ ق.
٨٢. -----، الميرزا الشّيرازى، ترجمه دائره البحث والتّحقيق، طهران، شركه الطّباعه المساهمه، ١٣٦٢ش.
٨٣. -----، نقباء البشر، مشهد، دار المرتضى للنشر، ط الثّانيه، ١٤٠٤هـ .
٨٤. الطّهرانى، الشّيخ هادى، محججه العلماء، طهران، مكتبه الأئمه الأطهار عليهم السلام، ١٣٢٠هـ .
٨٥. -----، رساله الحق والحكم، تحقيق وتقديم نعمه الله الصّيفرى، مجله المفيد، السّينه الأولى، العدد ٤، ١٣٧٤هـ ش.
٨٦. الطنطاوى، محمود محمد، أصول الفقه الإسلامى، القاهره، مكتبه وهبه، ١٤٢٢هـ .
٨٧. الطّوسى، أبى جعفر محمد بن حسن (الشّيخ الطّوسى)، الرسائل العشر مقدّمه وتحقيق محمد واعظ زاده الخراسانى، قم، مؤسسه النشر الإسلامى.
٨٨. -----، العده فى أصول الفقه، تحقيق محمّدرضا أنصارى القمى، قم، مؤسسه ستاره للنشر، ١٣٢٦ش.
٨٩. -----، الفهرست، تحقيق جواد قيومى، قم، نشر الفقاهه، ١٤١٧هـ .
٩٠. العاملى، الشّيخ الحرّ، إثبات الهداه، مع مقدّمه لآيه الله المرعشى النجفى، طهران، دارالكتب الإسلاميه، ط الثّالثه، ١٣٦٤ش.
٩١. -----، أمل الآمل، تحقيق السّيد أحمد الحسينى، بغداد، مكتبه الأندلس، ط الأولى، ١٣٨٥ش.
٩٢. -----، الفصول المهمه فى أصول الأئمه، مكتبه بصيرتى.

٩٣. ----- ، وسائل الشَّيْعه، قم، مؤسسه آل البيت، ١٤١٢هـ .

٩٤. عبد الرحيم الأصفهاني، الشَّيخ محمد حسين، الفصول الغرويه في الأصول الفقهيّه، طباعه حجرية، ١٤٠٤هـ .

٩٥. عبد الرحيم الأصفهاني، الشَّيخ محمد تقى، هدايه المسترشدين، تحقيق وتقديم سيد أحمد الحسينى، قم، مؤسسه النشر الإسلامى، ط الأولى، ١٤٢١هـ .

٩٦. العراقى، آغا ضياء الدين، مقالات الأصول، تحقيق الشَّيخ محسن الأراكى والسَّيد منذر الحكيم، تقديم محمَّد مهدي الآصفى، قم، مجمع الفكر الإسلامى، ط الأولى، ١٤١٤هـ .

٩٧. العلامه الحلى، حسن بن يوسف بن مطهر، خلاصه الأقوال فى معرفه الرِّجال، تحقيق جواد قيومى، قم، نشر دار الفقاهه، ١٤١٧هـ .

٩٨. على پور، مهدي، مصادر تاريخ أصول الفقه، مجله فقه اهل البيت (بالفارسيه) قم، عدد ٣٣، ١٣٨٢ش.

٩٩. ----- ، نظره على المسار التَّاريخى للتبويت فى علم الأصول (بالفارسيه)، قم، المؤتمر العالمى للشَّهيد الصَّدر، ١٣٧٩ش.

١٠٠. الغروى الأصفهاني الشَّيخ محمد حسين، نهايه الدَّرايه، قم، دار سيد الشهداء للنشر، ط الأولى، ١٣٧٤ش.

١٠١. الفاضل التَّونى، الوافيه، تحقيق السَّيد محمد حسين الرضوى، قم مجمع الفكر الإسلامى، ط الثانيه، ١٤١٥هـ .

١٠٢. فاضلي خوانساري، محمّد حسن، شرح حال المحقق خوانساري، قم، نشر المؤسسة العلميّة الثقافيّة لآية الله الفاضل خوانساري، ١٣٧٨هـ ش.

١٠٣. فرحان، الشيخ عدنان، حركة الإجتهد عند الشيعة، بيروت، دارالهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٢٥هـ .

١٠٤. الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في أصول الفقه، قم، دارالهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، ١٤١٠هـ .

١٠٥. الفيض الكاشاني، المولى محسن، الأصول الأصيلة، تصحيح وتعليق مير جلال الدين الحسيني الآرموي، طهران، ١٣٤٩هـ ش.

١٠٦. -----، علم اليقين في أصول الدين، تحقيق وتعليق محسن بيدارفر، قم، منشورات بيدار، ١٣٧٧هـ ش.

١٠٧. القائيني، علي، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، قم نشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط الثانية، ١٣٧٦هـ ش.

١٠٨. القزويني، السيد إبراهيم، ضوابط الأصول، طباعه حجرية.

١٠٩. القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طباعه حجرية بدون فهرس، وطبعه جديده، طهران دار الأسوه للطباعة و النشر، ط الثانية، ١٤١٦هـ .

١١٠. -----، الفوائد الرضوية، طهران، طباعه مكتبه ودار النشر المركزي.

١١١. -----، هداية الأحباب، طهران، أمير كبير، ١٣٦٣هـ ش.

١١٢. القمي، محسن، الحكومه و الورود، قم، طباعه مؤتمر الشيخ الأنصاري، ١٣٧٣هـ ش.

١١٣. القمي، الميرزا أبو القاسم، غنائم الأيام، تحقيق وتقديم عباس تبريزيان قم، نشر مكتب الإعلام الإسلامي - فرع خراسان، ١٤١٧هـ .

١١٤. -----، قوانين الأصول، طباعه حجرية ١٣١٥هـ ش.

١١٥. كاشف الغطاء، الشيخ جعفر، كشف الغطاء، أصفهان، مكتبه مهدي للنشر، (طباعه حجرية). أيضاً: كشف الغطاء، مشهد، تحقيق ونشر مكتب الإعلام الإسلامي - فرع خراسان، ط الأولى، ١٤٢٢هـ .

١١٦. الكاظمي، محمّد علي، فوائد الأصول (تقاريرات درس الميرزا النائيني)، قم، مؤسسه النشر الإسلامي، ١٤٠٦هـ .

١١٧. الكاظمي الأعرجي، السيد محسن، الواقى (مخطوط).

١١٨. كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، بيروت، مؤسسه الرساله.

١١٩. كفائي، عبدالحسن، موت في النور (حياه الآخوند الخراساني)، قم، شركة طباعه الأوفست (كلشن)، طهران، ١٣٥٩هـ ش.
١٢٠. كلانترى، أبوالقاسم، مطارح الأنظار، قم، مؤسسه آل البيت.
١٢١. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، تحقيق محمدجواد فقيهه، بيروت، دارالأضواء.
١٢٢. كرجي، أبوالقاسم، تأريخ الفقه والفقهاء (بالفارسيه)، طهران مؤسسه سمت، ط الثانيه، ١٣٧٧ش.
١٢٣. جماعه من المؤلفين، حياه السيد الخوئي، قم، مؤسسه السيد الخوئي الخيريّه، ١٣٧٢ش.
١٢٤. لاريجاني، صادق، الواجب المشروط، قم، مؤسسه المرصاد للنشر، ١٣٧٩ش.
١٢٥. مبلغى، الشيخ أحمد، لمحات حول المدرسه الأصوليه للإمام الخميني، مجله فقه أهل البيت، قم، العدد ٤٢، ١٤٢٧هـ .
١٢٦. المجاهد الطباطبائي، السيد محمد، مفاتيح الأصول، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام .
١٢٧. المحدث البحراني، الشيخ يوسف، الحدائق الناظره، قم، النشر الإسلامى، ١٤٠٨هـ .
١٢٨. -----، لؤلؤه البحرين، تحقيق محمّد صادق بحر العلوم، قم، مؤسسه آل البيت، وأيضاً بيروت، دار الأضواء، ط الثانيه، ١٤٠٦هـ .

١٢٩. المحقق الحلّي، الشّيخ نجم الدّين، معارج الأصول، تحقيق محمّد حسين الرضوي، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٣هـ.
١٣٠. المحقق الكركي، هدايه الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، تحقيق رؤوف جمال الدين، النجف الأشرف، ط الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٣١. محمد إسماعيل، شعبان، أصول الفقه تأريخه ورجاله، مكة المكرمة، طبع دارالسلام، ط الثانية، ١٤١٩هـ.
١٣٢. مطهرى مرتضى، مجموعه آثار (٢٠)، طهران، نشر صدرا، ١٣٨٠هـ ش.
١٣٣. محي الدين، د. عبدالرزاق، أدب المرتضى، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٧م.
١٣٤. المفيد، محمد بمحمد بن النعمان، مجموعه مصنّفات الشّيخ المفيد، بيروت، نشر دارالمفيد، مجلد ٩، ط الثانية، ١٤١٤هـ.
١٣٥. مهريزي، مهدي، مسرد أصول الفقه (بالفارسيه)، قم، المؤتمر العالمي للشّيخ الأنصاري، ط الأولى، ١٣٧٣هـ ش.
١٣٦. النجاشي، أبو العباس، رجال النجاشي، تصحيح آيه الله الزنجاني، قم، مؤسسه النشر الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
١٣٧. التراقي، المولى مهدي، تجريد الأصول، ط حجرية.
١٣٨. النوري، الميرزا حسين، خاتمه مستدرك الوسائل، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
١٣٩. النهاوندي، الملا علي، تشرح الأصول (طبعه حجرية)، طهران ١٣١٦هـ.
١٤٠. الواثقى، حسين، المتبقي من كتاب المصادر مجله فقه أهل البيت عليهم السلام (النسخه الفارسيه)، ربيع ١٣٨٠ش؛ العدد ٢٥.
١٤١. الوحيد البهبهاني، محمّد باقر، الأصول الأصليه، قم، مؤسسه الوحيد البهبهاني.
١٤٢. -----، الفوائد الحائريه، قم، مجمع الفكر الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
١٤٣. -----، الرّسائل الأصوليه، تحقيق ونشر مؤسسه الوحيد البهبهاني، قم، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
١٤٤. الهاشمي الشّاهرودي، السّيد محمود، بحوث في علم الأصول (تقرير درس الشّهيد الصّيدر)، قم، المجمع العالمي للشّهيد الصّدر، ط الثانية، ١٤٠٥هـ.
١٤٥. اليعقوبي، أبو القاسم، الخطابات القانونيه في الفكر الأصولي عند الإمام الخميني قدس سره، مجله الفقه (باللغه الفارسيه)، العدد ٢١ و ٢٢.

## دراسات أخرى

١. أبوزيد العاملي، أحمد؛ السيد محمدباقر الصدر، السيرة والمسيرة حقائق ووثائق؛ بيروت، دارالتعارف، ٢٠٠٧م.

٢. دارالولاية للثقافة والإعلام، الحوزة وعلماء الدين، في ضوء إرشادات سماحة السيد القائد، قم، دارالولاية، ترجمه معروف عبد الحميد، ١٤٢٤ هـ .

والحمد لله أولاً وآخراً

ص: ٤٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات



الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

